

THE BOOK WAS DRENCHED

**Text is light within the Book
Only**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191005

UNIVERSAL
LIBRARY

مكتاب

الامامة والشيعة

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

طبع على نفقة

محمود محمود شيبان
صاحب مطبعة القاهرة

مطبعة القاهرة

(بنيان سوي باب اللوق بشارع منصور بمصر لصاحبها محمود محمود شيبان)

كتاب

الإمامية في الشريعة

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

﴿الجزء الأول﴾

﴿طُبعت على نفقة ————﴾

محمود محمود شعبان
صاحب مطبعة القاهرة

مطبعة القاهرة

(بعمارة سوق باب اللوق بشارع منصور بمصر لصاحبها محمود محمود شعبان)

ترجمة المؤلف

هو ابو محمد عبد الله بن سالم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب . كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيايدي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها تفسير القرآن الكريم . وغريب الحديث . وعيون الاخبار . ومشكل الحديث . وطبقات الشعراء . وكتاب التفقيه . وكتاب الحيل . وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء . وكتاب المسائل والجوابات . وكتاب الميسر والقдах وغير ذلك . وقيل ان ابا مروزى واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ونوفي في ذى القعدة سنة سبعين وقيل في رجب سنة ست وسبعين ومائتين وكانت وفاته فجأة صباح صبيحة سمعت من بعد ثم اغشى عليه ومات رحمه الله

وقتيبة هي تصغير قتيبة وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامما وبها سمي الرجل . والدينوري نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل غمد قرميسين خرج منها خاق كثير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى)

تفتح كلامنا بحمد الله تعالى، وقدس ربنا، ذكره وأمرنا، عليه السلام، إنا لا نشارك
له الذي اتخذ الحمد لنفسه ذكراً، ورضي به من عباده شكراً، والله عز وجل هو ذا محمد
الذي أرسله بالهدى، وختم به رسل الله العباد، جميعاً، لا زكاة، ولا سواها، كما بدأنا،
(فضل أنى بكره، عمر رضي الله عنهما)

حدثنا ابن أبي مرزوق قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا زكريا بن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : كنت سينا أعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا : لا تلام هذا نسيدها كقول أهل الجنة من الأولين والآخرين إنما الذين ناسوا ما هم مسلمون ولا تخبرها يا علي . حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني رضي الله عنه : حدثنا أحمد بن هاشم الحنفي قال حدثنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن أبي الجهم قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : وضع عمر رضي الله عنه على سريره فكتفه الناس يدعون وبصه لون قبل أن يرفع فلم يرعني إلا رجلا قد أخذ مني من ورائي فالتفت فإذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يترجم على عمر رضي الله عنه وقال : والله يا أخا أبا حبيب لي أن ألقى الله تعالى بمثل عمله منك يا عمر وإني والله إن كنت لأرجو أن يحبك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أبا وأبو بكر وعمر وكنت أنا وأبو بكر وعمر وإني كنت لأظن أن يحبك الله تعالى معهما . وأخبرنا ابن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة قال : حدثني أبو معاذ وأبو الخطاب عن علي رضي الله عنه قال بينما أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال يا علي هذا نسيدها كقول أهل الجنة إلا ما كان من الأنبياء عليهم السلام ولا تخبرها . حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن عبد الله المجلي عن القاسم بن أبي عبد الرحمن رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدرفت عائشة رضي الله عنها انه يريد ابا بكر ففانت ارسل الى عمر فان ابكر رجل رقيق وان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاربست الى عمر رضي الله عنه ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا به فرد السلام ثم الطرق عنه فوقف عمر ثم لم يرد فلما خرج انزل الله عليه وسلم عليهن وقتل : اعدى الى حبيب فالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق فلو امرت عمر يسلي بالناس فقال صلى الله عليه وسلم : انك تنصوا عيالات وسف عليه السلام اذ عن لي حبيبي انما اقول : انك تسف فاعبى ابو بكر رضي الله عنه فلما جاء قال له : اذهب مع المؤمنين فتسلي بالناس فلم يزل ابو بكر رعويا الله عنه يسلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأنتموا فقل قائل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يسلي في مقامه فقال ابو بكر رضي الله عنه : ما ان الله ان نجعله فينا اميد . وقال قائل ندفنه صلى الله عليه وسلم في الرديع حيث دفن اخوانه من المهاجرين والانصار فقال ابو بكر انك تكبر ان يخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهري التي الرديع قالوا فأتوا يا ابا بكر قال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي قط الا دفن جده حيث قبضه يوحه . قالوا فانت والله رضى ودفن وكان العباس بن عبد المطلب : منى الله تعالى عنه قد لقي عابا فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض فساله ان كان الامر لنا فنبه وان كان الامر للنبي بنينا خير امنا قبض . روى الله صلى الله عليه وسلم قال : اناس اهل بن ابي طالب كرم الله وجهه ايسر يدك ابيدك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل (ج) فقال له على ومن يطلب . هذا الامر غيرنا وقد كان العباس رضي الله عنه : لي ابا بكر فقال هل اوجهاك رسول الله بشيء قال لا واعى العباس ايضا عمر فقال له : بل ذلك فعل عمر . لا فقال العباس لي رضي الله عنه : ايسر يدك ابيدك وبابك اهل بيتك

﴿ ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول ﴾

وحدثنا قال حدثنا ابن عفير عن أبي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضي الله عنهم الى سعد بن عبادَةَ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبض فقال سعد لابنه قيس رضي الله عنه: لا أستطيع ان أسمع الناس كلاماً لم رضي ولكن تلقني قولي فاسمهم . فكان سعد يحكم ويحفظ ابنه رضي الله عنهما قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه . فكان لما قال رضي الله عنه بعد ان حمد الله تعالى وأثنى عليه . يا معشر الناس انكم سابقون في الدين وفضيلة في الاسلام ليست انبياء من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوزان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمعنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن انفسهم حتى اراد الله تعالى لکم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ووزقكم الايمان به . برؤس رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكانتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استغاثوا لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المفادة صاغراً داحراً حتى اتحن الله تعالى اليه بكم الارض ودانت بأسيا فكم له الحرب توفاه الله تعالى وهو راض بكم قير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولام به فاجابوه بقبولهم . وفقت في الرأي واصبت في القول وكفى بعد ذلك ما رأيت بهوليتك هذا . مر فانت مقنع ولصالح المؤمنين رضي . قال فأتى الخبر الى أبي بكر رضي الله عنه فذبح اشد الفزع وقام ومعه عمر رضي الله عنهما فخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة فلما باعبيدة بن الجراح رضي الله عنه فانطلقوا رضي الله عنهم جميعاً حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة رضي الله عنه فآراد عمر رضي الله عنه ان يبدأ بالكلام وقال . خشيت ان يقصر ابو بكر رضي الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر له كلام نجحز ابو بكر رضي الله عنه وقال له علي . رسلك فمتكفي الكلام فتشهد ابو بكر رضي الله عنه واتصّب له الناس وقال . ان الله جعل نثاره بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين

الحق فدعا إلى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصيتنا وقلوبنا إلى ما دعا إليه فكنا
معشر المهاجرين أول الناس اسلاماً والناس لنا قيسه نعم ونحن شقيقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أول طئ العرب إذ أباً ليست قبيلة من قبائل
العرب إلا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضاً والله الذين آوينا ونصرنا وإيمانهم وزاؤنا
في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالى
وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سرايا ورضاء الله ما كنا في خير
قط إلا كنتم معنا فيه فانتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا . يا بني الناس بالرضي
بقضاء الله تعالى والتسليم لامر الله عز وجل لا ساق لكم ولا شيوخا لكم المهاجرين
رضي الله عنهم واحق الناس فلا تحسدوهم وانتم تؤثرون على انفسهم حين
الخصاصة والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين راحة احق الناس ان
لا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم وابد ان لا تحذروا اخوانكم على
خير ساقه الله تعالى إليهم وانما ادعوك الى ابني عبيد او عمر وكلامهم قد رضى
لكم ولهذا الامر وكلامها له اهل . فقال عمر وابو عبيدة رضي الله عنهما ما ينبغي
لأحد من الناس ان يكون فوقك يا ابا بكر أنت صاحب الامر ذل الذين راموك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فإنا الانصار
والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وانما لكنا وصفت يا ابا بكر الخلد لله ولا
أحد من خلق الله احب إلينا منكم ولا ارضي عندنا ولا إيمان واكننا نشفق مما
بعد اليوم ونحذر ان يظلب على هذا الامر من ليس منا ولا تنكم فلو جعلتم اليوم
رجلا منا ورجلا منكم بإيمان ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار
فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين ابداً ما بقيت من هذه الامة كان ذلك أجدر
ان يبدل في امة عهد صلى الله عليه وسلم وان يكون بمختار يتبع بهتاً فيشفق
القرشي ان يرفع فينقض عليه الانصارى ويشفق الانصارى ان يرفع فينقض
عليه القرشي فقام ابو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال . ان الله تعالى بعث محمداً
صلى الله عليه وسلم رسولا الي خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ولا يربحوا وهم
اذ ذاك يبدون آلهة شق يزعمون انها لهم شافعة عليهم بالله تافهة . وانما كانت

حجارة منحوتة وخشباً منجورة فاقروا إيا شتمتم « إنكم وما تعبدون من دون الله . ويعبدون من دون الله مالا يشبههم ولا يضربهم . يقولون هؤلاء أشد أو أشد الله . وقالوا لا نعبدكم إنما نعبدوا إلى الله زلفه » فقام على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الأولين رضى الله عنهم بتصديقه والإيمان به والمواصاة وصبره مد على البشرية من قهرهم وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخائف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا قوته عدتهم وأزاد الناس لهم راجعاً قودهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض . وأول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم أوليؤه وعشيرته وأحق الناس بالأمر من بعده لا ينافيهم فيه إلا ظالم واتهم بأعشر الانصار من لا يسكر فضاهم ولا شمة الظليمة لهم في الاسلام . رضيكم الله تعالى انصاراً يدينه بل وله رجل ايكم بها يترنم فليس بال المهاجرين الأولين أحد عدوكم بمنزلةكم فحين الامراء وانتم الوزراء لا تقنات درانكم بشورة ولا ندرضى دوركم المانور فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضى الله عنه فقال . يا مشر الانصار ما كنوا على ايديكم قائما الناس في فيكم وظلالكم ولان يحير بحير على خلافكم لان يصدر نفس إيا عن رايكم . انتم اهل الامر والشرع وأولوا العدد والنجدة وأما ينذر اس ما تصنعون فانه مختلفوا فيندد عليكم رايكم وتعلموا امورك انتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة وركم في السابعين الأولين مثل ملهم وانهم اصحاب الدار والايمان من قباهم والله ما عبدوا الله علانياً إلا في بلادكم ولا معات الصلاة إلا في مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام إلا باسلافكم فانتم اعظم الناس نفيداً في هذا الامر وان اذ القيم منها امير ومنهم امير فقام عمر رضى الله عنه فقال . هيئات لا يجمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي ان تولى هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم وادلى ادمر منهم . لنا بذلك على من خلقنا من العرب الحجة الطاهرة والاساطان المبين من ينازعنا سلطان محمد ودميته ونحرف اوليائه وعشيرته الا تعدل بياغل او متجافف لائم او متورط في هلكة . فقام الحباب بن المنذر رضى الله عنه فقال . يا مشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسبوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بضيقكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سالتم

فاجلوه من بلادكم وولوا عايكم وعليهم من امر الله قال والله اولى بهذا الامر
 منهم قاله دان لهذا الامر من لم يكن بد من الاملا (١) اما بالله ان شئتم
 اعيدتها جذعة والله لا يرد على احد منكم الا حلف الله باليف قال عمر
 ابن الخطاب فلما كان الحجاب والامر بين يدي لم يذكر لي هذا كلام بل الله من يفي
 وبه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفتأ الله فحلفت ان
 لا اكلم كلمة تسوءه ابدا ثم قام ابو عبيده فسلم في شرا الانصار اثم اوى من
 نصر وآرى فلا تكونوا اول من يبدل ربيعة.

(مخلة قيس بن سعد)

قال وان قيساً ما رأى ما اتفق عليه قومه من تدمير سعد بن عبادهم قام حسداً
 لسعد وكان قيس من سادات الخزرج قال يا مشركه انما والله انك كفا
 اولى بغضيلة في جهاد المشركين والسابقة من ابن مازد ان شاء الله فيرضى
 ربنا وطاعة نبينا والكرام لله ما يمشي في القابل بالليل في الناس وما
 ينبغي به غرضاً من الدنيا فان الله تعالى في الحجة ربيعة علياً ذلك ثم ان هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش قريش ابي بكر بنو قريش
 وايم الله لا يرار انزعهم هذا الامر ابداً قالوا نعم يا مشركهم ولا تفتأ ربيعة.

(في رواية اب بكر حماد بن يحيى الله عنه بك)

قال ثم اب بكر قام على الانصار فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم دعا الى انجاء
 ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم انهم الذين ازلوا ابى عبيدة بن الجراح
 او عمر فبايعواهم شئتم منها فانهم سمعوا والله ان يكون ذلك واست بين
 اظهرنا انت احقنا بهذا الامر يا قديمنا صحبة الرضا صلى الله عليه وسلم وافضل
 منا في المال وانت افضل المهاجرين فان الذين وغلبة على السلافة والفضل
 افضل دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يعتمدك وتولي هذا الامر عليك اوسط
 يدك ابايكم فلما ذهبوا ببايعته سبقتها اليه قيس بن عمار فبايعه فتداد الحجاب

(*) في رواية ان اجذيلها المحكك وعذبتها المرجب اما والله اني

والاجذيل مصفر جذل عود ينصب للجرن الحديث يا عذيق مصفر عذيق

قنو النخلة والمرجب العظيم

ابن المنذر : يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك على الامارة : قال لا والله ولكني كرهت ان افزع قوماً حقاً لهم فلما رأت الاوس ما صنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن خضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لزالتم بذلك عايكم المنزلة ولا جعلوا الحكم نصيباً فيها ابداً فقوموا فبايعوا ابا بكر رضي الله عنه فبايعوا اليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فاخذه فبادروا اليه فاخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فليتموها يا مشر الانصار اما والله لكانى بابتائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يداؤهم باقهم ولا يستقون الماء . قال ابو بكر : انما تخاف يا حباب قال ليس منك اخاف ولكن ممن يجيء بعدك ، قال ابو بكر : فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى اصحابك ليس لنا عليكم طاعة . قال الحباب : هيم . ات يا ابا بكر اذا ذهبت انا وانت جادنا بعدك من يسومنا الضيم .

﴿ تخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه عن البيعة ﴾

فقال سعد بن عبادة اما والله لو ان لي ما اقدر به على التهنؤ لسمتهم مني في اقطارها زبيراً يخرجك انت واصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابياً غير متبوع خاسلاً غير عز بزفايمه الناس جميعاً حتى نادوا بطاون سعداً فقال سعد . قتلتموني قتيلاً اقلوه قتله الله فقال سعد . احمولوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وتركوا ايماً . ثم بحث اليه ابو بكر رضي الله عنه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومه فقال : اما والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل واخضب منكم سنانى ورعى واضربكم بسيفى ما ملكت يدى واقتلكم بمن معى من اهل وعشيرة . ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايتمكم حتى اعرض على ربى واعلم حسابى . فلما اتى بذلك ابو بكر من قوله قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك . فقال له قيس بن سعد انه قد ابى ولح وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوه حتى يقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم

أمرأ قد استقام لكم فتركوه فلبس تركه بضاركم وأما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه . فكان سعد لا يصل بصلاتهم ولا يجمع مجتمعتهم ولا يفيض بافاضتهم . ولو يجد عليهم اعواناً لصال بهم ولو ييايه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفي ابو بكر رحمه الله تعالى وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فأت بها ولم يبايع لاحد رحمه الله : وان بني هاشم اجتمعت عند يمة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب وانما كان يد قسه من بني هاشم وكان على كرم الله وجهه يقول ما زال الزبير منا حتي نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية الى عمان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين . فلما اقبل عليهم ابو بكر وابو عبيدة وقديهم الناس ابا بكر قال لهم عمر . مالي أراكم مجتمعين حلقا شتي قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايسته وبايحه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني أمية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معها من بني زهرة فبايعوا . وأما علي والعباس ابن عبد المطلب ومن معهم من بني هاشم فانصرفوا الى رحلم ومنهم الزبير بن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسامة بن أشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام رضي الله عنه بالسيف فقال عمر رضي الله عنه . عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سامة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الحضار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضاً فبايعوا

انابة على كرم الله وجهه يمة ابي بكر رضي الله عنها

ثم ان علياً كرم الله وجهه أتى به الى ابي بكر وهو يقول انا عبد الله اخو رسول الله فقيل له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر فتكلم ابايكم واتهم اولي بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا اهل البيت فغضبوا فاستمزعتمهم للانصار انكم اولي بهذا الامر منهم لما كان عهد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذأ احتج عليكم بمثل ما احتججتهم على الانصار نحن اولي برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبؤوا بالظالم واتهم تملون فقال له عمر : انك لست متروكا

حتى تباع فقل له على احلب حلياً لك شطره وند له اليوم يردده عليك غداً ثم قال : والله يا عمر لا اقبل قولك ولا اباعه فقل له ابو بكر فان لم تباع فلا اكركه فقال ابو عبيدة بن الجراح كرم الله وجهه يا ابن عمك حديث السن وهؤلاء من بيعة قومك ليس لك مثل بحر منهم ومنهم فتمهم الامور وند ارى ابا بكر الاقوى على هذا الامر منك واتد احكاماً واستطلاعاً فسلم لابن بكر هذا الامر فانك ان تمس ويطل بك به فانت لهذا الامر خليك وحقيق في فضلك ودينك وعلمك ونهمك وسابقتك ونسبك وصبرك . فمات على كرم الله وجهه : الله الله يا عمر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره بقر بيته إلى دوركم وقومهم يبرؤكم وتدفنون اهلته عن مقامه في الناس وحسنه فواته يا عمر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا انقاريه . لكتاب الله الفقيه في دين الله اهل البيت رسول الله المختار في الرعية الدائم عنهم الامور السيئة القامم بينهم بالسوية رزله الله ليها فلا تقبوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزادوا من الحنى بعداً . قال بنو بني سعد الانصاري . لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي فبل بيعتها لأن بكرما اختلفت عليك قال . وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلا في محاسن الانصار تسلمهم نصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان روجك وابن عمك سبق الينا قبل ان يكر ما عدلنا به فيقول على كرم الله وجهه . انكنت ادع رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم في بيته لم ادفنه وخرج اندرع الناس بسلمته فماتت فاطمة . ما صبح ابو الحسن الا ما كان ينبغي له راند صموا ما الله حبيبهم وطائبهم

(كيف كانت بيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه)

قال وان ابا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً خذوا عن بيعته ادع على كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاؤا فناداهم وهم في دار على قابوا ان يخرجوا فدنا بالحنبل وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها فقبل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة فقال وان فخرجوا نياموا الا علياً فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا اضم ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها

فقال لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا وقتلتم أمركم بكم لم تستأمرونا ولم تزدوا لنا حقائق عمر أبابكر فقال له إلا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر افند وهو مولي له . فادع لي عليا قال فذهب إلى علي فقال له ما حاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال على لسريع ما كذبت على رسول الله فرجع فابلق الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية إن لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر رضي الله عنه له فند . عا . إليه فنزل له . إيه المؤمنين (*) يدعوك لتبايع فجاهد فمذ فادى ما أمر به فرفع على صوته فقال سبحان الله أهد ادعي ما ليس له فرجع فنفذ فابلق الرسالة فبكى أبو بكر طويلا . ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتى أوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى باعلى صوتها : يا أبا عبد الله ماذا لتيناً بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باستحياء . فكانت قلوبهم تصدح واكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا نبالاً فحضر به إلى أبي بكر فقالوا له بايع فقال إن أنا لم أقبل فمعه قالوا إذا والله لنذى لا إله إلا هو نضرب نذك قان إذا تقولون عبد الله وأخا رسوله قال عمر : يا عبد الله فتم وأما أخو رسوله وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر . إلا تأمر فيه بأمرك فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه . فحق على نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح زهكي وينادى . يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما انطلق بنا إلى فاطمة فذا قد اغتصباها فأنطاعا جميعاً فأتاها على فاطمة فلم تاذن لها فأتيا علياً فكلها فادخلها عليهما فلما قد اعدها حولت وجوها إلى الحائط فلماعليها فلم ترد عليهما السلام فذككم أبو بكر فقال . يا حبيسة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي . وانك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقي بعده . أفتأني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وامنمك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله

(*) في متن هذه الرواية اضطرابات كثيرة منها هذا فقد ثبت من غير وجه أن أول من لقب بأبي المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليه وسلم يقول : لا ثورث ما تركنا فهو صدقة . فقالت أرايكما ان حدثكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفقانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول . رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني . قالا . نعم سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماي وما ارضيتماي ولقيت النبي لا شكونكما اليه . فقال ابو بكر . انا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم التحب ابو بكر يكي حتى كادت نفسه ان تزهد وهي تقول . والله لادعون الله عليك في كل صلاة أهلبها ثم خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم . بييت كل رجل منكم مائتاً حليته مسروراً بأعله وتركتموني وما انا فيه لاجاجة لي في بيتكم اقبلوني يعني قالوا باخيلة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا بذلك انه ان كان هذا لم يبق لله دين فقال . والله لولا ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى مانت فاطمة رضي الله عنها ولم يمكث بعد ايها الا محساً وسبعين ليلة . قال فلما توفيت ارسل على ابني بكر ان اقبل الينا فاقبل ابو بكر حتى دخل على علي وعنده بنو هاشم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . اما بعد يا ابا بكر فانه لم نعمنا ان لبايك انكراً لفصيلتك ولا نقاسة عليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت علينا ثم ذكر علي قرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر . فقال ابو بكر رضي الله عنه لقراية رسول الله احب الى ان اصل من قرأتي واني والله لادع امراً رأيت رسول الله يصنعه الا صنعه ان شاء الله تعالى فقال علي . موعذك غداً في المسجد الجامع للبيعة ان شاء الله . ثم خرج فاني المنيرة بن شعبة فقال . اترى يا ابا بكر ان ناموا العباس ففعلوا له في هذا الامر نصيباً يكون له ولقبه وتكون لهما الحجة على علي وبني هاشم اذا كان العباس معهم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى دخلوا على العباس رضي الله عنه فحمد الله ابو بكر واثني عليه ثم قال . ان الله بمت عمداً صلى الله عليه وسلم نبياً وللمؤمنين ولياً

فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختاره الله ما عنده فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لا تقسمهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختروني عليهم والياً ولا مورم راعياً وما اخاف بحمد الله وهناً ولا حمرة ولا جبناً وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه انيب وما زال يليني عن طاعن يطن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لحافاً فاحذروا ان تكونوا جهر المنع فلما دخلتم فيما يدخل فيه العامة او دفتموهم عما مالوا اليه وقد جثاكن ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيباً يكون لك وامقبك من بسدك اذ كنت عم رسول الله وان كان الناس قد راوا مكانك ومكان اصحابك فبدلوا الامر عنكم على رسلكم بني عبد المطلب فان رسول الله منا ومنكم . ثم قال عمر اى والله واحرى انا لم نأزكم حاجة منا اليكم ولا نناكرهنا ان يكون العلم منكم فيما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لا تفسكم ولما تمكم . فتكلم العباس فحمد الله واثى عليه ثم قال . ان الله بمت محمد كما زعمت نبياً وللمؤمنين ولها فمن الله بمقامه بين اظمنا حتى اختاره ما عنده فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لا تقسمهم مصيدين للحق لا مائلين عنه بزيف الهوي فان كنت رسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فذهبن منهم متقدمون فيهم وان كان هذا لامرانا يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين فلما ما بذلت لنا فان يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه وان يكن حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم وان كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها واتم جيرانها . قل ثم خرج ابو بكر الى المسجد الشريف فاقبل على الناس فمذر علياً بمثل ما اعتذر عنده ثم قام على فظم حتى ابى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى فبايع فاقبل الناس على على فقالوا صبت يا ابا الحسن واجسنت . قال فلما تمت البيعة لابي بكر اقام ثلاثة ايام يقبل الناس ويستقبلهم . يقول قد اقلتكم في بيوتي هل من كاره هل من مبغض فيقوم على في اول التماس فيقول والله لا نقيلك ولا نستفيلك ابداً قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوحيد ديننا من ذا الذي يؤخرك لتوجيه دنيا

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ثم ان ابا بكر قام خطيبا حمد الله رآني عليه ثم قال ايها الناس ان الله جلجل
الكريم العليم الحكيم الرحيم الخليم بث عبد الحق بانتم مشر العرب كما قد علمتم
من الضلالة والفرقة انف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم ومحنكم دينكم باورثكم
سيرته الرشيدة المهدي فعملكم بحسن الهدى لزوم الطاعة وقد استخاف الله عليكم
خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن لابس يدا
ولا انا على من لم يستحل ذلك ان ثناء الله ونعم الله ما حرمته عليكم الا لئلا ينهار
ولا سالها الله قط في مر ولا عناية رآني قدت امر اعلماني به طاعة ولا بد
ولوددت اني وجدت اقوى الناس عليه عكابي فطعنوني ما طوت الله فاذ عنيبت
الله فز طاعني عليكم كي يرسل اعدوا ايها الناس اري لم اجعل لهذا المكال انا اكون
خيركم ولوددت ان بهضكم كفانيه واثن اخذتموني بما كان الله يقيم به ورسوله من
الوحي ما كان ذلك عندي وما انا الا كائكم فاذا رايتوني قد استعمت فاني وني
وان زغت فتوموني واعلموا ان لي شيطانا يمتزني احيانا فاذا رايتوني غصبت
فاجتنبوني لا تؤثر بامركم ياشاركم ثم نزل ثم دعا عمر والا بجاه من اصحاب رسوله
الله صلى الله عليه وسلم فقال من يرون لي من هذا المال فقتل عمر ابا ولله اخبرك مالك
منه اما ما كان لك من ولدك ان عنك ومالك امر فبهت كرجل من المسلمين وانا ما كان
من عيالك رضعة اهلا فنهوت منه بالمعرف وقوت اهلك فقال يا عمر اولا خشى
ان لا يحل لي ان اظعم عيالي ون في المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله ان قد شغلت
بهذا الامر عني ان تكسب لئلك فلما نمت لبيعة لا يبي بكر واستقام له اثر من اشرب
التفاق بالمدينة وارتدت العرب فصب لهم ابو بكر الحرب وارادوا الهمة فتناولوا له ولا
تؤدى الزكاة قال الناس اغلب منهم يا خليفة رسول الله بنالهم حديث والعرب كثير
ومن شذمة قليلون لا طاعة لنا بالعرب مع انا قد سمعنا من رسول الله يقول امرت ان اقاتل
الناس حتي يقولوا لا اله الا الله فاذ قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحبها وحماهم
على الله فقال ابو بكر هذا من حقها لا بد من القتال فقال الناس لعمرا اخل به فكلمة لله
يرجع عن رايه هذا فقبل منهم للصلاة ويعيهم من الزكاة فخلا به عمر نهاره اجمع فقال
والله لو ممنوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلهم عليه ولو لم اجدا احد انا تاهم

به ألقائهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول . أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث شهادة أن لا إله إلا الله
وأقام الصلاة وأيتاء الزكاة . فوالله الذي لا اله الا هو لا أقصر دينهن فضر ب من ادبر
عن اقبل حتي رخل الاسرى الا طيعا را جارا وعرفوا فضله . قال
أورجا انظر دني رابت تاس مجتهد وعلم قيل راس ابي بكر وبقول ان قد اؤيد
فولا انت له كننا فجد له راي في قتال أهل الردة

مرضی بنی بنکر و امہ بخلاف عمر رضی اللہ عنہما۔

قال ثم ان ابا بكر عمل سفينتين مشهورتين مرضى مرضه الذي مات فيه فدخل
عليه الناس من اصحاب النبي عليه السلام فيهم عبد الرحمن بن عوف قال له كيف
اصبحت يا خاتم النبوة قال الله فاني ارجو ان يكون ارقا قال اترى ذلك قال نعم
قال ابو بكر : والله اني لادب الوجع ولما لي منكم باعشر من ابا بكر بن ابي
وجبري اني دليت ارجلكم دلت خيركم ثم اوصى فكلوا من ثمنه (١) راحة ان
يكون هذا الامر له ذلك لما ارأيتكم ادناي قد اقبلت ان الله ليخون نضاد (٢)
الدجاج وستور الحار وولدت في اليوم على الصوف لا تربي كما ينم انتم على ذلك
انتم ان والله اني قد علمت احدكم فتنظروا عنقا في غير حداث خيرا له من ان يحوض غمرات
الدنيا فقال له عبد الرحمن بن عوف : خضر عليك من هذا ذاك رجاء ان قد علمت انهم يشك على
مالك باسم الناس رجلا رجلا رضي ما سمعته فراه كرايك ورجا كره ما صنعت قائدا
عليك رايه ما رايته من محابك الذي دليت يا خيرا وما انت عبد الحارم صلحا ولا اراة
قامي على شيء من الدنيا فتك قال اجل والله ما لي الا على الاعلى ارث انهم بدلتني
تركتمني وثلاث تركتمني ليتي فلهنوز وثلاث ليتي سالت رسول الله فهم سالتهم
وليتني لم فقامن فليتي تركت يدت علي ون كان عان على الحرب وليتي يوم مقيفة باساعده
كنت ضرر علي يد احد الرجاين ابي عبيد بن عمر فكان هو الامير فلهنوز وليتي حين
اتيت باسجادة السامي ابي ارق قتله فنيحا او اظفنه جيحا ولم اكن احرقته باسرا وما
اللاتي تركتمني ولقيت كنت فقامن حين اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا الي قتله ولم نجيه
(١) ورم الله اي امتلا غضبا قال الشاعر * ولا بهج اح اذا ما اتته ورم الله اي
لا يكلم عند الغضب (٢) نضاد الدجاج واحدتها نضيدة وهي الوسادة

قالي سمعت منه واراها لبري غيا ولا شر الا ان عليه وليتي حين بشت خالد بن الوليد الى الشام اني كنت بشت عمر بن الخطاب الي العراق فاكون قد بسطت يدي به يعافى سبيل الله واما اللاني كنت اود اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فليتي سالتهم من هذا الامر من بعده فلا ينازع فيه احد وليتي كنت سالتهم عن الانصار فيها من حق وليتي كنت سالتهم عن ميراث بنت الاخ والعمة فان في نفسي من ذلك شيئا ثم دخل عليه انا من اصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله الا ندعوك طيبا بنظر اليك فقال قد انظر الي قالوا اذا قال ؟ قال اني فقال لما اريد ثم قال لم انظر واما اذا اتفقت من بيت المال فنظر واذا هو ثمانية آلاف درهم فارصى اهله ان يؤدوها الي الخليفة بعده ثم دعاه عثمان بن عفان فقال اكتب عهدي فكتب عثمان واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة آخر عهده في الدين نازح عنها واول عهده بالآخرة داخلها فيها اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان تروه عدل فيكم ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فاطير اردت ولا اعلم النيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه ودخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائفة فينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاق الله عز وجل فساألك فما انت قائل ؟ فقال ابو بكر كن سألني الله لاقولن استخلفت عليهم خيرا في نفسي قال ثم امر ان يجتمع له الناس فاجتمعوا فقال اباها الناس قد حضرني من قضاء الله ماترون وانه لا بد لكم من رجل يلي امرهم ويصلي بكم ويقال عدوكم ويقسم فياكم فان شئتم اجتمعتم فامعرتهم ثم وليتم عليكم من اردتم وان شئتم اجتمعت لكم رايي ووالله الذي لا اله الا هو لا ألوكم في نفسي خيرا فيكي وبكى الناس وقالوا يا خليفة رسول الله انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا قال ساجتهد لكم رايي واختر لكم خيرا ان شاء الله . قال فخرجوا من عنده ثم ارسل الي عمر فقال يا عمر احبك محب وابضك مبغض وقديما يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر لا حاجة لي بها فقال ابو بكر لكن بها اليك حاجة والله ما حبوتك بها ولكن حبوتها بك ثم قال خذ هذا الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدي وسلمهم عن سبهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب واعلمهم فقالوا سبنا وطاعة فقال

له رجل مافى الكتاب يا ابا حفص قال لا ادري ولكنى اول من سمع واطاع
قال لكنى والله ادري مافيه امرته عام اول وامرك العام
(و) ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه (و)

قال ولما توفى ابو بكر وولى عمر قعد في المسجد معتمد الخلافة اذاه رجل
فقال يا امير المؤمنين ادنو منك فان لى حاجة قال عمر لا قال الرجل اذا اذهب فيغنيى
الله عنك فولى ذاهبا فاتبعه عمر ببصره ثم قام فاخذ به بشو به فقال له ما حاجتك فقال
الرجل بنضك الناس وكرهك الناس قال عمر : ولم يرحك فقال الرجل لسانك وعصاك
قال فرفع عمر يديه فقال اللهم احببهم الى وحببني اليهم . قال الرجل فما وضع يديه
حتى ماعلى الارض احب الى منه . وكان اهل الشام قد بلغهم مرض ابى بكر
واستبطؤوا الخبر فقالوا انا لنخاف ان يكون خليفة رسول الله قد مات وولى بعده
عمر فان كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب وانا نرى خلعنا قال بعضهم فابشوا
رجلا ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك رجلا فقدم على عمر وقد كان عمرا استبطأ
خبر اهل الشام فلما اتاه قال له كيف الناس قال ساءلون صالحون وم كارهون
لولايته ومن شرك مشفقون فارسلونى انظر اهلوا انت ام مرقل فرفع يديه الى
السماء وقال اللهم حببني الى الناس وحببهم الى قال فعمل عشرين سنين بعد ابى
بكر فوالله ما غارق الدنيا حتى احب ولايته من كرها لقد كانت امارته نفا
واسلامه عزا وانصرا اتبع في عمله سنة صاحبيه وآذرها كما يتبع التفصيل اثر امه
ثم اختار الله له ماعنده

قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال عمر بن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فاما منعتى ان اكون في
الصف الاول الا هيئته فكنت في الصف الذى يليه وكان عمر لا يكبر حتى
يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضربه
بالدرة فذلك الذى منعتى من التقدم قال فاقبل لصلاة الصبح وكان ينلس به . اقرض
له ابو اؤاؤة غلام المنيرة بن شعبة فطعمه ثلاث طعمات فسمعت عدوهو يقول دونكم
الكتاب فانه قد قتلني وماج الناس فخرج عشرين رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم
(٢) الامامه

الكعب فشد عليه رجل من خلقه فاحتضنه وماج الناس فقال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى بأقصر سورتين في القرآن واحتمل عمرو مات من الذين جرحوا استذاو سبعة وجرى الناس الي عمر فقال يا ابن عباس اخرج فناد في الناس اعن ملا ورضا منهم كان هذا فخرج فنادي فقالوا ماذا الله ما علمنا ولا اطلعنا قال فانه الطيب فقال اي شراب احب اليك قال النبيذ فسقوه نبيذ فخرج من بعض طماتته فقال "ناس صديد اسقوه لبنا فخرج اللبن فقال الطيب لا أرى ان تمس فما كنت فاعلا فاقبل فقال لابنه عبد الله فاولني الكتف فلو اراد الله ان يعصى ما فيه امضاء فمحاها بيده وكان فيها فريضة الجدة ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين الحق من ربك فلا تكونن من المترين قد كنت انبأ بك انك شهيد قال ومن اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غررتموه للمرور اني والله وددت ان اخرج منها كدنا فمادخلت فيها والله لو كان لي اليوم ما طلمت عليه الشمس لافتديت به من هول المظلم فقال يا أمير المؤمنين لا بأس عليك فقال ان يسكن القتل بأسا فقد قتلتني ابو لؤلؤة قاوا فان يحسن ذلك فيجزاك الله عنا خيرا فقال لا اراكم تقبضوني بها فوالله الذي نفس عمر بيده ما ادري على ما اهجم ولوددت اني نجوت منها كدنا فالى ولا على فيكون خيرا بشرها ويسلم لي ما كان قبلها من الخير ودخل على ابن ابي طالب فقال يا علي اعن ملا منكم ورضى كان هذا فقال علي ما كان من ملا منا ولا رضى ولوددت ان الله زادني اعمارا في عمرك قال وكان رأسه في حجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدي بالارض فلم يفعل فلحظه وقتل ضبع خدي بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض فقال الولد لعمر ولا م عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبد الله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال له : يا بن عباس اني لا اظن ان لي ذنبا ولكن احب ان تعلم لي اعن ملا منهم ورضى كعب هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يري ملا من الناس الا وهم ييكون كانوا فقدوا اليوم انصارهم فرجم اليه فاخبره بما راي قال فن قتلتني قال ابو لؤلؤة الجوسي غلام المغيرة بن شعبه قال عبد الله فرأيت البشر في وجهه فقال الحمد لله الذي لم يقتلني رجل محاجني بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال يا عبد الله الاول اني ما طلمت عليه الشمس

وما غربت لا فتدبت به من هرل المطالع وما ذاك والحمد لله ان اكون رايت الا خيرا فقال لابن عباس فان يك ذاك يا امير المؤمنين فجزاك الله عنا خيرا ليس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزله الله بك الدين والمسلمون يحسبون بك فلما اسلمت كان الامام عزاً اعز الله به الامام وظهور النبي واصحابه ثم هاجرت الي المدينة فكانت هجرتك فحدثني لم تقب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين قال فيك ردك صلى الله عليه وسلم لم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بما ردك الله عن الامام فوازرت الخليفة على مناج رسول الله وضررتهم من ادبهم عن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بغير ما يلي احد من الناس مصر الله بك الاستمرار رجعي بك الاموال فيني بك العمد وادخل الله على اهل كل بيت من المؤمنين تومة في دينهم وتومة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فنبذ لك فصب الله لئله عليك صبا فقال اتشهد لي بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيامة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد

﴿تولية عمر بن الخطاب الى امة الكوفة وعنه اليهم﴾

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضي الله عنه وهو في البيت من اجراحتة تلك فذاتوا يا امير المؤمنين استخلفنا قال والله لا املك حيا وميتا ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابو بكر وان ادع فقد ودع من هو خير مني يعني النبي عليه السلام فقالوا جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فقال ماشاء الله راغبا وددت ان انجو منها لاني ولا على فلما احس بالموت قال لابنه اذهب الى عائشة واقراها في السلام واسألفها ان اقبر في بيتها مع رسول الله ومع ابني بكر فاتاه عبد الله بن عمر فاعلمها فقاتلتهم وكرامة ثم قالت يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع امة محمد الا راح استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هلا فاني اخشي عليهم الفتنة فاتي عبد الله فاعلمها فقل ومن تأمرني ان استخلف لو ادرت ابا عبيدة بن الجراح باقية استخلفته ووليتة فاذا قدمت على ربي فسأني وتل لي من وليت على امة محمد قالت اي ربي سمعت عبدك وابيك يقول : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح لو ادرت مما ذنبت جمل استخلفته فاذا قدمت على ربي فسأني

من وليت على امة عهد قلت اى ربي سمعت عبدك ونبيك يقول : انما ذنبي جبل
يا بني يدي العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليت له فاذا قدمت على
ربي فسألتني من وليت على امة عهد قلت اى ربي سمعت عبدك ونبيك يقول : خالد
ابن الوليد سيف من سيوف الله - له على المشركين ولكفي سأسخلف النفر الذين
بوني رسول الله وهو عنهم راض قد رسل اليهم فجهمهم وهم على بن ابي طالب وعثمان
ابن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحة غائباً فقال يا مشر المهاجرين الاولين
اني نظرت في امر الناس فلم اجد فيه شقاقاً ولا نفاقاً فان يكن به شيء شقائي ورفائي
فهو فيكم تشاوروا ثلاثة ايام فان جاءكم طلحة الى ذلك والا فاعزم عليكم بالله ان لا تنفروا
من اليوم انثالث حتى تستخلفوا احدكم فان اشرتم بها الى طلحة فهو لها اهل وايصل
بكم صهيب هذه الثلاثة ايام اني تشاورون فيها فانه رجل من الموالى لا ينازعكم
امرهم واحضروا معكم من شيوع الانصار وليس لهم من امركم شيء واحضروا معكم
الحسن بن علي وعبد الله بن عباس فان لما قرابة وارجلوكم البركة في حضورهما
وليس لهما من امركم شيء ويحضر ابي عبد الله - تشارا راييس له من الامر شيء
قالوا يا امير المؤمنين ان فيد للخلافة موضعاً فاستخلفه قاترا رضون به فقال : حسب
آل الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة ليس له من الامر شيء ثم قال يا عبد الله
اياك تم اياك لا تتابس بها ثم قال ان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا
عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان فاضربوا اعتاقهما وان استقام ثلاثة واختلف
ثلاثة فاحتكوا الى اني عبد الله فلاي الثلاثة قضي والخليفة منهم وفيهم فان ابي
الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعتاقهم. فقالوا قل فينا يا امير المؤمنين مة لة نستدل
فيها برأيك وتبتدي به فقال والله ما يعني انما - خذك يادى لإشدك وغلظتك مع
أنك رجل حرب وما يعني منك يا عبد الرحمن الا أنك فرعون هذه الامة وما يعني
منك يا زبير ألا انك مؤمن الرضا كافر انصب وما يعني من طلحة الانحوت وكبرة
ولو وليها وضع خاتم في اصبع امر أنه وما يعني منك يا عثمان الا عصبيتك وحبك
قومك وما يعني منك يا علي الا حرصك عليها وانك احري القوم ان وليتها ان
تقم على الحق المبين والصراط المستقيم . اوصي الخليفة منكم بتقوى الله العظيم

واحد زره مثل مضجعي هذا واخوفه يوما تبيض فيه وجوه وتسود وجوه يوم ترضون على الله لا تخفي منكم خافية ثم غشي عليه حتى ظنوا انه تضي فجعلوا ينادونه ولا يفتق من اغنامه فقال قائل ان كان شيء ينبه فالصلاة فمالوا يا أمير المؤمنين الصلاة ففتح عينيه فقال : الصلاة هاهنا ذاولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وجرحه يشعب دما ثم التفت إليهم وقال قد قومت لكم الطرق فلا تتوجوه ثم التفت الى علي ابن ابي طالب فقال : انا هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك من رسول الله وما آتاك الله من العلم والنقمة والدين فليستخامونك فإن وليت هذا الامر فأتق الله يا علي فيه ولا تحمل اجدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان فقال يا عثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صبرك من رسول الله وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفوك ان وليت هذا الامر فلا تحمل أحدا من بني امية على رقاب الناس ثم دعا صهيبا فقال : يا صهيب صل بالناس ثلاثة ايام ويجمع هؤلاء النفر وبنو ثاورون بينهم اخرجوا عني اللهم اللهم واجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم وول امر امة محمد خيرهم فخرجوا من عنده . وتوفي رحمة الله تعالى من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب

ذكر الشوري وبينة عثمان بن عفان رضي الله عنه

ثم انه بعد موت عمر اجتمع القوم فحلوا في بيت أحدكم واحضروا عبد الله ابن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة ايام فلم يرموا فتبلا فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم عزم عليكم صاحبكم ان لا تفرقوا فيه حتي تستخلفوا أحدكم قالوا أجل قال قاني عارض عليكم أمرا قالوا وما تمرض قال ان تولوني أمركم واهب لكم نصيبي فيما واختار لكم من انفسكم قالوا قد أعطيتك الذي سألتي . فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن اجهلوا أمركم إلى ثلاث متكم فجعل الزبير أمره إلى علي وجعل طلحة أمره إلى عثمان وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن بن عوف . قال المسور بن عزمة فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتي آتيكم وخرج يتلقى الناس في أنقاب المدينة مثلما لا يعرفه أحد فما ترك أحدا من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاهم إلا سألهم واستشارهم أما أهل الرأي فأنهم مستشيرا

وتلقى غيرهم سائلاً يقول : من ترى الخليفة بعد عمر ؟ فلم يبق أحداً يستشير
ولا يسأله إلا ويقول عثمان فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المنصور
جاهني رضى الله عنه عشاء فوجدني قائماً فخرجت اليه فقال : ألا أراك قائماً فوالله
ما اكتسحت عيني بدم منذ هذه الثلاثة ادع لي فلانا وفلانا (تقرا من المهاجرين)
فدعوتهم فتأجلهم في المسجد طويلاً ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعوا علياً فاجاد طويلاً ثم
قام من عنده على على طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعونه فاجاد طويلاً حتى فرق بينهم ان أنت
صلاة الصبح فلما صلوا جميعهم فأخذ على كل واحد منهم الهدى والميثاق لئلا يأتاك لتقين
كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك من قبلك فأعطاه كل واحد منهم الهدى والميثاق
على ذلك وأيضاً لئن بايتم غيرك لترضين ولت. لمن وليكون سيدك معي على من أبى
فأعطوه ذلك من عهدهم وموائيقهم فلما تم ذلك أخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله
وميثاقه لئلا يأتاك لتقين ١١ كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر
ان لا تحمل أحداً من بني أمية على رقاب الناس فقال عثمان نعم ثم أخذ بيد على
فقال له : أبيعك على شرط عمر ان لا تحمل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس.
فقال على عند ذلك مالك ولهذا نذا جملتها في عنق فان تلى الاجتهاد لامة محمد حيث
علمت القوة والامانة استسنت بها كان في بني هاشم او غيرهم . قال عبد الرحمن :
لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال على والله لا أعديك أبداً فتركه فقاموا من
عنده فخرج عبد الرحمن إلى المسجد فجميع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
انى نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بشئان فلا تحمل يا على شيئاً إلى نفسك
فانه السيف لا غير ثم أخذ بيد عثمان فبايعه . وبايع الناس جميعاً . قال فكان عثمان
رضي الله عنه ست سنين في ولايته وهو أحب إلى الناس من عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان عمر رجلاً شديداً قد ضيق على قريش انقاسها لم يزل أحداً
معه من الدنيا شيئاً اعظاماً له واجلالاً واناسياً به واقعداً فلما ولهم عثمان ولى رجل
لين قال حسن البصري : شهدت عثمان وهو يخطب وأنا يومئذ قد راهقت الحلم
فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى اصبح وجهاً ولا احسن نصرة منه فسمعت يقول أيها
الناس اغدوا على اعطياتكم فيأخذونها وافية أيها الناس اغدوا على كسوتكم
فيندوون فيجاء بالحلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت أذنانى يامشر المساكين اغدوا

على السمن والعسل فيفقدون فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يقول يامعشر المسلمين اغدوا على الطيب فيفقدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره والعدوان والله منفي والاعطيات دارة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمناً من لتي في أى البلدان فهو أخوه وأليفه وناصره وؤدبه فلم يزل المال متوفراً حتى لقد بيعت الجارية بوزنها ورقا ويبيع الفرس بعشرة آلاف دينار ويبيع البعير بالف والنخلة الواحدة بالف ثم انكر الناس على عثمان اشياء اشراً وبطراً . قال ابن عمر لقد عيبت عليه اشياء لو فعلها عمر ما عيبت عليه

﴿ ذكر الانكار على عثمان رضي الله عنه ﴾

قال عبد الله بن مسلم حدثنا بن أبي مريم وابن عفير قالا حدثنا بن عون قال أخبرنا الخول بن ابراهيم وابو حمزة الثمالي وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمته وألفته على قولهم ومعنى ما ارادوا عن علي بن الحسين قال لما انكر الناس على عثمان بن عفان صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه انلة قوم عيايون طائون يرونكم ما يحبون ويسرون ما تكرهون اما والله يامعشر المهاجرون والانصار انكم ديتهم على اشياء ونقمتم امورا قد اقررتهم لابن الخطاب مثلاً ولكنكم وقمكم وقمكم ولم يجتري احد بلاء بصره منه ولا يشير بطرفه اليه . اما والله لا انا اكثر من ابن الخطاب عددا واقرب ناصرا واجدد . الى ان قل لهم أنقموا من حقوكم شيئاً فمالى لا اقل في الفضل ما اريد فلم كنت اماماً اذا . اما والله ما عاب على من عاب منكم امرا اجم له ولا اتيت الذي اتيت الا وأنا اعرفه . قال وقدم معاوية بن ابي سفيان على اثر ذلك من الشام فأتى مجاً فيه علي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يامعشر الصحابة اوصيكم بشيخي هذا خيرا فوالله لئن قتل بين اظهركم لاملاً أنها عليكم خيلاً ورجلاً ثم اقبل على عمار بن ياسر فقال . يا عمار ان بالشام مائة الف فارس كل يأخذ العطا مع مثلهم من ابناءهم وعبيداهم لا يرفون علياً ولا قراجه ولا عماراً ولا سابقته ولا الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون بن عوف ولا ماله ولا يتفون سعداً ولا دعوته فياك يا عمار ان تقع غداً

في فئنة تنجلى فيقال هذا قاتل عثمان وهذا قاتل علي . ثم قبل على ابن عباس فقال :
يا ابن عباس انا كنا واياكم في زمان لا نرجو فيه ثواباً ولا نخاف عقاباً وكنا اكثر
منكم فوالله ما طلبناكم ولا قهرناكم ولا اخرجناكم عن مقام تقدمناه حتى يست
الله رسوله منكم فسبق اليه صاحبيكم فوالله ما زال يكردهم شركداً ويتناقل به عنا
حتى ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر اليها واليكم فأخذ صاحبنا على صاحبيكم
لسنه ثم غير فطلق ونطق على لسانه فقد اوقدتم ناراً لا تطفأ بالاه فقال ابن عباس
كنا كما ذكرت حتى يست الله رسوله منا ومنكم ثم ولي الامر علينا وعليكم ثم
صار الامر اليها واليكم فأخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه ولا هو افضل من سنه
فوالله ما قلنا إلا ما قال غيرنا ولا نطقنا إلا بما نطق به سوانا فزركم الناس جانباً
وصيرتونا بين ان اقمنا متهمين او نزعنا معتبين ومما حبتنا من قد علمتم والله
لا يهجهج مهجهج إلا ركه ولا يرد حوضاً إلا افرطه وقد أصبحت أحب منك
ما أحببت واكره ما كرهت ولعل لا ألقاك إلا في خير .

ذكر القول والمجادلة لعثمان ومعاوية رضي الله عنهما

قال وذكروا ان ابن عباس قال خرجت الى المسجد فاني لجالس فيه مع علي
حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو علياً فقال علي نعم فلما ان ولي الرسول
اقبل على فقال : لم تراه دعاني قلت له دعاك ليكنمك فقال انطلق معي فاقبلت فاذا
طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ايضاً
فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض حمد الله عثمان ثم قال : اما بعد فان ابن عمي
معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعن ما نلتم مني وما عاتبتكم عليه وعاتبتوني وقد
سألتني ان يكلمكم وان يكلمه من اراد فقال سعد ابن ابى وقاص : وما عني
ان يقال لمعاوية او يقول الا ما قلت وقيل لك فقال علي ذلكم تكلم يا معاوية حمد
الله وانسي عليه ثم قال : اما بعد يا معشر المهاجرين وبقية الشورى فاياكم اعني
واياكم اريد من اجابني بشيء منكم واحمد فاني لم أرد غيركم . توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياج الناس احد المهاجرين التسعة ثم دفنوا نبيهم فأصبحوا
سالماً اسرهم كان نبيهم بين اظهرهم فلما ايس الرجل من نفسه بايع رجلاً من بعده
احد المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل شك في واحد ان يختاره فجعلها في ستة

قرر بقية المهاجرين فأخذوا رجلاً منهم لا يالون عن الخير فيه فبايروه وهم ينظرون إلى الذي هو كائن من بعده لا يشكون ولا يعترون . مهلهللاً مشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفتسوه اليوم اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذي انتم فاعلوه دفتسكم باشد من ركنكم واعد من جهمكم ثم استن عليكم يستحكم وراي ان دم الباقي ليس تمتنع بعد دم الماضي فسدوا ورافقوا لا يلبسكم على بامركم من حذرتكم . فقال على بن ابى طالب كانك تريد تفك يا بن اللخناه است هنالك فقال معاوية مهلا عن بنت عمك فانها ليست بشر نسائك . يا مشر المهاجرين وولاة هذا الامر ولا كم الله اياه قائم أهله وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومتهاه وانما ينظر التابعون إلى السابقين والبلدان إلى البلدين فان استقاموا استقاموا وأيم الله الذي لا إله إلا هو لئن صفقت احدى اليدين على الاخرى لا يقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدين ولدين امركم ولينقلن الملك من بين اظهركم . وما أنتم في الناس إلا كالشامة السوداء في النور الايض فاني رأيتكم نشبتم في الطعن على خليفتكم وبطرتهم مبعثتكم وسفهم احلامكم وما كل نصيحة مقبولة والصبر على بعض المكروه خير من تحمل كله . قال ثم خرج القوم وامسك عثمان ابن عباس فقال له عثمان يا بن عمي ويا بن خالتي فانه لم يلبسني عنك في امري شيء احبه ولا اكرهه على ولا لى وقد علمت انك رأيت بعض ما رأى الناس فتمنك عنك وحلمك من ان تظهر ما أظهروا وقد احببت ان تعلمي رأبك فيما بيني وبينك فاعتذر . قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين انك قد ابتليتني بعد العافية وادخلتني في الضيق بعد السعة والله ان رأيت لك ان بجل سنك ويعرف قدرك وسابقتك والله لوددت انك لم تغفل ما فعلت مما ترك الخليفة ان قبلك فان كان شيئاً تركاه لما رأى انه ليس لها علمت انه ليس لك كما لم يكن لها وان كان ذلك لها فتركاه خيفة ان ينال منها مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه ولم يكونا احق باكرام انفسهما منك باكرام نفسك . قال فما منعك أن تشير على جهنا قبل ان اقل ما فعلت قال وما علمي أنك تفعل ذلك قبل ان تغفل قال فهب لى صمتاحي ترى رأيي . قال فخرج ابن عباس فقال عثمان لمعاوية : ماتري فان هؤلاء المهاجرين قد استحلوا القدر ولا ند لهم مما في انفسهم فقال معاوية الراى أن تأذن لى بضرب اعناق هؤلاء القوم قال

من . قال علي وطلحة والزبير قال عثمان . سبحان الله اقبل اصحاب رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم قاتلهم سيقتلوك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول الله في امته باهراق الدماء قال معاوية فاختر مني احدي ثلاث خصال قال عثمان وما هي قال معاوية ارتب لك ههنا اربعة آلاف من خيل اهل الشام يكونون لك رداء وبين يديك يدا قال عثمان ارزقهم من ابن قال من بيت المال قال عثمان ارزق اربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي . لا فعلت هذا . قال فتايبه قال وما هي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم . ما اثنان في مصر واحدوا ضرب عليهم اليعوث والتذب حتي يكون دبر بيد احدهم ام عليه من صلانه قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار اصحاب رسول الله وبقية الشورى اخرجهم من ديارهم وافرق بينهم . بين اهلهم . ابناهم لا افعل هذا قال معاوية فتاكة قال وما هي قال اجعل لي الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي . قال ثم خرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله . اثنى عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس ان نصيحتي كذبتي وثقي منتني وقد سمعت رسول الله يقول : لا تتبادوا في الباطل فان الباطل يزداد من الله به . اذ من اساء فليتب ومن اخطأ فليتب وانا اذن من اتعظ والله لك رضى الحق عبدا لا تسبى نسب العبيد ولا كون كالمرفوق الذي ان ذلك صبر وان اعتق شكر . ثم نزل فدخل على زوجته قائلة بذات الفرافصة ودخل مع مروان بن الحكم فقال : يا امير المؤمنين انكم اواسكت فقال له قائلة : بل اسكت فوالله لك تكلمت لتفترنه ولتوبقته . قالت اليها عثمان مفضضا فقال اسكتي . تكلم يا مروان فقال مروان : يا امير المؤمنين انك والله لو قلت الذي قلت وانت في عز ومنعة لتابعتك ولكنك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطيبين فانقض التوبة ولا تقر بالخطيئة

﴿ ما انكر الناس على عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا انه اجتمع ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام كتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس افرقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذر القربي واليتامي والمساكين وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لثلاثة وداراً لمائة وغيرها من اهل وبناته وبنيان مروان القصور بذى خشب وعمارة الاموال بها :

من الخمس الواجب لله ورسوله وما كان من افشائه الحمل والولايات في أهله وبني عمه من بني امية احداث وغلبة لاصحبه لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور . وما كان من الوليد بن عتيبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح وهو امير عليها سكران اربعة ركعات ثم قال لهم : ان نتمن ان ازيدكم ركة زدكم . ومطيله اقامة الحد عليه وتأخير ذلك عنه رتركه المهاجرين والانصار لا يستسلم على شيء ولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمي الذي حمي حول المدينة وما كان من ادراة انقطاع والارزاق والاعطيات على اقوام المدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه السلام ثم لا يغزيه ولا يذبون وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه اول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران ثم تماهد القرم ليدفن السكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر السكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما خرجوا بالسكتاب ليدفوه الى عثمان والسكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده ثمضي حتى جاء دار عثمان فالتاذن عليه فاذن له في يوم شات فدخل عليه وعنده مروان ابن الحنكل وأهله من بني امية يدفع اليه السكتاب فقرأه فقال له انت كتبت هذا السكتاب قال نعم قل ومن كان معك قال همي تفر فارقوا فراقاً منك قال ومن هم قل لا اخبرك بهم قل فلم اجتأت على من بينهم فقال مروان يا امير المؤمنين ان هذا العبد الاسود (يعني عماراً) قد جرا عليك الناس وانك ان قتلته نسكت به من وراءه قل عثمان اضربوه فضر به وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه ففتش عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فامرت به ام سلمة زوج النبي عليه السلام فادخل منزلها رغضب فيه بنو المنيرة وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال اما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتل به رجلاً عظيماً من بني امية فقال عثمان لست هناك . قال ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بلي وهو شاك معسوب الراس فقال عثمان والله يا ابا الحسن ما ادرى اشتهى موتك ام اشتهى خيانتك فوالله لئن مت ما احب ان ابقي بمك لميرك لاني لا اجد منك خلفاً ولئن بقيت لا اعدم طاعياً يخذك سلماً وعضداً ويمدك كهفاً وماجاً لا يمتني منه إلا مكانه منك ومكانك منه فانا منك كالابن

اسمى من ابيه ان مات فجعله وان عاش عته . قالما سلم فتسلم واما حرب فتحارب
فلا تجملني بين السماء والارض فانك والله ان قتلتني لاتجد مني خلفا ولئن قتلتك
لا اجد منك خلفا ولن يملئ امر هذه الامة باديء فتنة . فقال علي : ان فيها اكتمت
به جواباً ولكنني عن جوابك مشغول بوجعي فانا اقول كما قال العبد الصالح نصير
جميل والله المستعان علي ما تصفرون . قال مروان انا والله اذا لتكسرن رماحتنا ولنقطع
سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا فقال له عثمان . اسكت ما انت وهذا فقام
اليه رجل من المهاجرين فقال ليعثمان ارايت ما حيت من الحمي الله اذن لكم ام علي
الله تفترون فقال عثمان انه قد حمى الحمي قبلي عمر لا بل الصدقة وانما زادت فردت
فنام همرو بن العام فقال : يا عثمان انك ركبت بالناس نهـ ابر من الامر فتب الى الله
يتوبوا ورفع عثمان يديه وقال توبوا الى الله من كل ذنب اللهم ابري اول من تاب
اليك ثم قام رجل من الانصار فقال يا عثمان ما بال هؤلاء النفر من اهل المدينة
ياخذون العطايا ولا يفترون في سبيل الله وانما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه
إلا من كان من هذه الشيوخ من اصحاب محمد عليه السلام فقال عثمان فاستغفر الله
واتوب اليه ثم قال يا اهل المدينة من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان
له زرع فليلحق بزرعه فانا والله لا نعطي مال الله الا لمن غزا في سبيله الا من كان
من هذه الشيوخ من الصحابة . قال فبال هذا القاعد الشارب لا تقيم عليه الحد
(يعني الوليد بن عتبة) فقال عثمان ايلي دونك اين سمك قاقم عليه الحد فقال علي
للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما انت وذاك هذا لنبيك قال علي لا ولكنك
عجزت وفشلت يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فقام فضربه وعلى يمد فلما بلغ
اربعين امسك وقال جلد رسول الله اربعين وابو بكر اربعين وكلها عمر ثمانين وكل سنة

(حصار عثمان رضي الله عنه)

قال وذكروا انه لما اشتد الطمس على عثمان استأذنه علي في بض بواديه ينتحي
اليها فأذن له واشتد الطمس على عثمان بعد خروج علي ورجا الزبير وطلحة ان يميلا
اليها قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتما غيبة علي فكتب عثمان الى علي اذا اشتد الظمن
عليه : اما بعد فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين وارتفع امر الناس في
شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطبع في زمن لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كذاخر * ضيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقد كان يقال : اكل السبع خير من افتراس الثعلب . فاقبل على اولي
فان كنت مأكولاً فكن خيراً أكل * والا . فأدرا في ولدا امرق

قال حبيب بن عبد العزيز : ارسل الى عثمان حين اشتد حصاره فقال : قد بدالى
ان اتهم نفسى لمؤلا . فأت علياً وطلحة والزبير فقل لهم هذا أمركم تولوه واصنبوا
فيه ما شئتم فخرجت حتى جئت علياً فوجدت على يابه مثل الجبال من الناس والباب
مغلق لا يدخل عليه احد ثم انصرفت فأتيت الزبير فوجدته في منزله ليس بيابه احد
فاخبرته بما ارسلني به عثمان فقال قد والله قضى ما عليه أمير المؤمنين هل جئت علياً
قلت نعم فلم اخلص اليه . فقمت بجيماً فأتينا طلحة بن عبيد الله فوجدناه في داره
وعنده ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال قد والله قضى ما عليه أمير المؤمنين
هل جئتم علياً قلنا نعم فلم نخالص اليه فارسل طلحة الى الاشتر فأتاه فقال لي اخبره
فاخبرته بما قال عثمان فقال طلحة وقد دمت عينا . قد والله قضى ما عليه أمير
المؤمنين فقام الاشتر فقال تيمثون الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وها هو ذا فخرج
كتاباً فيه . بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين وبقية الشورى الى من
بعضر من الصحابة والتابعين اما بعد ان تمالوا الينا وتداركوا خلافة رسول الله
قبل ان يسلمها اهلها فان كتاب الله قد بدلا وسنة رسوله قد غيرت واحكام الخليفة
قد بدلت فنشد الله من قرأ كتابنا بن بقية اصحاب رسول الله والتابعين
باحسان الا اقبل الينا واخذ الحق لنا واعطانا فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر واقبوا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم وفارقتكم
عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى علينا فينا وحيل بيننا وبين امرنا وكانت
الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكاً عضوداً من غلب على شيء
اكله . أليس هذا كتابكم الينا ؟ فبكي طلحة فقال الاشتر لما حضرنا اقبلتم تصرون
اعينكم والله لا تفارق حتى نقتله وانصرف . قال ثم كتب عثمان كتاباً به مع نافع بن طريف
الى اهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم فوافق به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يطلب
وهو يومئذ على الناس كان قد استعذ به عثمان على الموسم فقام نافع فتفتح الكتاب فقرأه فاذا
فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين الي من حضر الحج من المسلمين

اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وانا محصور اشرب من بئر الفصر ولا آكل من الطعام ما يكفيني خيفة ذان تنفذ خير فأموت جوعاً انا ومن معي لا ادعي الي توبة اقبلها ولا تسع مني حجة اقولها فانشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي الاقدم على فاخذ الحق في ومنني من الظلم والباطل. قال ثم قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يمرض لشيء من شأنه. وكتب الي اهل الشام عامة والى معاوية واهل دمشق خاصة: اما بعد فاني في قوم طال فيهم مقامى واستعجلوا القدر في وقور خير وفي بين اني محمولوني على ما ارف من الابن الذي خيل وبين ان انزع لهم رداء الله الذي كانوا بين ان اقيدهم من قتات ومن كان على سلطان يخطى. ويصيب فياغوثه يا غوثا ولا امير عليكم وفي اجل امجل يا معاوية وادرك ثم ادرك وما ادراك تدرك.

(تولية محمد بن ابي بكر على مصر)

قال وذروا ان اهل مصر جاؤا يشكون بن ابي سرح عليهم في كتب اليه عثمان كتابا يتهدده فيه فأتى ابن ابي سرح ان يتقبل ما نها عن عثمان وضرب بعض من اياه با من قبل عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر بسبعمائة رجل فنزلوا في المسجد وذكروا الي اصحاب رسول الله في موقبت الصلاة ما صنع بهم ابن ابي سرح فقام طلحة فنكلم كلاماً لم يدور لمات عائشة الي عثمان فيا لته قد اهدم اليك احد احباب رسول الله واولئك عزل هذا الرجل فأتيت واحداً منهم فقلت قتل منهم رجلاً فانصفهم من عادلك. ودخل عليه علي وكان متكلم القوم في لاله انما يسأونك رجلاً مكاذ رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعرله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق فانصفهم منه فقال اختاروا رجلاً اوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن ابي بكر في كتب عمده وولاه وخرج به عدد من المهاجرين والانصار ينتظرون فيما بين ابن ابي سرح واهل مصر فخرج محمد ومن معه حتى اذا كانوا على مائة ثلاث ليل من المدينة فاذا هم بغلام اسود على سيرة يحبط البعير كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصصك وما شأنك قال كلك طالب او هارب فقال انه غلام امير المؤمنين وجهني الي عامل مصر فقال له رجل هذا حامل مصر معنا قال ليس هذا أريد فاخير محمد بامرهم فبعث في طلبه رجلاً فجاء به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام مروان ومرة يقول انا غلام أمير المؤمنين حتى عرف رجل انه امير فقال له محمد الي من ارادك قال الي عامل مصر قال بماذا قال

أما ملك كتاب قال لا فتشوه فلم يجدوا معه كتاباً قال وكانت معه أداة قد يست فيها شيء بتقليل شركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا أداته فإذا فيها كتاب من عثمان إلى عبد الله بن أبي سرح جمع عهد بن كان معاً من المهاجرين والأنصار ثم فك الكتاب بحضور منهم فقرئ فإذا فيه : إذا أتاك عهد بن أبي بكر وفلان فاقبلهم وأبطل كتابهم وأقر على عملك حتى يأتيك رأيي فلما راوا الكتاب فزعوا منه ورجعوا إلى المدينة وختم عهد الكتاب بخوام النفر الذين كانوا معه ودفعه إلى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعياً زهداً ومن كان من أصحاب رسول الله ثم فكوا الكتاب بحضور منهم وأخبرهم بقصة الغلام وأقرأهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا احتق على عثمان وقام أصحاب النبي فلدنوا بمنزلة وحصر الناس عثمان وأحاطوا به ومنعوه الماء والخروج ومن كان معه راجعاً عليه عهد ابن أبي بكر

﴿ حصار أهل مصر والكرفة عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا أن أهل مصر أقبلوا إلى علي فقالوا ألم نر عدو الله ماذا كتب فبينا قم معنا إليه فقد أحل الله دمه فقال علي لا راحة لكم قالوا فلم كتب البينا قال ما كتب اليكم كتاباً قط فنظر بعضهم إلى بعض ثم أقبلوا لاشتري الخمي من الكوفة في ألف رجل وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربعمائة رجل فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلاً ونهاراً وطلحة يخوض التفرقين جميعاً على عثمان ثم إن طلحة قال لهم إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل إليه الطعام ويشرب فامنعوه الماء إن يدخل عليه .

﴿ مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة وأهل الكوفة وغيرهم ﴾

قال وذكروا أن عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى في أعلاه ثم نادى ابن طلحة فاتاه فقال يا طلحة أما تعلم أن بشر رومة كانت له لأن اليهودي لا يسقي أحداً من الناس منها قطرة إلا بشئ فاشترتها بآرمين الفاجعات رشائ فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استأثر عليهم ؟ قال نعم ؟ قال فهل تعلم أن أحداً يمنع أن يشرب منها اليوم غيري لم ذلك قل لأنك بدلت رغبتك . قال فهل تعلم أن رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة فاشترته بعشرين ألفاً وأدخلته

في المسجد قال طلحة نعم قال فهل تعلم اليوم احبنا بمنع فيه من الصلاة غيرة
 قال لا قال لم قال لانك غيرت وبدلت ثم انصرف عثمان وبعث الى علي بنخبره انه منع
 من الماء وبسقيت به فبعث اليه على ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه
 فقال طلحة ما انت وهذا وكان بينهما في ذلك كلام شديد فبينما هم كذلك اذا تاهم آت
 فقال لهم ان معاوية قد بعث من الشام يزيد بن اسيد مد العثمان في اربعة آلاف من
 خيل الشام فاصنعوا ما انتم صانعون والا فانصرفوا وكان معه في الدار مائة رجل
 ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن علي وعبد الله بن
 سلام وابو هريرة فلما سمع القوم اقبال اهل الشام قاموا فاهلبوا النار بباب عثمان فلما
 نظروا اهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيئوا فكره ذلك عثمان قال لا اريد ان
 تمرق في عجمة دم وقال لجميع من في الدار انتم في حل من يبعث لا احب ان يقتل
 في احد وكان فيه عبد الله بن عمر فقال يا امير المؤمنين مع من تامرني اكون ان
 غلب هؤلاء القوم عليك قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة هي التي
 تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قل ثم دخل عليه الحسن بن
 علي فقال مرني بما شئت فاني طوع يدك فقال له عثمان ارجع يا ابن اخي اجلس
 في بيتك حتي ياتي الله بامر ثم دخل عليه ابو هريرة متقلدا سيفه فقال طاب
 الضراب يا امير المؤمنين قد قتلوا منا رجلا وقد اهلوا النار فقال عثمان عزمت
 عليك يا ابا هريرة الا التقيت سيفك قال ابو هريرة فالتقيته فلا ادري من اخذه
 قال ودخل المنيعة بن شعبة فقال له يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فان
 احببت فالحق بمكة وان احببت ان تحرق لك بابا من الدار فتلحق بالشام ففيها معاوية
 وانصارك من اهل الشام وان ابيت فاخرج ونخرج ونحاكم القوم الى الله تعالى فقال
 عثمان اما ما ذكرت من الخروج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : يا اجد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة من
 الانس والجن فلن اكون ذلك الرجل ان شاء الله واما ما ذكرت من الخروج
 الى الشام فان المدينة دار هجري وجوار قبر النبي عليه السلام فلا حاجة لي في
 الخروج من دار هجرتي واما ما ذكرت من عاصمة هؤلاء القوم الى الله فلن اكون
 اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته باهراق الدم ثم قال اني رايت
 با بكر وعمر اتيا الليلة فقالا لي ضم فانك مفطر عندنا الليلة واني اصبحت آصافا

وإني أعزم ما كان يؤمن بالله واليوم الآخر الآخر الاخرج من الدار سالما فقالوا انا ان اخرجنا لم نأمن على أنفسنا منهم فاذن لنا فتكون في موضع من الدار فلما رأى ذلك على بعت لى طلحة والزبير وسمد وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدرى ثم دخلوا على عثمان ومعهما الكتاب والفلام والبيعر فقال على الفلام غلامك والبيعر بيعة فقال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت فقال فاطمائم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببيعة وكتب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم في امر عثمان وعلموا انه لا يخفى باطل فقال قوه منهم لا يبرأ عثمان عن قلوبنا لا ان يدفع اليها مروان حتى نعرف كيف يأمر قتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع ايديهم بغير حق فان كان عثمان كتبه عزاء وان كان مروان كتبه نظرا في امره وما يكون في أمر مروان فأنصرفوا القوم ولزموا بيوتهم رابى عثمان ان يخرج لم مروان وخشي عليه القتل فباخ عليا ان عثمان يراد قتله اما اردنا مروان فأما قتل عثمان فلانم قال للحسن والحسين اذهبا بسيماكم حتى تقوما على باب عثمان ولا تدع احدا يصل اليه وميت الزبير ابنه على كرد وميت طلحة ابنه كذلك وميت عدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انما هم يمنعون الناس يدخلون على عثمان ويسألوه وان يخرج مروان فاشرف عليهم عثمان من اعلى القصر فقال : يا معشر المسلمين اذكركم الله ألسم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب دار بني فلان ليوسع بها للمسلمين في مساجدكم فاشتريتها من خالص مالى وانتم اليوم تمنعون ان اصلى فيه اذكركم الله يا معشر المسلمين الستم تعلمون ان بشر ريمه كانت تباع القرية منها بدرهم فاشتريتها من خالص مالى فجملت رشائي كرشاء واحد من المسلمين وانتم تمنعون ان اشرب من مائها واشتريتها حتى انى ما أفطر الا على ماء البحر الستم تعلمون انكم تقاتلون على اشياء فاستغفرت الله وثبت اليه منها وترعون انى غيرت وبدلت فاجبوا على شاهدين مسلمين والا فاحلف بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا اطلمت عليه يا قوم لا لا يخرج منكم شئ انى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح يا قوم لا تقتلوني فانكم ان تقتلوني كنت هكذا وشيك بين اصابعه يا قوم ان الله رضى لكم السمع والطاعة وحذركم المصيبة والقرفة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عاقبه فانكم ان قتلتم الذى أتمم فاعلون لا تقوم الصلاة عليه ويسلط عليكم عدوكم وانى اخبركم ان قوما ظهروا

للتاس انهم انما يدعونني الى كتاب الله والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم عمري واستجلوا القدر بي وقد كانوا كتبوا اليكم انهم قد رضوا بالذي أعطيتهم ولا اعلم اني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئا وكانوا زعموا انهم يطلبون الحدود وترك النظام وردوها الى اهلها فرضيت بذلك وقالوا يؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلها من ذوي القوة والامانة وكل ذلك فعلت فلم يرضوا وحالوا بيني وبين المسجد فابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة وهم يخبروني بين احدى ثلاث اما ان يقيدوني بكل رجل اصبحت خطأ او عمدا زاما ان اعترف عن الامر فيؤمروا احداً واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود واهل الامصار فاسألوا اليكم فأتيتم لتبتزوني من الذي جعل الله لي عليكم من السمع والطاعة فسمعتهم منهم واطعتموهم والطاعة لي عليكم دونهم فقلت لهم اما افادة من نفسي فقد كان قبلي خلفاء ومن يتولى السلطان يحظره فيصيب فلم يستفد من احد منهم وقد علمت انهم يريدون ذلك نفسي واما ان اتبرأ من الامر فنصلوني احب الي من اتبرأ من جنة الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا عثمان ان الله تعالى سيقصصك فيها بعدى فان أرادك المنافقون على خلبه فلا تخلمه حتي تلقاني ولم اكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن اتوها طائعين يبتغون بذلك مرضاة الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغي الدنيا فان يتاك منها الا ما كتب له فاتقوا الله فاني لا رضى لكم ان تنكثوا عهد الله واني انشدكم الله والاسلام ان لا تأخذوا الحق ولا تعطوه مني وما ابرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي واني عاقبت اقواما وما اجنتي بذلك الا الخير واني اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره . اما والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امرئ مسلم الا في احدي ثلاث الردة عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله . كان ذلك مني في جاهلية ولا اسلام او رجل قتل رجلا فيقار به . فقال بعضهم اولا يقول مقالا وقال آخر لئن سمعت منه ليضرفكم قابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بمالا يستقبل مثله ثم اشرف عليهم عبد الله بن سلام وكان من اهل الدار فقال يا معشر من حاصر دار عثمان من المهاجرين والانصار ممن انتم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده ووالله ان على حوائط المدينة اثني عشر الف ملك منذ امد الله بهم نبيكم صلى الله عليه وسلم ووالله لئن قتلتموه

لده مخطن عليكم ربكم ولتفرقن ملائكتناكم وليقتلن بقوله اقواً هـ في الاصلاب
والارحاموما خلقتوا . واني لاجده في التوراة التي انزل الله على موسى عليه السلام
وكتب بيده عروجه ل اليكم بالبراني وبالدرسي خليفةكم المظلوم الشهيد والذي نفسي
بيده لئن قتلتهموه لا تؤدى بدمه طاعة الاعر مخافة ولا توصل رحم عن مكافأة ولا يقتلن
به الرجال ومن في الاصلاب فقالوا له يا يهودى اشيع ظنك ومسي ظمك والله
لا ينطج فيه شانان ولا يذافر فيه ديكان فقال اما شانان والديكان فصدقتم ولكن
التيسان الاكبران بتناطحان فيه فخصبوه ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال له
زعموا انك اشبعت وكوت ظهري فاصبر يا امير المؤمنين فوالذى نفسي بيده اني
اجدك في كتاب الله تعالى المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهم ام من كل
جانب وكان الحسن بن علي حاضراً فأصابه سهم فخصبه الدم واصاب مروان
بـسهم وهو في الدار وخصب عه بن طلحة وشج قبر مولى علي فخشي عه بن ابي
بكر ان ينضب بنو هاشم للحسن فدهرونها فنته .

(قتل عثمان رضي الله عنه وكيف كان)

وذكروا أن عه بن ابي بكر لما خرج الحسن بن علي اخذ يده رجلين فقال
لها ان جاءت بنو هاشم قرأوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل
ما يريدون ولكن قوموا حتى تتسور عليه فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور هو
وصاحبه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم احد ممن كان
معه لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امراته فدخل عليه عه بن
ابي بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال يا منتل ما اغني عنك معاوية
وما اغني عنك بن عامر وابن ابي مرشح فقال له عثمان : لو رأني ابوك رضى الله عنه
يكافى ولساء مكانك . في فترأخت بده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ
واخذ مصحفاً فوضعه في حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من أهل الكوفة
بمشقة في يده فوجأ بها منكبه مما يلي الترقوة قائما ونضح الدم على ذلك المصحف
وجاء آخر فصره برجله وجاء آخر فوجاه بقائم سيفه ففشى عليه وعهد ابن ابي بكر
لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل عه بن ابي بكر وقد
أفاق فقال له اى لشل غيرت وبدلت وقلت ثم دخل رجل من اهل مصر فاخذ
لحيته فنتف منها خصلة وسل سيفه وقال افرجوا لي فبلاه بالسيف فقتلوا عثمان بيده

فقطعها فقال عثمان يا واهه انما اريد خطت المفصل وكتبت القرآن ثم دخل رجل ازرق قصير مجذوم به جزر من حديد مني اليه فقال على اي ملة انت يا مثل فقال لست بمثل ولكي عثمان بن عفان واما على ملة ابراهيم خنيفا واما ائمن المشركين قال فذبت وضربه بالجزر على صدغه الا يبر فذله الدم وخر على وجهه وحالت نائلة بنت الفرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة والقت بنت شيبه نفسها عليه ودخل عليه رجل من اهل مصر ومعه سيف مصلت فقال والله لا تقطن اقله فمالج امرأته عنه فكشف عنها درعها فلما لم يصل اليه ادخل السيف بين قرطها ومنكبها فضربت على السيف فقطع اناملها فقالت يارباج غلام ائمن اسود ومبه سيف أعن عني هذا فضربه الاسود فقتله ثم دخل الآخر معه سيف فقال افرجوا لي فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فامسكت نائلة زوجته السيف فحز أصابعها ومضى السيف في بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهي تصيح وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان في الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فاخل الحسن والحسين ومن كان معها فوجدوا عثمان مقتولا قدم عليه واكبوا عليه يكون وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ عليا الخبير وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا واكبوا عليه يكون ويسولون حتي غشي على علي ثم افاق فقال لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانا على الباب فرجع يده فضرب الحسن والحسين وشتم محمد بن طاحه ولبن عبد الله بن الزبير وخرج علي وقد سلب عتله لا بدري ما يستقبله من امره فقال طلحة مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال ياطلحه يقتل امير المؤمنين ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طاحه لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو دفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومة فخرج علي فاني منزله وأغلق الباب . وكتب نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تعرف دخول القوم على عثمان واخذ المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن ابو بكر وارسات بقميص عثمان وضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة التي تنفها محمد بن ابي بكر من لحية فقدت الشعر في زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير الانصاري فبعثته الى معاوية ومضى القميص حتي اني على يزيد بن اسيد مددا لئمان بنه معاوية في اربعة الاف فأخبرم بقتل عثمان فأنصرفوا الي الشام قال ثم دخل اهل مصر الدار فلما راوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره

أكثرهم ذلك وثار أهل الدار في وجوههم فأخرجوهم منها ثم اقتتلوا عند الباب فضرب مروان بالسيف فصرع

﴿دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾

قال وذكروا أن عبد الرحمن بن أذهر قال لم أكن دخلت في شيء من أمر عثمان لا عليه ولا له فاني جالس بغناء دارى ليلاً بعد ما قتل عثمان ليلة اذ جاءني المنذر بن الزبير فقال ان اخي يدعوك فقلت اليه فقال لي انا اردنا ان ندفن عثمان فهل لك قلت والله ما دخلت في شيء من شأنه وما اريد ذلك فانصرفت عنه ثم اتبته فإذا هو في قصر فيهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة المسور بن مخزومة وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير فاحتملوه على باب وان راسه ليقول طوق فوضوه في موضع الجنائز فقام اليهم رجال من الانصار فقالوا لهم لا والله لا تصلون عليه فقال أبو الجهم الا تدعون نصلي عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت فأدخلك الله مدخله فقال له حشرنى الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركناكم به لحجز منا فقال القوم لا بئى الجهم اسكت عنهم وكف فسكت فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كافي اسبع وقم رأسه على اللوح حتى وضوه في ادنى البقيع فقام جيلة بن عمرو الساعدي من الانصار فقال لا والله لا تدفنه في بقيع رسول الله ولا تترككم تصلون عليه : فقال ابو الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومهم طائفة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى اذا اتوا به جسر كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأهمهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرة فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير والله لئن لم تسكني لا أضربن الذي فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بل بن وحثوا عليه التراب حثوا

﴿بيعة على بن ابي طالب كرم الله وجهه وكيف كانت﴾

قال وذكرنا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان رحمه الله وسقط في ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموا بما قتل عثمان فقال الناس لها ايها الرجلان قد وقعنا في أمر عثمان غلياعن انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ما قلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتى كرمنا ولايته وكرهنا ان نفتله وسرنا ان نكفاه وقد كثرت فيه العجايب وامره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد رضي لكم

الشورى فاذهب به الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليا بيوه واما قتل عثمان فاما نقول فيه ان امره الى الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان . فقام الناس فأتوا عليا في داره فقالوا نبايك قد يدك لا بد من امير فانت احق بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل الشورى واهل بدر فمن رضي به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة فاجتمع وتنظر في هذا الامر فابى ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا يعصي قتل عثمان في الاقايى والاباء لاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه ببيع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحية فلا تأمن ان يكون في ذلك الفساد . فارجموا الى على فلا تتركوه حتى يبايع فيه يرمع قتل عثمان ييمة على فيطش الناس ويسكنون فرجموا الى على وترددوا الى الاشتر النخعي فقال لعل ابسط يدك نبايك فقال له مثل ما قال لهم فقال الاشتر والله لئن يدك لنبايك او لثمصرن عينك عليها ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر مثله انه ليس احد يشبهه قد يده قباية الاشتر ومن معه ثم اتوا طلحة فقالوا له اخرج فبايع قال من؟ قالوا عليا قال تجتمع الشورى وتنظر فخرج فبايع فامتنع عليهم فجاءوا به يلبيونه قباية بلسانه ونعمه يده فقال ابو ثور كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحى وأضعه على ينظر الى لا يأمرنى ولا ينهى فلما كانت البيعة له خرجت في اثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطا من حيطان بني مازن فالتجؤ الى نخلة وحاولوا يتي وينته فنظرت اليهم وقد أخذت ايدى الناس ذراعه تختلف ايديهم على يده ثم اقبل إلى المسجد الشريف وكان اول من صعد المنبر طلحة قباية يده وكانت اصابعه شلا فتطير منها على قول ما اخافها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعا ثم نزل فدعا الناس وامر بطلب مروان فهرب منه وطلب ثقفا من بني أمية وابن ابى ميط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمر بالامس تحرضين عليه الناس واليوم تبكينه ثم جاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادرى دخل عليه رجال لا اعرفهم إلا ان اري وجوههم وكان معهم محمد بن ابى بكر فدعا على عمدا فآله عما ذكرت امرأ عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي ابى ففتمت عنده وأنا نائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت صدق ولكن هو ادخلهم ثم قال ثم خرج طلحة فلقى عائشة فقالت له ما صنع الناس قال قتلوا عثمان قالت ثم ما صنعوا قال بايعوا عليا ثم اتوزعوا كرهوز ولبونى حتى بايتم قالت وما لعل يستولى على رقابتنا لا ادخل المدينة ولعل فيها سلطان

فرجعت وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فيقطع عليه راكب من الحجاز فقال ما وراءك قال تركت عثمان محصورا فقال عمرو قد يضطر البعير والمكواة في النار ثم لبث أياما فقطع عليه راكب آخر فقال له عمرو ما الخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال ابسوا عليا قال فما فعل علي في قتل عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال ما امرت ولا نهيت ولا سررت ولا ساءتني قال فما فعل بقتل عثمان فما فعل آدمي ولم يررض وقد قال له امره ان لا تكن امرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد آريت العالمين فقال عمرو بن العاص خلط والله ابو الحسن قال ثم كتب عمرو بن العاص إلى عبد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب إليه سعد بن أبي وقاص انك سألتني من قتل عثمان واني اخبرك انه قتل بسيف سلمته عائشة وصقله طاححة رستمه ابن ابي طالب وسكت الزبير وانشأ بيده واما مكنا نحن ولو شئنا دفنناه عنه ولكن عثمان غير وتغير واحد واحد وان كانا اساءا فاستغفر الله واخبرك ان الزبير مغلوب بغلبة اهله وبطلبه بذنبه وطلحة لو يجد ان يشق بطنه من حب الاماردا ففعل وقال وكان ابن عباس غائبا بمكة المشرفة فأقبل الى المدينة وقد بايع الناس ثلثا قال ابن عباس فوجدت عنده المنيرة بن ثعلبة فجاءت حتى خرج ثم دخلت عليه فسألتني ثم قلت له ما شأنك بالخروج من عندك آتقا قال قال لي قبل هذه الدخلة ارسل الى عبد الله بن عامر بهده على البصرة والى معاوية بهده على الشام فقلت تهدي عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم اتاني الآن فقال لي اني كنت أشرت عليك برأيي لم اتعقبه فلم أرى ذلك رايا واني اري ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفك الله عثمان وهما اهون موة منه فقال له ابن عباس اما المرة الاولى فقد نصحك فيها واما الثانية فقد غشك فيها قال قاتني قد وليتك الشام فسر اليها قائم قلت ليس هذا برأيي اري معاوية وهو ابن عم عثمان غلبا بيني وبين عمله ولست آمن ان اظفر بي ان يقتلني بثمان وادني ما هو صانع ان يحبسني ويحكم علي ولكن اكتب الي معاوية منه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم ارسل بالبيعة الى جميع الامصار فجاءته البيعة من كل مكان الا الشام قائم لم يأت منها بيعة. فأرسل الي المنيرة بن ثعلبة فقال له سر الي الشام ففعل وليكتها قال تبعثني الي معاوية وقد قتل ابن عمه ثم أتيد واليا فيظن اني من قتله ابن عمه ولا يمكن ان شئت ابعث اليه بهده فانه بالحري اذا بعث له بهده يسمع ويطيع فكتب علي الي معاوية اما

بعد فقد وليتك ما قبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الى في الف رجل
من اهل الشام فلما اتى معاوية كتاب على دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى
على : اما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الحكي وضرب الرقاب
فلما اتى علياً الكتاب وراى ما هو مشتمل عليه كره ذلك وقام فتمنّى منزله فدخل
عليه الحسن ابنة فقال له : اما والله قد كنت امرتك فمصيتني فقال له على وما امرتني
به فمصيتك فيه قال امرتك ان تركب روادك فتأخذ بمكة المشرفة فلا تنهم به
ولا تحمل شيئاً من امره فمصيتني وامرتك حين دعيت الى البيعة ان لا تبسط يدك
الا على بيعة جماعة فمصيتني وامرتك حين خاب عليك طلحة والزبير ان لا تكرهما
على البيعة وتخلّي بينهما وبين وجوهما وتدع الناس يتشاورون عاماً كالامم فوالله لو
تشاوروا عاماً ما زويت عنك ولا وجدوا منك بداً وانا امرتك اليوم ان تغلبها بيمينها
وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قابوك قبلهم فاني والله قد رايت القدر
في رؤسهم وفي وجوههم التكت والكرهية فقال له على انا اذا مثلك لا والله يا بني ولكن
اقابل بن اطاعني من عماني وايم الله يا بني ما زلت مبغضاً على منذ هلك جدك فقال
له الحسن وايم الله يا ابني ليظهرن عليك معاوية لانه من قتل مظلوماً فقد جلدنا
لوليه سلطاناً فقال على يا بني وما علينا من ظلمه والله ما ظلمناه ولا امرنا ولا نصرنا عليه
ولا كتبت فيه الي احد سواداً في بياض وانك لتعلم ان ابك ابرا الناس من دمه ومن امره
فقال له الحسن دع عنك هذا والله اني لا اظن انك لا اشمك ان ما بى المدينة عاتق ولا عذراء
ولا صبي الا وعليه كف من دمه فقال يا بني انك لتعلم ان ابك قد رد الناس عنه مراراً
اهل الكوفة وغيرهم وقد ارسلتكم جميعاً بسيفكما لتنصرا له وتعتونا دينه فنهياكما عن
القتال ونهى اهل الدار اجمعين وام الله لوامرني بالمثل لفاظلت دونه او امرت بين
يديه قال الحسن دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباد يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قال ثم دخل المنيرة بن شبة فقال له على اهل لك يا منيرة في الله قال فآين هو يا امير
المؤمنين قال تاحذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتعزك من سببك وتسبق
من معك فاني ارى اموراً لا بد للسيف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها فقال
المنيرة اني والله يا امير المؤمنين ما رايت عثمان مصيباً ولا قله صواباً وانما المظلمة تلتوها
ظلمات فاريد يا امير المؤمنين ان اذن لي ان اضع سبني وانا في بيتي حتى تنجلي الظلمة

ويطلع قمرها ففسري مبصرين نفعوا آثر المهتدين وننتي سبيل الجائرين قال على قد
اذنت لك فكن من امرئك على ما بدالك . فقام عمار فقال : ما ذا الله يا مغيرة تفعدا عني
بمدان كنت بصيراً يهابك من غلبته ويسبقك من سبقته انظر ما نرى وما تفعل
فما انا فلا اكون الا في الرعيل الاول . فقال له المغيرة يا ابا القيثان اياك ان تكون
كفاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمصا فقال على اماردعه فانه لن ياخذ من
الآخرة الا ما خالطته الدنيا اما والله يا مغيرة انها المثوبة المؤيدة تؤدى قام فيها الي
الجنة ولما احنار بعدها فاذا غشيتانك فتهم في بيتك فقال المغيرة قات والله يا امير المؤمنين
اعلم مني ولكن لم اقل معك لاءين عليك فان يكن ما قلت صوابا فايها اردت وان
خطا منه نجوت ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها .

﴿ خطبة على بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا ان اليهم لما تمت بالمدينة خرج على الى المسجد الشريف فصعد المنبر
حمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيراً وتألفهم جهد : ثم قال : لا
يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد عن عيبرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنة لهم .
هم اعظم الناس حيلة من ورائه واليهم سمية واعظمهم عليه ان اصاحبه مصيبة او
زل به مض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عيبرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة
وتقبض عنه اليد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف اجتاه وجه الله تعالى يخاف الله لما
أفق في دنياه وضاعف له في آخرته . واعلموا ان لسان صدق بحله الله المره في
الناس خير له من المال فلا يزداد احدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ولا ينقل احدكم
عن القرابة ان يصلها بالذي لا يزيد ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه واعلموا ان
الدنيا قد ادبرت والاخرة قد اقبلت الاوان المضار اليوم والابق غدا الاوان السبعة
الجنة والقابة النار الا ان الامل يشقى القلب ويكذب الوعد ويأني بنفلة ويورث
حمرة فهو غرور ومما حبه في عناه قافز عوا الى قوام دينكم واتعام صلاتكم واداء زكاتكم
والنصيحة لا مامكم وتعلموا كتاب الله وصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووافوا بالعهود اذا عاهدتم وادوا الامانات اذا ائتمتم وارغبوا ثواب الله وارهبوا
عذابه واعلموا بالخير تجروا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

﴿ اختلاف الزبير وطلحة على كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا ان الزبير وطلحة انيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا هل تدري على ما بينناك

يا امير المؤمنين قال على نعم على السهم والطاعة وعلى ما ياتكم عليه ابابكر وعمر وعثمان فقل لا : واكننا بايسناك على ان اشريكك في الامر قال على لارك كنكمما شريكنا في القول والاستقامة والموافاة على المعجز والاولاد قال وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلمحة في اليمن فلما استبيان لهما ان عليا غير مواليهما شيئا اظهر الشكاة فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال هذا جزاؤنا من على قمنا له في امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما انا ما اراد جعل دوننا غيرنا فقال طلمحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهنا احدا منا وباسنا واعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا ما رجونا . قال فانهى قولها الى على

﴿ خلاف عائشة رضي الله عنها على ﴾

قال وذكروا ان عائشة لما اتاها انه يبيع املى وكانت خارجة عن المدينة فقيل لها قبل عثمان وبيع الناس عليا فالت ما كنت ابلى ان تقع السماء على الارض قتل والله ظلو ما وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد ان اول من طمن عليه واطمع الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعتلا فقد فجر وقال عائشة قد والله قلت وقال الناس واخر قولي خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المؤمنين . ثم قال

منك البداه ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر

وانت امرت بقتل الاما * م وقلت لنا انه قد فجر

فهنا اطمنك في قتله * وقاله عن دننا من امر

قال فلما اني عائشة خير اهل الشام انهم ردوا بيعة على واوا ان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من جديد وجعل فيه موضع عينيها ثم حرجت ومعهما الزبير وطلمحة وعبد الله ابن الزبير ومحمد بن طلحة .

﴿ اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة ﴾

﴿ عن مشاهدة على وحروبه ﴾

قال وذكر وان عمار بن يامر قام الى على فقال يا امير المؤمنين ائذن لي آتي عبد الله بن عمر فاكلمه لعله يخف معناني هذا الامر فقال على نعم فانه فقال له يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلنا عليك لم يخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد انكرت السيف في اهل الصلاة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم يقتل احدا من اهل الصلاة فيلزمه

حكّم القاتل فقال ابن عمر يا ابا يعقظ ان اجمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عنهم راض فكان احدهم بهاعلى غير انه جاء امر فيه السيف ولا يعرفه لسكى والله الاحب انى الدنيا وما عليها وانى اظهرت واضمرت عداوة على قال فانصرف عنه فاحبر عليا بقوله فقال على لو اتيت محمد بن مسلمة الانصاري فانا عمار فقال له محمد مرحباً بك يا ابا يعقظ ان على فرقة ما بيني وبينك والله لولا ما فى يدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبابست علياً ولوان الناس كلهم عليه لكانت معه ولما كنته يا عمار كان من النبي امر ذهب فيه الراى فقال عمار كيف قال قال رسول الله اذا رايت المسلمين يقتتلون او اذا رايت اهل الصلاة فقال عمار فان كان قال لك اذا رايت المسلمين فوالله لا تري مسلمين يقتتلان بسيفيهما ابدان فان قال لك اهل الصلاة فمن سمع هذا منك انما انت احد الشاهدين فتريد من رسول الله قولاً بعد قوله يوم حجة الوداع : دمؤكم ودمواكم عليكم حرام الاجمعت فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين قال حسبك يا ابا يعقظ ان قال ثم اتى سعد بن ابى وقاص فكلمه فظهر الكلام "قمييع فانصرف عمار الى على فقال له على : دفع هؤلاء الرهط اما ابن عمر فضعيف واما سعد خسود وذنبى الى محمد بن مسلمة انى فتاة اخاه يوم حبيب مرحب اليهود

﴿ هروب مروان بن الحكم من المدينة المنورة ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم ابويع على هرب من المدينة فلحق بعائشة بمكة فقالت له عائشة ما وراءك فقال مروان غلبنا على انفسنا

﴿ خروج على من المدينة ﴾

قال وذكروا ان علياً نردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان كتب اليه كتاباً بعد كتاب يئنيه ويعدده اولاً ثم كتاباً يخوفه ويتوعده بحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة اشهر ثم اتاه جوابه على غير ما يحب فلما اتاه ذلك شخص من المدينة في تسعة ارباب من وجوه المهاجرين والانصار من اهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من احطاط الناس واستخلف على المدينة قثم بن عباس وكان له فضل وعقل وامره ان يشخص اليه من احب الشخص ولا يحمل احد على ما يكره فخفف الناس الى على بعده ومضي معه من ولده الحسن والحسين وعبد الله فلما كان فى بعض الطريق اتاه كتاب احيه عتيل ن اى طالب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد يا ابا يحيى كلاك الله والله جائرك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه على كل حال وانى خرجت معتبراً فليت عائشة مما اطلحت والزبير وذووهم ما هم متوجهون الى البصرة قد اظهروا الخلاف

ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان وتبهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم
واوابانهم ثم مر عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين راكباً من أبناء الطلقاء من بني أمية
فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم إجماعاً ودية تلحقون عداوة . والله إنها منكم ظاهرة
غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمر الله فاسموني القوم واسمهم ثم قدمت
مكة فسميت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واليمامة فاصاب
ما شاء من أموالهم انه كفار راجعاً الى الشام فاق الحياة في زهو جراحك الضحاك
وما الضحاك الا فقع بقرقره فظننت حين بلغني ذلك ان انصارك تحذوك فاكذب الي بابن
أبي برأيك وأمرك فان كنت الموت تريد تحملي اليك بني أحميك ولدايك فعشنا معاشة
ومتنا معك اذ مات فوالله ما احب ان ابقى بعدك فوالله الا عز الاجل ان عيشاً أعيشه بعدك
في الدنيا الغريهي . ولا مريء ولا نجيح والسلام . فكتب اليه على كرم الله وجهه اما بعد
يا أحمي فكذلك الله كلامه من يخشاه انه حميد مجيد قدم على عبد الرحمن الأزدي
بكتابك تذكر فيه انك لقيت بن أبي سرح في أربعين من أبناء الطلقاء من بني
أمية متوجهين الى المغرب وابن أبي سرح يا أحمي طال ما كاد رسول الله صلى
عليه وسلم وصد عن كتابه وسنته وبناها عوجاً فدع ابن أبي سرح وقربشاً
وتركاضهم في الضلال فان قربشاً قد اجتمعت على حرب أحميك اجتماعها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم ويهلوا حتي ويجحدوا فضلي ونصبوا لي
الحرب وجحدوا في إطفاء نور الله اللهم فاجز قربشاً عني بفعلها فقد قطعت رحي
وظاهرت على وسلبتني سلطان ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحتى
في الاسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي مالا اعرف ولا اظن
الله يعرفه والحمد لله على ذلك كثيراً . واما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة
واليمامة فهو اذل والام من ان يكون مر بها فضلاء عن الزارة ولكن جاء في حيل
جريده فمرحت اليه جنداً من المسلمين فلما بلغه ذلك ولي هارباً فاتبوه فاحقوه
ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتلوا من اصحابه بضعة
عشر رجلاً ونجا هارباً بعد ان اخذ منه بالحق فلولاً الليل ما نجا واما ما سالت
ان اكتب اليك منه برأبي فان رأبي جهاد المحبين حتي التي الله لا يزيدني كثرة
الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع الحق وما اكر الموت
على الحق لان الخبر كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق . واما ما عرضت

به مسيرك الى بينيك وبني ايلك فلا حاجة لي في ذلك فنذرهم راشدا مهديا فوالله
ما احب ان تهاكوا معي ان هلكت . واما كما قال اخو بني سليم
فان تسألني كيف صبري فاتي صبور على ريب الزمان صليب
عزير على ان اري بك آفة فيشمت واش او يساه حبيب
(كتاب ام مسلمة الى عائشة)

قال وذكروا انه لما انحدرت الناس بالمدينة عير عائشة مع طلحة والزبير ونصبتهم
الحرب لملي رالفهم الناس كتبت ام مسلمة الى عائشة : اما بعد فانك مسدة بين
رسول الله وبين امته وحجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن الكريم
ذلك فلا تبذاه وسكر عقبتك فلا تضيعه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول
الله مكانك لو اراد ان يهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثيب بالنساء
ان مال ولا يراب بين ان انصدع محرمات النساء غص الابصار وضم الذبول سا
كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك با راف الجبان والفوات
على قعود من الابل من منهل الى منهل ان يمين الله مبهوك وعلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تردن وقد هتكت حجاب الذي ضرب الله عليك عهده ولو
اتيت الذي تريدن ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت ان انقي الله هاتك حجابا
قد ضربه على فاجملي حجابك ان الذي ضرب عليك حصنك فابيه منزلا لك حتى
تلقيه فان اطوع ما تكونين اذا ما لزمته وانصح ما تكونين اذا ما قدمت فيه ولو
ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شتى نهش الحية والسلام .
فكتبت اليها عائشة : ما قبلني لوعظك يا علمني بصحك يايس مسيري على ما
تظنين ولنسلم المطلق مطلع فرقت فيه بين فثنين متناجزتين فان اقدر في غير حرج
وان اخرج فلا غني بي عن الازدياد منه والسلام

(استفاد عدي بن حاتم قوله لبصرة على رضي الله عنه)

قال وذكروا ان ابن حاتم قام الى علي فقال يا امير المؤمنين لو تقدمت الى قومي
اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من طي مثل الذي معك فقال علي نعم فاقبل فتقدم
عدي الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء : فقال لهم : يا معشر طيء انكم امسكنتم
عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشرك ونصرتم الله ورسوله في الاسلام على
الردة وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم خففوا معه وغدكنتم تقاتلون

في الجاهلية على الدنيا افتاتلوا في الاسلام على الآخرة فان اردتم الدنيا فمئذ الله مائمه كثيرة وانا ادعوكم الى الدنيا والاخره وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دار انكم فضل معاشكم وخيلكم فاجدوا افضل المعاش للمعالي وفضول الخيل للجهاد وقد ظلمكم على والناس معه من المهاجرين والبدرين والانصار فكونوا اكثرهم عددا فان هذا سبيل للحج في الدنيا والسبيل للآخرة في الآخرة والرزق فصاحت طوى نعم نعم حتى كاد ان يصم من صياحهم . فلم اقدم على طوى . اقبل شيخ من طوى قد هزم من المسلمين فرفعه لاهن حاجبيه فنظر لي على فقال له انت ابن ابني طالب ؟ قال نعم . قال مرحبا بك واهلا قد جد لناك بيننا وبين الله وعدنا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو اتينا غير مبادئ لك اصرنا لك لقرانك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا اهلك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقان في امرك وامر قريب لاجبا اذا خرجوك وقدموا غيرك . سر فوالله لا يتخلف عنك من طوى الا عبد اودعي الابلانك فشحخص معك من طوى ثلاثة عشر الفا ركب

(١٠) تنفار زفر بن زيد قومه لنصره على

قال وذكروا ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني اسد قام الى على فقال يا امير المؤمنين ان طيّا اخواننا وجير اتنا قد اجابوا عديا ولي في قومي طاعة فاذن لي فاتهم قال نعم فانهم جميعهم وقال . يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لبللى قومه فاجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يقتل التني بالتني ولا الفتي بالفتي وواسي بعضهم بعضا حتى كانوا المهاجرون في الهجرة والانصار في الآخرة وهم جيرانكم في الديار وخطاؤكم في الاموال فشدكم الله لا يقول الناس غدا بصرت طوى . وخذلت بنو اسد وان الجار يقاس الجار كالنمل بالنمل فان خفتهم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والاخرة فقام اليه رجل منهم فقال يا زفر انك لست كعدي ولا اسد كطي . ارتدت العرب فثبتت طوى على الاسلام وجاد عدي بالصدقة وقابل بقومه قومك فوالله لو تفرقت طوى باجمعتها لمئنت رعاؤها دارها ولو ان متعتنا اضمنا لحقنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ما رضى عديا من طوى فليس ذلك عندنا وان كان لا يرضيك قدر ما يرد عنا عذرا لحذلنا وانتم المصيبة فلك ذلك منا فسامرنا من اسد جماعة ليست كجماعة طوى حتى قدم بها على على

توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذو وهما مع عائشة واجمعوا على المسير

من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى النصره ووعدهم الرجال بالاموال فقال سعيد بن
الاصي لطلحة والنزير ان عبد الله بن عامر يدعوكم الى النصره وقد فر من اهلها فرار العبد
الآتي وهم في طاعة عثمان ويريد ان يقابلهم عليا وهم في طاعة علي وخرج من عندهم اميرا
ويعود اليهم طريقا وقد وعدكم الرجل والا والاموال فالما لا والافئدة واما الرجل فلارجل
فقال مروان بن الحكم ايا الشيخان ما عندهم كان يدعو الناس الى بيعة مثل بيعة علي فان احابوكم
عارضناه ببيعة كبيعتهم وان لم يجيبوكم عارضناكم بما مالكم في افئدة الناس فمال طلحة بمنتهن ان الناس
بايعوا عليا بيعة عامة فبمن نهضها؟ وقال النزير ويعنينا ايضا من ذلك فلما قلنا نعي نصره عثمان
وخفتنا الى بيعة علي فمال الوليد بن عتبة ان كنا ائمة ائمة فقد احسننا وان كنا اخطانا
فقد اصبنا وانما اليوم خير منكم امس فقال مروان انا ما فقهوا في الشام وهو اياكم البصرة وانا
محكم وان كانت الهلكة فقل سعيد بن الاصم اننا فرجع الى منزلي فلما استقام امرهم
 واجتمعت كلمتهم على المسير قال طلحة نازير انه ليس شيء انهم ولا بلغ في استالة اهواء
الناس من ان تشخص ابيد الله بن عمر فاني اذ يقول يا ابا عبد الرحمن ان اماننا ائمة خفت لهذا
الا امر رجاء الاصلاح بين الناس فاشخص معانا فان لك بها اسوة فان بايعنا الناس فانت احق
بها فقال بن عمر ايا الشيخان انريد ان لا نخرج من بيتي ثم تلقى في بن مخالب بن ابي طالب
ان الناس انما يجتمعون الدينار والدرهم واني قد تركت هذا الامر عني نأفي عافية انا لانا نصرنا
عنه. وقدم يملئ من منبه عليهم من الحب وكان عاملا لثمان فاخرج اربعمائة بعير ودعا الي
الح. لان فقال النزير بعد عثمان اياك واقرضنا من هذا المال فاقض ان يرسن القواقرض
طلحة اربعمائة الف درهم دار اليوم فقال النزير الشام بها الرجال والاموال وعليها معاوية وهو ابن
عم الرجل ومتي تجتمع بولنا عليه وقال عبد الله بن عامر البصرة قد غلبت عليا فلنكم الشام وان
غلبكم علي كان معاوية اياكم جنة وهذه كتب اهل البصرة الى فقال يبي بن منبه وكان ذاهبا اليها
الشيخان قد اقبل ان ترحل ان معاوية قد سبقكم الى الشام وفيها الجماعة وانتم تقدمون عليه
غدا في فرقة وهو ابن عم عثمان وروى عنكم ارايتم ان دفنكم عن الشام اذ قال جملها شهري ما اتم
صانعون الله فلونه ام تجعلونها شوري فتخرج امنهم واقبح من ذلك ان تاتي ارجلا في يديه امر
قد سبقكم اليه وتريد ان ان تخرج منه فقال النفوس قال ابن قال الى البصرة فقال ابو عبد الله
ابن عامر من رجال البصرة قال ثلاثة كلهم سيد مطبخ كعب بن زهير واليمن والمنذر بن
ربيعة في ربيعة والاحنف بن قيس في البصرة. فكتب طلحة والنزير الى كعب بن سور
اما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ اهل البصرة وشيخ اهل اليمن وقد كنت غضبت

ثمان من الاذى فاغضب له من القتل والسلام. وكتبنا الى الاحنف بن قيس: اما بعد فانك
وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب ثمان ونحن قادمون عليك
والعميان اشفي لك من الخبر والسلام. وكتبنا الى المنذر. اما بعد فانك كان رئيسا في
الجاهلية وسيداً في الاسلام وانك من ايدينا منزلة المصلي من السابق يقال كاذب او لحق وقد
قل عثمان من انت خير منه وغضب له من وخير منك والسلام. فلما نصبت كتبها الى القوم
قام زياد بن مضر والتمنان بن شوال وعروان فقالوا لانا لهذا الحكي من قريش اريدون ان
يخرجوا من الاسلام مدان دخلنا فيه ومدخلونا في الشرك بمدان خرجنا منه قتلوا عثمان
وابوموا علياهم بالهم وعابهم ما عابهم وكتب كعب بن سور الى طائفة والزبير. اما بعد فاننا
غضبنا ثمان من الاذى والعبير بالاسان فجاا امرنا امير في بالسيف فانك عثمان قتل ظالما
والسكا زله وان كان قتل مظلوما فغير كما نولي به وان كان امره منكلي على من يشهده فهو
على من غاب عنه اكل. وكتبنا لحنف ابهما. اما بعد فانه لما اتنا من قتلهم امر لا شك
فيه الا قتل عام وان هم قادمون علينا فان يكن في الاميان فصل نظرا فيه ونشرهم والا يكن
فيه فصل فليس في ايدينا ولا في ايديكم ثمان والسلام. وكتب المنذر. اما بعد فانه لم ياجفني
هل الخير الا ان اكور خبرا من اهل الشروا لنا وجب حق عثمان اليوم حقه افس وقد كان
بين اظهر كره لثمنه وفي استبظتم هذا العلم وبلدكم هذا الراي فلما اقر اكتب لقوم ساء هما
ذلك وغضبا ثم غدا من وان الى طلحة والزبير فعالهما عاردا بن عمر فانه لم يسيب. فعاداه
فتكلم طلحة. قال: يا ابا عبيد الرحمن انه والله لرب حق شبيهناه وتركناه فلما حضر المنذر
قضيدها بالحق واخذنا بالخط ان عليا يرى انفاذ بيعه وان معاوية لا يرى ان يباع
له وانا نرى ان نردها شورى فلا سرت معنا ومم ام المؤمنين صاغت الامور والا فهي
الهكة. فقال ابن عمر: ان يكن قولنا حقا ففضلنا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه
نجوت واعلم ان بيت عائشة خير لها من هودجها. انتم المدينة خير اسكن من البصرة
والذل خير لكم من السيف. ان يقتل عليا لانا من كان خير امنا واما الشورى فقد والله كانت
فقدما واخرت ما ولي بردها الا ادلك الذين حكموا فيها فاكتفي انفسك فانصرفا. فقال
مروان استمعنا عليه بخصصة فاليا بخصصة فالت لو اطاعني اطاع عاتة دعه فاركاه
ونوجها اني البصرة رأتها عبد الله بن خاف فقتل لها. انه ليس احد من اهل الحجاز كان
منه في عثمان شي الا وقد بلغ اهل العراق وقد كان مكافا عثمان من التخليب والتاليب
لا بد منه وجود ولا ينفعكم فيه غدر واحسن الناس فيكم قولنا من ازال عنكم القتل والزككا

الحذل وقد بايع الناس علياً ببيعة عامة والناس لا قوياً عندنا فنقولان فقال طلحة نكر القتل ونقر بالحذلان ولا ينفع الاقرار بالذنب الا مع الندم عليه واندد منا على ما كان منا. وقال الزبير يا بعنا علياً والسيف على اعناقنا حيث تواءم الناس بالبيعة اليه دون مشورته ولم نصب لعمان خطأ فتجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص. فقال عبد الله بن خلف عذركما اشد من ذنبكما قال فتبها القوم المسير فقال طلحة والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق علياً من خلاف طريقه الى البصرة قال وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره ان طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكبر يردن البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف منهم الا من لا يستعسر به ومن خلفت بعدك فلي ماتحب. فلما اقدم على كتابه غمه ذلك واعطاه للناس وسقط في ايديهم فقام قيس بن سعد بن عبادة فقال يا امير المؤمنين انه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا به عائشة لان هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهم اياهم ونحن ما ولان عائشة من علمت مقامها في الاسلام ومكانهم رسول الله مع فضلها ودينها وامومتها منا ومنك ولكنهما يقدمان بالبصرة وليس كل اهلها ما تقدم الكوفة وكل اهلها لا ونسير بحفك الى باطلهم وانددنا نخاف ان يسيرا الى الشام فيقتل صاحب رسول الله وام المؤمنين فيشتد البلاء وتظم الفتنة فاما اذا انيا البصرة وقد شجعت اليه طاعتك وسبقوا الى يمتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يمدان على مثل ما تقدم عليه فسر قان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا واحسنوا. قال ولما نزل طلحة والزبير وعائشة باوطاس من ارض خيبر اقبل عليهم سعيد بن العاصي على تحييب له فاشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبه فنزل وتوكل على قوس له سوداء فاني عائشة فقال لها ابن تربدين يا ام المؤمنين قالت اريد البصرة قال وما تضعين بالبصرة قالت اطلب بدم عثمان قال فهو لا قتلة عثمان معكم اقبل على مروان فقال له راين تربدا ايضا قال البصرة قال وما تضعين بها قال اطلب قتلة عثمان قال فهو لا قتلة عثمان معكم ان هذين الرجلين قتلا عثمان «طلحة والزبير» وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غابا عليه قالان تغسل الدم بالدم والحوبة بالثوبة. ثم قال المغيرة بن شعبه اياها الناس ان كنتم انما اخرجتم مع امكم فارجموا بها خير لكم ان كنتم غضبتهم لعمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان وان كنتم نعمة على شيئا فبينوا ما نتمتعتم عليه انشدكم الله فتنتين في عام واحد قابوا الا ان يعضوا بالناس فلهق سعيد بن العاصي باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين فلما انتهوا الى ما الحوآب في بعض الطريق ومهم عائشة

فبجها كلاب الحوآب فقالت لمحمد بن طلحة اى ما هذا قال هذا ما الحوآب فقالت ما ارانى الا راجمة قال ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه : كاتى باحدكن قد نجح كلاب الحوآب واياك ان تكونى انت يا حيراه . فقال طلحة بن طلحة تقدمى رحمك الله ودعى هذا القول . واتى عبد الله بن الزبير فحاف لها بالله لقد خلفتبه اول الليل وانها يئنه زور منى الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام فلما انتهى اقبالهم على اهل البصرة بدو انهم اقام عثمان بن حنيف عامل البصرة الى بن ابي طالب فقال : يا ايها الناس انما بايعتم الله بـالله فوق ايديهم فمن نكث فاما نكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد على الله فبؤتبه اجرا عظيما والله لوعلم على ان احدا احق بهذا الامر منه ما قبله ولو بايع ثلثاس غيره لبايع من بايعوا واطاع من ولو اوما به الى احد من صحابة رسول الله حاجة رما باحد عنه غني ولقد شاركتهم في عامتهم وما شاركوه في عحاسه ولقد بايه هذان الرجلان وما يريد الله فاستعجلا القطام قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل وطلبوا ثواب الله من العباد وقتلوا زعموا انها بايما مستكرهين فان كان استكرها قبل بيعتهم اكانا رجلا من عرض قر يش لهما ان يقولوا ولا يا سرا الا وان الهدى ما كانت عليه العامة والعامة على بيعة على فماتوا بها الناس فقام حكم بن جيل المبدى : فقال : ترى ان دخلا علينا قاتلتها وان وقفات اتيها والله ما بالى ان اقاتلها وحدى وان كنت احب الحياة وما اخشي في طريق الحق وحشة ولا غيرة ولا عسلا ولا سوء منقلب الى بعث وانها لدعوة قتيلها شهيد ورحمها قاتل والتعجيل الى الله تيل الاجر خير من التأخير في الدنيا وهذه ربيعة ملك

﴿ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال رذكروا ان طلحة والزبير نزلا البصرة قال عثمان بن حنيف تهنر اليهما برجلين فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وابا الاسود الدؤلى فاسلما الى طلحة والزبير فذهبا اليهما فتاديا باطلحة فاجابهما فتكلم ابو الاسود الدؤلى فقال يا ابا محمد انكم قتلتم عثمان غير مؤامر بن لنا في قتله وبايعتم عليا غير مؤامر بن لنا في بيعته فلم تغضب لثمان اذ قتل ولم تغضب الى اذبو يع ثم بدا لكم قارنم خلم على ومحز على الامر الاول فليكم المخرج مما دخلتم فيه . ثم تكلم عمران فقال باطلحة انكم قتلتم عثمان ولم تغضب له اذ لم تغضبوا ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لما اذا وان كان خطأ فحفظكم منه الا وفرن نصيبكم منه الا وفى : فقال طلحة يا هذا ان صاحبكم لا يرى ان معه في

هذا الأمر غير وئيس على هذا بائنا وإيم الله ليحكي دمه: فقال أبو الاسود يا عمر ان اما هذا فقد صرح انه انما غضب الملك ثم اتيا الزبير فقالا يا ابا عبد الله انا انبطاحا قال الزبير ان طلحة واباي كريح في جسدني وانه والله يا هذان قد كانت منافي عثمان فلتات احبنا فيها الى الماذير ولو استقبلنا من امرنا ما استبرقنا نصرة ثم اتيا فدخلوا على عائشة فقالا يا ام المؤمنين ما هذا المأمر يا أمك من رسول الله به عهد قالت: قتل عثمان مظلوما غضبتا لكم من السوط والمصارلا فغضب لثمان من القتل فقال ابو الاسود وما انت من عصانا وسيفنا وسوطنا فمالت يا ابنا الاسود يا بني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال ابو الاسود نعم والله قلا اهونه تندر، نه الرؤس. واقبل غلام عن جهينة الى جدين طلحة فقال حدثني عن قتلة عثمان قال نعم دم عثمان على ثلاثة ثلاث ثلث على صاحب الهودج وثلاث على صاحب الجبل الاحمر وثلاث على علي بن ابي طالب فضحك الجهمي ولحق بعل ابن ابي طالب وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان محمد من عباد الناس فقال لا يا محمد انزع عنا قولك اني قاتل عثمان كذلك تشهد على ابيك كعب الله ابن الزبير والله ما انت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه كف عن قولك ولا فارجع فان نصرتك نصره رجل واحد وفسادك فساد عامة فقال محمد ما قلت الا حقا ولا يكن اعدو

﴿ نزول علي بن ابي طالب الكوفة ﴾

قال: ذكروا ان عليا لما نزل قريبا من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر الى ابو موسى الاشعري وكان ابو موسى عاملا لثمان على الكوفة فبعثها على اليه والى اهل الكوفة يستغفرهم فلما قدم عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فدعوا الناس الى النشرة ليلي فلما امروا بدخل رجال من اهل الكوفة على ابو موسى فقالوا ما ترى ما تخرج مع هذين الرجلين الى صاحبيهام لا؟ فقال ابو موسى: اما سيبل الاخرة فقي ان تازموا بيوتكم واما سيبل الدنيا فالتخرج مع من اتاكم فطاعوه فتباطأ الناس على علي وبلغ عمارا ومحمد اما اشاء ابو موسى على او انك الرهط فأتياه فأعظاه في القول قال ابو موسى ان يعة عثمان في عني وعق صاحبكم ولئن اردنا القتال مالنا الى قتال اجد من سيبل حق نخرج من قتلة عثمان ثم خرج ابو موسى فصعد المنبر ثم قال ايها الناس ان اصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقا على ان تؤديه اليكم ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظة والقاعد خير من القائم والقائم فيها خير من الاعاى والساعى خير من الراكب فاعمدوا سيوفكم حتى تجلى هذه الفتنة فقام عمار

ابن ياسر حمد الله واني عليه ثم قال ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين
الجماعتين وما صدق قوما قال وما رضي الله من عباده . قال الله عز وجل . « وان طاعتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بخت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى
تفنى الى امر الله فاقادت فن صلحوا بينهما بالعدل واقتطوا » وقال : « وقالوا هم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فلم يرض من عبادة عاذ كرا . يوموسى من ان يجلسوا
في بيوتهم ويخلو الناس فيسفلك بعضهم دماء . ففسروا معنا لي هاتين الجماعتين واسمعوا
من حجيجهم وانظروا من اولى بالنصرة فاتبعوه فن اصلح الله امرهم رجعت مأجورين
وقد قضيت حق الله وان بنى بعضهم على بعض نظرت الى اثنتي الباغية فقاتله . وها حتى
تفنى الى امر الله كما امرهم الله وافترض عليكم ثم قدم . فلما انصرف الى على من عند ابي
موسى واخبراه بما قال ابو موسى بعث اليه الحسن بن على وعبد الله بن عباس وعمر بن ياسر
وقيس بن سعد وكتب معهم الى اهل الكوفة . اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى
يكون سامع كس عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلا من المهاجرين اقل عيبة
واكثر استمابة وكان هذان الرجلان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه اللهم جنة والوجيف
وكان من عائشة فيه قول على غضب فالتحقى له قوم فقتلوه وبابني الناس غير مستكرهين
وهما اول من بايعني على ما وبع عليه من كان قبلي ثم استأذنا الى المدينة فاذنت لهما فنفضا
المهد ونصبا الحرب واخرجام المؤمنين من بيتهم ليتخذها فتنة وقد رالى البصرة اختيارا
لاهلها وامرهم ما يايي محبون مانحبون الا الله . وقد بعثت اني الحسن وان عسى
عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظنناكم والله المستعان
فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على ابي موسى فدعوه الى نصره
على قائمهم ثم سعد ابو موسى النير وقام الحسن اسفل منه فدعاهم الى نصره
على واخيرهم بقرايته من رسول الله وسابقته وبيعة طاحنة والزبير اياه وذكركم
عهدوا وقرام كتاب على فقام شريح بن هانئ فقال لقد اردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم
قتل عثمان فقد انا الله به في بيوتنا فلا نخالفوا عن دعوته والله لهم يستنصروننا لنصرناه سمعا
وطاعة ثم قام الحسن بن على فقال : ايها الناس انه قد كان في مسير امير المؤمنين على بن
ابي طالب ما قد بان لكم وقد اتيناكم مستنصرين لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب وقد
كان من نقض طلحة والزبير بمدينتهم واخرجها بائسة ما بان لكم واما موان وهن
النساء وضعف ورايهن الى الثلاثي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء

وأيما الله لولم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة إن غلب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا فقتل عثمان لا يستذكرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محابهم فيه أحياء الله من أحياء وأمات من أمات. وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع علياً فلما اخطأهما أملأ نكثاً بينهما من غير حدث وهذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد أذاكم على في المهاجرين والبهريين والانصار الذين نبؤوا الدار والآل أن قانصروا الله ينصركم ثم قام قيس بن سعد فقال يا أيها الناس إن الأمر لو استقبل به أهل الشورى كان على أحق بها وكان قتال من أبى ذلك حلالاً فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد بايعناه رغبة وخالفناه حسداً وقد جاءكم المهاجرين والانصار.

﴿دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة﴾

قال وذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة أصطف لها الناس في الطريق يقولون يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طاق وكانت من المبلغ الناس حمدت الله واثنت عليه. ثم قالت يا أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه ولقد قتل مظلوماً. غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لثمان من القتل وإن من الراي أن تنظروا إلى قتل عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الأمر شوري على ما جله عمر ابن الخطاب. فمن قائل يقول صدقت وخر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فينتام كذلك اتهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما اردك على ما كنت عليه وكنت أمس تكلمت إلينا تؤلينا على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه وقد زعمنا أن علياً دعاكم إلى أن تكون البيعة كما قبله إذ كنتم آمنتم منه فابيتما إلا أن تقدماه لغرضه وسابقتة فبايعته فكيف تنكثان بيعتكما هذا الذي عرض عليكم قال طلحة دعانا إلى البيعة بعد اغتصابهم أو بايعه الناس فلم نسا حين عرض علينا أنه غير فاعل ولو فعل إلى ذلك المهاجرون والانصار وخفنا أن ترد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين قال فما بدالك في عثمان قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلنا إياه فلم نجد من ذلك مخرجاً للطلب بدمه قال ما تاراني به قال يا عتلى قتال على ونقض بيعته قال أراهما أنانا به دامن يدعو إلى ما تدعون

اليه ما نصنع ؟ قال لا نباعه قال ، انصفنا انما امراني ان اقاتل علياً وانقض بيته وهى في اعناقكم وانتهيتنى عن بيعته من لا ييمنه له عليك كما اما اننا نقدر بايساً علياً فان شئتما ببيعةكما يسار ايدينا ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية ابن قدامة فقال : يا ام المؤمنين افتل عثمان كان اهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل المامون انه كانت لك من الله تعالى حرمة وستفرقتم كنت ستترك وابحت حرمتك انه من راي قتالك فقدر اى قتلك فان كنت يا ام المؤمنين اتيتنا طائفة فارجمى الى منزلك وان كنت اتيتنا مستكرهة فاستمتعي

﴿ قتل اصحاب عثمان بن حنيف طامل على على البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اختلفت القوم اصطلاحوا على ان لثمن بن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل اصحابه حيث شاؤوا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير واصحابهما حيث شاؤوا حتى يقدم على فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان يتفرقوا يلحق كل قوم باهوائهم عليهم ذلك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه واشهدوا شهوداً من الفريقين جميعاً فانصرف عثمان فدخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا بمنزلهم ويضعوا سلاحهم واقترب الناس وكتبوا ما في انفسهم غير بني عبد النيس اظهروا بصرة على وكان حكيم بن جبيل رئيسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم : يا معشر عبد القيس ان عثمان بن حنيف دمه مضمون وامانته مؤداة وابع الله لو لم يكن على اميراً لانه ناه لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف له الولاية والجواب فاشخصوا بانصاركم واجاهدوا المدوقا ان تموتوا كراماً يا ما ان تمشوا اعراراً فكث عثمان ابن حنيف في الدار اباماً ثم ان طلحة والزبير مروان بن الحكم اتوه نصف الليل في جماعة معهم في ايلة مظلمة سوداء مطيرة وعثمان قائم وقتلوا اربعين رجلاً من الخرس فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان فاسره وقتل اصحابه فاخذ مروان فتف لحيته وراسه رحاجبيه فنصر عثمان بن حنيف الى مروان فقال له اما انك ان فتني بها في الدينالم فتني بها في الآخرة

﴿ نسبة الفئتين للقتال ﴾

وذكروا انه لما تمبأ القوم للقتال فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى ورجال الميمنة عبد الرحمن بن عباد على اليسر وهلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من

التعبئة قال . ايها الناس وطنوا انفسكم على الصبر فانه يلغاكم غدا رجل لا مثيل له في الحرب ولا شبيهه ومنه شجيمان الناس فلما بلغ علياً تربة القوم عبأ الناس للقتال فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هذال المرادي وعلى جميع الخيل عباس بن يشر وعلى جميع الرجال محمد بن ابي بكر ثم كتب الى طلحة والزبير . اما بعد فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايهم حتى بايعوني وانكما لم اُراد وباع وان العامة لم تبايعني لسلمان خاص فان كنتما بايعتماني فارهين فقد جعلتالي عليكم السبيل باظهاركم الطاعة واسراركم المعصية وان كنتما يايسماي طائعين فارجمالا الله من قريب . انت يا زبير لما رس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواربه وانك يا طلحة لشيوخ المهاجرين وان دفاعكما هذا الامر قبل ان يدخلا فيه كان ارسماً عليكم من خورجكم منه بمداركم به وقد زعمنا اني قلت عمان فيني وبينكما فيه بعض من يخاف عني وعنكما من اهل المدينة وزعمنا اني آويت قتلة عثمان فهو لاه بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا الى قتلة ابايهم وما أتموا عثمان ان كان قتل ظالماً او مظلوماً ولقد بايعتماني واتما بين خصائين قبيحتين نكت يمتكما واخراجكما أمكما . وكتب الى عائشة . اما بعد فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلين امرأ كان عنك موضوعاً مابل النساء والحرب والاصلاح بين الناس تطلين بدم عثمان وله مري لم عرضك للبلاء وحملك على المعصية اعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان وما غضبت خفي اغضبت وما هجعت حتى هيجت فابقي الله وارجمي الى بيتك فاجابه طلحه والزبير انك سرت مسير الله ما بعد ولست راجعاً ما فوق نفسك منه حاجة فامض لا مراك اما انت فلست راضياً ودون دخولنا في طاعتك ولنا بدا حلين فيها ابداً فاقض ما انت قاض وكتبت عائشة . جل الامر عن العتاب والسلام . قال ورجعت رسل على من البصرة فمهم من اجابه وانه ومنهم من لحق بمائشة وطلحه والزبير وبمست الاحنف بن قيس الى علي . ان شئت اتيتك في مائتي رجل من اهل بيتي وان شئت كففت عنك اربعة آلاف سيف فارسل اليه على بل كف عني اربعة آلاف سيف وكفي بذلك ناصراً . فجمع الاحنف بني عيم فقال يا معشر بني عيم ان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر على فلم يهيجكم وكنتم قد سلمتم فكيف بنو عيم ولم يخرجوا الى احد الفريقين . قال ولما كتب علي الى طلحة والزبير اتى زمه بن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان علياً قد ارسل اليكما الرسل كانه طمع فيكما واطمعناه

في اتسكما فانقيا الله ان كنتما بابتما طائمين واتفيا الله علينا وعلى اتسكما فان اللين
 في الضرع ومتي يحلب لا يرجع وان كنتما بابتما مكرهين فآخرقا هذا الوطى وادفما
 هذا افما اغنا عن هذه الكتب والرسول . قال فخرج طحمة والزبير وعائشه وهي
 على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتى اخرجوا من
 الدور ومن افنية البصرة فلما تواقفوا للقتال امر على مناديا يتادي في اصحابه لا يرمين
 احدهما ولا هجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم فاتخذ عليهم الحجة البالبة
 قال فكلم على طلحة والزبير قبل القتال فقال لها استحمما عائشه بحق الله وبحق
 رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها . هل تعلم رجلا من قریش اولى مني بالله
 ورسوله واسلامى قبل كافة الله اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي
 ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان وعلى اني لم استكره احدا على بيعة وعلى اني لم اكن
 احسن قولاً في عثمان منكما . فاجابه طحمة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على
 الي اصحابه فقال يا امير المؤمنين . سم كملت الرجاين فقل على ان شانها يختلف
 اما الزبير ففاده الاجاج ولن يقا تلکم واما طلحة فسالته عن الحق فأجابني بالباطل
 ولقيته باليقين واميني بالشك فوالله ما تقعه حتى ولا ضربني باظله مقتول غدافي الرعيل
 الاول . قال ثم خرج على علي بن ابي طالب رسول الله الشهاد بين الصفيين وهو حاضرم فعال
 ابن الزبير ثم خرج اليه حتى اذا كان بين الصفيين اعتق كل واحد منها صاحبه وبكيا
 ثم قال على يا عبد الله ما جاء بك ههنا قال جئت اطلب دم عثمان . قال على تطلب دم عثمان
 قتل الله من قتل عثمان انشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم وهو متكبىء على يدك فسلم على رسول الله وضحك
 الى ثم التفت اليك فقال لك يا زبير انك تقا تل عليا وانت له ظالم قال اللهم
 نعم قال على فعلم تقا تلني قال الزبير نعمتها والله ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا قا تلنيك
 فانصرف على الي اصحابه فقال يا امير المؤمنين مررت الي رجل في سلاحه وانت حاسر
 قال على اتدرون من الرجل ؟ قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفية عمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اما انه قد اعطي الله عهدا انه لا يقا تلکم اني ذكرت له حديثا قاله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ذكرته ما اتيتك . فبناوا الحمد لله يا امير المؤمنين ما كنا
 نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقى سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذا قد كفاه الله
 فلا نعد من سواه الا صريحي حول الهودج .

﴿ رجوع الزبير عن الحرب ﴾

قال وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال : يا امه ما شهدت موطننا قط في الشرك ولا في الاسلام الاولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لا رأي لي فيه ولا بصيرة واني املى باطل . قالت عائشة يا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية الجهاد ثم قال لابنته عبد الله عليك بحربك اما انا فراجع الى بيتي فقال له ابنته عبد الله . الان حين اتقت حملتنا البطان واجتمعت الثنات والله لا نسل رؤسنا منها فقال الزبير لابنته لا ندم هذا مني جبننا فوالله ما فرقت احدا في جاهلية ولا اسلام قال ثا يردك قال يردني ما ان علمته كسر . فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير

﴿ قتل الزبير بن العوام ﴾

قال وذكروا ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة اتاه ابن جرموز فنزل به فقال يا ابا عبد الله احببت حربا ظالما او ظالما ثم تنصرف انا نائبا انت ام عاجز فسكت ثم عاوده فقال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال خمس اسالك عنها قال هات قال خذ لك عثمان ويعتك عليا واخر اجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنتك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير نعم أخبرك . أما خذني عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة وأما يمتني عليا فوالله ما وجدت من ذلك بدا حيث بايع المهاجرون والانصار وخشيت القتل وأما اخرجنا امنا عائشة فأردنا امرأا وراد الله غيره واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي سوي صاحبي امرأا رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ما شئت غير الجبن فقال ابن جرموز والهاء على ابن صفية اضرمها ناراً ثم اراد ان يالحق باهله قتلني الله ان لم اقله : ثم اتاه فقال له يا ابا عبد كالمستصح له . ان دون اهالك فيافي فخذ نحبي هذا وخل فرسك ودرعك فانها شاهدان عليك بما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلي ثم الح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذها منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما علم به ثم اتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبفوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله خادعا . واتي الزبير رجل من كلب فقال له يا ابا عبد الله انت لي صهروا بن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله واكنه كره ان يخلف الاحنف وقد ندم الاحنف على خذله عليا وامله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا

تصديق ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد ثوموه فانك ان فهم لم يطلبوك فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له فيما ترى يا خالكب قال ارى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذها فان احدا من الناس لا يقدم عليك وانت فارس ابدافاصح الزبير عاريا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعن ثم رجع براسه ووليه الى قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله البن بامرها قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لمر ذلك علينا ولما ناعارك فكيف في جوارك وذمتك والمهلا يزيدك على علي ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ما قتلته الا له والله ما اخاف فيه قصاصا ولا اهرب فيه قربشا وان قتله على لحن

﴿خطابة على طلحة بين الصفيين﴾

قال وذكر ان عليا قاضى طلحة بعد انصراف الزبير فقال له يا ابا محمد ما جاء بك قال اطلب دم عثمان قال على قتل الله من قتله قال طلحة خل بيننا وبين من قتل عثمان اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يحل دم المؤمن في اربع خصال زان فيرجم او محارب لله او مرتد عن الاسلام او مؤمن يقتل مؤمنا عمدا فهل تعلم ان عثمان اتى شيئا من ذلك فقال على لا قال طلحة فانت امرت بقتله قال نلى اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الامر ونجمله شورى بين المسلمين فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين قال على او لم نبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره فما كنت لترك بيعتي قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال الم تعلم اني ما اكرهت احدا على البيعة ولو كنت مكرها احدا لا اكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسleme ابوا البيعة واعتزلوا فتركهم قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة قال على انما كان لكان لا رضى اقبل الرضى وقبل البيعة واما الان فليس لكانا غير ما رضيتاه الا ان نخرجنا عما بويعت عليه بحدث فان كنت احدث حدثا فسموه لى واخرجتم امكم عائشه وتركم نساءكم فهذا اعظم الحدث منكم ارضى هذا لرسول الله ان تهتكوا ستره عليه او نخرجوه امانه فقال طلحة انما جاءت للاصلاح قال على هي امر الله الى من يصلح لها امرها احوج اليها الشيخ اقبل النصيح وارض بالتوبة مع المار قبل ان يكون المار والنار

﴿الصحاح الحرب﴾

قال وذكروا انه بينما كان الناس وقوف اذ رمى رجل من اصحاب علي شجى به الى
على فقالوا يا امير المؤمنين هذا اخونا قد قتل فقال على اعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن
ابن ابي بكر الى متى قد والله اعذرنا راعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذن لنا في
لقاء القوم او لننصرف. الى متى نستهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلا رجلا
فقال على قد والله ارنا اعذرنا ابن عمي فقال هانذا اى بني خذ الراية فابتدر الحسن
والحسين لياخذها فآخرها عنها وكان على يؤخرها شفقة عليها فأخذ محمد الراية ثم قام
على فركب بمقلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبسها ثم قال احزموني خرم بجماعة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لا بد
تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به قد تحرك فيبتاعم كذلك اذ سمعوا صوتا فقال على ورفيع
بصره الى السماء لمن الله قتلة عثمان في السهل والجبل. وقد كان على عباً الناس اثلاثاً جمل
مضر قلب المسكر واليمن هيمته وريعة ميسرته وعباً اهل البصرة مثل ذلك فاقتل القوم
قتالا شديداً فمزمت بين البصرة بين على وهزمت ربيعة لبصره ربيعة على قال حية بن
جهين نظرت على وهو يخفق نفاً فقلت له تالله ما رأيت كاليوم قط ان بازائنا لما ألف
سيف وقد هزمت ميعتك وميسرتك وانت تخفق ناساً فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك
تعلم انما كتبت في عثمان سواد آفي بياض وان الزبير وطلمحة ألبا واجلبا على الاس اللهم
اولانا بدم عثمان خذ اليوم. ثم تقدم على ونظر الى اصحابه يهزمون وبتلون فلما نظر الى
ذلك صاح بائنه عذومه الراية ان اقتح. قابطاً وثبت فأتى على من خلفه فضر به بين كتفيه
واخذ الراية من يده ثم حل فدخل عسكرهم والميمتين وانيسرتين تضربان في احداها
عمار وفي الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر قال فشق على في عسكر القوم بطن
ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فانه رجل يداؤ فيها غسل فقال له امير المؤمنين اما
الماء فانه لا يصاح لك في هذا المقام ولكن اذوقك هذا العسل فقال هات حسوة
ثم قال ان عسلك لطائي قال لرجل امجبا منك والله يا امير المؤمنين لمعرفتك الطائي
من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر فقال له على انه والله يا ابن اخي ما ملا
صدر عمك شي قط ولا هابه شي. ثم اعطي الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد
بالراية ومما الانصار حتى انه الى الجمل والهودج وهزم ما يليه فاقتل الناس ذلك اليوم
قتالا شديداً حتى كانت الواقعة والضرب على الركب وحمل الاشتهر النخى وهو يريد
ناتشة فلقبه عبد الله بن الزبير فضر به الاشتهر واعتنقه عبد الله فضره وقد على صدره

ثم نادى عبدالله: اقتلونى ومالكاً. فلم يدرك الناس من مالك فاقبلت الاشتر منه فلما رأى كعب بن سور الهزيمة اخذ بمخاطم البعير ونادى ايها الناس الله الله فقاتل وقاتل الناس معه وعظمت نازد على الهودج. واقبل على وعمار والاشتر والانسارهم يريدون الجبل فاقبل القوم حوله حتى حال بينهم الليل وكانوا كذلك يروحون ويدفون على القتال سبعة ايام وان علياً خرج اليهم بعد سبعة ايام فزهم فلما رأى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنا في امر عثمان وظلمناه نخذله اليوم منا حتى ترضى قال فامضى كلامه حتى ضرب به مروان ضربة اتى منها على نفسه خروبت عاتشة وحماها مروان في عصابة من قيس فمن كثرة ما رأى اسد فاحرق بهم على بن ابي طالب ومالك الناس الى على وكلما وتب رجل يريد الجبل ضرب به مروان بالسيف وقطع يده حتى قطع نحو عشرين يداً من اهل المدينة والحجاز والاكوفة حتى اتى مروان من خلفه فضرب ضربة فوق وعرق الجبل الذي عليه عاتشة وانهم الناس واسرت عاتشة واسر مروان الحكم وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمر بن سعيد ابن العاصي فقال عمار لعلى يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء الاسرى فقال على لا تقتل اسير اهل القبلة ذارجم ونزع فدعا بموسى بن طلحة فقال الناس هذا اول قتيل يقتل فلما اتى به على قال تباع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال سم قبائع وبائع الجميع وخلى سبيلهم وسال الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فاعطاه ثم امر المنادى فنادى لا يقتلن الدبر ولا يحجز على جريح ولكم ما في عسكركم وعلى نسايتهم المدد وما كان لهم من مال في اهلهم فهو ميراث على فرائض الله فقام رجل فقال يا امير المؤمنين كيف محل لنا اموالهم ولا نحل انا واناؤم ولا اباؤم فقال لا محل ذلك لكم فلما اكثروا عليه بذلك قال اقترعوا ما اتوا بسهامكم ثم قال ايكم ياخذ امكم عاتشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال واذا استغفر الله قال ثم ان علياً مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى وكان يسمى السجاد لما بين عينيه من اثر السجود فقال رحمه الله يا محمد لقد كنت في المباداة مجتهداً آتاء الليل قواماً وفي الحروب صواماً ثم التفت الى من حوله فقال هذا رجل قتله برأيه فاختلوا في طلحة وابنه محمداً بهما قتل قبل فشهدت عاتشة لمحمد ان ارادته بعد قتل ابيه فورثوا ولده في مال طلحة. قال واني محمد بن ابي بكر فدخل على اخيه عاتشة رضي عنها قال لها اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على مع الحق والحق مع على ثم خرجت تقائلني بدم عثمان، ثم دخل عليهما على فسلم وقال يا صاحبة الهودج امرك الله ان تعمدي في

يبتك ثم خرجت تقائلين اتر نحلي قالت اتر نحل فبعث معها حتى رضي الله عنه
 اربعين امرأة زامرهن ان يلبسن العمام وتقلدن السيوف وان يكن من اثدين يلينها ولا
 تطعم على انهن نساء لم يمت عائشة تقول في الطريق قل الله في ابن ابي طالب وفي بنت ممي
 الرجال فلما قدمن المدينة وضعتا العمام والسيوف ودخلن عليهما فقالت جزي الله ابن ابي
 طالب الجنة. قال ودفن طلحة في ساحة البصرة فاني عائشة في الدمام فقال حوليني من مكانكما
 فان البرد قد آزاني فحولته. وقال عبد الله بن الزبير اُسميت يوم الجمل وفي بضع وثلاثون بين
 ضربة وطمئة وما رأيت مثل يوم جرح الجمل قط ما ينهزم منا احد ولا يأخذ احد منا بخطام
 الجمل الا قتل أو قطعت يده حتى ضاع الخطام من يدي ضربة فمقر الجمل. قال دخل موسى
 ابن طلحة على علي فقال له علي ان لا رجوانا كون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في
 صدورهم من غل اخوانا على ضرر متقابلين وامسي على بالبصرة ذلك اليوم الذي اتاه فيه
 موسى بن طلحة فقال بن السكواء اُسميت بالبصرة يا أمير المؤمنين فقال كان عندى ابن اخي
 قال ومن هو قال موسى بن طلحة فقال بن السكواء لقد شقينا ان كان ابن اخيك . فقال علي
 ويحك ان الله قد اطعمه على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . قال ابن السكواء
 يا أمير المؤمنين من اخيك بمسيرك هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم بعض
 وتستونى بالامر عليهم اراى رايته حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرايت انك احق
 بهذا الامر منهم اقربك فان كان راي رايته اجبتك فيه وان كان عهداً بهذه اليك رسول
 الله فانت الموثوق به المؤمنون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال علي اما ازل من صدقه فلا
 اكون اول من كذب عليه اما ان يكون عندى عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله
 ولا يكن لما قتل الناس عثمان نظارت في امرى فاذا الخليفة ان اذ ان اخذها من رسول الله
 قدها كما ولا عهد لهما راذا الخليفة الذى اخذها بعثوهم المسلمين قد قتل وخرجت رفقته
 من عنقي لانه قتل ولا عهد له. قال بن السكواء صدقت وبررت ولكن ما بال طليحة والزبير
 ولم استحللت قتالهما وقد شاركا في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى
 مع عمر بن الخطاب قال علي : يا ساني بالحجاز ثم خالفاني بالمرأى فقاتلتهم باعلى خلافتهم ما اولو
 فلذلك مم ابى بكر وعمر لما اتلاهوا .

في مباينة اهل الشام بالخلافة معاوية

قال وذكروا ان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول
 القوم عليه وما صنع محمد بن ابي بكر من قذف لحيتة في كتاب رقت فيه وابلعت حتى

اذ اسمعه الامير بكى حتى تصدع قابله وبقيص عثمان مخضفاً بالدم ممزقا وعقدت شعر
 لحيتته في زرق العيص . قال فسمع المنبر معاوية بالشام يجمع الناس ونشر عليهم القيص وذكر
 ما صنعوا عثمان فبكى الناس يشبه قوا حتى كادت نفوسهم ان تزحف ثم دعاهم الى الطاب بدمه
 فقام اليه اهل الشام فقالوا عياض عمنك وانت وليه ونحس الطالبون معك بدمه فبايعوه اميراً
 عليهم وكتب وبعث الرسل الى كور الشام وكتب الى شرحبيل ابن السمط السكسني وهو
 بمحصر بامر ان يبايع له بمحصر كما باع اهل الشام فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا
 أناسا من اشرف اهل حمص فقال لهم لبس من قتل عثمان باعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية
 امير او ذه سطة ولا مكننا بايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفه . فباع لمعاوية
 بالخلافة هو واهل حمص ثم كتب الى معاوية . اما بعد فانك اخذت خطأ عظيماً حين كتبت
 الى ان يبايع لك بالامرة . انك تريد ان تطلب بدم الخليفة المطحون وانت نمر خليفة وقد بايعت
 ومن قبلي لك بالخلافة . فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك ودعا الناس وصرده المنبر واخبرهم بما
 قال شرحبيل ودعاهم الى بيعته بالخلافة ناجا بود ولم يخلف منهم احد فلما بايع القوم له بالخلافة
 واستقام له الامر كتب الى علي : سلام الله على من اتبع الهدى اما بعد فانا كنا نحن واباكم
 يداجامه والله اليقه حتى طمعت يا ابن ابي طالب فتفريت واصبحت تعد نفسك قويا
 على من عاء الا بطمام اهل الخجاز واباش اهل العراق وحمي القساطر وغوغا والسواد وايم
 الله لينجلي عنك حنناها وليتفش عنك غوغاؤها انفشاع السحاب عن السماء . قتلت عثمان
 ابن عفان ورقيت سلماتك الله عليه مطلم . و عليك لالك . وقتلت الزبير ونظلمه
 وشردت امك عائشة ونزلات ابن انصر بن قمنيت وعنت رجيل لك ان الدنيا قد سخرت
 لك بخيائها ورجلها وانما تعرف اميتك لو قد زرتك في الما اجرين من اهل الشام بقيه
 الاسلام فيحيطون بك من ورائك ثم يضي الله علمه فيك والسلام على اولياء الله . فاجابه
 علي : اما بعد قد رايتك من ينظر لنفسه دون جنده ولا يشتمل بالهرل من قوله
 فلمعري لكن كانت قوتي باهل العراق اوثق عندي من قوتي بالله ومعوتي به ليس عد
 الله تعالى يضر من كان علي هذا فانا جئت نفسك مناجاة من يستغني بالجددون الهزل فان في القول
 سمعه ولن يندم مثلك فيما طاح اليه الرجال ، واما ما ذكرت من اننا كنا واباكم يداجامه
 فكنا كما ذكرت ففرق بيننا وبينكم ان الله بعث رسوله منا فآمننا به وكفرت . ثم زعمت
 اني قتلت طاحه والزبير فذلك امر غبت عنه ولم تحضره ولو حضرته لاسلمته فلا عليك ولا
 المذرفه اليك وزعمت انك زائر في الما اجرين وقد انقطعت الهجرة حين اسرا بك فان فيك

عجل فاستبقه وان ازرك فجذب ان يكون الله بشئ عليك للنعمة منك والسلام .

﴿ قدوم عقيل بن ابي طالب على معاوية ﴾

قال وذكر وان عقيل بن ابي طالب قدم على اخيه علي بالكوفة فقال له علي مرحبا بك واهل ما اقدمك يا اخي قال تاخر المألا عنا رغلاء السمر ببلدنا وركبنا دين عظيم فجئت لنعصلي فقال علي والله مالي مما رشيت الا اعطاني فاذا خرج فهو لك فقال عقيل وانما شخصي من الحجز اليك من اجل عطائك وماذا يبلغ مني عطائك وما يدفع من حاجتي ؟ فقال علي هل تعلم لي مالا غيره ام تريد ان يحرقني الله في نار جهنم في صلته اءوال المسلمين ؟ فقال عقيل والله لا اخرجني الى رجل هو اوصل لي منك « يريد معاوية » فقال له علي راشدا امهديا . فخرج عقيل حتي اتى معاوية فلما قدم عليه قال له معاوية مرحبا واهل بك يا ابن ابي طالب ما اقدمك علي فقال قدمت عليك لدين عظيم ركني فخرجت الى اخي ليصانني فزعم انه ليس له مما يلي الا عطائه فلم تقع ذلك مني موقما ولم يسدني مسدا فاخبرته اني سأخرج الى رجل هو اوصل منه لي فجئتك . فازداد معاوية فيه رغبة وقال يا اهل الشام هذا سيد قرين وابن سيدنا عرف الذي فيه احوود من الفوابة والضلالة فتاب الي اهل الدعاء الى الحق ولكني ازعم ان جميع ما تحت يدي لي فما اعطيت فقربة الى الله وما امسكت فلا جناح علي فيه . فاغضب كلاما عقيل لما سمعه ينتقص اخا فقال : صدقت . خرجت من عند اخي علي هذا اتقول وقد عرفت من في عسكره لم أقدم والذرجلا من المهاجرين والانصار ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاوية عند ذلك يا اهل الشام اسظم الناس من قرين عظيمكم حذابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد قريننا هاهنا واثرا ان الله لم يعمل بها احوود . قال وامر له معاوية بثأتمه ألف دينار قال له هذه ثأته ألف تقضي هاديونك وثأته ألف تصل بها رحمك وثأته ألف توسم بها علي نفسك .

﴿ نسي عثمان بن عفان الى معاوية ﴾

قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال قدم الحجاج بن حزيمه للشام بكتاب معاوية بعد قتل عثمان بيام فقال اعر فني قال نعم انت ابن الحجاج حزيمه فما وراك فقال الحجاج انا نذير العريان اني اليك امير المؤمنين عثمان ثم قال اني كنت ممن اخرج معينا لثمان مع يزيد بن اسد فتقدمت الى الربرة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن قتله فقتلناه

واني اخبرك بما ماوية انك تقوى على على بدون مايقوى به عليك لان من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت ولان من هم على يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقال لمن معك خير من كثير ممن معه . واهم ان علياً لا يرضيه الا الرضا وان رضاه يستخطك ولست وعلى بالسواء لا يرضي على بالعراق دون الشام ورضاءك بالشام دون العراق . قال وذكروا انه لما فرغ من وقته الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له اهل العراق واستقام له الامر بها كتب الي معاوية اما بعد فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء ويقطر المطر فتضي احكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير تحاب الخلو بين الا رضاء الاذميين . وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله وبيعة الناس عامة اباي ومصارع الكائنين لي فادخل فيما دخل الناس فيه والا فان الذي عرفت وحولي من تامله والسلام . فلما قدم على معاوية كتب علي من الحجاج بن عدى الانصارى القاء وهو يخطب الناس بدرشق فلما قرأ اغتم ذلك راعظه وابصره عن اهل الشام ثم قام الحجاج بن عدى خطيبا حمد الله واثني عليه ثم قال : يا اهل الشام ان امر عثمان اشكل على من حضره المخبر عنه كالا عمي والسبيع كالا صم عابه قوم ففتلوه وغدره قوم فلم ينصروه فكذبوا القائب وانهموا الشاهد وقد بايع الناس عليا على منبر رسول الله ببيعة عامة من رغب عنها رد اليها صاغرادا حرا فانظروا في ثلاث وثلاثين اقضوا على انفسكم . ابن الشام من الحجاز وابن معاوية من علي وابن اثم من الماجر بن والنصار والتابعين لهم باحسان . قال . غضب معاوية لقوله وقال بالحجاج انت صاحب زيد بن ثابت يوم النصار قال نعم فان كان لمك والا احدك قال مات قال اشرف علينا زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار وقال يا معشر الانصار انصروا الله مرتين فقلت يا زيد انا نكره ان ناتي الله فنقول كما قال القوم (ربنا انا طمنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل) فقال معاوية انصرف الى على واعلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكاتب معاوية الى على كتابا بعنوانه من معاوية الى على وادخله . بسم الله الرحمن الرحيم : لا غير . فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى على فعرف على ما فيه وان معاوية يحارب له وانه لا يجيبه الى شيء . مما يريد وقام رسول معاوية خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال هل ههنا احد من ابنا قيس عيلان وبني عبس ذين قالوا نعم هم حولك قال فاسمعوا ما اقول لكم : يا معشر قيس اني احلف بالله لقد خلفت بالشام خمسين الف شيخ خاضعين لحكمهم من دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على الرماح خضوا بايديهم قد اعطوا الله عهدا ان لا يفردوا سيوفهم ولا

بعضوا وجفونهم حتى بقوا قتلة عثمان بوصي به الميث الحمي وورثه الحمي من الميث حتى والله
نشأ عليه الصبي وهاجر عليه الاعرابي وترك القوم تمس الشيطان وقالوا تمسا للقتلة عثمان
واحلف بالله ليا تينكم من خضر الخيل اثنا عشر الفا فانظروا كم الشهب وغيرها . فقال له على
ما يريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خبط رقبته فقال على تربت بدالك وكذب فوك
اما والله لو ان رسولا قتل لقتلتك فقام الصلت بن زفر . فقال : ليس واقد اهل الشام انت
ورائد اهل العراق ونم المون لمي وبأس المرن لماوية يا خاعبس انخوف المهاجرين
والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال : والله ما نخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك
فما بك . اهل الشام على قميص عثمان فوائله ما هو بقميص يوسف ولا بحرن يعقوب ولكن
يكوا عليه بالشام لمد خذوا بالحجاز واما قتالهم عليا فان الله يصنع في ذلك ما احب . قال
وان المبسي اقام بالعراق عند على حتي انه ممة معاوية ولقيه المهاجرون والانصار فاشربوه
حب على وحدنوه عن فضائله حتى شك في امره .

﴿ قدوم ابن عم عدي بن حاتم بالشام ﴾

قال وذكروا ان عدي بن حاتم قدم الى على الكوفة قبل ان يسير الى البصرة فقال بالمير
المؤمنين اسنا نخاف احدا الاماوية وعندي رجل من قومي يريد ان يزور ابن عم
له بالشام فقال له حابس بن سعد فلو امر اه ان يلقي معاوية لعله ان يكسره ويكسر
اهل الشام فقال له على اقل فاغروه بذلك فلما قدم على ابن عمه وكان سيد طيه
بالشام سأل فاخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار مع على الى الكوفة وكان
له لسان وهيبة فدأبه حابس الى معاوية فقال هذا ابن عمي قدم من الكوفة وكان
مع على وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية حدثنا عن امر عثمان قال نعم :
وليه محمد بن ابي بكر وعمر بن بكر ونجدة في امره ثلاث تمر عدي بن حاتم والاشتر
النخعي ومحمرو بن الحصين ودب في امره رجلان طلحة والزبير وابرا الناس منه
على بن ابي طالب ثم نهافت الناس على علي بالبيعة نهافت القراش حتي ضلت النمل
وسقط الرداء ووطيه الشيخ . ولم يذكروا عثمان ولم يذكروه ثم نهيا للمسير فخفف
معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاث فمر عبد الله بن عمر وسعد بن ابي
وقاص وعبد بن مسامة فلم يستكره ابدا واستغني عن خوف عمن قتل ثم سار حتي
انتهى الي جبل ذي قار منهم جماعة عظيمه حتي اذا كان في بعض الطريق اتاه
• الامامه

مسير طلحة والزيير وعائشة الى البصرة فشرح رسله الى الكوفة فاجابوا دعوته ثم قدمها
فحملوا اليه الصبي ودبت اليه المجوز وخرجت اليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقاً اليه
ثم سار الى البصرة فيزاله القوم طلحة والزيير وأصبحوا فلم يلبثوا الا يسيراً حتى حصرهم
الله وابرزهم الى مضاجعهم ثم صارت البصرة ومن حولها في كفة قال زركته وليس له
الا انت والشام فانكسره ماوية لقوله وقال والله ما اظنه الا عينا لى اخرجوه لا يفسد
اهل الشام ثم قال معاوية وكيف لا يضيع عثمان ويقتل وقد خذله اهل ثقاته وارجعوا عليه اما
والله لك بقينا لهم اندر سنهم درس الجمال هشيم اليبس

﴿ استعمال على عبد الله بن عباس على البصرة ﴾

قال وذكرنا ان علياً لما سار من البصرة بعد فراغه من اصحاب الجبل استعمل عليها
عبد الله بن عباس وقال له اوصيك بتقوى الله عز وجل والعدل على من ولاك الله امره
اتسع للناس بوجهك وعلمك وحكمك واياك والا حن فانها تبيت القلب والحق واعلم ان
ما قربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله اذكر الله كثيراً ولا تكن
من المنافقين فلم يلبث على حين قدم الكوفة واراد الله سير الى الشام ان انضم اليه ابن عباس
واستعمل على البصرة زياد بن ابي سفيان

(ما اشار به الاحنف بن قيس على)

قال وذكرنا ان الاحنف بن قيس قام الى على : فقال يا امير المؤمنين انه ان يك بنو سعد
لم ينصروك يوم الجمل قلن ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا انهم نصرك يومئذ عجبوا اليوم
من خذلنا لانهم شكوا في طلحة والزيير ولم يشكوا في عمر ومعاوية وان عشرينا بالبصرة
قلو بئنا اليهم فقدموا علينا فقاتلنا بهم العدى وانصفتنا بهم من الناس وادركوا اليوم
ما فاتهم امس . وهذا هم قد حشره الله عليك بالتقوى لم تستكره شاكصا ولم تشخص فيه
مقيا ومن كان منك نافك ورب مقيم خير من شاخص . انما شوب الرجاء بالخافعة والله
لو دنا ان امواتنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدونا وليس لك الا من كان معك ولنا من
قومنا عدو ولا نلقي بهم عدوا اعدى من معاوية ولا تسد بهم نرا اشد من الشام
(كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به الى نصرة على)

قال وذكرنا ان علياً قال للاحنف بن قيس اكتب الى قومك قال نعم فكتب الاحنف
الى بني سعد اما بعد فانه لم يبق احد من بني عيم الا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم وعصمكم الله
برأي حتى نلتهم ما رجوتهم وامنت بما خفتم فابحثتم منقطعين من اهل البلاد لاحتين باهل

الغاية واني اخبركم فاقد مناعلي تميم بالكوفة فاخذوا علينا بفضلهم من ثمن مسيرهم اليها مع
على وتبرؤهم للمسير الى الشام ثم نحشروا معهم فصرنا كما نالنا نعرف الابهام فاقبلوا اليها ولا شكوا
علينا فان لهم اعدادا من رؤسائهم فلا تبطأوا عنا فان من تأخير العطاء حرمانا ومن
تأخير النصر خذلا بنا فحرمنا من العطاء الفلذة وخذلان النصر الابطاء. ولا تنقضي الحقوق
الا بالرضي وقد برضي المضطر بدون الامل. فلما اتى كتاب الاحنف الى بني سعد ساروا
بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة

(كتاب اهل العراق الى مصقلة)

قال وذروا انه قام الى علي بعد ان عراف من البصرة الى الكوفة ورجوه بكر بن وائل
فقالوا يا امير المؤمنين ان نديا اخا مصقلة يستحي منك لما صنع مصقلة وقد اتانا باليقين
انه لا يمنع مصقلة من الرجوع اليك الا الحياء ولم يبسط منذارقنا لسانه ولا يده فلو كتبنا
اليه كتابا وبشنا من قبلنا رسولا قانا نستحي ان يكون قارقنا مثل مصقلة من اهل العراق
الى معاوية فقال علي اكتبوا فكتبوا اما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاوية رضي
بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يطفك عن علي طمس فيه ولا رغبة عنه ولكن توسطت امررا
فتمويت فيه الظن واضممت فيه الرجاء فكان اولاهما عندك ان قلت افوز بالمال والحق
بمعاوية واعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك بريعة ولا معاوية بعلي
ولا اصبت دنيا نهائيا ولا حظا تحمد عليه وان اقرب ما تكون مع الله بعد ما تكون
مع معاوية فارجم الى مصر ك فقد اغتفر امير المؤمنين الذنب واحتمل الثقل واعلم ان
رجعتك اليوم خير منها غدا وكانت امس خيرا منها اليوم وان كان عليك حياء من ابني
الحسن فما انت فيه اعظم فقيح الله امررا ليس فيه دنيا ولا آخرة. فلما انتهى كتابهم الى
مصقلة وكان لرسولهم عقل ولسان فقال الرسول : يا مصقلة انظر فيما خرجت منه وفيما
صرت اليه وانظر من اخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زابت ثم اقض
بذلك دون هواك. قال وان مصقلة مضى الى معاوية بالكتاب فقرأه اياه فقال
معاوية يا مصقلة انك عندى غير اثنين فاذا اتاك شيء فاستره عني فانصرف مصقلة الى
مزله فدعا الرسول فقال يا اخا بكر انما هربت بنفسي من علي ولا والله ما يطول لسانى
بنبيته ولا قلت فيه قط حرفا بسوء اذهب بك انى هذا الى قوس

(جواب مصقلة الى قومه)

قال وذكروا ان مصقلة كتب الى قومه. اما بعد فقد جاءني كتابكم واني اخبركم انه

من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد علمت الامر الذي قطعني من علي وضايفي الي معاوية وقد علمت اني لو رجعت الي علي واليكم اكان ذنبي مغفورا ولكني اذنبت الي علي وصحبت معاوية فلو رجعت الي علي اجدت عبداً واحيدت عارا وكنت بين لائمين اولها خيانة وآخرها غدر ولكني اقيم بالشام فان غلب معاوية فداري العراق وان غلب علي فداري ارض الروم فاما الهوي فاليكم طائر وكانت فرقتي عليا على بعض المنذر احب الي من فرقتي معاوية ولا عذرت لي . ثم قال للرسول ابن اخي استعرض الناس عن قولي في علي فقال قد سألت فقالوا خير اقال فاني والله عليه حتى اموت . فرجع الرسول بالكتاب فاقرأه علياً فقال كفوا عن صاحبكم فليس راجع حتي يموت فقال حصين اما والله ما به الا الحياه

(لحوق عبد الله بن عامر)

قال وذكروا ان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معاوية وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه معاوية ان ياتيه والح عليه فكتب ابن عامر . اما بعد فاني اخبرك اني اتجست طلحة والزبير الي البصرة وانا اقول اذا رأي الناس ام المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان ففضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذو هب مالى بما فيه والناس اشبهاء واليوم خمس قن اتيتني هواي والا اترحل عنك والسلام . فكتب معاوية اليه . اما بعد فالك قد دت امر دينك قتلة عثمان واققت مالك لبيد الله بن الزبير وآثرت العراق على الشام فاخرجك الله من الحرب صفرا اليدين ليس لك حظ الحق ولا نار القتل فلما انتهى كتابه الي ابن عامر اتاه فقمس يده معه وباعه فلاطفه معاوية وعرف له قرابته من عثمان

(ما اشار به عمار بن ياسر على علي)

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الي علي . فقال يا امير المؤمنين انما باينناك ولا نرى احداً يقاوتك فقالناك من بابك واعطاك الله فيهم ما وعدني قوله عز وجل « ومن يضي عليه لينصرنه الله » وقوله « يا ايها الناس اتما بئكم على انفسكم » وقوله « ومن نكث فاما ينكث على نفسه » وقد كانت الكوفة لنا والبصرة علينا فاصبحنا على مانح بين ماض مأجور وراجع مذنور وان بالشام الداء المضال رجلا لا يسلمها ابدا الا يقتولا او مغلوبا فما جلله قبل ان يعاجلات وانهد اليه قبل الحرب

(ما اشار به الاشترا على)

قال وذكروا ان الاشترا انخفي قام الى على فقال يا امير المؤمنين انما لنا ان نقول
قبل ان نقول فاذا عزمتم لنقل فلو ضرت بنا الى الشام بهذا الحد والحد لم يلقوك بمثله فان
القلوب اليوم ليمية والا بصار صحيحة فيادر بالقلوب القسوة وبالا بصار الممي
(كتاب على الى جرير بن عبد الله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبد الله وكان على نفر هذان كان استعمله
عليه عثمان فكتب على اليه مع زفر بن قيس . اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . ثم اتى اخبرك عنا
وعمن سرنا اليهم من جمع سلحة والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعنا بهما على عثمان بن
حنيف اتى هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق
بشت الى الحكوفه الحسن ابني وعبد الله بن العباس ابن عمي وعبد الله بن ياسر وقيس بن
سعد بن عباد فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فاجابوا وسرت بهم حتى نزلت بظهر
البصرة فاعذرت في الدعاء واقنت في العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم فاجابوا الافتالي فاستعنت
الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه . قبل
اللقاء فقبالت المافية ورفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وبشت
اليك زفر بن قيس قالوا له عنا وعنهم

(خطبة زفر بن قيس)

قال وذكروا انه لما قدم زفر على جرير بكتاب على وقرأه جرير قام زفر خطيباً
فحمد الله واثني عليه ثم قال . ايها الناس ان عليا كتب اليكم بكتاب بعده الا
رجيعاً من القول ان الناس بايعوا علياً بالمدينة غير محابة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله ويري
الحق فيه وان طاحه والزبير نقضاً ببيعة على غير حدث ثم لم يرضوا حتى نصبوا له
الحرب والبا عليه الناس واخرجوا ام المؤمنين عائشه من حجاب ضربها الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم عليها فلقبها فاعذر في الدعاء وخشى البني وحل الناس على
ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم

(خطبة جرير بن عبد الله البجلي)

قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيباً حمد الله واثني عليه فقال : ايها الناس
هذا كتاب امير المؤمنين على بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وكان من امره

وأمر عدوه ماقد سمعتم والمجد لله على اقصيته وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعون باحسان ولوجعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين لكان على احق بها الاوان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلى حاملكم ما استقمتم لافان ملتكم اقام ميلكم قال الناس سمعوا وطاعة ورضانا رضي من بعدنا.

﴿ كتاب على الى الاشعث بن قيس ﴾

قال وذكروا ان عليا كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ بأذريجان عاملا عثمان كان استسأله عليها. اما مدقولا هتات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فاعلم امرا يجعل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من يريه الناس اياي ماقد بلفك وكان طلحة والزبير اول من بايعني ثم تقضي يعني على غير حدث وأخرجنا ام المؤمنين الى البصرة فصرت اليها في المهاجرين والانصار فاقينا فدعوا نساء الى ان يرجعا الى ما خرجنا منه فايها قابلت في الدعاء واحسنت في البقاء وان عمالك ليس لك بطعمة واسكنه امانة في عنقك والمال مال الله وانت من خزاني عليه حتى تملكه الي ان شاء الله وعلى ان لا اكون شرولا لك.

﴿ خطبة زياد بن كعب ﴾

قال وذكروا ان الاشعث بن قيس لما قرأ كتاب علي قام زياد بن كعب خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الاكثر وان امر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبر غير ان من سمعه ليس كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به وان طلحة والزبير تقضي بيعة على غير حدث واخرجنا ام المؤمنين على غير رضي ففسار اليهم ولم ينلهم فتركهم وما في نفسه منهم حاجة فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين.

﴿ خطبة الاشعث بن قيس ﴾

قال فقام الاشعث بن قيس خطيباً فقال ايها الناس ان عثمان رحمه الله ولا في اذريجان وهلك وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعته لانه لازمة وقد كان من امره وامر عدوه ماقد بلفكم وهو المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك.

(مشورة الاشعث ثقاته في الحقوق بماوية الى الشام)

قال وذكروا ان الاشعث رجع الى منزله فدعا اهل ثقتة من اصحابه فقال لهم ان كتاب علي جاءني وقد اوحشني وهو آخذني بالاذريجان وانا لاحق بماوية.

فقال القوم الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لاهل الشام
(كتاب جرير الى الاشعث)

قال وذكروا ان جريرا كتب الى الاشعث. اما بعد فانه انتني يعة على فقبلها ولم اجد
الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجد له يلزمي وقد شهدته
المهاجرون والانصار فكان اوتنى امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تلتفت الى
خير منه. واعلم ان يعة على خير من مصارع اهل البصرة وقد تحلب الناقة الضجور
وبجلس العود على البعير الدبر فانظر لنفسك والسلام
(ارسال على جريرا الى معاوية)

قال وذكروا ان جريرا لما قدم على علي قال له يا جرير اطلق الي معاوية بكتابي
هذا وكن عند ظني فيك واعلم يا جرير انك تري من جولى من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . من المهاجرين والبدريين والمقيمين واني اخترتك عليهم لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ذي يمن جرير فاذهب الى معاوية بكتابي هذا
ورسالى فان دخل فبادخل فيه الملمون والافانذاليه بالحرب واعلمه اني لارضى
به اميرا ولا العامة ترضي به واليا فقال جرير اني لا كره ان املك معونتي وما طمع
لك في معاوية ويصنع الله ما يشاء

(كتاب على الى معاوية مرة ثانية)

قال وذكروا ان عليا كتب الى معاوية مع جرير اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمك
وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وثمان على ما بايعوا فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغانب ان يرد وانا الشوري للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل
فسموه اماما فان ذلك لله رضا فان خرج منهم خارج ردوه الى ما خرج منه فان
ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين واولاء الله ماتولى واصلاء جهنم وساءت
مصيرا وان طلحه والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضوا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما
جاهدتهما بعد ما عذرت اليهما حتي جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل
فيما دخل فيه المسلمون فان احب امورك الى العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرض
للبلات فانتك واستندت بالله عليك وقد اثرت الكلام في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم
حاکم القوم اني احملك واياهم على كتاب الله فاما التي تريد هافني خذعة الصبي عن الابن
ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا الناس من دم عثمان واعلم يا معاوية

انك من الطلقاء الذين لا نحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشورى
وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة
فبايعهم ولا قوة الا بالله

﴿ قدوم جرير الى معاوية ﴾

قال وذكروا ان جريراً لما قدم على معاوية بكتاب على قام جرير بالشام خطيباً فقال
ايها الناس ان امرئمان قد اُعييا عليا ومن شهدنا نناظركم بين غاب عنه ان الناس بايسوا عليا
وان طلحة والزبير كانا من بايع ثم نقضوا بيعته الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان
هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت البصرة ملحمة ان يشفع اليه مثلها فلا يبقاء للناس
وقد بايست العامة علياً ولولم يكن امرنا لم نخذ لها غيره فمن خالف هذا استمب فادخل
يامعاوية فيما دخل الناس فيه فان قلت ان عثمان ولاني ولم يزلني فان هذا لو كان لم يقم لله دين
وكان لكل امرئ ما هو فيه.

﴿ إشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة ﴾

قال وذكروا ان علياً انشأ الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الا شتر
النخعي وعدى بن حاتم وشريح بن هانئ فانهم قاموا اليه على فتكلموا بلسان واحد فقالوا
ان الذين اشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس في حربهم شيء أخوف
من الموت ونحن نريدك فقال لهم ان استعدادي لحرب الشام وجرير صارف لهم عن
خير ان ارادوه واكني قد رقت له وقتلا يقيم بعده الا ان يكون خذوعا او عاصيا
ولا اكره لكم الاعداد وابطأ جرير على علي بالشام حتى ينس منه وان جرير لما
أبطأ عليه معاوية برأيه استحثه بالبيعة فقال معاوية لجرير : يا جرير ان البيعة ليست
بمخسة وانه امر له ما بعد فابيعني ربي.

﴿ مشورة معاوية اهل ثقتة ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا اهل ثقتة فاستشارهم فقال عتبة ابن ابي سفيان استمعن
على هذا الامر بمرو بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو
لامرك اشد اعتزالا الا ان ترضيه

(كتاب معاوية الى عمرو بن العاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين : اما بعد فقد كان
من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط علينا مروان بن الحكم فدافضة من

اهل البصرة وقدم على جرير بن عبدالله في بيعة على وقد حسبت نفسي عليك فاقدم على بركة الله والسلام

(ماسال معاوية من على من الاقرار بالشام ومصر)

قال وذكروا ان معاوية قال لجرير اني قد رايت رايال جرير هات قال اكتب الى على ان يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاجد من بعده في عتقى بيعة واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافه قال جرير اكتب ما شئت وانما اراد معاوية في طلبه الشام ومصر ان لا يكون لعل في عتقه بيعة وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس فكتب الى على يساله ذلك فلما اتى عليا كتاب معاوية عرف انها خدعة منه .

(كتاب على الى جرير بن عبدالله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير . اما بعد فان معاوية انما اراد بما طلب ان لا يكون لي في عتقه بيعة وان يختار من امره ما احب وقد كان المنيرة بن شمعة اشار على وانا بالدينه ان استعمله على الشام قايت ذلك عليه ولم يكن الله لي اني ان اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل

(استشارة عمرو بن العاص ابنه وهواله)

قال وذكروا انه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين استشار ابنه عبدالله عهداً وقال : يا بني انه قد كان مني في امر عثمان فلتات فلم استقبلها بعد وقد كان من هروبي بنفسى حين ظننت انه مقتول فاقد احتمله معاوية عني وقد قدم على معاوية جرير بيعة على وقد كتب الى معاوية بالقدوم عليه فأتري ان ؟ فقال عبدالله هو الاكبر : ارى والله ان نبي الله قبض وهو عنك راض واخليفتان من بعده كذلك وقتل عثمان وانت غائب عنه فاقم في منزلك قلت محبولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وستهلكا فتسويا فيها جميعا . وقال عه : ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها فان ينصرم هذا الامر وانت فيه خامل يصغر امرك فالحق بجامعة اهل الشام واطلب بدم عثمان فانك به تستميل الى نبي اميه فقال عمر : اما انت يا عبدالله فأمرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا عه فقد أمرتني بما هو خير لي في دنياي . ثم دعا غلامه يقال له ووردان وكان راهيا فقال له عمرو يا ووردان احطط يا ووردان ارحل يا ووردان احطط يا ووردان ارحل فقال ووردان : اما انك ان شئت

نباتك بما في نفسك فقال عمرو هات يا وردان فقال اعرضت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت مع على الاخرة بلا دنيا ومع معاوية الدنيا بغير آخرة فانت واقف بينهم ما فقال عمرو ما اخطأت ما في نفسي فاترى يا وردان فقال ارى ان تقيم في منزلك فان ظهراهل الدين عشت في دينهم وان ظهراهل الدنيا لم يستغنوا عنك . فقال عمرو الآن حين شهرتني العرب بمسيرى الى معاوية
(قدوم عمرو الى معاوية)

قال وذكروا ان عمرو بن العاص لما قدم الى معاوية وعرف حاجته اليه باعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فلك معاوية وقال ألم تعلم ان مصر كالشام قال بلى ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك وانما تكون لك اذا طلبت عليها على العراق وقد بحث اهلها بطاعتهم الى على فدخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية فقال اما انرضي ان اشترى عمرأ بمصر ان هى صفت لك لينة لك لا تغلب على الشام فلما سمع معاوية قوله عتبة بحث الى عمرو فاعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمرو بمصر كتب فى اسفل الكتاب : ولا يتنقض شرط طاعة وكتب عمر : ولا تنقض طاعة شرطاً وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو بن العاص ابن اخ له جاءه من مصر فلما جاءه عمرو بالكتاب مسرورا به عجب ابن اخيه من سروره فقال يا عمرو والا تخبرنى باى راي تعيش في قريش وقد اعطيت ديك غيرك اتري اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفونها الى معاوية وعلى حى اوتراها ان صارت الى معاوية لا ياخذك بالجلد الذي قدمه فقال عمرو يا ابن اخى انه لامر الله دون معاوية وعلى يا ابن اخى لو كنت مع على وسعني بيتي ولكنى مع معاوية فقال الفتى لم ترد مع معاوية ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بهلى وحدث عاليا بأمر معاوية وعمرو وما قاله فسر على بذلك وقر به
(مشورة معاوية عمرأ رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو يا ابا عبد الله طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ايراد ولا صدر : منها ان ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجياعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا قد نهى الامجيء الينا فاعندك ؟ قال عمرو كل هذا عظيم اما ابن ابي حذيفة فخرج في اشياءه من الناس فان تبعث اليه يقتل وان يقتل فلا يضرب واما قيصر فاهل من وصائف الروم ومن الذهب والفضة واطلب اليه المواعدة تجده اليها مبرما واما على فوالله ان له في الحرب حظاً ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر

بال معاوية صدقت ولكني اقاتله على ما ابدىنا ونزل، دم عثمان فقال عمرو: واسواتاه
ن احق الناس ان لا يذكر عثمان لانا وانت قال معاوية ولم فقال عمرو: اما انت فخذلته
بمعك اهل الشام واستغاثك قابلات عليه واما: فافتركته عيانا وهربت الى فلسطين قال
معاوية دعني من هذا لم فبايني فقال عمرو ولا والله لا اعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك
قال معاوية صدقت سل تعط قال عمرو مصر طمة . فغضب مروان بن الحكم وقال
ما بالي لا اشتري فقال معاوية اسكت : يا بن المم قاتما نشترى لك الرجال . فكتب
معاوية لعمرو مصر طمة

(كتاب معاوية الى اهل مكة والمدينة وجوابها)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو: اني اريد ان اكتب الى اهل مكة والمدينة كتابا
اذكر فيه قتل عثمان فاما ان ندرك حاجتنا او نكفهم عن السير . فقال لعمرو الى من
تكتب قال: الى ثلاثة نفر رجل لملي لا يريد غيره ولا يزيد . كتابا فيه الابصرة او رجل
يهوى عليا فلا نرده عما هو عليه او رجل معتزل لا يريد ان قتال قال عمرو على ذلك قال نعم
قال اكتب فكتب الى اهل مكة والمدينة: اما بعد فانه مهما غاب عنا فانه لم يفت عنا
ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنه وانما نطالب بدمه حتى يدقم الينا
قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم الينا كففتنا عنه وجعلنا هاشوري بين المسلمين على
ما جعلها عمر بن الخطاب فاما الخلافة فليسنا نطلبها فاعينونا برحمتك اللهم وانهم ضوامنا حيثكم
(جوابها)

قال وذكروا انه لما قري عليهم كتابه اجتمع رايهم على ان يستدروا امرهم الى المسور
ابن مخزومة فجواب عنهم فكتب اليه: اما بعد فانك اخطأت خطأ عظيما واخطأت مواضع
النصرة وتناوتها من مكان بعيد وما انت والخلافة يا معاوية وانت طليق وابوك من
الاحزاب . فكف عنا فليس لك علينا ولي ولا نصير
(كتب معاوية الى ابن عمر)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى ابن عمر كتابا خاصا يدون كتابه الى اهل المدينة: اما
بعد فانه لم يكن احدهم قريش احب الى ان يجتمع الناس عليه منك مد عثمان فذكرت
خذلك اياه وطمنك على انصاره فتعيرت لك وقد هون ذلك على خلافك عليا وطمنك عليه
ورددني اليك بعض ما كان منك فاعنا برحمتك الله على حق هذا الخليفة المظلوم قاني لست
اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابين ابيت كانت شوري بين المسلمين

(جوابه)

فكتب اليه عبد الله بن عمار : اما بعد فان الراي الذي اطعك في هذا هو الذي صيرك الى مصيرك . تركت عليا في المهاجرين والانصار وترك طلحة والزبير وعائشة واتبك من اتيك واما قولك اني طمنت على علي فلم يرى ما انا كليل في الاسلام والمهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احدث امر لم يكن اليك في رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففزعت الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضلا تركته وان كان ضلاله فشر منه نجوت فافغن عني نفسك

(كتاب معاوية الى سعد بن ابي وقاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن ابي وقاص : اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشام والذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر والشورى ونظيرك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما ركبوا ولا تردن ما قبلوا فانزلهما شوري بين المسلمين

(جواب سعد بن ابي وقاص لمعاوية)

قال وذكروا ان سعدا كتب اليه : اما بعد فان اهل الشوري ليس منهم احق بها من صاحبه غير ان عليا كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا في عاصتنا ولم نشاركه في محاسنه وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفها عنه حيث شاء لملمه وقدره . وقد علمنا انه احق بهما منا ولكن لم يكن بدمنا الكلام في ذلك والتشاجر فذعنا . واما امرك يا معاوية فانه امر كرهنا اوله وآخره . واما طلحة والزبير فلو لزمنا بينهما لكان خيرا لهما والله تعالى يفر لما نشه ام المؤمنين

(كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصاري)

وكان فارس الانصار رضي الله عنهم وذا النجدة فيهم : اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو ميايتك والكني اذ ذكرك النعمة التي خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين قاعدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امر لم تستطع منه الامضاء فهذا عني وعن قتال اهل الصلاة فهذه هبت اهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضا او تري ان عثمان واهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد عصوا الله تعالى وخذلو عثمان وسألهم وسائل الله تعالى عن الذي كان يوم القيامة :

(جوابه)

قال وذكروا ان محمد بن مسلمة كتب اليه . أما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي وقد اخبرت بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الراى على الدين اذا لم يصح على امر معروف أمر به ولا منكرا نهى عنه ولمعري يا معاوية ما طلبت الا الدنيا ولا اتيت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميثاقاً خذت حياً ونحى ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب : قال : فلما اجاب النعم معاوية بما اجابوه من الخلاف الى ما دناهم اليه قال له عمرو وكيف رايت يا معاوية رايت ورايت اخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاوية رجوت ما خفت

(كتاب معاوية الى علي رضي الله عنه)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى علي . اما بعد فلمعري لو اياك القوم الذين يايعوك وانت برى من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا كنتك اغريت عثمان الم اجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى اهل الشام الا قتلك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز اعلا الناس وفي ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق في ايدي اهل الشام ولمعري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة يايعوك ولم يايعك احد من اهل الشام وان طلحة والزبير يايعاك ولم يايعك واما فضلك في الامام وقرباك من النبي عليه السلام فلمعري ما دافعه ولا انكره

(جواب علي الى معاوية)

قالوا فكتب اليه علي اما بعد فقد جاء في منك كتاب امرى وليس له بصريه يديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاستقاده . زعمت انه اذ يد عليك يعنى خطيبتى في عثمان ولمعري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوددت كما اوردوا واصارت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضر بهم بالعسي وما امرت فيلزمني قصاص القاتل . واما قولك ان اهل الشام هم الحكم على الناس فهات رجلا من قريش الشام يقول في الشورى او نحل له الخلافة فان سميت كذبا للمهاجرين والانصار والا اتيتك من قريش الحجاز . واما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فاما انت وعثمان انا انت رجل من بني

اميه وبنو عثمان اولى بمجان منك فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل في الطاعة ثم حاكم
القوم الى واما تمييزك بين الشام والبصرة فذكر لك طلحة والريز فلم يردى سالا امر الا واحد
انما ايمع عامة لا يثنى عن الصير ولا بتناقف فيها الخيار واما ولوع في امر عثمان فوالله
ما قلت ذلك عن حق البيان ولا عن تيقن الخبر واما فضلى في الاسلام وقرائتي من رسول
الله عليه السلام وشرفى في قرىش فلم يردى لو استطعت دفعه لدفعته

(قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية)

قال وذكر وان عبيد الله بن عمر قدم على معاوية الشام فسر به مرورا شديد او سر به اهل
الشام وكان اشد قرىش سرورا به عمرو بن العاص فقال معاوية لعمر وما منع عبد الله ان
يكون كعبيد الله فضحك عمرو وقال بهت غير شبيه انما انك عبيد الله تخافه ان يقتله على
بقتله لاهل من ان ورأى عبد الله ان لا يكون عليك ولا لك لو كان معك لنفك او عليك لضرك
(تعبه معاوية اهل الشام لقتال على)

قال وذكر وان معاوية بعث الى رؤساء اهل الشام فيجمعهم ثم قال انتم اهل الفضل
فليتكم كل رجل منكم يتكلم فقام رجل فقال : اما والله لو شهدنا امر عثمان فمرفنا قتله
باعيانهم ما كنا نغيبنا عن اخبار الناس ولكن نصدقك على ما غاب عنا وانا ابغض الناس
اليه انما سبنا على بن ابي طالب لقدمه في الاسلام وعلميه بالحرب ثم قام حوشب فقال :
والله ما اياك ننصر ولا لك نقضب ولا عنك نحاس ما نصدقه الا الله ولا نقضب الا للخليفة
ولا نحامي الا عن الشام فالف الخليل بالليل والرجال بالرجال وقد دعونا الى ما دعونا
اليه امس وامرناهم بما امرتناه فاجملوك بيننا وبين الله ونحن بينك وبينهم فمرنا بما تحب
وانما ناعما نكره : قال فله اعزم معاوية على المير الى صفين عبا اهل الشام فاجمل على مقدمته
ابا لاعور السلمي وعلى ساق بشير بن اوطاة وعلى الخليل عبيد الله بن عمر ودفعه اللواء الى
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى الميمنة يزيد الميمسي وعلى المسيرة عبد الله بن عمرو بن
العاص ثم قال يا اهل الشام انكم قد سرتهم لئلا ينعوا الشام وتأخذوا العراق ولعمري ما للشام
رجال العراق واهلها ولا لاهل العراق يصرا اهل الشام ولا بصائرهم مع ان القوم بعدهم
غيرهم مثلهم ولا يس بعدكم بكم فان غلبتوهم فلم تلبوا الامن قد اتاكم وان غلبوكم عاقبوا
من بعدكم والقوم لا قوكم يصائر اهل الحجاز ورقه اهل اليمن وقسوة اهل مصر وكيد
اهل العراق وانما يصر غدا من اصرا اليوم فاستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين الفا حتى نزل بصفين وذلك في نصف محرم وسبق

الى سهولة الارض وسهولة المناخ وقرب القرى وكتب الى علي بحججه وعسيره
 ﴿ تعبت على اهل المراق لاقتال ﴾

قال وذكروا ان عليا لما بلغه تاهب معاوية . قال : ايها الناس انما بايع معاوية
 اهل الشام وليس له غيرهم ولى ولا نصير وانكم اهل الحجاز واهل المراق واهل
 اليمن واهل مضر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا
 ولا في الآخرة وقد وادع القوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا بارضهم وان
 غلبوكم فالغاية الموت والمقر الى الله العزيز الحكيم . وقد زعم معاوية ان اهل الشام
 اهل صبر ونصر ولعمري لا اتم اولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون
 باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غدا . قال فجد الناس ونشطوا واتهبوا فصار على الناس
 من الكوفة في مائة الف وتسعين الفا فحمل على المقدمة الاشتر الضخم وعلى ساقته شريح
 ابن هاني . وعلى المهاجرين والانصار محمد بن أبي بكر وعلى اهل البصرة عبد الله بن عباس
 وعلى الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخليل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن بن
 علي . وسار حتى نزل صفين وقد سبقه معاوية الى سهولة الارض وسهولة المناخ وقرب القرى
 (منع معاوية الماء من اصحاب علي)

قال وذكروا انه لما نزل معاوية بصفين بمس ابا الاعور عن معه ليحولوا بينهم
 وبين القرى وان اهل المراق لما نزلوا بمشوا غلمانهم ليستقوا لهم من القرى
 فحالت خيل معاوية بينهم وبين الماء فانصرفوا فصاروا الى علي فاخبر ودفع الى
 للاشمت اذهب الى معاوية فقل له ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم نحل بك
 وبينه فان شئت خليت عن الماء وان شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا . فانطلق
 الاشمت الى معاوية فقال انك تمنعنا الماء وام الله لنشر به فمرهم يكفوا عنه قبل
 ان تغلب عليه والله لا يموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا فقال معاوية لا يصحابه ماترون فقال
 رجل منهم نري ان نقتل عطشاً كما قتلوا عثمان ظمأ . فقال عمرو بن العاص لا تظن
 يا معاوية ان عالياً يظمأ وأعنة الخيل بيده وهو ينظر الى القرى حتى يشرب او يموت
 دونه خل عن القوم بشر بوا . فقال معاوية هذا والله اول الظفر لاسفاني الله من حوض
 الرسول ان شر بوا منه حتى يظمأ حتى يظمأ عليه . فقال عمرو وهذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد
 والاحير والضعيف ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتلك على قتالك

(غلبة اصحاب على على الماء)

قال وذكروا ان معاوية لما غلب على الماء اغتيم على لماسفيه الناس من العطش فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة ان يغلب اهل الشام على الماء فقتل الاشعث يا امير المؤمنين اعننا القوم الماء وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا ارجع اليك حتي اردته او اموت دونه وامر الاشعث ان يملو الفرات في الخيل حتي آمره بامرئ فقال على ذلك لك فانصرف الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء فيمادها الصبح فاني ناهض الي الماء فاجابه بشر كثير فتقدم الاشعث في الرجالة والاشعث في الخيل حتي وقعا على الفرات فلم يزل الاشعث في الرجالة يمضي حتي خالط القوم ثم حصر عن رأسه فنادى: أنا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء . فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تأخذوا باكم السيوف فلا . فقال الاشعث اظنها والله قد دنت منا ومنكم قال وبعت الي الاشعث ان اقيم الخيل فاقبحها الاشعث حتي وضع سنانها في الفرات وحمل الاشعث في الرجالة فاخذ القوم السيوف فانكشفت ابو الاعور واصحابه وبعت الاشعث الي على هلم يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فلما غلب اهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بعمارة وقال يا معاوية ما ظك ان منعتك على الماء كما منعتك امس اترك ضاربهم كما ضربوك . فقال دع ماضي عنك فان علياً لا يستحل منك ما استحلت منه وان الذي جاء له غير الماء

﴿ دعاء على معاوية الي البراز ﴾

قال وذكروا ان الناس مكثوا بصنمين اربعين ليلة يغدون الى القتال ويروحون فاما القتال الذي كان فيه الفناء فتلاثة ايام . فلما رأي على كثرة القتال والقتل في الناس برز يوما من الايام ومعاوية فوق التل فنادى باعلاصوته يا معاوية فاجابه فقال ما تشاء يا ابا الحسن قال على علام يقتتل الناس ويذهبون على ملك ان ملته كان لك دونهم وان قلت انا كان لي دونهم ابرز الى ودع الناس فيكون الامر لمن غلب قال عمرو بن العاص: انصفك الرجل يا معاوية ففجحك معاوية وقال طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو: والله ما اراه يحجل بك الا أن تبارزه فقال معاوية ما اراك الا مازحا تلقاه بجمعنا

(براز عمرو بن العاص لعل)

قال وذكروا ان عمرأ قال لمعاوية أنجبن عن علي وتهمني في نصيحتي اليك والله لا يبارزن علياً ولو مت الف وموتة في اول لقائه . فبارزه عمرو فطعمته على فصرعه فاتقاه

بصورته فاقاد حرف عنقه على وولي بوجهه دونه. وكان على رضي الله عنه لم ينظر قط الى عورة
أحد حياء وتكرماً وتزهاماً لا يعمل ولا يحل بمثله كرم الله وجهه
(قطم المير من أهل العراق)

قال وذكروا ان علياً دأب زحر بن قيس فقال له سرفي بعض هذا الخيل الى الفطططانة فانقطع
الميرة عن معاوية ولا تقبل الامير يحل لك قتله رضم السيف موضعه. فبلغ ذلك معاوية فندع
الضحاك بن قيس قاصده ان ياتي زحر بن قيس فبناؤه فصار الضحاك فلفيه زحر فمزقه
وقتل من اصحابه وقطم المير عن اهل الشام يرجع الضحاك الى معاوية منهزماً فجمع
معاوية الناس فقال: اتاني خبر من ناحية من نواحي امر شديدي فقلوا يا امير المؤمنين لسانني
شيء مما انك انما عايناه مع راننا عذو بالغ على اقربا معاوية قول اهل الشام فاراد ان يعلم
ما رأى اهل الدار في فجيعة منهم فقال ايها الناس اني اخبر من ناحية من نواحي فقال ابن
الكواء راسه حيا بدارك في كل امر راي ما انك اطفئنا على دستي فسير عاك فبكى ثم قال:
ظهر والله ابن هند ما حتم اهل الشام له واختلافكم على والتدلي لمن باطله حقكم انما اتى
ان زحر بن قيس ظهر بالضحاك وقطم الشية واتى معاوية هريرة صاحباً فقال يا اهل الشام
انما اني امر شديدي فلدوه امرهم واخذلهم على فقام قيس بن قال سيدا ما والله لنحزن كما
اولى بالتسايم من اهل الشام

(قدوم ابى هريرة وابى النرداء على معاوية وعلى)

قال وذكره ان اباه هريرة راية للدرداء قد اخطى معاوية من حصن وهو بصيفين فوعظاه
وقال بمعاوية عازم تقابل علياً وهو احق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل
من المهاجرين الاولين السابقين باحسان وانت طليق وابوك من الاحزاب اما والله ما
نقول لك ان تكبرن العراق حب اليان من الشام وليكن البقاء احب اليان من الفناء والصلاح
احب اليان من الفساد. فقال معاوية له تارعم اني اري بهذا الامر من علي وليكني اقاله
حتى يدفع الى قتلة عثمان فقالا لا اذ فمهم اليك ماذا يكون. قل ان يكون رجلاً من المسلمين فأتيا
عائياً فان دفع اليك اقله عثمان جملته ما شئت وري فقدم على عسكر على فأتياها الا شتر فقال
يا هذان انه لم ينزل كما السام حب معاوية ونذر عثمان انه يطلب قتلة عثمان فممن اخذنا ذلك
فلقبنا بما اعمن قيله فصدقتهم وم على الذنب كما صدقتهم وم على القتل ام عن نصره فلا شهادة
لنجر الى نفسه ام عن اعزله انما هو انما عثمان في علموا ما اخطىكم في قتله او عن معاوية
٦ — الامامه

وقد زعم ان عليا قتله اتقيا الله فاشهدا وغبنا ونحن الحكماء على من غاب قاتله فاذل ذلك اليوم فلما اصبحا اتيا عليا فقالا له ان لك فضلا لا يدفعه وقد سرت سيرتي الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسالك ان تدفع اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك قال علي انصرفا فلما نعم قال فخذهم فاني اجد بن اب بكر وعمار بن ياسر والا شتر: فقالا انتم من قتلة عثمان وقد امرنا باخذكم فخرج اليهما اكثر من عشرة آلاف رجل فقاتلوا نحن قتلنا عثمان فملا رى امرنا شديد اليس عليه الرجل . وبن ابا هريرة واما الدرداء انصرف الى منزله بمحصر فلما قاما حصص لقيهم ابي عبد الرحمن بن عثمان فسالهما عن مسيرهما فتصاعبه القصة فقال: لم يجب منكما انكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله اثنت كفتما ايديكما كما كفتما السكتكما اثنتان عليا ونظما لاني قتله عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرروا دم عثمان نصره وبابوا عليه على قتله فملوا واعجب من ذلك رغبتمكم عما عمنوا وقوا كما لمي اجعلها شوري راخلمها من عنقك وانك كالتعلم ان من رضي على خير من كرهه وان من بايه خير من لم يبايه ثم صرنا رسول رجل من الطلاب لا تحل له الخلافة . ففشي قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب عتبه

(يقول عمرو بن العاص في علي)

قال وذكروا اذ رجلا من همدان يقال له برد قدس على معاوية فسمع عمر ابعث في علي فقال له يا عمرو ان اشيا خاسر وارسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه . حتى ذلك ام رطل فقال عمر بحق وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي ففرغ القتي فقال عمرو افسدها بامر في عثمان فقال برد هل امر اذ قتل قال لا واسكته اوى ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم فما اخرجك من بيته قال انها حى ايا في عثمان قال له وانت ايضا قد انتهت قال صدقت فيها خرجت الي فلسطين فرجع القتي الى قومه فقال ان تبنا يوما اخذنا الحجة بليهم من افواهم . على الحق فاتبعوه

(كتاب معاوية الى ابي ايوب الانصاري)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى ابي ايوب الانصاري وكان اشد الانصار على معاوية : اما بعد فان نسيتك لا تنسي الشيباء . فلما قرأ كتابه اتى به عليا فاقرأه ابا قال علي يعني بالشيباء المرأة الشمطاء تنسي نكل انها فاقالا انسي قتل عثمان . فكذب اليه ابو ايوب . اما لا تنسي الشيباء نكل ولدها وضربها مثل لقتل عثمان فانا نحن وقتله عثمان ان الذي تربص

بثمان وبسط اهل الشام عن نصرنا لانت وان الذين قتلوه غير الانصار والسلام
(ما خاطب به النعمان بن بشير قيس بن سعد)

قال وذكر وان النعمان بن بشير الانصاري وقف بين الصفيين . فقال . يا قيس بن سعد ما
انصفتكم من دعاكم الى ماضي نفسه انكم باممشر الانصار اخطاتم في خذل عثمان يوم الدار
وقتلكم انصاره يوم الجمل واقحامكم على اهل الشام بصفيين فلو كنتم اذ خذلتهم عثمان خذلتهم
عليما كان هذا بهذا ولكنكم خذلتهم حنا ونصرتم باطلا لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى
شعلتم الحرب ودعوتهم الى البراز فقد والله زجذتم رجال الحرب من اهل الشام سراعا الى
برازكم غير انكاث عن حربكم لم ينزل على امر قتلناهم ولا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر
وقد والله اخلفتموه وهان عليه باسكم وما كنتم لتخلوا به الله من شدتكم في الحرب
وقدرتكم على عوكم وقد اصبحتهم اذلاء على اهل الشام لا يرون حربكم شيئا وانتم اكثر
منهم عددا ومددا وقد والله كثروكم بالالة فكيف لو كانوا ثلثكم في الكثرة والله لا زالون
اذلاء في الحرب بعدهم ابدا الا ان يكون معكم اهل الشام ورة اخذت الحرب منا ومنكم
ما قد رايتهم ونحن احسن بقية واقرب الى الظفر فتقيا الله في البقية . فضحك قيس
وقال والله ما كنت اراك يا نعمان تجزى على هذا النقام اما لننصف الحق فلا ينصح اخاه
من غش نفسه وانت والله الغاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره . اما ذكر عثمان فان
كان الانجاز يكفيك نخذه . قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما
اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث وامامناوية فلو اجتمعت العرب على يمينه لقاتلهم
الانصار واما قولك اننا لسننا كالناس فحق في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نلتقي
السيوف بوجوهنا والرماح بنجورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون . ولكن
انظر يا نعمان هل ترى مع ماوبة الاطليقال اعرايا او يمانيا مستدرجا وانظر ابن المهاجرون
والانصار والتابعون باحسان الدين رضي الله عنهم ورضوانهم ثم انظر هل ترى مع ماوبة
غيرك وصوبحك ولستنا والله بددين ولا عبيين ولا اكاسا بقة في الاسلام ولا آية في القرآن

﴿ كتاب عمرو الى ابن عباس ﴾

قال وذكر ان معاوية قال لعمر بن العاص ان رأس اهل العراق مع علي عبدالله بن
عباس فلو القيت اليه كتابا ترفق فيه فان قال شيئا لم يخرج منه علي وقد اكلتنا هذا الحرب
ولا ارانا لطيق المراق الا بهلاك الشام . فقال له عمرو ان ابن عباس لا ينجذع ولو
طمعت في علي قال معاوية على ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس . اما بعد فان الذي نحن

وانت فيه ليس اول من قاده البلاء وساقته العافية وامتك رأس هذا الجمع بعد على قانظر فيما
نبي بغير ماضي فوالله ما بقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبراً واعلم ان الشام لا تمهلك
الا بهلاك العراق وان العراق لا تمهلك الا بهلاك الشام فما خبرنا بعد اعداد امنكم وما
خبركم بعد اعدادكم وما واصلنا فنقول لبث الحرب عادت ورا كما كنا نقول ليهنم المنكر وان
قينا لمن يكره البقاء كما فيكم رانما هي ثلاثة امير طامع ازم امور متليم او مشاور ما دون.
قاما الماصي السقيفة فليس باهل ان يدعى في ثقات اهل الشورى ولا خواص اهل النجوى

﴿ جواب عبد الله بن عباس الى عمرو بن العاص ﴾

قال : ذكرنا انك انتهي كما باب عمرو الى ابن عباس اذ به لي على فأقرأه اياه
فقال على قاتل الله ابن العاص اجبني فخطب اليه ابا عبد الله لا تعلم ر بلا اهل حياه
منك في العرب انك مال بك انهوى الى مبارية وبهذه رية لك بالشر الا وكس ثم
خطبت الناس في عشواء طمعا في هذا انك فلما نراينا اعظمت الحرب والرماء
اعظام اهل الدين وظهرت فيها كراهية اهل الورع لا تريد بذلك الا تهيب الحرب
وكسر اهل الدين فان كنت تريد الله فخرج مصر وارجع الى بيتك فاذ هذه حرب
ليس فيها معاوية كلى بدأها على بالحق وانهي فيها الى العذر وبنأها معاوية باليافى
وانتهى فيها الى الشريف وليس اهل الشام فيها كهل الا على بايع اهل العراق علياً
وهو خير منهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه ولست ان ارايت فيها سواء
اردت الله نيات اردت مصر . وقد عرفت انني الذي بعدك مني : لا تعرف الشيء
الذي قمر بك من معاوية فاذ ترد شرا لا تقننا به وان ترد خيراً لا تنبنا اليه

﴿ امر معاوية مروان بحرب الاشتر ﴾

قال وذكرنا ان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد عمي فاخرج
بهذه الخيل فقاتله سدا . فقال مروان ادع طامعرا فان شمالك دين وذكرك نال معاوية
وانت فمضى دوز وزيرى . قال مروان لو كنت كذلك لاحتني به الغطاء والحنطة في الحرن
ولكنك اعطيتني ما في يدك وديني ما في يدي غيرك فان غابت طاب المقام وان غابت خف
عليك المهر . قال معاوية بنى الله عنك قال اما اليوم فلا . فدعا معاوية عمرا قامر دباسه
فقال : اما والله لئن فعلت لقد قدسني كافيا وادخلتني فاصحاً وقد غمك النجوم في مصر
فان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها عليها لعنة الله امير المؤمنين ان مروان
يباعدك منا ويباعدنا منك ويأبى الله الا ان يقربنا اليك

(كتاب معاوية الى ابن عباس)

قال وذكروا ان معاوية كتب اني محمد بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: اما بعد فانكم ممشرون بني هاشم استتم الى احد اسرع منكم بالمداوة الى انصار ثمان فان يك ذلك لسلطان بني امية فقد ورثها عدي وتيم وقوع من الامر ما قدرني وأدالت هذه الحرب بمضنا من بعض حتى استور بنا فيها فاطمكم فينا اطمعنا فيكم ، أياكم منا بأسماء منكم ، وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع واستتم من نينا اليوم باحد من جدكم امس وقدمت بنا ما كان من الشام وقد منتهى ما كان منكم المراق اتقوا الله في قريش في بني من رجالها الا ستة : رجلان بالشام ورجلان بالمرق ورجلان بالحجاز : قاما اللذان بالحجاز فسمد وعبد الله بن عمر : وأما اللذان بالشام قانا وعمر واما اللذان بالمرق فبلى واثت ، ومن الستة رجلان ناصهان لك وآخران ونصان مليك واثت رأس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بأيام الناس لك بعد عثمان كنا امرع اليك منا الى على

حزب جوابه

قال وذكر اني لما اني كتاب معاوية الى ابن عباس ضحك ثم قال حتى يخطب الي معاوية على وحتى متى اعجم لا عمار في قاضي فكاتب اليد : اما بعد فقد جاءني كتابك كما ما ذكرت من سرعنا بالمداوة الى انصار عثمان لسلطان بني امية فلمعمرى لقد ادركت في عثمان حاجتك لنداسة بصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عتبة ، واما قولك ان لم يبق من رجال قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحد بن بتيها وقد قال لك من خيارها من قالك ولم نخذلها الا من خذلك ، زاما اغراؤك اينا بعدى وتيم قابو بكر وعمر كا اخيرا منك ومن عثمان كما ان عليا خير منك ، واما قولك ان ال نلفاك الا بما لفتيك به فقد بقي لك منا يوم بنسبك ما قبله وتخاف له ما بعده ، واما قولك انه لو بايعني الناس استقمت فسمد بايعوا عليا وهو خير مني فلم تستقم له وان الخلافة لا تصلح الا لمن كان في السورى فما انت والخلافة وانت طليق الاسلام وابن رأس الاحزاب وابن اكلة الا لباد من قنلى بدر (خطبة على كرم الله وجهه)

قال وذكروا ان عليا قام خطيبا فقال : ايها الناس الا ان هذا الفدر ينزل من السماء كقطر المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة او نقصان في اهل او مال فمن اصابه نقصان في اهل او مال فلا يفتش نفسه ، الا وانما المال حرت الدنيا

والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لا قوام وقد دخل في هذا المسكر طمع من معاوية فضوا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها فان فازتكم انفسكم الى غير ذلك فزوها الى الصبر ووطنوها على المزاة فوالله ان ارجى ما ارجوه الرزق من الله من حيث لا نحتسب وقه فارقكم مصقلة بن هبيرة فاتر الدنيا على الآخرة وفارقكم بشر بن ارطاة فاصبح نفي الظاهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدي بن حاتم فاصبح يسال لرجلة : وايهم الله ولدت رجال مع معاوية انهم معي فبايعوا الدنيا بالآخرة ولدت رجال معي انهم مع معاوية فبايعوا الآخرة بالدنيا

﴿ قدوم ابن ابي محجن على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي محجن الثقفي قدم الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اني ابيك من عند النبي الجيان البخيل ابن ابي طالب فقل معاوية : الله انت تدري ما قلت ، اما قولك النبي فوالله لو ان ألسن الناس جمعت جعلت لسائاً واحداً اكفها لسان على واما قولك انه جبان فشككتك امك هل رايت احداً قط بارزه الا قتله ، واما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والاخر من تبرين لا نقد تبره قبل تبره . فقال الثقفي فلي ماتقاه اداً ؟ قال على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جوده في يده جازت طينته واطم عياله وادخر لاهلها . فضحك الثقفي ثم لحق بعلي فقال يا امير المؤمنين هب لي يدي يجرى لا دنيا اصببت ولا آخره غنمت . فضحك على ثم قال : انت منها على راس امرك وانما ياخذ الله البياد باحد الامرين (رفع اهل الشام المصاحف)

قال وذكروا اذا اهل المسكرين بانوا بشدة من الالم وتنادى على اصحابه قاصبه حوا على راياتهم ومصافهم فلما راىهم معاوية وقد برزوا للقتال قال لسرو ابن الماص يا عمرو الم نزع انك ما وقست في امر قط الا وخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى . قال والله لا دعوتهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماع ان اعطوك اختانوا وان منعوك اختلفوا ، قال معاوية وما ذلك قال عمرو تأمر بالمصاحف فترفع ثم تدعوم الى ما فيها فوالله لئن قبله لتفترقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه اصحابه . فدعا معاوية بالمصحف ثم دعا رجلاً من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفيين ثم نادى الله الله في دماءنا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله . فلما سمع الناس ذلك ناروا الى علي فقالوا قد اعطاك

معاوية الحق ودعاه الى كتاب الله فاقبل منه . وزرع صاحب معاوية المصحف وهو يقول يبتنا وبيكم هذا المصحف ثم تلى : « ألم تر الى الذين اذتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم مراضون » ثم نادى من الفارس من الروم فقال الاشعث والله لا تأتي هذا بداري فترضى معك او تقاتل معك وتابسه اشرف اهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهوا القتال .

(ما تكلم به عبد الله بن عمرو واهل العراق)

قال وذكروا ان معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص قاصداً ان يكلم اهل العراق فاقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان بين الصفيين نادى : يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تك للدين فند والله اسرفنا واسرفتم وان تك للدنيا فقد والله اعزنا واعزتم ودعونا ثم لا مبرر لدعوتنا اليه اجبتناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والا فانتقموا هذه العريضة لعل الله ان ينشئ بها الحى وينسى بها الغيبل فان جاءه الممد بعد الهالك قليل . فقال على سعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قال يوم صفين بسيفين وكان من حجته ان قال امرنى رسول الله ان اطيع ابي . فتداهم سعيد بن قيس حتى اذا كان بين الصفيين نادى يا اهل الشام انه كانت بيننا وبينكم امور حاضنة فيها على الدين والدنيا وقد دعوتكم الى ما قبلنا لم عليه امس ولم يكن له ليرجم اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم باسراجل منه فان يحكم فيه بما انزل الله فلا مرفى ايدينا والا فحقن نحن واهم انهم وان انس ثاروا الى على عند كلام عبد الله بن عمرو فوالا اجب القوم الى ما دعوك اليه فادعونا عثمان الى ما دعاك القوم اليه فما لماء . فبعث على الاشعث الى اهل الرايات يأمرهم ان ينقضوها ويرجموا الى رحلهم حتى يرموا رايهم

(ما خاطب به عتبة بن ابي سفيان الاشعث بن قيس)

قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال له ان الى الاشعث كلا ما فانه ان رضي الصلح رضيت به العامة فخرج عتبة حتى اذا وقف بين الصفيين نادى الاشعث فانا قد فعل عتبة ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا احد غيرك وغير على لفيك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وممر قد لفق اليه من عثمان ما قدس لفق اليه من الصهر والعمل ولست تاصح بك اما الاشعث فقتل عثمان ، وامام عدى حرض ، وامام سعيد بن قيس قتل عليا ، وامام شريح ابن هاني وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى واما انت فخاميت عن اهل العراق

تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد والله بلغنا منك ما اردنا وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الا ما يكون منك من تركك علينا نصرة معاوية ولكننا ندعوك الى البقية التي فيها اصلاحك وصلاحنا

(فتكلم الاشعث)

فقال : يا عتبة اما قولك ان معاوية لا ياتي الاعلى فلو اتيني ما زاد ولا عظم في عيني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي لا فذل ، واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل الجن فلرأس الامير والسيد المطاع وهاتان لى ، واما ما سلف الى من عثمان فوالله ما زدتني صهره شرقا ولا عمله غني ، واما عبيك اصحابي فان هذا الامر لا يقربك مني واما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حبيناه واما البقية فلست ابا حوج منها اليكم ﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنها ﴾

قال وذكروا ان اعلى اظهر انه مصبح معاوية للفتل فبلغ ذلك معاوية ففزع اهل الشام فانكسروا لذلك فقل معاوية لعمر واني قد رايت رايا ان اعيد الى علي كتابا - الله فيه الشام . فضحك عمرو ثم قال ابن انت يا معاوية من جرعة علي . فقال معاوية السنا بني عبد مناف فقال لي ولكن لم النبوة دونكم فان شئت ان : ككتب فاكذب . فكتب معاوية الى علي : اما بعد فان اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحبها بعضنا على بعض وانا كنا قد غلبنا على عقولنا فلنا منها ما ندم به ماضى . ونصلح ما بقى . وقد كنت سالتك ان لا يلزمني لك طاعة ولا لبيعة فابيت ذلك على فاعطاني الله ما منمت واني ادعوك الى ما دعوتك اليه اس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنى عبد مناف . ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر

﴿ جوابه ﴾

فلما انتهى كتابه الى علي دعا كاتبه عبيد الله بن رافع فقال اكتب : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ ما بلغت لم يحبها بعضنا على بعض وانا واياك في غاية لم نبلغها بعد ، واما طلبك الى الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منمتك امس ، واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست امضي على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الآخرة واما قولك ان بني عبد مناف في كذا وكذا ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كبعد المطلب ولا ابو سفيان كابني طالب

والله اجر كالطليق ولا الحق كالمبطل وفي ايدي افضل النبوة التي قتلنا بها العز يزوبنا بها
الحرو والسلام ، فله اني معاوية انه كتاب اقداد عمر ا فشت به عمرو ولم يكن اخذ
أشد تعظيما لي من عمرو بن العاص بعد يوم مباررته فقال معاوية لعمر وقد علمت ان اعظامك
لي لا افضلحك قال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز عاليا وانما افتضح من دعاء الى البراز فلم يجبه
(اختلاف اهل العراق في المواعدة)

قال وذكروا انهم اعظم الامروا تمر الفتارة قال له رأس من اهل العراق ان هذه
الحرب قد اكلتنا وذهبت الرجال والرأي المواعدة . وقال بعضهم لا بل نقاتهم اليوم
على ما قاتلناهم عليه اس وكانت الجاعة قد رضى المواعدة وحدثت الى الصلح والمسالمة
فقام على خطيبا فقال : ايها الناس انه لما انا من امرى على احب حتى قدا حتمك الحرب
وقد والله اخذت منكم وتزكرت ، وهي ابركم انك . وقد كنت بالاس اميرافصحت
اليوم مأمررا وكنت ناعيا فاصبحت يوم منهيأ فليس لي ان احكمكم على ما ذكرهون
(ما ردد دوس بن هاني وعلى)

قال وذكروا ان كرويس بن هاني قام فقال : ايها الناس انه والله ما تولينا معاوية منذ
تبرانا منه ولا تبرأنا من على منذ توليناه وان قتلنا لشهد دون حية القاتل وان عليا على بينة من
ربه وما اجاب القوم الا انهم افاذكى نحن منصف فمن سلم له نجوا من خالمة هو
(ما قاله سفيان بن ثور)

قال وذكروا ان سفيان بن ثور قال : ايها الناس انادعونا اهل الشام الى
كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم واهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم
حل لهم منا ما حل لنا منهم راسنا نحاف ان يخيف الله علينا ورسوله وان عليا
ليس بالراجع الناص وهو اليوم على ما كان عليه اس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نري البقاء
الى في المواعدة

(ما قاله حريث بن جابر)

ثم قام حريث بن جابر فقال : أمم الناس ان عليا لو كان خلوا من هذا الامر لكان
للمرجع اليه فكيف وهو قائده وما قتدوانه والله ما قبل من القوم اليوم الا الامر الذي
دعاه اليه اس ولورده عليهم كنتم له اعيب ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبه
او مستر رج ورورو ، بيتنا وبين من طعن علينا لا نليف

(ما قاله خالد بن معمر)

ثم قام خالد بن معد فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخرجنا هذا النقام ان يكون احدا منكم
به منا ولا مكن قلنا احب الامور اليانا كفيينا مؤنته فاننا استغفينا: فاما لا نرى البقاء الا فيها
دعائك القوم اليه اليوم ان رايت ذلك وان لم تره فرايك افضل
(ما قال الحصين بن المنذر)

ثم قام الحصين بن المنذر وكان احدث القوم سنه قال: ايها الناس انما في هذا الدين
على التسليم فلا تندفوه بالقياس ولا تهدموه باشبهة وان الله لو امانا لقبل من الامور الا ما
نعرف لا يصبح الحق في الدنيا اقليل ولو تركنا وما هو ي لا يصبح الباطل في ابدنا كثيرا
وان لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدقه وهو المأمون على ما قال وفعل فان قال لا قلنا لا:
وان قال نعم قلنا نعم

(ما قال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل الى
على البصرة وكان له فضل فقال: ايها الناس انهم حواريكم فقد والله كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديبية يوم ابى جندل وان لم يد القتال نكار للصالح حتى ردنا عنه رسول الله
وان اهل الشام دعوا الى كتاب الله اضطرا را فاجبتناهم اليه اعذارا فلسنا والقوم سواء انا
والله ما عدلنا الحسى بالحسى ولا القتل بالقتل ولا الشاى بالمرافى ولا معارفة بعلى وانه
لامر منه غير نافع واعطاؤه غير ضائر وقد كملت البصائر التي كنا نقاتل بها وقد حمل ذلك
اليقين الذي كنا نؤمل اليه وذهب الحياء الذي كنا نأمرى به فاستمناؤا في هذا الفناء ولا كنوا
في هذه العافية فان قلتهم نقاتل على ما كنا نقاتل عليه امس هيبات هيبات ذهب والله قياس
امس وجاء غده فاعجب على آفوله وانتصرت به الانصار ولم يقل اجدا به من من مقلته

(ما قال عدي بن حاتم)

ثم قام عدي بن حاتم فقال: ايها الناس امة والله لو غير على دعانا الى قتال اهل الصلاة ما
اجبتنا ولا وقع بامر قط الا ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وانه وقف عن عثمان
بشبهة وقاتل اهل الجمل على النكت ويهل الشام على البغي فاضطروا في اموركم وامره فان
كان له عليكم فضل فنبس لكم مثله فسلموا له والا فتنازعوا عليه ، والله لئن كان الى العلم
بالكتاب والسنة انه لا علم للناس بها. ولئن كان الى الاسلام انه لا خوفي الله والراس
في الاسلام. ولئن كان الى الزهد والعبادة لانه اظهر الناس زهدا وانهم كهم عبادة واثن كان الى
المقول والتجارت انه لا شدة للناس عقلا وكرمهم تحيزة، ولئن كان الى الشرف والنجدة انه

لا عظم الناس شرفاً ومجداً، ولئن كان إلى الرضى لتدري المهاجرون ولا نصارى شوري
عمر رضى الله عنهم وبابوه بمدنهم ونصروه إلى أصحاب الجمل وأهل الشام فما الضل
الذى قربكم إلى الهدى وما النفس التى قربته إلى الضلال؟ والله لو اجتمعتم جميعاً على امر
واحد لأح الله من يقا تل لأمر ماضى بكتاب سابق. فاعتزف أهل صفين لمدى بن
حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من شاء على رضى الله عنه

(ما قاله عبد الله بن حجل)

ثم قام عبد الله بن حجل فقال يا أمير المؤمنين أنك امرتنا يوم الجمل بأمور مختلفة كانت عندنا
أمر واحد أقبَلناها بالسلامة وهذه مثل تلك الأمور ونحن أوَّلئك أصحابك وقد أكثر
الناس في هذه القضية وأبهم الله ما الحكمة المكنى بأعلم بها من العقل المعترف وقد أخذت
الحرب بأنفسنا فلم يبق إلا رجاء ضعيف فإن تحبب القوم إلى مَدْعوك اليه فانت أولنا إيماناً
وآخرنا نبي الله عهداً وهذه سيوفنا على أعناقنا وقلوبنا بين جوانحنا وقد أعطيناك بقيتنا
وسرحت بالطاعة صدورنا وقدت في جمادع دُوك بصيرتنا فانت الوالي المطاع ونحن الرعية
الأتباع، أنت أعلمنا برئنا وأقرنا بنبينا وخبرنا في ديننا وأعظمنا حقاً أينما فسد درابك
تبعك واستخَّر الله إلى في أمرك وأعزم عليه براك فانت الوالي المطاع. قال فسر على كرم
الله وجهه بقوله وأنت خير

(ثم قام صمصمة بن صوحان)

فقال : يا أمير المؤمنين أما سبقنا الناس إليك يوم قدوم طلحه والزبير عليك فدعانا حَكِيم
إلى نصره عاملك عثمان بن حنيف فاجتناه فقاتل عدوك حتى أصيب في قوم من نبي عبد
قيس عبدوا الله حتى كانت أكفهم مثل أكف الأبل وجباههم مثل ركب المعز فانسرا لحي
وقلب الاتيل فكما أول قاتل وأسير ثم رايت بلاءاً بصفين وقد كُلت البصائر وذهب
الصبر وبقي الحق موقوراً وانت بالغ بهذا حاجتك والأمر إليك ما أراك الله مرابطاً به

(ما قال المنذر بن الجارود)

ثم قام المنذر بن الجارود فقال : يا أمير المؤمنين أرى امرئاً لا يدري له الشام إلا بهلاك
العراق لا يدري له العراق إلا بهلاك الشام ولقد كنت أرى أن مازدنا نقصهم وما نقصنا ضرهم
فاذا في ذلك أمر أن كان رايت غيرك فقيهاً والله ما يفقر به الحد ويرد به الكلب وليس
لنا مملك أبراد ولا صبر

(ما قال الأحنف بن قيس)

ثم قام الأحنف بن قيس : فقال يا أمير المؤمنين إن الناس بين ماضٍ وواقف وقائل

وساكت وكل في موضعه لحسن وإنه لو بكل الآخر عن الاول لم يقل شيئا الا ان يقول اليوم ما قد قيل امس ولكنه حق يقتضي ولم يقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلهم الله فان حال امر الله دوننا ودونك فاقبله فانك اولى بالحق واحدة بالتوفيق ولا ارى الا الفتنة (ماقال عمير بن عطار)

ثم قام عمير بن عطار فقال : يا امير المؤمنين ان طلحة والزبير وعائشة كانوا احب الناس الى معاوية وكانت البصرة اقرب اليه من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من الذين وثبوا عليك من اصحاب معاوية اليوم فوالله ما منعتنا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فنقاتل القوم انا منك (ماقاله على كرم الله وجهه بعده)

ثم قام على خطيبا حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايم الناس انه قد بلغ حكم وبه دكم ما قد رايتم ولم يبق منكم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلنوا منكم ما بلعوا وانما عاد عليهم بنفسهم بالعداة فاحاكمهم يسقي هذا الى الله

(بداه اهل الشام رايته عنهم عليا)

قال فلما بلغ معاوية قول عمرو بن العاص فقال له يا عمرو انه لي الليلة حتى يندوا علينا على نفسه فما ترى قال عمرو ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا انت ولا الاثمة يوم له . انت تغتاله على امر وبناتك على غيره وانت تريد البقاء وعلى يربد الفناء وليس يخاف اهل الشام من علي ما يخف منك اهل العراق وان هلكتم . ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك تقضي منه حاجتك قبل ان ينشب مخالبه فيك . قام معاوية اهل الشام ان ينادوهم فنادوا في سواد الليل نداهم صراخ واستغاثة يقولون يا ابا الحسن من لندار بنا من الروم ان قتلنا الله الله بقيا لكتاب الله بينه وبينكم . فاصبحوا قد رفعوا المصاحف على الرماح وقد دودها اعناق الخيل والناس على رايانهم قد اصبحوا للقتال

(ما اشار به عدي بن حاتم)

فقام عدي بن حاتم فقال : يا امير المؤمنين ان اهل الباطل لا تنوق لاهل الحق وقد جزع القوم حين تاهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ماتحب فاجز القوم . (ماقال الاشتر و اشار به)

ثم قام الاشتر فقال : يا امير المؤمنين ما اجبتك لدنيا ان معاوية لا خلف له من رجاله ولكن

محمد والله الخلف لك ولو كان له مثل رجلك لم يكن له مثل سميتك ولا نصرتك فافرج الحديد بالحديد واستمن بالله

(مقال عمرو بن الحق)

ثم قام عمرو بن الحق فقال يا امير المؤمنين ما اجبتك لنديا ولا نصرتك على باطل ما اجبتك الا الله تعالى ولا نصرتك الا للحق ولو دعانا غيرك الي ما دعوتنا اليه لكثير فيه الجحج وطالت له تنجوي وقد بلغ افاق مقطعه وليس لنا معك رأي

(مقال الاشعث بن قيس)

ثم قام الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما ذكر اعليه نمس ولست ادري كيف يكون غدا وما القرم الذين كلموك باحد لاهل العراق مني ولا بارئ لاهل الشام في عجب النوم الى كتاب الله فان الحق منهم وقد اسس الله البنية

(مقال عبد الرحمن بن حارث)

ثم قام عبد الرحمن بن حارث فقال يا امير المؤمنين امض لامر الله ولا يستخفك الذين لا يوقنون . احكم بيدك حكم يا امر به امر مضت دعوتنا وده وهم ومضي حكم الله علينا وعليهم

(مآراء على كرم الله وجهه)

قال قال علي الى قول الاشعث بن قيس واهل اليمن قام رجلا ينادي انا اجبنا معاوية الى امرنا اني . فرسل معاوية الي علي ان كتاب الله لا ينطق ولكن تبوء رجلا منا ورجلا منكم فيحكم بنا فيه . فقال علي قد قبلت ذلك

(مقال عمر بن ياسر)

فلما اظهر علي انه قد قبل ذلك قام عمار بن ياسر فقال : يا امير المؤمنين اما والله لقد اخرجها اليك معاوية يضاه من افر بها هلك ومن انكرها هلك ملك يا ابا الحسن اشككتنا في ديننا ورددتنا على اعقابنا بمدمائة الف قتولنا ومنهم م أذلا كان هذا قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعائشة قد دعوك الى ذلك قايت وزعمت انك اولي بالحق وان من خالفنا منهم ضال حلال الدم وقد حكم الله تعالى في هذا المثل ما قد سمعت فان كان القوم كفارا مشركين فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يفيؤا الى امر الله وان كانوا اهل فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا يكون فتنة و يكون الدين كلمة لله والله ما أسلموا ولا ادوا الجزية ولا فؤوا الى امر الله ولا

طفئت الفتنة فقال علي والله اني لهذا الامر كاره

(قتل عمار بن ياسر)

قال فلما رد علي على عمار انه كاره للفضية وانه ليس من رأيه نادى عمار: ايها الناس هل من رائج الى الحجة يخرج اليه خمسمائة رجل منهم ابو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين فاستسبى عمار الماء فانه غلام له بأثرة فيها ابن فلما رآه كبر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: « آخر زادك ابن » ثم قال عمار اليوم القى الاحبة عهداً وحزبه . ثم حمل عمار واصحابه فالتفتي عليه رجلاً فقتلاه واقتلوا براسه الى معاوية يتداعان فيه كل يقول اذا قتمته فقال له عمار بن العاص: والله ان تداعان الا في النار . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً القتيبة الباغية فقال معاوية قبحك الله من شيخ فما تزال تنزل في قولك ان نحن قتلنا: انما قتله الذين جؤوا به ثم التفت الى اهل الشام فقال: انما نحن القتيبة الباغية التي تبغي دم عثمان فلما قتل عمار اختلط الناس حتى نزل اهل الرايات مراكرهم وادبهم اهل الشام وذلك من آخر النهار وتفرق الناس عني فقال عمر بن حانم: والله اديباً ومزينا ما اذنت هذه الواقعة لنا ولا لهم عميداً فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك فان فينا بهية فقال علي ياعدى قتل عمار بن ياسر قال نعم فبكى علي وقال: رحمك الله يا عمار ما توجب الحياة والرزق الكريم كم تريدون ان يمش عمار وقد ليف على اناسين

(هزيمة اهل الشام)

ثم اقبل لا شتر جريحاً فقال: يا امير المؤمنين خيل خيل ورجل رجل ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعدالى مكائك الذي كنت فيه فان اناس انما يطلبون حيث تركوك . وان علياً دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء . ثم تصعب بعامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى: من يبيع نفسه اليوم يرج غدا يوم له ما بعده وان عدوكم قد قدح كما قد حتم فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا واضمى سيوفهم على عوانفهم وتقدموا فحمل على والناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا اغمد حتى انفضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا ولى عنه فدعا معاوية بفرسه لينجوه عليه فلما ضم رجلاه في الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال له يابن العاص . اليوم صبر وغدا نخر قال صدقت فترك الركوب وصبر وصبر

القوم معه الى الليل فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وهو اليوم الذي فيه
البلاء العظيم يوم قتل عمار وكل بطن ان الدائرة عليه وامسرف القريقان في القتل
ولم يكن في الاسلام الا ولا قتل اعظم منه في تلك الثلاثة الايام وان عليا نادي
بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رضي الله عنه رغاء الابل دعا عمرو بن
الاص و قال ما ترى هاهنا قال عمرو اظن الرجل هاربا فلما اصبحوا اذا على
واصحابه الى جانبهم قد خالطهم فقال معاوية كلا زعمت يا عمرو انه هارب
فضحك وقال من فملاته بالله فتمدها ايمن معاوية بالهزيمة ونادي اهل الشام
كتاب الله بيتنا وبينكم ويؤخذ استيان ذل اهل الشام ورفقوا المصاحف ثم
ارتحلوا فاعتصموا بحبل حنيفة وصاحوا لا نرد كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولى
به منا واحق من اخذ به

(ما قال الاشعث بن قيس)

قال فاقبل الاشعث بن قيس في اناس كثير من اهل اليمن فذالوا الى لا ترد ما دعائهم القوم
قد انصفك القوم والله لم يقبل هذا منهم لا وقام بك ولا نرى منك بسهم ولا حجر ولا
نفق منك وقفا

(ما قال القراء)

قال زاذل مع علي قول الاشعث وراى حال الناس قبل القضية واجاب الى الصلح وقام الى
على اناس وهم انفراد منهم عبد الله بن وهب الراسبي في اناس كثير قد اختلطوا سيوفهم
ووضموا على عواتقهم فقالوا الى اتق الله فانك قد اعطيت المهد واخذته منا لثنتين
انك تاولت من عدو داووبي الى امر الله وانارك قدر كنت الى امرية الفرقة والمعصية لله
والذل في الدنيا فاقتمض بنا الى عدونا فاجاكه الى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيتنا وبينهم
وهو خير الحاكمين لا حكومة للناس

(ما قال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف فقال يا ايها الناس اتهموا رايكم فان الله قد كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو راينا قتالا قاتلنا وذلك في الصلح
الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل مكة فامضى على القضية
وانهم في هذا الصلح

﴿ما قاله الاشتر وقيس بن سعد﴾

كان فاسكرها الاشتر وقيس بن سعد وكانا انداماس على علي فيها قولاً فكان
الذين عملوا في الصالح الاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ وعمر بن الحقي
وزحر بن قيس ومن اهل الشام زيد بن اسد ومخارق بن الحارث وحزوه بن مالك فلما
راى ذلك ابو لاعور قالم الى معاوية فقال يا امير المؤمنين ان تقوم لا يجيبوا الى ما دعوتهم اليه
حتى لم يجدوا. ان ذلك بدأوهم ان يهرقوا العام ودودوا في قبائل في سنة بيرا الجرح ورمي
القتيل وقد اخذت بالحرب معاوية منهم غيرا هم اختلاف في علي ولم يخلفه عليك احد
واختلفت لشدة من اهل البصرة منهم فقال شريح بن ابى رباح لا اراد ان يخرج من العراق اهل
وهو يدل لك وما في يد علي لا يجد بدديته فان كانت الامم لا عدوان الامة وانما انتقل
المدة منهم وان كنت ما انها بغض الحرب وبقيا على كل امة فلاح

(ذكر الاتفاق على الصالح في امم المسلمين)

قال وذكر وان معاوية قال لاصحابه جبراة بنت المذنب لم يدم اخذ بكين من قرون
عليها مختار فلما نحن فدا جبرنا عمر بن الاصل قال عتبة بن ابراهيم انتم اهل علي منا فقال
معاوية ان اهل حمزة رجال من ثقاته منهم عدي بن حاتم وعبد الله بن عباس وسعد بن
قيس وشريح بن هانئ والاحنف بن قيس والصفهم لك : معاوية قال لا يدرى
واما عدي بن حاتم فبردم اساءة في اهل حمزة واما شريح بن هانئ فبلا يدع لعمر
حياتيا واما الاحنف بن قيس فبه يهته كروته اما سعد بن قيس فلو كان من قرش
يا بعتة العرب وهذا ان الناس قدموا هذه الحرب ولم يرضوا ان رجلا لثمة وكل هؤلاء
لانقيتهم والى انظر والى انتم من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تاهه اهل الشام فيرضي به اهل العراق فقال عتبة ذك ابو موسى الاشعري

﴿اختلاف اهل العراق في الحكمين﴾

قال وذكر ان عليا لما استقام رايه على ان يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو
ابن العاص قام اليه الاشعث بن قيس وشريح بن هانئ وعدي بن حاتم وسعد
ابن قيس ومعهم ابو موسى الاشعري فقالوا يا امير المؤمنين هذا ابو موسى الاشعري
واقف اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب هاتين ابني بكر وعامل
عمر بن الخطاب وقد عرضا على انقوم ان عباس فزعوا انه قريب الف رابة

منك ضنين في امرك وايم الله لو لقيت به عمرا لا اخذ بصرة وغم صدره. ولكن الناس قد رضوا برجل يثق اهل العراق واهل الشام بعتيقته. فتكلم شبيب بن رعى فقال انا والله ان خفتا على ابي موسى من عمرو مالا يخوف اهل الشام على عمرو من ابي موسى فامل ما خفتاه لا يضركوا بل مارجوا لا يفهمهم فان قلت في ابي موسى ضيف فضعه وتناه خير من قوة عمرو ونجوره فاغلق به البلاء وافصح به السافق ثم تكلم ابن الزكراء فقال يا امير المؤمنين انك جيت الله فاجبتك ولكنا قول الله ينقادونك ان كنت تحب من ابي موسى عجزاً فشر من ارسلت الخائن العاجز، ولست محتاج من عتله الى اني احرف واحد ان لا يحمل حقلك لغيرك فيدرك حاجته منك. واعلم ان مما يبتلى به اهل الاسلام ان اباذر اسر الاحزاب وانه ادعي الخلافة من غير مشورة فان صدقك فمدحك وخمسان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعي ابر عمر وعثمان استعماله فقد صدق استعماله عمر وهو الوالي بمنزلة الطبيب من المريض بحميه ما يشتهي وبوجره ما يكره. ثم استعماله عثمان وما كان من استعماله لم يدع الخلافة وهما نسيتا فلا تنس ان علياً بايعه لذي النورين ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هذا ولم يقاتل الا عاصياً او ناكثاً. فقال ابو موسى: بحمد الله اما والله اني لواقف عند ما رى ولرضاء الله تعالى احب الى من رضاه الناس بما اذارت الا بالله تعالى

(ما قال اهل الشام لاهل العراق)

قال وذكروا ان اهل الشام قالوا لاهل العراق اعنا وارجالا نسميهم اسمكم بكونون شهودا على ما يقولوا صاحبنا وصاحبكم بيننا وبينكم صحيفة فدل على سموهم من احببتهم فسموا ابن عباس والاشعث بن قيس وزيايد بن كعب وشريح بن هانئ وبندي بن حاتم وحجر بن عدي وعبد الله بن الطفيل وسفيان بن ثور وعروة بن عامر وعبد الله بن حجر وخالد بن معمر وطلب اهل العراق من اهل الشام عتبة بن ابي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد ابن اسيد واما الاعور والحصين بن غدير وحزبه بن مالك وبسر بن ارطاه والنعمان بن بشير وخارق بن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام رسمي اهل الشام رجال اهل العراق قال معاوية! اين يكون هذين الزلمين فرضي الناس ان يكونا بدومة الجندل

﴿ ما قال الاجنف بن قيس لاهل ﴾

قال فلم يبق الا الكتاب قال الاجنف بن قيس لاهل يا امير المؤمنين ان ابا موسى رجل يمانى وقومه معاوية قابضني معه فوالله لا يحملك عمدة الاعمدت لك اشدمنها فان قلت اني لست من اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم لم قابضت ابن عباس وابشني معه

(مقال على كرم الله وجهه)

فقال علي ان الانصار والتمراء اتوا باني موسى فقالوا بعث هذا فقد رضيته ولا نريد سواه والله بالغ امره

(الاختلاف في كتاب صحيفة "صالح")

قال فوضع الناس السلاح والتتوا بين العكرين فلما جري بالكتاب قال علي اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا تفاخي علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان فقال معاوية على ما قائلناك اذ كنت أمير المؤمنين اكتب: علي بن ابي طالب . فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضر لك فضحك علي ثم قال دعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صعد المتمر كرت عن مكة فقال يا علي اكتب هذا ما تفاخي عليه محمد رسول الله ومشر كوقريش فقال سهل بن عمرو له ذلنا لك اذ اياخذان قائلناك وانت رسول الله واكن اكتب واهم اية في ذلك صلى عليه وسلم اكتب محمد بن عبد الله وفي رسول الله . وكنت اذ امرت بشي من رواية الله صلى الله عليه وسلم واذ قاله مشركو قريش اجأت به واذا اكتب يا قال في الله انهم قتلنا في ذلك . فسمي بقراض فترضته وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تفاخي علي بن ابي طالب بمعاوية بن ابي سفيان فقال ابوالاعور اومر اوية وعلى فقال الاشعث لا نعلم ندرنا . كن بداياولها ايماننا وهجرة وادعاهما من الماية فقال معاوية: قدموا واخرها ذات وعني ان عليا ومن معه من شيعة من اهل العراق ومعاوية ومن معه من اهل الشام انزل عند حكم الله وكتابا من قسحت الى خامنه ما احيا القرآن احياه و امات القرآن ايمنا . فله لم يجد عبد الله بن قيس وعمر بن الناص في القرآن حكما بمجدان في السنة العايلة غير ان فرقنا على في مادة وتبينهما وضع السلاح الى اتضاه هذه وهي من رمضان الي رمضان وعلى ان الله بن قيس وعمر آسمان على دمائها واموالها وحررها ولا في ذلك الساروعها من اهل الذي خذ ان يقتضيا بها في كتاب الله تعالى والمجا افي كتاب الله فتعيا بما في ان في السنة وعلمها ان لا يفرها امرها عن هذه المدة فان احبها ان لا يفرها قبل ان خصام اقام ان يولا عن راض منهم اعل ان يرجع اهل العراق الى العراق واهل الشام الى الشام فيكون الاجتماع الي ورمه اجندل فان رضي ان يجتمعا بشيرها فلم ماذل رط ان لا يحضرهم املا من احبها ولا يفرها الا من ارادوا وهؤلاء نفر من اهل العراق واهل الشام غماتون بالوفاء الى هذه المدة . فكتب اهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام كتابا لاهل العراق فخط عمرو بن عبد الله معاوية

وشهد شهود اهل الشام على اهل العراق وشهد شهود اهل العراق على اهل الشام فلما كتب الكتابان اقبل رجل من بني يشكر على فرس له ابلق حتى وقف بين الصنفين على علي فقال يا ابا علي انكفر بعد اسلام ولقضي بدتوك يدودة بعد مرفة انا من صحيفتك كما يرى. ومن اقرب يرى. ثم حمل علي اصحاب معاوية فطعن فيهم حتى اذا عطش اتي عسكر علي فاستسقي فتي ثم حمل علي عسكر علي فطعن فيهم حتى اذا عطش اتي عسكر معاوية فاستسقي فسقي.

(ماوصي به شرح بن هاني، بالموصي)

قال وذكر وان شرح بن هاني اخذ بيد ابني موسى فقال: يا ابا موسى انك نصبت لامل لا يجبر صدعه ولا تستقال فنته ومها نقل من شيء لك او عليك يثبت حقه ويزيل باطله انه لا بقاء لاهل العراق ان ما. كما معاوية ولا بأس لاهل الشام ان ما. كما اعل قانظرق ذلك نظار من يعرف هذا الامر وقا

(ماوصي به الاحنف بن قيس ابا موسى)

قال ثم جاء الاحنف بن قيس فاخذ بيده ثم قال. يا ابا موسى اعرف خطب هذا المسير واعلم ان لك ما بعدهم وانك ان ضيعت العراق فلا عراق لك فاتي الله فاك تجمع بذلك دلياً واخري. اذا لقيت عمر آغا فلا تبادره بالسلام فليس من اهله ولا تعطيه يدك قائم امانة واباك ان تقم على صدر القراش قائم اخذعة ولا تلقه وحده واباك ان بكلمك في بيت فيه مخدع يخبئك فيه رجالاته ان لم يستقم لك عمرو على الرضا بلي فخيره ان يختار اهل العراق رجلا من قريش اهل الشام من شأوا فانهم ان بولوا الخيار يختاروا من يريدون فان ابني فليختار اهل الشام من قريش اهل العراق من شأوا فان صلوا كان الامر بيننا

(ما قال معاوية لعمر)

قال وذكر وان معاوية قال لعمر وان اهل العراق اكرهوا علياً علي ابني موسى وانا واهل الشام راضون بك وارجو في دفع هذه الحرب قوة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق وامدادا لاهل اليمن وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي وله على ذلك دين وفضل فدعه يقول فاذا هو قال فاعمت واعلم ان حسن الراعي زيادة في العقل ان خوفك العراق فخوفه بالشام وان خوفك نصر فخوفه باليمن وان خوفك علياً فخوفه بمعاوية وان اتاك الخليل فانه بالجميل قال عمرو يا امير المؤمنين اقلل الاهتمام بما قبل وارج الله تعالى فيما وجهتني له انك من امرك على مثل حد السيف لم تنل في حركك ما رجوت ولم تانم ما خفت وتحي رجوان يصنع الله تعالى لك خيراً وقد ذكرت لابني موسى ذنباً وان الدين منصوب راريت ان ذكر علياً

وجاءه بالاسلام كالمجرة واجتمع للناس عليه ما اقول فقال معاوية قل ما تريد وتري قال
قال صرف عمرو الى منزله فقال لصاحبه هل ترون ما اراد معاوية من تصغير ابني موسى قالوا
قال عرف انه خادعه غداً

﴿ما قال شرحبيل عمرو﴾

قال واتى شرحبيل بن السبط الى عمرو فقال يا عمرو وانك رجل قريش وان معاوية لم
ييمنك الا لثقتك وانك لم تؤت من عجز وقد علمت ان رطاً هذا الامر لصاحبك
ولك فكر عند ظننا بك

﴿اجتماع ابني موسى وعمرو﴾

قال وذكروا ان ابا موسى وعمرو لما اجتمعا بدومة الجندل وحضرهما من يليهما من العرب
ليستموا قول الرجلين فلما نتميا الاستقبال عمره ابا موسى قاعطاه بده ضم عمرو ابا موسى الى
صدره فقال يا اخي قبح الله امر افرق بيننا ثم اتعد ابا موسى على صدر الفرائس واقبل عليه
بوجهه والناس عثمون فلم يزالا حتى تفرقا ومكث اياماً يانهان في امرهما سر اوجهرهما واقبل
الاشعث بن قيس وكان من احرم الناس على اتمام الصالح بالراحة من الحرب فقال يا
هذان انا قد كرهناه هذه الحرب فلا ترداها اينا فانه امر الرضاع للفظام فمكنناها بما شئنا
﴿ما قال سعيد بن قيس للحكبين﴾

قال قاقيل سعيد بن قيس وكان من انصرحوا الى كرم الله وجهه فقال ايها الرجلان
ابني اراكما قد ابطأتما بهذا الامر حتى ابش النجوم منك فان كنتما اجتمعتما على خير
فاظهرا نسمة ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعا الى الحرب

﴿ما قال عدي بن حاتم عمرو﴾

قال وذكروا ان عديا قال لعمرو اما والله يا عمرو وانك لغير ما تؤذ الفتاه وانك يا ابا موسى
لغير ما تؤمن الضمف وما تنتظر بالقول نكا الا ان تقول لا والله االكما مع كتاب الله ايراد
ولا صدر فقال ابو موسى كفوا عنا فانا انما نقول فيما بقي وليسنا نقول فيما مضى

﴿ما قال عمرو لابني موسى﴾

قال وذكروا ان عمراً غداً الى ابي موسى فقال يا ابا موسى قد عرفت حال معاوية في
قريش وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن ابي سفيان فانري فقال ابو موسى
اما معاوية فليس بشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان
الحواله ذى اصبح ولكنتي اري وتري وابعده ابو موسى ثم غدا عليه عمرو فقال يا ابا

موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وابوه رأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق واذا قال ان عليا آوى قبلة عثمان وقتل انصاره يوم الجمل وبرز على اهل الشام بصفين فقد صدق وفيما وفيكم بنية وان عادت الحرب ذهب ما بقى فهل لك ان تحملها جميعا وتجعل الامر لمبد الله بن عمر فقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا سنانا وقد علمت من هو من فضله يزهد وورعه وعلمه فقول ابو موسى جزاك الله نصيحتك خيرا وكان ابو موسى لا يمدل بمبد الله بن عمر اخدا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكابه من ابيه لفضل عبد الله في نفسه وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك : ثم ادعرا غدا على ابي موسى فاشدك الله تعالى من احق بهذا الامر من اوفى او من غدر قال ابو موسى من اوفى قال عمرو يا ابو موسى نشدك الله تعالى ما تقول في عثمان قال ابي موسى قتل مظلوما قال عمرو فا الحكم فيمن قتل قال ابو موسى يقتل بكتاب الله تعالى قال بن يقتله قال اولياء عثمان قال فان الله يقول في كتابه العزيز « ومن قتل مظلوما فقد جاءنا لولييه سلطانا » قال فهل تعلم ان معاوية من اولياء عثمان قال نعم قال عمرو وللقوم اشهدوا قال ابو موسى للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال ابو موسى لعمرو قم يا عمرو فمئل وصرح بما اجتمع عليه رأي ورأيك وما اتفقنا عليه فقال عمرو سبحان الله اقوم قبلك فقد قسمك الله قبلي في الامان والمجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنه نبيه وصاحب مقام ابي بكر وعمر ولكن قم انت فقل ثم اقوم فاقول فقام ابو موسى حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان خير الناس الذين لا ينسوا خیرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري ، ان هذه الفتنة قد اكات العرب واني رأيت وعمرا ان تخلع عليا ومعاوية وتجعلها لمبد الله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا سنانا ثم قام عمرو فقال : ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين وحكيم اهل العراق ومن لا يبيح الدين بالدنيا قد خلع عليا واثبت معاوية فقال ابو موسى مالك عليك لعنة الله ما انت الا ذئب الكلب تلثت فقال عمرو ولكنك مثل الحمار يحمل اسفارا . واخبط الناس فقالوا والله لو اجتمعنا على هذا ما حولنا داعما نحن عليه وما صلاحكنا بلازمنا وانا اليوم على ما كنا عليه أمس ولقد كنا ننتظر الى هذا قبل ان يقع وما مات قولكنا حقا ولا احيا باطلا ثم تشاتم ابو موسى وعمرو ثم التفت عمرو الى معاوية ولحق ابو موسى بمكة وانصرف القوم الى على فقال عدى اما والله يا امير المؤمنين لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت

الحكم للمغال على اما اني قد اخبرتم ان هذا يكون بالامس وجهدت ان تبمشوا غير
ابن موسى فايتم على ولا سبيل لحرب القوم حتى تنقض المدة. فصعد المنبر حمد الله
واني عليه ثم قال: قم يا حسن فتكلم في امر هذين الرجلين ابني موسى وعمرو،
فقام الحسن فتكلم فقال: ايها الناس قد اكرتم في امر ابني موسى وعمرو وانما ابنا
لحكما بالقرآن دون الهوى فيكما بهوى دون القرآن فن كان هكذا لم يكن حكم
ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ ابني موسى ان جعل المبد الله بن عمر فاختأ
في ثلاث خصال خالف يعني ابا موسى اياه عدا لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه
علم به من غيره ولا ادخله في الشورى الا على لاثني له فيها شرطاً وشرطاً من غير
على اهل الشورى فهذه واحدة، وثانية لم نجبه عليه المهاجرون والانصار الذين
يعقدون الامامة ويحكمون على الناس، وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده
من ردا وقبول. ثم جلس ثم قال على لعبد الله بن عباس قم فتكلم فقام عبد الله ابن عباس وقال
ايها الناس ان الحق اناسا اصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به وراغب عنه
وانما سار ابو موسى بهدى الى ضلال وسار عمرو بضلال الى هدى فلما التقيا رجعا
ابو موسى عن هده ومضي عمرو على ضلاله فوالله لو كانا حكما عليه باله رآن لقد حكما
عليه ولئن كانا حكما بهواهما على القرآن ولئن مسكا بما سارا به لقد سار ابو موسى
وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جالس فقال على لعبد الله بن جعفر قم فتكلم
فقام. وقال ايها الناس هذا امر كان النظر فيه ليلي والرضا فيه الى غيره وجئتم بابني موسى
وقام قد رضىنا هذا فارض به وایم الله ما اصلحنا بما افلا الشام ولا افسدا العراق ولا
امانا حق على ولا احيا باطل معاويه ولا يذهب الحق قلنا راي ولا نقه شيطان وانا
للي اليوم كما كنا امس عليه ثم جلس

﴿ كتاب ابن عمر الى ابني موسى ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن عمرو لما بلغه ما كان من راي ابني موسى كتب اليه. اما
بعد يا ابا موسى فانك تقربت الى باهر لم تعلم هواي فيه اكننت ظن اني ابسط يدا
الى امر نهاني عنه عمر او كنت تراني اتقدم على على وهو خير مني لقد خبت اذا وخسرت
وما انا من المهتدين فأغضبت بقولك وفلك على عليا ومعاوية: ثم اعظم من ذلك
خديعة عمرو اياك وانت حامل القرآن ووافد اهل اليمن الى نبي الله وصاحب مقام
نبي بكر وعمر فتقدمك عمرو للقول بخادعا حتى خلمت عليا قبل ان تخلع معاوية

ولم يرد ما يجوز لك على نبي ما جاز لـ... وعلى معاوية رلاً ما جاز لـ... ولا كرهنا ما رضىت وازدت ان الحاكم بما حكم الله بين الناس ولم يتباغ من خطيتك عنده ما امرك في خلاف هوادها انى ابانوى كذب بن عمر كتب اليه : اما بعد فاني والله ما اردت بذلك الا الله عز وجل واما تذايبي امر هذا لا يتغير مسكرة فانهم كانوا على مثل حد اني قد فلتت الى ... رذات ان يصفوا محروا فهو الذي اردت والا لم يرجعوا الى اعظم مما كانوا عليه ، واما انتم يا بني عليكم دلياً ومعاونة فزد غضبا عليكم قبل ذلك ، واما خذ بعمرك يا بني فوالله ما خسر بخديته عليا ولا تفزع معاوية وقد كان الشرط ما احدثنا عليه لا ما احدثنا فيه وانهم يسبوك فوالله لو تم الامر لا كرهت عليه

نور كتاب معاوية الى ابي موسى

قال وذكروا بن معاوية كذب الى ابي موسى بعد الحكومة وهو بمكة اما بعد فافكره من اهل العراق ما كرهوا منك وقبل الى التام فاني خير لك من على والسلام (جوابه)

فكتب اليه ابو موسى : اما بعد فانه لم يكن في في على لا ما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت وجه الله واراد عمر بما صنع وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض فلما رجعت عمر رجعت ، اما قولك ان الحكمين اذا حكم على امر فليس المحكوم عليه ان يكون الخيار ايا ذلك في الشاة والبيعة ، واما في امر هذه فليست تساق وان تكدر عجز عاجز ولا يدكأ ولا خديعة فاجر . واما دعائك يا بني الى الشام فليس لي ل ولا اثار عن فرا بن ابراهيم ان الانبياء (كتاب على الى ابي موسى)

قال وذكروا انه لما بلغ عليا كذب ابي موسى رقى له واحب ان يضمه اليه اما بعد فاك امرؤ خناك الهوى واستدرجك الغرور فاستقل الله يلقاك عثرتك فانه من استقال الله اقله ان الله يفر ولا يفر واحب عباده اليه المتقون والسلام فلما انتهى كتاب على الى ابي موسى ثم ان يرجع ثم قال لا صحابه انى امرؤ غلب على الحياه ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حياه (جوابه)

فكتب ابو موسى الى علي : اما بعد فلولا اني خشيت ان يؤل منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس عذريته نعمتي ولا عذر بمعني منك واما التزامي مكة فاني استفسرت الى اهل الشام وانقطعت من اهل العراق واصبت اقواما صغروا

من ذلي ما عظمت وعظموا من حفي ما صغرت فاقمت بين اظهرهم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير

﴿ ذكر قيام الحوارج على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا انه لما كان من الحكيين ما كان لقيت الحوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الرازي بحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ويذنبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتول بالحق وان ضرور فانه ان يضر ويعرف هذه الدنيا فان ثوابه يوم الغيابة رضوان الله يخلو الجنة فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض هذه المدائن منكم لهذه الباعة فضلة والاحكام الجائرة فقال . حر قوص ابن زهير ان المتاع بهذه الدنيا لا يلبث وان انفراق لها وشيك فلا تدعوك زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلون بكم عن طلب الحق وانكار الظلم فاز الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يا قوم ان اراى ما قدر اتم بنا لوق .. قد ذكرتم فكلوا الامركم رجال منكم فانه لا بد لكم من عماد وسند ومن راية تحفون خوفاً ترجعون اليها ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي فقالوا ان الله اخذ عهداً وميثاقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيل الله وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام « يا اودادنا جئناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد » وقال « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » فاشهدوا على اهل دعوتنا ان قد اتوا الهوى ونبذوا حكم القرآن وجاروا في الحكم والعمل واذا جهاهم على المؤمنين قرض واقسم بالذي تمنوله الوجود ونخشم دونه الابصار لو لم يكن احد على تغيير المنكر وقتال الفاسطين مساعداً لعانتهم وحدى فرداً حتى التي الله ربى فيرى انى قد غيرت ارادة رضوانه بلساني يا اخواننا ضربوا جباههم ووجوههم بالسيف حتى يطاع الرحمن عز وجل فان يطع الله كما ردتكم انا بكم ثواب المطيعين له الا تمرين بامر وان قلتم فاني شي .. اعدا ثم من المسير الى رضوان الله وجنته واعلموا ان هؤلاء القوم خرجوا لاقضاء حكم الضلالة فاخرجوا بنا الى المدينة فيه الاجتماع من مكانا هدا فانكم قد اصبحتم بعمرة بكم وانتم اهل الحق بين الخلق اذ قلتم بالحق وصدتم اقول الصدق فاخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فاقاخذ بابوابها وخرج منها سكانها ونمض الى اخواننا من اهل البصرة فيقدهون علينا فقال زيد بن حصين الطائي ان المدائن بها

قوم يعمونكم منها ويعنونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة فاعلموهم بخروجكم وسيروا انتم على المدائن فتزلوا بجسر النهر وان قالوا هذا هو الرأي فاجتمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من اهل البصرة : اما بعد فاننا اهل دعوتنا حكموا الرجال في امر الله ورضوا بحكم القاسطين على عبادهم فخالقناهم ونا بذاتهم بذلك الوسيلة الى الله وقد قدمنا بجسر النهر وان واحببنا اعلامكم لناخذوا بتصيبكم من الاجر والسلام

﴿ الجواب ﴾

فكتبوا اليهم : اما بعد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الراي الذي حكم الله عليه من الطاعة واخلاص الحكم لله واعمالكم انفسكم فيما يجمع الله به كلمتكم وقد اجتمعنا على المسير اليكم باجلا . وكان بدى . خر وجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقالوا متى انتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل اقيموا ليلة الجمعة تستبدوا بركم واوصوا فيها بوصاياكم ثم اخرجوا ليلة السبت متني ووجدنا نالا يشعر بكم

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهر وان قام على بالكوفة على المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : اما بعد فان مصيبة العالم الناصح تورث الحسرة ونمقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بما رى قايتم الامار دتم فاحيا ما امات القرآن وامانا ما احيا القرآن واتبع كل واحد منها هواه بحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا في امرها وحكما فكلها لم يرشد الله فبرىء الله منها ورسوله وصالحوا المؤمنين فاستعدوا للجهاد وناهبوا المسير ثم اصبحوا في مصكركم يوم الاثنين بالخيالة وانما حكنا من حكنا ليحكنا بالكتاب فقد علمتم انها حكنا بغير الكتاب وبغير السنة ووالله لا غزونهم ولولم يبق احد غيري لما هدتهم . واعطي الناس المطاهروم بالجهاد

﴿ كتاب على كرم الله وجهه للخوارج ﴾

قالوا فاجمراي على والناس على المسير الى معاوية بصفين فيجوز معاوية وخرج حتى نزل بصفين واصبح على قد تجهز وعسكر فليل ليامير المؤمنين انه قد افتقرت منا فرقة فذهبت قال فكتب اليهم على . اما بعد فان هذين الرجلين الخاططين الحاكمين الذين ارضيتهم حكين قد خالما كتاب الله واتبع هواها بغير هدي من الله فلا يملأ بالسنة ولم يتفدأ للقرآن حكنا فبرىء الله منها ورسوله وصالح المؤمنين ؟ اذ بلغكم كتابنا هذا فاقبلوا اليه فاقا

سائرون الى عدونا وعدمكم ونحن على الامر الذي كنا عليه والسلام . قال فكتبوا اليه :
 اما بعد فانك لم تنصب لله انا غضبت لنفسك والله لا يهدي كيد الخائنين قال فلما رأى
 على كتابهم ايس من راي ان يدعهم ورضي بالناس الى مائة واهل الشام فيناجزم فقام
 على خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان من ترك الجمود وداهن في امر الله
 كان على شفاهاة لا ان يدركه الله برحمته فانفوا الله عباد الله فانوا من حاد الله وحاول
 ان يطفى نور الله فانوا الخاطئين القاذبين لا ولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء
 للكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتأويل ولا لهذا الامر باهل في دين ولا سابقة
 في الاسلام والله لو ولوا عليكم لملوا فيكم بعمل كسرى وقصر . فسيروا وانهبوا
 للقتال وقد بمث لاخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا واجتمعتم
 شخصتنا ان شاء الله

﴿ كتاب على الى ابن عباس ﴾

قالوا وقد كانت على قد كتبت الى ابن عباس والى اهل البصرة اما بعد فاننا
 اجتمعنا على المسير الى عدونا من اهل الشام فاشخص الى من قبلك من الناس واقم
 حتى آتيك والسلام

﴿ ما قال ابن عباس الى اهل البصرة ﴾

فلما قدم كتاب على على ابن عباس فقراء على الناس ثم امرهم بالشخص مع
 الاحنف بن قيس فشخص معه منهم الف وخمسمائة رجل فاستقبلهم ابن عباس
 وقام خطيباً حمد الله واثنى عليه ثم قال : يا اهل البصرة قد جاء في كتاب امير المؤمنين
 يا مرنى باشخاصكم فامرناكم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم الا
 الف وخمسمائة فالتهم في الديوان ستون الفاسوى ابناكم وعبداءكم وعبدانكم ومواليكم
 الا قاتلوا ولا يجمل امرؤ على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف
 عن دعوته عاصياً لآلامه حزناً يعقب ندماً وقد امرت ابا الاسود بحشدكم فلا يلم
 امرؤ جمل السبيل على نفسه الا نفسه

(ما قال على كرم الله وجهه لاهل الكوفة)

قال فشدادو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه الف وسبعمائة فاقبل هو والاحنف
 ابن قيس حتى وافيا عليا بالخيلة فلما رأى على انه انما قدم عليه من اهل البصرة ثلاثة
 آلاف ومائتا رجل جمع اليه رؤساء الناس وامراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله واثنى
 عليه ثم قال : يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصارى واعوانى على الحق ومحبي الى

جهاد الحليين ، بكم اضرب المدير وارجو انهم طاعة المقبل ، وقد بعثت الي اهل البصرة
فاستغرتهم فلم ياتني منهم غير ثلاثة آلاف ومائتين فاعينوني بمناصرة سمحة خلية
من النش واني امرم ان يكتب الي رئيس كل قوم منكم ما في عشيرته من المقاتلة
وابنائهم الذين ادركوا القتال والبدان والموالى وارفضوا ذلك الي نظرفيه ان شاء الله
فقام سعد بن قيس الهمداني . فقال : يا امير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا
اول واول من اجابك بما سألت وطلبت ثم قام عدى بن حاتم وحجر بن عدي
واشراف القبائل فقالوا نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الي على فكان جميع ما رفضوا اليه اربعين
الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء وعناية آلاف من عبيدهم ومواليهم وكانت الحرب
يومئذ سبعة وخمسين الفا من اهل الكوفة ومن مماليكهم ومواليهم ثمانية آلاف ومن
اهل البصرة ثلاثة الاف ومائتا رجل فقام على فيهم خطيبا فقال : اما بعد فقد بلغني
قولكم لو ان امير المؤمنين سارنا الي هذه الخارجة التي خرجت علينا فبدا بهم الي
ان غير هذه الخارجة ام على امير المؤمنين سيروا الي قوم يقولونكم كيا يكونوا في
الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون اربابا ويتخذون عباد الله خولا ودعوا ذكر
الخوارج قال . فنادى الناس من كل جانب سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت فنحن
حزبك واهلنا من عادي من طارك ونشايح من اواب اليك والى طاعتك فسر بنا الي
عدوك فاننا من كان قاتك لن تؤذي من قلة ولا ضعف فان قلوب شيعتك كقلوب رجل
واحد في الاجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر يا امير المؤمنين بالنصر
واسمخص الي اي الفريقين احببت فاننا شيعتك التي ترجو في طاعتك وجهاد من
خالقك صالح الثواب من الله في خذلانك ، والخلفاء عنك شديد الويل

(ما قال على رضي الله عنه في الخنمي)

فبايموه على التسليم والرضاء وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم جاء رجل من خنم فقال له على : بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن
ابايك على كتاب الله وسنة نبيه سنة ابي بكر وعمر فقال على وما يدخل سنة ابي
بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عامين بالحق حيث عملا قايي الخنمي
الا سنة ابي بكر وعمر وابي على ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال له حيث البع عليه تباع قال لا الا على ما ذكرت لك فقال له على اما
والله لكانى بك قد قهرت في هذه الفتنة وكانى بموافر خيلي قد شدخت وجهك

فلحق بالخوارج فقتل يوم النهر وان قال قبيصة فرائجه يوم النهر وان قتيلا وقد وطأت الخيل وجهه وشدحت راسه ومثلت به فذكرت قول علي وقلت لله در ابي الحسن ما حرك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك

﴿اجتماع على الذهاب الى صفين﴾

فاجمع على والناس على المسير الى صفين ومجهز مساوية حتى نزل صفين فلما خرج على بالناس عبر الجسر ثم مضى حتى نزل دير ابي موسى على شاطئ القرات ثم اخذ على الانبار . وان الخارجة التي خرجت على علي بينام يسرون فاذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له فسيروا اليه القرات فقالوا له من انت قال أنا رجل مؤمن قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب قال اقول انه امير المؤمنين واول المسلمين ايمانا بالله ورسوله قالوا فما اسمك قال انا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا الا روع عليك حدثنا عن اييك بحديث سمعته من رسول الله لعل ان يتفطنا به قال نعم حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ستكون فتنة بعدى يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يسمى مؤمنا ويصبح كافرا فقالوا لهذا الحديث سألتك والله لنقتلك قتلة ما قتلناها لاحدا . فاخذوه وكفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل فسقطت ربطه منها فاخذها بعضهم فحذفها في فيه فقال لم احدهم بشير حل او بشير ثمن اكلتها قالها من فيه اختط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله قال له بعض اصحابه هذامن ان الفساد في الارض فلقى الرجل صاحب الخنزيرة فارضاه من خنزيره فلما رأى منهم عبد الله بن خباب لئن كنتم صادقين فيما ارى ما علي منكم بأس والله ما احدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن وقد امتنوني وقتلتم لاروع عليك فجأؤا به وبامراته فاضجموه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه في الماء ثم اقبلوا الي امراته فقالت : اتانا اما تتقون الله قال فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة قيم ام سنان قد صحبت النبي عليه السلام فبلغ عليا خيرا فبعت اليهم الخارث بن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبد الله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسألهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس يا امير المؤمنين تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في عيالنا واماوالتاسر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم همضنا الى عدونا الى اهل الشام

﴿مسير على الى الخوارج وما قال لم﴾

قال فسار على ومن معه حتى نزلوا المدائن ثم خرج حتى اتى النهر وان فبعت

اليهم : ان اذفوا الينا قتلة اخواننا منكم تقتلهم بهم ثم انا افارقكم وانف عنكم حتى
القي اهل الشام فيمشوا اليه انا كنا قتلناكم وكاننا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم انا هم
على فوقف عليهم فقال ايها المصابة اني نذير لكم ان تصبحوا تلمنكم الامة غدا
وانتم صرعي بلزاه هذا النهر بغير برهان ولا سنة الم تاملوا اني نهيتكم عن الحكومة
واخيرتكم ان طلب القوم لها مكيدة وانباتكم ان القوم ليدوا باصحاب دين ولا
قرآن واني اعرف بهم منكم قد عرفتم اطفالا وعرفتم رجلا فهم شر رجال وشر
اطفال وهم اهل المكر والفدر وانكم ان فارقتوني وراي جانبتهم الخير والحزم
فصعبتوني واكرهتوني حتى حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت وأخذت
على الحكيم ان يحيا ما احيا القرآن وان يميت ما أمات القرآن فاختلفنا وخالفا حكم
الكتاب والسنة وعملا بالهوى فنبذا اسرم ونحن على امرنا الاول فما نباكم ومن
ابن انيتم . قالوا له انا حيث حكمنا الرجلين اخطانا بذلك وكما كافرين وقد تبنا من
ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا فتنح معك ومنك والا فاعتزلنا
وان ايبت فتنح منا بذوك على سواء . فقال : على ابداء عاني بالله وهجرني وجهادي
مع رسول الله ابوه واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين .
وبحكم بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقال لهما انظر
بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر احل لكم ان تضيوا
سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماهم ان هذا هو
الغمران المبين : قال فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تسكروهم تهاورا للقاء الحرب الرواح
الرواح الي الجنة

(قتل الخوارج)

قال فرجع على فبأ اصحابه فجعل على المينة حجر بن عدي وعلى المبرة
شيث بن ربي وعلى الخيل ابا أيوب الانصاري وعلى الرجلة ابا قتادة وعلى اهل
المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف على في القلب
في مضر . قال ثم رفع لها راية امان مع ابي ايوب الانصاري فتاداهم ابايوب من
جاء منكم الى هذه الراية فهو آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف الى العراق
ومن خرج من هذه الجماعة فهو امن فانه لا حاجة لنا في سفك دمائكم . قال وقدم
الخيل دون الرجلة وصف الناس صنفين وراه الخيل وصف الرماة صفا امام صف

وقال لاضعابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم . قال واقبلت الخوارج حتى اذاد نوا من الناس نادوا لا حكم الا الله ثم نادوا الروح الروح الى الجنة قال وشدوا على اصحاب على شدة رجل واحد والحيل امام الرجل فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل فخذوا قال الثعلبي لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كأنهم معزقت امطر بفرونها ثم عطف الحيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض على في القلب بالسيوف والرمح فلا والله ما لبثوا فواقا حتى صرعهم الله كأنها قيل لهم موتوا فماتوا . قال واخذ على ما كان في عسكرهم من كل شيء فاما السلاح والدواب فقسمه على بينائهم والمتاع والعبيد والاماء فانه حين قدم الكوفة رد على اهله . قال ولما اراد على الانصراف من النهر وان قام خطيبا حمد الله ثم قال . اما بعد فان الله قد احسن بلاؤكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاوية واشياعه الفاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . فقالوا يا امير المؤمنين قد تدت نبالنا وكلت اذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصصت أسنة رماحننا فارجع بنا باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبل على بالاس حتى نزل بالخنيلة فمسكر بها وامر الناس ان يلزموها معه عسكرهم وبوطنوا انفسهم على الجهاد وان يفلوا من زيارة ابنائهم ونساءهم حتى يسيروا الى عدوم من أهل الشام فقاموا معه أياماً ثم رجعوا يسئلون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم وابنائهم ولذائهم حتى تركوا علياً وما معه الا قرص وجوه الناس يسير وترك المسكر خالياً

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قال فقام على على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس استمدوا للسير الى عدو في جهاده القرية الى الله ودرك الوسيلة عنده فاعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفي به وكيلاً ثم تركهم اياماً ودعا رؤسائهم وجوهرهم فسألهم عن رأيهم وما الذي يطمحون فنهض المعتل ومنهض للمتكبر واقبلهم من نسط فقال لهم على : عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا في سبيل الله اتأملتكم الى الارض ارضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلاً ورضيتهم بالنكاح والهوان من العز خلفاً كلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم فأنكم من الموت في سكرة وكانت قلوبكم قاسية فأنتم لا تعقلون وكأن ابصاركم كره فانه

لا تبصرون ، فله انتم ما انتم الا اسود روعة وثالب روعة عند الناس تسكدون ولا تكيدون وتنقص اطرافكم فلا تحاشون وانتم في غفلة ساهون ، أن اخا الحرب اليقظان ، اما بعد فانا لي عليكم حقا ولكم على حقا اما حقكم على فالنصيحة في ذات الله وتوفير فيحكم عليكم وتطيعكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كما تعلموا . واما حقى عليكم قالوقاه بالبيعة والنصح لي في الاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ، فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما اكره ورجعوا الى ما احب تناولوا بذلك ما تحبون وتدركون ما تاملون ، ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفما .كم يطع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قتلتم كيت وكيت اغاليل باضاليل هيهات لا يسرك الحق الا بالجد والصبر اى دار بعد داركم تمنون ، ومع اى امام يمدى تغاتلون ، المفرور والله من غرر غوه ومن فاز بكم فاز بالا . هم الاخيب اصبحت لا اطعم في نصرتكم ولا اصدق قواسمكم ، فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من خير لي واعقبكم بمدى من شر لكم منى اما انكم ستلقون بمدى ذلا شاملا وسيفا قاتلا واثرة يخذها الظالمون بمدى عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم وتدخل الفقير بيوتكم ، تمنون والله عندها ان لو رأيتوني ونصرتوني وستمرفون ما اقول لكم عما قليل . استنفرتكم فلم تنفرو واصبحت لكم فلم تنبلوا واسمعتكم فلم تسو فأنتم شهود كاغياب وصم ذوا اسماع ، اتلو عليكم الحسكة واعظكم بالموعظة النافسة واحشكم على جهاد الحلين الظلمة الباغين لما آتني على اخر قولى حتى اراكم متفرقين اذ تركتكم عديم الى مجالسكم حلغا عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشمار تربت ايديكم وقد نسيت الحرب واستمدادها واصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتوها بالباطيل والاضاليل ؟ ويحكم اغزوا عدوكم قبل ان يتزروكم فوالله ماغزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظنكم تفعلون حتى يفعل بكم وايم الله لو ددت انى قد رأيتهم فانيت على نبى وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم ، ويحكم ما انتم الا قائل حاجة ضل عنها رعاؤها فكلمنا ضمت من جانب انتشرت من جانب والله . كفى انظر اليكم وقد همى الوطنى لقد انفرجتم على انقراج الراس وانقراج المرأة عن قبلها ، فقام اليه الاشعث بن قيس الـ كندى فقال . يا امير المؤمنين انه لا فلت كما فعل عثمان قاله على وبلك وكذا فعل عثمان رأيتني فلتت عا ئنا بالله من شر ما تقول والله ان الذي فعل عثمان لخزاة على من لا دين له ولا حجة منه فكيف

وانا على بينة من ربي والحق معي والله ان امراً امكن عدوه من نفسه فنهش
عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضميف قلبه انت يا بن قيس فكن ذلك قاتلاً
فوالله دون اعطى ذلك ضرباً بالمشرق يطير له فراش الراس وتطيح منه الالف والمعاصم
وتجذب به الفلاصم ويفعل الله بحد ذلك ما يشاء والله يا اهل العراق ما اظن هؤلاء
القوم من اهل الشام الا ظاهرين عليكم ، فقالوا ابلغنا تقول ذلك يا امير المؤمنين ؟
فقال نعم والذي فلق الحبة وبر النعمة اني اري امورهم قد علت واري اموركم
قد خبت وارام جادين في باطلهم واراكم واثين في حقكم وارام مجتمعين واراكم
متفرقين وارام لصاحبهم معاوية مطيعين واراكم لي عاصيين ، اما والله لئن ظهروا
عليكم بمدى لتجدنهم ارباب سوء كانوا والله عن قريب قد شاركوكم في بلادكم
وحملوا الى بلادهم منكم ، وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون
الله حذوا ولا تمنون له حرمة وكاني انظر اليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم
وكاني انظر اليكم يحرمونكم ويحبسونكم ويدنون الناس دولكم فلو قد رايت الحرمان
ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لتندتم وتحمسرت على نفر يطكم
في جهاد عدوكم وتذكرن ما اتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار
فقال الناس قد علمنا يا امير المؤمنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقا ارى
معاوية يكون علينا اميراً ؟ فقال لا تكرهون امرة معاوية فان امرته سلم وعافية
فلو مات رايت الرؤوس تندرن عن كهولها كانتا الخنظل وعدا كان مفعولا ، فاما امرة
معاوية فلست اخاف عليكم شرها ما بعدها ادهي واهر ثم قام ابو ابوب الانصاري
فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ
ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتوها حتى قبوها حيث نزل بين اظهركم ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخير المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقه في الدين ويدعوكم
الى جهاد الحليين ؟ فوالله لا كانكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا
تستجيبون عباد الله اليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس وقد شمل الابد وشاع
في الاسلام فذبح محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره ومطوم وجهه وموطوء
بطنه ولقي بالمراء فلما جاءكم امير المؤمنين صبح بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب
فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ولم

لا يسمعون، اشعدوا السيوف وجددوا آلة الحرب واستعدوا للمجاهدة فاذا دعيت فاجيبوا
واذا امرتم فاطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين قال ثم قام رجال من اصحاب علي
فقالوا: يا امير المؤمنين اعط هؤلاء هذه الاموال بفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش
على الموالى ممن يخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا الذى كان معاوية يصنمه
من اتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسمعون وفيها يكذبون فاعط هؤلاء الاشراف
فاذا استقام لك ما تريد عمت الى احسن ما كنت عليه من القمم : فقال علي
انامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام فوالله لا افعل
ذلك مالاخ في السماء نجم ، والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هي
اموالهم . فقال رجل يا امير المؤمنين ان الموت نازل لا بد منه فان حل فن صاحبنا
فقال علي احدئك عن خاصة نفسي اما الحسن فصاحب خيوان وفني من الففتيان
ولو قد التقت حلقتا البطان لم ينني عنكم في الحرب حثالة عصفور ، واما ابن اخي
عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسين ومجد ابناى قاة منهم وهما مني ؟
والله لقد اجبت ان يدال هؤلاء القوم عليكم باصلاحهم في ارضهم وفسادكم في
ارضكم وادائهم الامانة امامية وخيانتكم وطماعهم له ومصيبتكم لي واجنائهم على
باطلهم وتفرقكم عن حقكم . وايهم الله لا يدعوا بئدي محرما الا استحله ولا
يبقي بيت وبر ولا مدرالا دخلوه ظلمهم حتى يقوم بالايان منكم باك لدينه وباك
لديناه ، وحتى تكون نصرة احدكم كنصرة المبدل لسيده اذا شهد اطاعه واذا غاب
سبه ، فقال رجل يا امير المؤمنين اتظن ذلك كائنا قال ما هو بالظن وانما كنته باليقين
(ما كتب علي لاهل العراق)

قال فقام حجر بن عدي وعمرو بن الحق وعبد الله بن وهب الراسبي فدخلوا
على علي فسأله عن ابكر وعمر ما تقول فيهما رقالوا بين لنا قولك فيها وفي عثمان
قال علي كرم الله وجهه اوقد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي فيها قد
قتلت اى خرج اليكم كتابا ائبئكم فيه ما - ألتقوني عنه قاقراؤه على شيعة فآخرج
اليهم كتابا فيه : أما بعد فان الله بمت عبدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للمالين وأميناً
على التنزيل وشهيدا على هذه الامة واتم يا مشر العرب على غير دين وفي شر دار
تسكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتأكلون اموالكم بينكم
٧ - الامامة

بالباطل فدين الله عليكم فبعض هذا اليكم بلسانكم فكنتم انتم المؤمنون وكان الرسول فيكم او منكم تعرفون وجهه ونسبه فاملكم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وامركم بصلة الرحم وحقق الدماء واصلاح ذات بينكم وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهود وان تماطفوا وتبادروا وتراحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتغاذف والتباغي وعن شرب الخمر والحرام وعن بحس المكيل والميزان ، وتقدم اليكم فيما انزل عليكم ان لا تنزفوا ولا تأكلوا اموال اليتامى ظلماً ، كل خير يبعدكم عن النار قد حضكم عليه وكل شر يبعدكم عن الجنة قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور سعيد مرضي عمله مفد ور له ذنبه شريف عند الله نزل : فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان باقى في روعى ولا يحظر على بالى ان العرب تمدل هذا الامر عنى فما راعى الا اقبال الناس على ابى بكر واجتاهلهم عليه فامسكت يدي ورأيت انى احق بتمام عهد فى الناس ممن تولى الامور على قلبت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجمة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محمدين عهد دولة ابراهيم عليهما السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فى الاسلام تلاماً وهدماً تكون المصيبة به على اعظم من قوة ولاية امركم التى انما هى متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، فدشيت عند ذلك الى ابى بكر فبايمته ونهضت معه فى تلك الاجداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هى العليا وان يرغم الكافرون . فتولى ابو بكر رضي الله عنه تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً واطمته فيما اطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وبايسنا وناصحنا فتولى تلك الامور فكان من نزل السيرة ميسون النقيية ايام حياته ، فلما احتضر قلت فى نفسى ليس يصرف هذا الامر عنى فجعلنا عمر شورى وجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم باكره منهم لولايتي لانهم كانوا يسمعونني وانا احاجج ابى بكر فاقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منا من قرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت علمهم ان لا يكون لهم فى هذا الامر نصيب فبايموا اجتماع رجل واحد حتى صرفوا الامر عنى لثمان فاخرجوني منها رجاء ان يتداولوها حين يتسوا ان يتالوها ثم قالوا لى لهم فبايع عثمان والا جاهدك فبايعت مستكرها وصبرت عتبسا وقال قائلهم انك

يا بن أبي طالب على الامر الحريص قلت لهم أقم أحرض أما إذا طلبت ميراث ابن ابي وحقه وانتم دخلتم بيتي وبينه وتصرفون وجهي دونه اللهم اني أسمع بك على قریش فاهم قطعوا رحمتي وصغروا عظيم منزلتي وفضلي راجعتموا على نازعتي جفا كنت أولى به منهم ثم قالوا اصبر كذا وعش متأسفا فنظرت فاذا ليس معي رفاة ولا مساعدا الا أهل بيتي فضمنت بهم عن الهلاك فاغضيت عيني عن القذى وتجرجعت ريتي على الشجاء وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلم طعماً وآلم للقلب من حر الحديد، حتى اذا قمتم على عثمان أتيتوه وقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فأبيت عايكم وأبيتهم على فنازعتهم ونافستهموني ولم اميدي تنما عنكم ثم اردتهم على حتى ظننت ان مضحك قاتل بعض اوانكم قاتلي وقلت لا نجد غيركم ولا نرضي الا بك فبايعنا الا نتفرق ولا نخلف فبايعتمك ودعوتهم الناس الى بيعتي فمبايع طائفاً قبلت منه ومن ابي تركه فاول من تبايعني طلحة والزبير ولؤيا ما كرهنهما كما لم كره غيرهما فملبثا لا يسراً حتى قيل لي قد خرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقاموا على عمرى بالبصرة وخزائن بيوت اموالي وعلى أهل مصر وكلهم في طاعتي وعلى شيعتي فسنة تواتوا كلمهم وافسدوا على جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرأ وطائفة صبرأ وطائفة عصرأ بسيافهم فضاربوهم حتى لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحداً متعمدين لقتله لخل لي بذلك قتل الجديش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من المدة التي دخلوا عليهم بها فقد ادال الله منهم فيرد الآفوم الظالمين ثم نظرت بعد ذلك في أهل الشام فاذا هم اعراب واحزاب وأهل طمع جفاة تجتمعوا من كل اوب من ينتمي ان يؤدب و يولى عليه و يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ينضجونهم بالنبل ويشجونهم بالرمح فهناك نهضت اليهم فقاتلهم فلما عضهم السلا ووجدوا الم الجراح رموا المصباح فيدعونكم الى ما فيها فبنايتكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانار فموها اليكم خديبة ومكيدة فامضوا على قتالهم، فاهتمتوني وقتلتم اقبل منهم قائم ان أجاو الى ما في الكتاب جامو فاعلى ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان أعظم لحجبتنا عليهم، فقبسات منهم وخففت عنهم وكان صلحي بينهم على رجلين حكيمين يحييان ما أحيا القرآن ويميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما وبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب واتبعا هواهما بغير هدى من الله فجنبهم الله لسداد واهوى بهم الى غيرة الضلال وكافا أهل ذلك فاحذلت عنافرة منهم فتركناهم وتركوا حتى اذا عاتوا في الارض مفسدين وقتلوا ادويناً بينهم فماتناهم ادفوا بالقتلة اخواناً فمالوا كلنا قتلهم وكلنا استحلنا دمهم ودمناؤكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله صبارع القوم الظالمين ثم امرتكم ان تعضوا من

فوردكم الى عدوكم فانه افزع لقلوبهم وأنهم لمكرم واحتمل الكيد هم فقلتم قلت اذرعنا
وسيوفنا وقد تدت نبالنوا نصبت أسنة رماحنا فذل لنا فلانرجع حتي نستعد باحسن عدتنا
واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن قد قارقنا فان ذلك قوة منا على عدونا
فاقبلتم حتي اذا اطلتم على الكوفة امرتكم ان تلزموا معسكركم وتضربوا قواصبيكم
وتتوطنوا على الجهاد ولا تكتؤوا زيارة اولادكم وندائكم فان ذلك يرق قلوبكم ويلويكم
وان اصحاب الحرب لا يتوحدون ولا يتوجسون ولا يسأمون من شهر ليلهم ولا من ظمأ
نهارهم ولا من محض بطونهم حتي يدر كوا بشارهم وبنالوا بشيتهم ومطابهم فزلت طائفة
منكم ممدرة ودخلت طائفة منكم المصراع صبة فلما من زل معي صبر فثبت ولا من دخل
المصر عادالي ، ولقد نظرت الى عسكري وما فيه معي منكم لا تخفون رجلا فلما رأيت ما
أنبتم دخلت اليكم فاقدرتم ان تخرجوا معي الي يومكم هذا ، الله أبؤكم ما تنتظرون اما
ترون الي اطرافكم قد انتقصت والي مصركم قد افتتحت فبالكم تؤفكون ، الا ان القوم قد
اجتمعوا وجدوا وتناصروا وانكم تفرقتم واختلفتم وتفاشتم فاقم ان اجتمعتم تسعدون
فايقظوا رحمكم الله نائمه وتحزروا لحرب عدوكم انما تقاتلون بالطاقه وأبناء الطلقاء
من أسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ، أعداء السنة
والقرآن وأهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن كانت بوائقه تنفي وكان عن
الدين منحرفا واكله الرشاوعبيد الدنيا لقد نعى الي ان ابن الباغي لم يبايع معاوية حتي
شرط عليه ان يؤثيه اناوة معي اعظم مما في يديه من سلطانه ، فصبرت يده هذا البائع
دينه بالدنيا وتربت يده هذا المشتري نصره غاير قاسق باموال الناس وان منهم لمن
شرب فيكم الخمر اوجد حدا في الاسلام ، فهؤلاء قادة القوم ومن تربت ذكر مساوية
منهم شر واصر وهؤلاء الذين لولوا عليكم لا ظهروا فيكم النضب والعخر والتسلط
بالجبروت والتطاول بالنضب والفساد في الارض ولا تبموا الهوى وما حكموا بالرشاد
واقم على ما فيكم من تخاذل ونوا كل خير منهم واهدي بيلا ، فيكم الحكماء والعلماء
والفقهاء وحمله القرآن والمجتهدون بالاسحار والعباد والزهاد في الدنيا وعمار المساجد
واهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفاؤكم
والاراذل والاشرار منكم . اسمعوا قولي اذا قلت اطيعوا امرى اذا امرت واعرفوا
بصبيحتي اذا نصحت واعتقدوا حزى اذا حزمت والتزموا عزمى اذا عزمتم وانهمضوا
نهوضي وقارعوا من قارعت ولئن عصيتهموني لا ترشدوا ولا تفتحتموا ، خذوا الحرب
اهبتها واعدوا لها التحيا فانها قد وقدت نارها وعلا سناها ونجود إحكم الظالمون

فما يطفئوا نور الله ويقهركم ، عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطغ
والجفاء باولى في الجحد في غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق والاخبات
بالجحد في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم انى والله لو لقيتهم وحيدا منفردا وم
في اهل الارض ان باليت بهم او استوحشت منهم انى في ضلالهم الذى هم فيه
والهدى الذى اتاه عليه ابنى بصيرة ويقين وبينه من ربي وانى لفاه ربي لمشتاق ولحسن
نوابه ينتظر راج ولكن اسفأ يترني وجزع اير يبنى من ان يلى هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والصلحين حربا والفاستين
حزبا ، وايم الله لولا ذلك ما كثرت تالبيكم ونحرم بضمكم واتركتكم فوالله انى لملئ
الحق وانى للشهادة لمحب انا نافر بكم ان شاء الله فانفرا خفقا وثغلا وجاهدوا
باموالكم في سبيل الله ان الله مع الصابرين

(مقتل على عليه السلام)

قل المدائن حجج ناس من الخوارج سنة تسم وثلاثين وقد اختاب عامل
على وعامل معاوية قاصطليح الناس على شبيب بن عثمان فلما اقضى الموطن
اقام النفر من الخوارج مجاورين بكة فقالوا كان هذا البيت مظلما في الجاهلية جليل
الشان في الاسلام وقد انك مؤلا حرمة فلو ان قوما شروا انفسهم فقتلوا هذين
الرجلين الذين قد افسدا في الارض واستحلا حرمة هذا البيت استراحت الامة
واختار الناس لهم اماما . فقال عبدالرحمن بن ملجم المرادى لمنه الله انا انقميكم امرى
على ، وقال الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك انا اقتل معاوية فقال زادويه
مولى بني النير واسمه عمرو بن بكر والله ما عمرو بن العاص بدرتها قاتابه فتعاقدوا
على ذلك ثم اعتمرؤا عمرة رجب واقفوا يوم واحد يكون فيه وقوع القتل منهم
في على ومعاوية وعمرو ثم ساروا كل منهم في طريقه فقدم ابن ملجم الكوفة وكتم
امره ونزوح امرأه يقال لها فطام بنت علقمة وكانت خارجية وكان على قد قتل اخاها
في حرب الخوارج ونزوحها على ان يقتل عليا فاقام عندها مدة فقالت له في بعض الايام وهو
مخفف : لطالما احببت المكث عند اهالك واضربت عن الامر الذى جئت بسببه
فقال ان لى وقتا واعدت فيه اصحابى ولن اجاوزه فلما كان اليوم الذى تواعدوا
فيه خرج عدوا الله ففقد لى حين خرج لعلالة الصبح صبيحة نهار الجمعة ليلة
عشر بقيت من رمضان سنة اربعين فلما خرج على للصلاة واب عليه وقال الحكم
لله لالك يا على وضربه على قرنه بالسيف فقال على فزت ورب الكعبة ثم قال

لا فتونكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وكان على رضي الله عنه شديد الادمة ثقيل
 العينين ضخم البطن اصليح ذا عضلات في اذنيه شعر يخرج منها وكان الى القصر
 اقرب . وكان ابن ملجم يمرض سيفه فاذا اخبر ان فيها عيبا اصلحه فلما قتل عليا قال
 لقد احدثت سبني بكذا وكذا وسممته بكذا وكذا وضربت به عليا ضربا بقلو كانت باهل
 المصر لاتت عليهم . وروى عن الحسن انه قال اتيت ابي فقال لي ارقت الليلة ثم
 لم يكتفي عني فسنج لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ماذا
 لقيت من امك من الاولاد والولد فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابداني بهم خيرا
 لي منهم فادلهم بي شرأ لهم مني وخرج الى الصلاة فاعترضه ابن ملجم وادخل
 ابن ملجم على علي بعد ضربه اياه فقال اطيعوا طاعاه وألینوا فراشه فان اعش فأولى
 دمي اما عفوت واما قصصت وان امت فالحقوهي ولا تدمدوا ان الله لا يحب المعتدين
 قالوا ومكت ام كائهم وقالت لابن ملجم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال ما قتلت
 امير المؤمنين واسكني قتلت اباك قالت والله اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال
 ولم تبكين اذا ؟ والله لقد ادهفت السيف وقيت الخوف وجبت الاجل وقطعت
 الامل وضربت ضربة بقلو كانت باهل الشرق لاتت عليهم ومكت على يوم الجمعة
 ويوم السبت وتوفي يوم الاحد وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله
 ابن جعفر وكفن في ثلاثة اواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن انه ودفن في
 قصر الامارة بالكوفة . وغمي قبره مخافة ان تنبشه الخوارج وقيل انه نقل بمد صالح
 معاوية والحسن الى المدينة واخذ بن ملجم فقطعت يديه ورجليه واذنيه واقفه واتوا يقطمون
 لسانه فصرخ فقبل له قد قطعت منك اعضاء ولم تنطق فلما اتوا يقطمون لسانك صرخت
 قال اني اذ كر الله به فلم يسهل على قطعه ثم قتله بعد هذه المثلة . وكانت خلافتة
 على اربع سنين وثمانية اشهر : وكان عمره ثلاثا وستين سنة . واما البرك فانه انطلق
 ليلة ميادهم فتمد لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه بسيفه فأدبر معاوية
 فحضر رافعة انيته فقلعتها ووقع السيف في لحم كثير وأخذ فقال لمعاوية ان لك
 عندي خيرا سارا قد قتل الليلة على وحده الحديث وعولج معاوية فبرئ وامر
 بقتل تبرك وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فمذ ذاك جعل الحرس على رؤس
 الخلفاء واتخذ معاوية القصورة . واما الثالث فقصد عمرو بن العاص ليلة المياد
 فلم يخرج تلك الليلة لعله وجدها في بطنه وصلى بالناس خارجة بن جزافة المدوي
 فشد عليه الخارجى وهو يظن انه ابن العاص فقتله وأخذ فأتى به عمرو بن العاص
 فلما رآه قال ومن المقتول قالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة ثم قال

لمعرو بن العاص الحدبث وما كان من اتفاقه مع صاحبيه فامر بقتله . فلما قتل
على تداعى اهل الشام الى بيعة معاوية وقال له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نحن
المؤمنون وانت اميرنا فبايعوه وهو بايعا لخمس ليال خلون من شوال سنة اربعين

﴿ فصل ﴾

روى عن النبي عليه السلام انه قال : يا بلى : اندري من اشقي الاولين
والآخريين قال الله ورسوله اعلم قال اشقي الاولين عاقر الناقة واذني الآخريين
الذي يطعنك يا علي واذنار الى حيث طس قال وخرج علي في ليلة قتل وهو يقول :
أشد حيازيك الموت * ت فان الموت لا فيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديك

وقال الشاعر في قتل ابن ملجم علياً :

تضمن للاتام لادن دره * ولاقي عقابا غير ما متصرم
فلا مهر اغلا من على وان غلا * ولا فتك دود فتك ابن ملجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم

قال هبة بن شريم : سمعت الحسن رضي الله عنه يطلب فذكر اباد وفضله
وسابقته ثم قال والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه
اراد ان يشتري بها خادما . وجاء رجل من مراد الى علي فقال له يا امير المؤمنين احترس
فان هنا قوما يريدونك فقل ان اكل انسان مـ يكن يحفظانه فاذا جاء القدر خلياها
قيل ولا ضرب علي دعي اولاده وقال لهم : عليكم بتقوى الله وطاعته والا تأسوا على
ما صرف عنكم منها وانهمضوا الى عبادة ربكم وشمروا عن ساق الجد ولا تشاقلوا الى الارض
وتقربوا بالحسف وتبوءوا بالنذل اللهم اجعلنا وايمم على الهدى وزدنا واياهم في الدنيا
واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى والسلام

﴿ بيعة الحسن بن علي رضي الله عنه لمعاوية ﴾

قال وذكروا انه لما قتل علي بن ابي طالب ثار الناس الي الحسن بن علي بالبيعة
فلما بايعوه قال لهم تبايعوني على السمع والطاعة ونحاربون من حاربت وتسلمون
من سلمت فلما سمعوا ذلك ارتابوا وامسكوا ايديهم وقبض هو يده قاتوا الحسين
فقالوا له ابسط يدك نبايك على ما يبايعنا عليه أبلك وعلى حرب الحاليين الضالين اهل الشام
فقال الحسين معاذ الله أن أبايكم ما كان الحسن حياً قال فانصرفوا الي الحسن فلم يجلبوا

أبدا من يبعته على ما شرط عليهم فلما تمت البيعة له وأخذ عهدهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاوية فاتاه فخلابه فاصالح معه على ان لما وية الامامة ما كان حيا فإذامات قلامر للحسن فلما تم صلحهما صعد الحسن الى المنبر حمد الله واثني عليه ثم قال: أيها الناس ان الله هدى أولاكم بآخركم وأخرنا وكانت لي في رقابكم بيعة فإني أرى الله من حاربت ونازلون من سالت وقد سالت معاوية وبأبسته فبأبسته وان ادري امله فتنه لكم ومتاع الى حين واثار الى معاوية

(السكر سليمان بن صرد)

قال وذكر وانه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتاه سليمان بن صرد وكان غائب عن الكوفة وكان سيد اهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا هذا المومنين فقال الحسن وعليك السلام اجلس لله ابوك قال جلس سليمان . اما بعد فان تعجبنا لا ينقض من يبعتك معاوية ومعك مائة الف مقاتل من اهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من ابناءهم ووالديهم سوي شيعة من اهل البصرة واهل الحجاز ثم لم تأخذ نفسك بقية في الهدول احظا من الفضية فلو كنت اذ سالت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من الهدو والميثاق كنت كتبت عليك ذلك كتابا واشهدت عليه شهودا من اهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من بعده كان الامر علينا يسروا كنه اعطاك هذا فريضته به من قوله ثم قال وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت انقوم شروطا ووعدهم عدات ومنيتهم امانا ارادة اطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة اذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ووالله ما أعني بذلك الا انقض ما بينك وبينه فاعد للحرب خدعة وأذني أشخص الى الكوفة فاخرج عاهله منها واطهر فيها خلمه وانبذ اليه دلي سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم سكت فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول ابست سليمان بن صرد وابستنا به ثم الحقنا اذا علمت ان اقد اشخصنا عاهله واطهرنا خلمه فتكلم الحسن حمد الله ثم قال: أما بعد فانكم شيعتنا واهل مودتنا ومن نعرفه بالصيحة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا والدنيا اعمل وانصب ما كان معاوية بأبس مني واشد شكية ولو كان رأي غير ما رأيتم لكني اشهد اللهوا بكم اني لم ارد عارا بعم الاحق دمايكم واصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله واسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا ايديكم حتى يستريح من براوت فاجر مع ان ابني كان يحذني ان معاوية

صلى الامر فوالله لو مرنا الى الجبال والكج، ما شككت انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولما قولك يا هذا المؤمن فوالله لكن تذلووا تماقوا احب الى من ان تمزوا وتقتلوا فان رد الله علينا حناني عافية قبلنا وسالنا الله العون على امره وان صرفه عن رضينا وسالنا الله ان يبارك في صرفه عنا ذلنا. لكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته مادام معاوية حيا فان يهلك ونحس واتم احياؤه سالنا الله العون على رشدنا والمعونة على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

(كراهية الحسين رضي الله عنه للبيعة)

قال ثم خرج سليمان بن صرد من عنده فدخل على الحسين فمرض عليه ما عرض على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين ليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته مادام معاوية حيا فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظراً ونظرتهم ورأيتهم ورايتهم.

(ما أشار به المنيرة بن شعبة على معاوية من البيعة ليزيد)

قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المنيرة بن شعبة ثم هم ان يعزله ويولي سعيد بن العاص فلما بلغ ذلك المنيرة قدم الشام على معاوية فقال يا امير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وانا أخاف ان حدث بك حدث ان يقع الناس في شل ما وقعوا فيه بمد قتل عثمان فاجمل للناس بمدك علما يفزعون اليه واجمل ذلك يزيد ابنك. فدخل معاوية على امره أنه فاختة بنت قرطبة بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله ابن معاوية وقد كان بلغها ما قال المنيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبة مسرورة ابنة عبد الرحمن الكوفي. قالت فاختة وكانت معاديه للكعبة ما أشار به عليك المنيرة اراد ان يحصل لك عدوا من نفسك يعني هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ثم بداله ان يأخذ بما أشار عليه المنيرة

(ما حاول معاوية في بيعة يزيد)

قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس القهري فقال له اذا جلست على المنبر وفرغت من بعضه وعظني وكلامي فاستأذني للتيام فاذا أذنت لك فحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بدى فاني قد رأيت واجمعت

على توليته فسال الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء . ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعود الفزاري ونور بن من السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فامرهم ان يقوموا اذا فزع الضحك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

﴿ ما تكلم به الضحك بن قيس ﴾

قال فلما جلس ماوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفرة في الجلس قد قدموا للكلام قام الضحك بن قيس فاستأذن في الكلام فأذن له حمد الله واثني عليه ثم قال: اصالح الله امير المؤمنين وامتنع به انا قد بلونا الجماعة والالعة والاختلاف والفرقة فوجدناها ألم لشمئنا وآمنة اسبلنا وحاقة لدمائنا وعائدة علينا في ما جل ما نرجو به الجماعة من الالعة ولاخير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولاننا ندرى ما يختلف به المصران ، وانت يا امير المؤمنين ميت كما مات من كان قبلك من انبياء الله وخللائه نسال الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دعة يزيد بن امير المؤمنين وحين مذهبه وقصد سيرته وبمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بامير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الى الرضا به في امورنا والفنوع به في الولاية علينا فليوله امير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفرجا بعه نأرى اليه ان كان كون، فانه ليس أحدا حق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله في رشكك ووفئك في امورنا ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال: اصالح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهوائه ، قد احدثت علينا سبائوه وقطوطيت علينا دواؤه ، وافاخت علينا انبائوه ونحن نشير عليك بالرشاد وتدعوك الى السداد ، وانت يا امير المؤمنين احسننا نظرا واثبتنا بصرا ويزيد بن امير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزدنا بذلك انبساطا وبه إغتيابا مع ما منحه الله بالشبه بامير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضيق به ذرعا فانه تعالى يقيم به الاود ويردع به الالاد وتامن به السبل ويجمع به الشمل ويظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام نور بن من السلمي حمد الله واثني عليه ثم قال: اصالح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشفاء والسعادة وانت يا امير المؤمنين ميت نسال الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين اقدمنا شرفا

وابتدنا عرفاً وقد دعانا الى الرضاة والفرح عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووقائه وحسن بلائه فاجله لنا بمدك خلفا فانه اوسعنا كنفنا واقدمنا سلفنا ، وهررتق لما وفق وزمام لما شئت ونكال لمن قارق واتفق وسلم لمن وطلب وحافظ للحق اسأل الله لامير المؤمنين افضل البقاء والسعادة والخيرة فيما اراد والتوطن في البلاد وصلاح امر جميع العباد . ثم جلس فقام عبد الله بن عصام حمد الله واثني عليه ثم قال : اصالح الله امير المؤمنين وامت به انا قد اصبحتنا في دنيا منفضية واهواء مبعذمة ، تخف حديدنا وننظر جددها ، شديد منجدها كثير وعرها ، شحنة مراقبها ثابتة مراتبها ، صبة مراقبها . فقلوت يا امير المؤمنين وراك ووراء الابدال لا يخلد في الدنيا احد ولا تبقى لنا امدوانت يا امير المؤمنين مسئول عن رعيته وماخوذ بولايتك وانت انظر للجباة وأعلا عينا بحسن الرأي لاهل الطاعة وقد هديت ابريد في أكل الامور وافضاهم رأيا واجمعها رضا فاقطع بيزيد قالة الكلام ونحوه المبطل وشئت المنافق واكبت به البازح المعادي فان ذلك الم لا شئت واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون . ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري حمد الله واثني عليه ثم قال : اصالح الله امير المؤمنين وامت به ان الله آتراك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكايه لاعدائه فاصبحت بانعمه جذلا ولما حلك محتملا ، يكشف الله تعالى بك الامي ويهدي بك المدي وبزيد بن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رافة واحقه بالخلافة بمدك قد ساس الامور واحكته الدهور ، ليس بالصغير الفقيه ولا بالكبير السفيه قد احتججنا المكالم واربحي لحمل المظالم واشد الناس في العدو نكايه واحسنهم صنعا في الولاية وانت اغني بامرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهده والنعمة في غير تغيير . قال فقال معاوية او كما كنتم قد اجمع على هذا رايه فقالوا كلا قد اجمع رايه على ما ذكرنا قال فابن الاخنف فأجابه قال الا تتكلم فقام الاخنف حمد الله واثني ثم قال : اصالح الله امير المؤمنين ان مناس قد امسوا في منكر زمان قد سلف وممروف زمان مؤتلف ، وبزيد بن امير المؤمنين نعم الخلف وقد حابت الدهر اشطره يا امير المؤمنين قاعرف من تسند اليه الامر من بمدك ثم اعص امر من بأمرك لا يفررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت انظر للجباة واعلم باستقامة الطاعة من اهل الحجاز

واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

﴿وارد الضحاك بن قيس عليه﴾

قال فنضب الضحاك بن قيس فقام الثانية حمد الله واثني عليه ثم قال اصالح الله أمير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في اتقاهم الشقاق والقهم في دينهم العراق ، يرون الحق على اهوائهم كما ينظرون بافتائهم اختالوا جهلا وطرا لا يرقبون من الله راقبة ولا يخافون وبال عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذم ابليس حزبا فمن يقاتلوه لا يسروهم ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رايهم يا امير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ماله حسن وذوى الحسن في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في ارضه هيئات لا توثر الخلافة عن كلالته ولا يحجب غير الذكر المصبة فوطنوا الله -كم يا اهل العراق على المناصحة لا مامسا وكانب نبيكم وصهره وسلم لكم الما جل وترجموا من الاجل ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثني عليه ثم قال : يا امير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكره هازندا واشدها عقدا وارقاها عهدا ، وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قصصا واكنك اعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فانت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جيادا واذر عا شدا واسبوقا حدادا . ان تذن له شبرا من غدر تجدد وراه باعنا من نهر ، وانك تعلم من اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهبوها عليك مع على يوم صفين لعل عوانتهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوائنهم وايم الله ان الحسن لاحب الي اهل العراق من على . ثم قام عبد الله بن عثمان الكنتي فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصالح الله امير المؤمنين ان رأى الناس مخلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احدا الى رشاد ولا محبيون داعيا الى سداد ، بجانبون لراى الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وتقدم وقعت ليزيد احسن النصية وارضاهما لحل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعطينا حادبا وعاما واوسعنا كنفنا وخيرنا سلفا . قد احكمت التجارب وقصدت به سبل المذاهب ، فلا يصرفك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص يتوص للفتنة كل ما فاص ، لسانه ملتوف في صدره داء دوى ، ان قال فشر قتال وان سكنت فداء غائل قد عرفنا من هم اولئك

فما لم عليه لك من المجانية للتوفيق والكتاب للتفريق فاجل بيئته عن النعمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعته اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وفقت له فان ذلك الراى لنا ولك والحق علينا وعليك اسال الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بئنه . فقام معاوية فقال ايها الناس ان لا يلبس من الناس اخوانا وخلافا بهم يستمدوا يامهم يستعينون على السننهم يتطابقون ان رجوا طمعا او جفوا وان استغنى عنهم ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالنجور ويشققون لها حطاب النفاق عيايوز مرتابون ان لوو اعروا امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا ولبسوا اولئك بمنهم ولا يفسلين ولا متمطين حتى تصيبهم صواعق مخزي ويل وتحل بهم قوارع امر جليل ، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فأولى لاولئك ثم اولى فانا قد قدمنا وانذرنا ان اغنى التقدم شيئا او نفع التذير . فدعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة ثم قام ابو حنيف فقال يا امير المؤمنين اناك طيق السنة مضر وخطبها انت امير المؤمنين فان هاجت فيز يد يدك من ابى فهذا وسل سيفه فقال معاوية انت اخطب للقوم واكرمهم . ثم قام الاحنف بن قيس فقال : يا امير المؤمنين انت اعلمنا ليلة ونهاره وبسره وعلايته فان كنت تعلم انه خير لك قوله فاستخلفه وان كنت تعلم انه شر فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ما طاب واعلم انه لا حجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسين والحسن وانت تعلم من هما والى ما هما ، وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴿ قدوم معاوية المدينة وما فوض فيه العبادة ﴾

قالوا فاستخار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قام المدينة سنة خمسين فطلقه الناس فلما استقر في منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن ابى طالب والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير وامر حاجبه ان لا ياذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال : الحمد لله الذى امرنا بحمده ووعدها عليه ثوابه نعمه كثيرا كما انهم علينا كثيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أما بعد : فاني قد كبر سني ووهن عظمي وقرب اجلي واوشع عيكت ان ادعي فاجيب ، وقد رأيت ان استخاف عليكم بسدى يزيد ورأيتكم رضيا وانتم عبادة قريش وخيارها وابناء خيارها ولم يعني ان احضر حسنا وحسينا الا انهما

اولاد ابهما على حسن رأي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين
خير أرحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال : الحمد لله الذي الهنا ان محمده
واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد : اما بعد فانك
قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
اختار محمد صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوجيه وشرفه على خلقه فاستترف
الناس من تشرف به واولام بالامر اخصهم به وانما على الامة التسليم لتبها اذ
اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو المليم الخبير واستغفر الله لي
ولكم . فقام عبد الله بن جعفر فقال : الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده
على الهامنا حـده ونزغب اليه في تادية حقه واشهد ان لا اله الا الله واحداً
صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن قاول الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة رسول الله وألو رسول الله وان اخذ بسنة الشيخين
ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول . وامي
الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولا طيم وعصي الشيطان
وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يا معاوية فانك قد صرت راعياً ونحن رعية
فانظر لرعيك فانك مسئول عنها غدا . واما ما ذكرت من بني عمي وتركك ان
تحضرهما فوالله ما اصبحت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك تعلم انهما معدن
العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم . فتكلم عبد الله بن الزبير فقال :
الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله احمد على ما اجلي واولى واشهد ان لا
اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لغريش خاصة فتناولها
بما آثرها السنية وافعالها المرصية مع شرف الآباء وكرم الابناء ، فاتق الله يا معاوية
وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس بن عم رسول الله وهذا عبد الله
ابن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وانا عبد الله ابن الزبير بن عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى خليف حسننا وحسينا وانت تعلم من هما وما هما فاتق الله
يا معاوية وانت الحاكم بيننا وبين نفسك . فتكلم عبد الله بن عمر فقال . الحمد لله
الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ليست

مهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية جوارتها الالاء على الالاء. ولو كان كذلك كنت
الفائم بها بعد ابى فوالله ما ادخلنى مع الستة من اصحاب الشورى الا على ان
الخلافة ليست شرطاً مشروطاً وانما عى فى قرىش خاصة. ان كان لها اهلا ممن
ارتضاء المسلمون لانفسهم من كان اتى وارضى فان كنت تريد الفتيان من قرىش
فلمعنى ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يفتى عنك من الله شيئاً، فتكلم معاوية
وقال. قد قلت وقتلم وانه قد ذهبت الالاء وبيت الالاء فابنى احب الى من ابنائهم مع
ان ابنى قائلتموه وجد مغالا وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لانهم اهل رسول
فلما مضى رسول الله ولى الناس ابا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير
انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم
القيامة وقد اخرجك الله يابن الزبير وانت يابن عمر منها فاما ابنا عى هذان فليس
بمخرجين من الراي ان شاء الله. ثم امر بالرحلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد
ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا الى الشام وسكت
عن لها البيعة فلم يعرض الى سنة احدى ومحسين

﴿ موت الحسن بن على رضى الله عنهما ﴾

قال فلما كانت سنة احدى ومحسين مرض الحسن بن على مرضه الذى
مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه :-
معاوية ان استطعت ان لا يمضي يوم من غير الا ياتبنى فيه خيرة فاقبل فلم يزل يكتب اليه
بحاله حتى توفى. فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر اظهر فرحاً وسروراً حتى سجد
وسجد من كان معه فبايع ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام ومثد. فدخل على معاوية
فلما جلس قال معاوية. يابن عباس هلاك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك انا
لله وانا اليه راجعون ترجيماً مكرراً وقد بلغتني الذى اظهرت من الفرح والسرور لوفاته
اما والله ما سد جسده حفرتك ولا زاد نفعها اجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك
واين اصبتنا به لقد اصبتنا بى كان خيراً منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجبر
الله مصيبتته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة ثم شق بن عباس وبكى وبكى
حضر فى المجلس وبكى معاوية فما رايت يوماً اكثر باكياً من ذلك اليوم. فقال
... انه ترك بين صغار افعال ابن عباس كلها كان صغيراً فكبر اقل معاوية كم اتى لمن العمر
فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يحول احدهم لوله قال فسكت معاوية بغيراً

ثم قال يابن العباس اصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اماما بقى الله ابا عبد الله الحسين فلا: قال معاوية لله ابوك يابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً ﴿ بيمة معاوية يزيد بالشام واخذ اهل المدينة ﴾

قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا سيرا حتى بايع يزيد بالشام وكتب بيعة الى الاقبي وكان عامله على المدينة مروان بن الحارث فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجميع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد

﴿ عزل مروان عن المدينة ﴾

قال فلما قرا مروان كتاب معاوية ابى من ذلك وابته قريش فكتب لمعاوية ان قومك قد ابوا اجابتك الى يمتك ابنتك قاتري رايتك فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله . فكتب اليه يأمره ان يتزل عمله ويخبره انه قد ولي المدينة سميد بن الدخيل فلما بلغ مروان كتاب معاوية اقبل مضطربا في اهل بيته وناس كثير من قومه حتى نزل باخواله بني كنانة فشكا اليهم واخبرهم بالذي كان من رايه في امر معاوية وفي عزله واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشورة مبادرة له فقالوا نحن لنبلك في يدك وسيفك في قرابك فمن رهيته بنا اصبناه ومن ضربته قطعناه الراي رايتك ونحن طوع عيذك . ثم اقبل مروان في وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه واهل بيته حتى نزل دمشق فخرج فيهم حتى اتى سدة معاوية وقد اذن للناس فلم انظر الحاحب الى كثرة من معه من قومه واهل بيته ممنه من الدخول فوثبوا اليه فضرى بواجبه حتى خلى عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه حتى اذا كان من معاوية بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه بالخلافه : ان الله عظيم خطره لا يقدر قادر قدرة خالق من خلقه عبدا جملم لدعائه دينة او قادا : هم رقباؤه على البلاد وخلقاءه على المباد اسفر بهم الظلم والف بهم الدين وشدد بهم اليقين و ومنع بهم الظفر ووضع بهم من استكبر ، فكان من قبلك من خلفائنا يرفون ذلك في الف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعة اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا يشد بنا المضد ويقام لنا الاود ونستشار في القضية ونستأمر في أمر الرعية وقد اصبحتنا اليوم في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة تفتح بازمة الضلال ونجلس بأسوأ الرجال ، يؤكل جزورنا ونعنى احلابها فالتنا لا نستأمر في رضاعها ونحن فطامها واولاد فطامها وأيم الله لولا عهد مؤكدة

ومواثيق معقدة لا قمت اودولها فاقم الامر يا بن ابي سفيان واهد أمننا مبرك الصبيان واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم على مناياك وزرا. فانصب معاوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه وأخذ يدمر وان ثم قال. ان الله قد جعل اكل شيء اصلاحا وجعل لكل خيرا هلا ثم جعل في الكرم مني محبت والمز في والدنا اخترت من قروم قايمة ثم استلث سيد سادة فأنت ابن يتابع الكرم فمرحبا بك واهلا من ابن عم ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين كما كانوا نعمت وكنت لهم كما ذكرت وقد اصبحتنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديره وبك والله يا بن الممرجوا استقامة أودها وذلوله صموجها وسفور ظلماتها حتى يتطأ لها جسيم اويركب بك عظيمها فانت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده فقد وليتكم قومك واعظمتنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى أمير المؤمنين غناك والنزول عند رضاءك : فكان اول اربزق الف دينار في كل هلال وفرض له في اهل بيته مائة مائه

كراهية اهل المدينة البيعة وزدحم لها

قال وذكرنا ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره ان يدعو اهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بن سارح ممن لم يسارع . فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واطهر الفلطة واخذهم بالمزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسما بنى هاشم فانه لم يحبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكرا لذلك وردا له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية . اما بعد فالك امرني ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان اكتب اليك بن سارح ممن ابطأ واني اخبرك ان الناس عن ذلك بظاه لاسما اهل البيت من بني هاشم فانه لم يحبني منهم احد ويلقني عنهم ما اكره ، واما الذي جاهر بعداوته وابائته لهذا الامر فبيد الله بن الزبير ولست اقوى عليهم الا بالخيال والرجال او تقدم بنفسك فترى رأيك في هذا والسلام . فكتب معاوية الى عبد الله بن عباس وإلى عبد الله بن الزبير وإلى عبد الله بن جعفر وإلى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبنا وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويهت بمجواباتها . وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبنا

فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الى حتى ارمى في ذلك راى ولتشدد عزيمتك
ولتصلب شكيمتك وتحسن لبك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد
والخرق نكد . وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحفا عظيما
لا ينكره مسلم ولا مسامة وهو لبث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى
عليه ، فاما من يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كذبت فذلك عبد الله بن
الزبير فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله والسلام .
وكتب الى ابن عباس : اما بعد فقد بلغني ابطاؤك عن البيعة ليزيد بن امير المؤمنين
واني لو قتلتك بثمان لكان ذلك الي لانك ممن الب عليه واجلب وما منعك من
امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اناك كتابي هذا فاخرج الى المسجد والامن
قتلة عثمان وبائع عاملي فقد اعذر من انذرت وانت بنفسك ابصر والسلام . وكتب
الى عبد الله بن جعفر : اما بعد فقد عرفت ارتى اياك على من سواك وحسن راى
فيك وفي اهل بيتك وقد اتاني عنك ما اكره فان باعيت تشكر وان تاب تحير والسلام .
وكتب الى الحسين : اما بعد فقد انتهت الى منك امور لم اكن اطنك بهارغبة عنها
وان احق الناس بالوفاء لمن اعطى يمينته من كان مثلك في خطرك وترفك ومنزلتك التي
انزلك الله لها فلا تنازع الي قطيعةك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر
لنفسك ودينك وامة محمد ولا بد من خفك الذين لا يوقنون . وكتب الى عبد الله بن الزبير :

رايت ارام الناس ان كف عنهم * بحلم راوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدرة * فذلك اخرى ان يحلم ويظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى * اتبعه من اخلاق من كان الوما
ولكن غشا لست تعرف غيره * وقد غش قبل اليوم ابليس ادما
وما غش الا نفسه في قتاله * فاصبح ملعوا وقد كان مكرا
واني لا خشي ان افالك بالذى * اردت فيجزى الله من كان اظلما
(ما اجابه النعم به رضي الله عنهم)

فكان اول من اجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه . اما بعد فقد جاءني كتابك
وفهمت ما ذكرت وان ليس معى منك امان وانه والله ما منك يطلب الا امان يا ماريو
وانما يطلب الا امان من الله رب العالمين . واما قولك في قتلى فوائه لو فعلت للقيت
الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما اخاله اقلح ولا انجح من كان رسول الله

خصمه . واما ما ذكرت من اني ممن ألّب في عثمان واجب فلذلك امر غبت عنه
ولو حضرته ما نسبت الى شيا من التاليب عليك وابع الله ماري احدا غضب لعثمان
غضي ولا اعظم احدا قتله عظامي ولو شهدته لنصرته او اموت دونه ولقد قلت
ونعيت يوم قتل عثمان ليت الذي قتل عثمان لعيني فقتاني معه ولا ابقى بعده . واما
قولك لي ان قتل عثمان فامثان ولد خاصة وقراة هم احق لمنهم مني فان شأوا ان
يلعنوا فليلعنوا وان شأوا ان يسكوا فليسكوا والسلام : وكتب اليه عبد الله
بن جعفر اما بعد فقد جاءني كتابي وفهمت ما ذكرت فيه من اترك اياي
على مر سواي فان تفل فبحظك اصبحت وان تاب فبفسك قصرت واما
ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلمري لئن اجبرني عليها لفلدا جبرك
وأباك على الاسلام حتى ادخلنا كما نره من غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما :

الاسمع الله الذي اما عبده * فاخزي الالهالاس من كان اظلم
واجري على الله العظيم بحلمه * وأسرعهم في الموبة . ات تقحما
أعرك ان قالوا حليم بعزة * وليس بذلي حلم ولا سكي تحلما
ولورمت ما قد عزمت وجدتي * هزير عربن بترك القرن اكما
واقسم لولا بيعة لك لم اك * لانقضها لم تدج مني مسالما
وكتب اليه الحسين رضي الله عنه : أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه
انتهت اليك عنى امور لم تكن تظنني بها رغبة في عنها وان الحسنات لا يهدى لها
ولا يسدد اليها الا الله تعالى وأما ما ذكرت انه رقى اليك عنى فاعا رقا الملاقون
المشاؤون بالبيعة المفرقون بين الجمع وكذب الغارون المارقون ما اردت حاربوا ولا
خلافا وانى لا خشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين الحلين حزب
الظالم وأعوان الشيطان الرجيم . الست قاتل حجر وأصحابه المابدين المحبتين
الذين كانوا يستفظون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما
وعدوا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغايطة والهدود المؤكدة جراءة على الله
واستخفافا بهمه اوست بغاتل عمرو بن الحمق الذي اخلفك وارباب وجهه
العبادة فقتلته ومن بعد ما اعطيتهم من اليهود مالو فهمته الصم نزلت من
سقف الجبال أو لست المدعى زبدا في الاسلام فرعمت انه ابن سفيان وقد

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الولد للعرائس والامه الحجر ثم سلطه على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل . سبحان الله يا معاوية لكأنك لست من هذه الامة ولبسوا منك . اولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان أينسب شرفك وشرف آبائك تحشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضهما الله عندكم بنا مئة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة واني لا علم لها فتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ودينك ولامه محمد وآل . والله ما اعرف افضل من جهازك فان افضل قربة الي ربي وارلم افله فانه يفر الله لدي زواله الوفيق لما يحب ويرضي وقلت فيما قلت متى تتركني اكلك فكذلك يا معاوية فيما بدا لك فلعمري لقدما يكاد الصالحون واني لارجو ان لا تضر الامة لك ولا تحقق الاعمال فكذلك ما بدا لك واتق الله يا معاوية واعلم ان الله كذاب لا يادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قبلك بالنسبة واخذك بالهمة وامارتك صديقاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما لك الا وقد اوقعت نفسك واهلكت دينك واوضعت الرعية والسلام

﴿ فروم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المازعة ﴾

قال وذكروا له لما جازب القوم معاوية بما جاوروه من الخلاف لامره والكرهية بيمينه ايزيد . كتب الي سعيد بن العاص يامر به ان ياخذ اهل المدينة بالبيعة فيز يد اخذوا بقلعة ومدة ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار وابنائهم حتي يبايعوا وامره ان لا يحرك هؤلاء انفر ولا يهجمهم فلما قدم كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف ما يكون من الاخذ واغلاظه فلم يبايعه احد منهم فكتب الي معاوية انه لم يبايعي احد من الناس تبع هؤلاء النفر فلو ببعوك بايمك الناس جميعا ولم يخلف عنك احد فكتب اليه معاوية يامر به ان لا يحركهم الي ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دني من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج "نساء والصبيان فلقية الناس على حال طاقهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلان لمن كافحه وقارض الامة بمحادثته وتالفهم جهده ومقاربه ومصالحا ليستميلهم الي ما دخل فيه للناس حتى قال في بعض ما يحبهم به اهل المدينة هزلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحلب

لما لم تكم حتى اضلوى البعيد ولان الخشن وحق لمار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفاني الحين والبر والنعيم قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فدل معاوية مرحبا ببن بيت رسول الله وابن صنو ابيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخنا بني عبد مناف واقبل عليها بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجهه هذا امر ويضاحك هذا اخري حتى ورد المدينة فلما خالط لفته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسابرونه الى ان نزل فأنصرف عنه . قال الحسين الى من له ورسلي عبد الله ابن عباس الى المسجد فدخله واقبل معاوية ومعه خاق كثير من اهل الشام حتى اتى عائشة ام المؤمنين فاستأذن عليها فاذنت له وحده لم يدخل عليها معه اود وعندها مولاه ذكوان فمالت عائشة يا معاوية كنت تامين ان اقدم لك رجلا فاقالك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر فقال معاوية ما كنت لتعلمين ذلك قالت لم قال لاني في بيت آمن بيت رسول الله . ثم ان عائشة حمدت الله واننت لم يرد كرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذرت ابا بكر وعمر وحصنته على الفتنة . ههنا الانباع لانهما هم صحت قال فلم بخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ ابانت . قال الحديث ارجحنا . ثم قال انت والله يام المؤمنين العالة بالله ورسوله ولما لنا على الحق رخصة ضمتنا على حظ انفسنا وانت اهل لان يطاع امرك ويسمع قولك وان امر يريد قضاء من القضاء وليس للبلاد الحيرة من امرهم وقد اكد الناس بتمهني غنائم وعطو عهودهم على ذلك وموائفهم افترى ان ينضوا عهودهم وموائفهم فلهذا سميت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فمالت : اما ما ذكرت من عهودهم وموائفهم فاق الله في هؤلاء الرهط لا تملج فيهم فلهذا لا يسمعون الا ما احيد . ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة يا معاوية قتلت حبيرا واصحابه العاين المجتهدين فقال معاوية : يعني هذا كيف انا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك ؟ قالت صالح تال فدينا وايام حتى نلقي ربنا ثم خرج ومعه ذكوان فانكا على يد ذكوان وهو عشي ويقول تالله اني رايت كالبوم قط حطيبا بلغ من عائشة بعد رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي فحلب به فقال له يا ابن اخي قد انة وثق الناس لهذا الامر غير محسنة تفر من قريش انت تفودهم يا ابن اخي فما ريك الى خلاف قال الحسين ارسل اليهم فان ياموك كنت رجلا منهم ولا تكن عجلت على بامر

قال نعم قال فخذ عليه ان لا يخرج يدها احداً فخرج وقد اقم له ابن الزبير رجلاً بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوثق الناس منه شيئاً قال ثم ارسل معاوية بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اريك الى الخلاف قال فارسل اليهم فان بابوك كنت رجلاً منهم والا تسكن عجلت على بامر قال وتفعل قال نعم فخذ عليه ان لا يخرج يدهما احداً ، قال فارسل بعده الى ابن عمر فاتاه وخلا به فكلّمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال اني كرهت ان ادع امة محمد سدي كالضمان لاراعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اريك الى الخلاف قال ابن عمر : هل لك في امر تحقن به الدماء وتدرّك به حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرك ثم اجيء فيا بملك على اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامة على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن بن ابي بكر فخلا به قال بي بدا ورجل تقدم على مصيبي فقال عبد الرحمن ارجوان يكون ذلك خيراً لي فقال معاوية والله لقد هممت ان اقلّك فقال لو فعلت لاتبك الله في الدنيا ولا دخلك في الآخرة النار ، قال ثم خرج عبد الرحمن بن ابي بكر وتقي معاوية يوم ذلك يطلى الخواص ويدني بدمه الناس فلما كان صبيحه اليوم الثاني امر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله ولفأه من اهله ثم خرج وعليه حلة بيضاء وعمامة دكناء وقد امبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتمطر فقمع على سريره واجاس كتابه منه بحيث يسمعون ما يامر به وامر حاجبه ان لا يأذق لاحد من الناس وان قرب . ثم اقبل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقمعه في الفراش على يساره فحدثه ملياً ثم قال يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم اصليح الله امير المؤمنين وحظنا من الفناعة بالبعض والتجافي عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدّثه ويحيد به عن طريق المجادلة ويمدّل الى ذكر الاعمار على اختلاف النزائر والطبائم حتى اقبل الحسين بن علي فلما راه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجله له عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بني ابيه الحسن واستأنهم فاخبره ثم سكّت قال

م اجندا معاوية فقال: اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل انعم واعلم ان لا اله الا الله المتعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان عدا عبده المختص بالبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قاضي عن الله وصدق بامرءه وصبر عن الاذى في جنبه حتى أوضح دين الله واعز اوليائه وقمع المشركين وظهر امر الله ومكارهون ثمضي صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها التزك لما سخره زهادة واختيار الله وافته واقترارا على نصير بنياً لما يدوم ويديم وهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلا ن عفوظان وثالث مشكوك بين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومماينة ومما عاوما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه والى تجوزيه وقد علم الله ما احوال به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما يقط العين واخذ القل هذا متناهي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكال المروءة وقد اصبحت من ذلك عند يزيد على المناطرة والمقابلة ما عيانى مثله عندكما وعند غيركما عله بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلوات وقد علمنا ان الرسول المحفوظ بمصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يماندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فغادهم الرجل بامرءه وجمعهم صلاتهم وحفظ عليهم فيهم وقال ولم يقل معه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصوة حسنة ثم هلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعباتق وجد وما زلت ارجو الانصاف في اجتماعكما لما يقول القائل الا بفضل قولك كافر دأ على ذي رحم مستمتب ما يحمده به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي واسكني . قال فتيسر اس عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصبي في النهمة او فر قامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزء وقد فهمت ما لبنت به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيمة وهيئات هيئات إمامية فضح الصبح حبة الدجي وبهرت الشمس آوار السرج ولقد فضلت حتى افطت واستأثرت حتى اجحففت ومنمت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اثم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر ونصبيه الاكل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكناله وسياسته لامة محمد

تريد ان توهم الناس في زيد كانك تعصف محجوبا او تنمت غائبا او تخبر عما كان
 احتويته بعلم خاص وقد دل زيد من نفسه على موقع رأيه فخذليز بدفها اخذ به من
 استقراره الكلاب المهادشة عند الحارث والحمام السبق لا ترابن والقيينات ذوات المعارف
 وضروب الملاهي تجده احمر او دمع عنك ما تحاول ، فها اغناك ان تلقي الله بوزر هذا الخلق
 باكثر مما انت لاقيه فولله اما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتي ملأت
 الاسقية وما بينك وبين الموت الا غصة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود
 ولات جين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنمتنا عن آباءنا ترانا ولقد
 لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة رجئت لنا بها ما حجبتم به القائم عند
 موت الرسول فاذهن للحجة بذلك ورده الایمان الى النصف فركبتم الا عليل وفعلتم
 الا قاعيل وقتلتم كرا ويكون حتى انك الامر بامه اوية من طريق كان قصدها الغيرك فهناك
 قاعتبروا يا اولي الابصار . وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتاميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعتة
 له وما صار لعمر و يومئذ حتى انك القوم امرته وكرهوا فقه به وعدوا عليه افعاله فقال
 صلى الله عليه وسلم : لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري .
 فكيف يحتاج بالذبح من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها بالجمع عليه من
 الصواب ام كيف صاحبت بصاحب تابا وحولك من لا يؤمن في صحبه ولا
 يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الي مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة
 يسعد بها الباقي في دنيا وتشقي بها في آخرتك ان هذا هو الخسران المبين واستغفر
 الله لي واكم ، قال فطر معاوية اني ابن عباس فقال ما هذا يا بن عباس فقال ما هذا
 يا بن عباس ولما عندك ادعي وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذيذة الرسول واحد
 اصحاب الكساء ومن البيت المطهر قاله عما يزيد فان لك في الناس مة ما حتي يحكم الله بامره
 وهو خير الحاكمين فقال معاوية : اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ
 الله ، ثم ارسل معاوية الي عبد الرحمن بن ابي بكر والي عبد الله بن عمر والي عبد الله
 ابن الزبير فجالسوا فحمد الله وأثنى عليه معاوية ثم قال يا عبد الله بن عمر قد كنت
 نحمدنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وايس في عنفك ييمة جماعة وان لك الدنيا وما
 فيها واني أحذرك ان تشق عصا المسلمين وتسمي في طريق ملائمتهم وان تسفك
 دماءهم وان امر زيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم وقد

وكد الناس يمتهم في اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم وموائيلهم ثم سكت فتكلم
 عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان
 لهم بتون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحاوا في
 هذا الامر أحدواوا حتى اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرنى ان اشق عصا
 المسلمين وافرق ملاهم واسفك دماءهم ولم أكن لافعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استفام
 الناس فساد دخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد فقال معاوية برحمتك الله ليس عندك
 خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر فقال له عبد
 الرحمن انك والله لودد ان نذكك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يز يد والذى نفسي
 بيده لتجعلها شورى اولاعيدها جذعة . ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف روائه ثم
 قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فاني أخشي عليك منهم . ثم
 قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال له انت تطلب رواج كما خرجت من جحر
 انجحرت في آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن
 الزبير اتريدان تباع ليز يد أرايت ان بايناه أيكما نطيع أطيعك أم نطيعه ان كنت
 مللت الخلافة فاخرج منها وابيع ليز يد فتحن نبايحه فكثير كلامه وكلام ابن الزبير حتى
 قال له معاوية في بعض كلامه والله ما أراك الا قاتلا نفسك ولكاني بك قد تحبطت في
 الحباله ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج قاصر المنادى
 ان ينادى في الناس ان يجمعوا لامر جامع فاجتمع الناس في المسجد ودق دق هؤلاء حول
 المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يز بدو فضله وقراءته القرآن ثم قال يا اهل المدينة لقد
 هدمت بيعة يز يد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعنت اليها ببيعتة فباع الناس جميعا
 وسلموا واخرت المدينة يعمته وقلت ببيعتته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا
 البيعة منهم من كان اجدر ان يصله والله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من
 يز يد لباعته له فقام الحسين فقال: والله لو تركت من هو خير منه اباً واماً ونفساً فقال
 معاوية كأنك تريد نفسك فقال الحسين نعم اصلحك الله فقال معاوية اذاً اخبرك اما
 قولك خير منه أأفلم يأمرك خير من امه ولو لم يكن الا انها امر أمة من قر يش لكان
 لنساء قر يش افضل من فكيف وهى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها
 وسابقتها قامك لعبد الله خير من امه واما ابوك فقد دعاكم ابا مالي الله ففضي لايه على
 ابيك فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل فقال معاوية واما ما ذكرت
 من انك خير من يز يد تقسأ فيز يد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك

والزور يز يد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معاوية مهلا شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف احداً فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر وكانت بيته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر ما لم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فان ذلك رايت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بين الانصاف ﴿ ما قال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الى معاوية فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فتزك الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر ثم رأى ان يستخلف عمر وهو اقصى قرىش منه نسباً ورأى عمر ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لا تقسمهم وان شئت ان تستخلف من قرىش كما استخلف ابو بكر خير من يعلم وان شئت ان تعينهم مثل ما صنع عمر تختار وهما من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل ، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً الى منزله وامر من حرسه وشرطته قوماً ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوالبيعة وهم الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر واوصاهم معاوية قائلاً اني خارج المشية الى اهل الشام فاخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا واسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقض كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان المشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضا حركهم ويحدثهم وقد البسهم الحلال فالبس ابن عمر حلة حمراء والبس عبد الله ابن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة بيضاء ، ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم اى القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل الشام ان هؤلاء النفر دعاهم امير المؤمنين فوجدهم رايا من مطيعين وقد بايعوا واسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يحكموا شيئاً فحذر القوم فوثب الناس من اهل الشام فقالوا يا امير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتي تضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل دماء قرىش عندكم يا اهل الشام لا اسمع لم ذكرنا بسوء قاتهم قد بايعوا واسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي

الله عنهم ، ثم اذن لهما وية راجعا الى مكة وقد اعطى الناس اعطياتهم واجزل المطاه واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبدالله بن عباس في اثره حتى لحقه بالروحاء فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبدالله بن عباس فلم ياذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبدالله بن عباس فدعا بداجه فادخلت اليه ثم خرج راكباً قوئب اليه عبدالله بن عباس فاخذ بلجام البفلة ثم قال ابن تذهب قال الى مكة قال قاتن جوائزنا كما اجزت غيرنا فاقوما اليه معاوية فقال والله ما لكم عندى جائزة ولا عطاء حتى يبايهم صاحبكم قال ابن عباس فقد ابى ابن الزبير فاخرجت جائزة بني اسد وابى عبدالله بن عمر فاخرجت جائزة بني عدي فابى لنا ان ابى صاحبنا وقد ابى صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كثيركم لا والله لا اعطيكم درهمي حتى يبايح صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم فعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقول ما تعلم والله لا تركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم حوائزكم فبعت بها من الروحاء ومضي راجعا الى الشام . فلم يلبث الا قليلا حتى توفي عبدالرحمن بن ابى بكر في نومة فنامها رحمه الله

﴿ ماقال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية ﴾

فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش واسماها قال يا امير المؤمنين على م تباع ليريد وتتركني فوالله انه لم ان ابى حرم من ابيه وامى خير من امه وانك انما نلت ما انت فيه باى فضحك معاوية وقال يا ابن اخى اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية على كلبية فضل بن واما ان اكون نلت ما انا فيه باييك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنى العاصي رقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما احب ان دارى بملوءة رجالا مثلك يزيد ولكن دعني من هذا القول وسلفي اعطك ، فقال سعيد بن عثمان بن عفان : يا امير المؤمنين لا يعدم يزيد من ليا مادمت له وما كنت لارضي ببعض حتى دون بعض فاذا ايت فاعطني مما اعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما

خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضيا وهو يقول

ذكرت امير المؤمنين وفضله فقلت جزاء الله خيرا بما وصل

وقد سبقت منى اليه بوادر من القول فيه آفة العقل والزلل

فناد أمير المؤمنين بفضله وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة فجوزى أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان العداوة مكانه لما قالى من ملكه فوق ما بذل
فلما انتهى قوله إلى معاوية أمر بزياد بن زويدة وأمر إليه بخلمة وشيعة فرس خا
١ ﴿ قدوم أبي الطفيل على معاوية ﴾

قال وزكروا أنه لم يكن أحدا يحب إلى معاوية أن يلقياه من أبي الطفيل الكنتاني وهو
عامر بن وائلة وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بملى كرم الله
وجهه فقدم أبو الطفيل الشام بزر ابن أخ له من رجال معاوية فآخبر معاوية بقدمه
فأرسل إليه فاتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن وائلة
قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهدته فلم
فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية : أما والله إن
نصرته كانت عيبهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما فإذا ضيعتموه فقد فعل الله
بكم ما أنتم أهل وأصاركم إلى ما رأيتم ، فقال أبو الطفيل لما منعك يا أمير المؤمنين إذ
تربصت به ريب المنون أن لا تنصره ومعك أهل الشام ، فقال معاوية أو ترى طلبي
لدمه فضحك أبو الطفيل وقال : بلا ولا يحيى وإياك كما قال عبيد بن الأبرص :

لأعرفنك بعد الموت لننديني * وفي حياتي ما زيردني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا
نظر إليهم معاوية ثم قال انصرفوا هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل على
ابن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل : قال سعيد ابن
العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمة القوم فزجرهم معاوية قال
مهلا قرب يوم ارتفع عن الأسباب قد ضعتهم به ذرعا ثم قال اتعرف هؤلاء ، يا أبا الطفيل
قال : ما أنكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير وانشد شعرا

فإن تكن العداوة قد أكنت * فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما بقي لك الدهر من حب علي قال حب أم موسى واشكوا
إلى الله التخصير فضحك معاوية قال ولا تكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا
عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا تقول الباطل قال ثم جهزة معاوية
والحقه بالسكوفه

(ما حاول معاوية من تزويج يزيد)

قال وذكرنا ان يزيد بن معاوية سهر ليلة من الليالي وعنده وصيف لمعاوية يقال له رقيق فقل يزيد يستديم الله بقاء امير المؤمنين وعاقبته اياه وارغب اليه في تولية امره فقد كنت اعرف من جميل راي امير المؤمنين في حسن نظره في جميع الاشياء ما الدقة في ذلك والتوكل عليه مني من البوح بما هجمت في صدري له وطلابه اليه فاضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لئله النظر فيه غير غافل عنه ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيته منه فانه يحزبه عني باحسانه وينفر له ما اجتريح من عهده ونسيانه ، فقال الوصيف وما ذلك جعلت فداك لان لم على تضيقه اياك فانك تعرف تفضيله وحرصه عليك وما يخامر من حبك وان ليس شيء احب اليه ولا ارفع عنده منك لديه . فاذا ذكر بلاءه واشكر حياته فانك لا تباغ من شكره الا بعون من الله . قال فاطرق يزيد اطرافا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباج به ، فلما آب من عهده توجه نحو سدة معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فلم معاوية انه ما جاء به ليلا الا خيرا اراد اعلامه به . فقال له معاوية ما وراءك وما جاء بك فقال اصلح الله امير المؤمنين كنت عند يزيد ابنك فقال فيما استعجر من الكلام كذا وكذا فوثب معاوية وقال ويحك ما اضعنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه وكان معاوية لا يبدل بما يرضيه شيئا فقال على به وكان معاوية اذا اتته الامور المشككة المعضلة بعث الى يزيد يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فلما جاءه الرسول قال اجيب امير المؤمنين فحسب يزيد انه انما دعاه الى تلك الامور التي يفرع اليه منها ويستعين برأيه عليها فاقبل حتي دخل ثم جلس فقال معاوية : يا يزيد ما الذي اضعنا من امرك وتركنا من الحيلة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل ان نخطر دلي وهمك فكنت اظنك على تلك النعماء شاكرا فأصبحت بها كافرا اذ فرطت من قولك ما الزمتني فيه اضعني اياك واوجبت على منه بالتقصير ، لم يجررك عن ذلك تخوف سخطي ولم يحجزك ذنوبك من ذكره سالف نعمتي ولم يردك عنه حق ابوتي فاي ولد اعق منك او اكيد وقد علمت اني نخطأت الناس كلهم في تقديمك ونزائهم لتوليقي اياك ونصبتك اماميا على اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت . قال فتكلم يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله . بن اليم الوجد المرس . قال : لا تلمني كغر نمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت سمة مواصلك برك وحظوتي الى كل ما يسرك في مري وجهوري فليسكن سخطك فان الذي ارني له من اعباء حمله وثقله اكثر مما ارني لنفسه من اليم ما بها وشدة وسوف انبتك واعلمك امرى . كنت قد عرفت من امير المؤمنين امتك الله بقاءه نظرا في خيار الامور لي وحرصا على سياقها الى . وافضل ما عسيت استعده بمد اسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال اريزب بنت اسحاق وكال ادبها ما قد سطع وشاع في الناس فوقع مني موقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها فرجوت الا تدع حسن النظر لي في امرها فتزكت ذلك حتى استنكحها بها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويظلم في صدري حتى عجل صبري فبعت بسرري فكان مما ذكرت تفصيرك في امرى فالتة يحزبك افضل من سؤال وذكري . فقال له معاوية . مهلا يا يزيد فقال علي م تأمرني بالمال وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية قاتن حجاجك ومروءتك وتفاك فقال يزيد : قد يئيب الهوى على الصبر والحجاب ولو كان احد ينضع فيما يبتي به من الهوى يتقاه او يدفع ما اقصده بحجابه لكان اولى الناس بالسير داود عليه السلام وقد خبرك القرآن بامرء . فقال معاوية فامنعك قبل القوت من ذكره قال ما كنت اعرفه واتفق به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكنم يا بني امرك محملك واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امرء ولا بد مما هو كائن وكانت اريزب بنت اسحاق مثلا في اهل زمانها في جمالها وتام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قرش وكان من معاوية بالازلة الرفيعة في الفضل ووقع امر يزيد من معاوية موقعا ملاءم ما واوسعه غمما فاخذ في الحيلة والنظر ان يصل اليها وكيف يجمع بينه وبينها حتى يباخ رضا يزيد فيها . فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي هذا لامر حظك فيه كامل ولا تتأخر عنه فاغذ المسير والاقبال . وكان عند معاوية بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام امره معاوية ان يزل منزلا قدهي له واعده فيه نزلة ثم قال لابي هريرة

وصاحبه : ان الله قسم بين عباده قسما ووهبهم لنا اوجب عليهم شكرها وحثهم عليهم حفظها وامره برعاية حتها وسلطان طريقها بمجمل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله امره كما فوضه اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما اوجب عليهم حباني عز وجل باعز الشرف وسمو السلف وافضل الذكر واغدى اليسر واوسع على في رزقه وجعلني راعى خلفه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني أشكر الآله أم اكفرها فلياء اساله اداء شكره وبلوغ ما ارجو بلوعه من عظيم اجره واول ما ينبغي للمرء ان يتفقدته وينظر فيه فيمن استعاه الله امره من اهله ومن لاغنى به عنه . وقد بلغت الى ابنة أردت انكاحها والنظر في تبعل من يريد ان يباعها لعل من يكون بعدي يهتدي منه بهدي وتتبع فيه أثرى فاني قد نخوت ان بدعو من يلي هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه الى عضل نسايتهم والا يرون لمن فيمن ملكهم امره كثرة ولا نظير او قد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله ومروته وادبه . فقال ابو هريرة وابو الدرداء ان اولى الناس برعاية اسم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها انت يا صاحب رسول الله وكاتبه . فقال معاوية اذكرا له ذلك عني وقد كنت حملت لها في نفسها شورى غير اني ارجوانها لا يخرج من رأيي ان شاء الله . فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لها قال ودخل معاوية الى ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدرداء فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعوك الى مباحثته وحضالك على ملائمة رأيي والمسايرة الى هواي فقول لها عبد الله بن سلام كهؤ كريم وقريب حبيب غير انه تحت ارباب بنت اسحاق وانا خائفة ان يمرض لي من التيرة ما يمرض للنساء فاتولى منه ما اسخط الله فيه فبذني عليه فاقارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتي يفارقها . فذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما معاوية فلما اخبراه ضرب به وفرح وحمد الله عليه ثم قال : نستتم الله يا امير المؤمنين لقد والى على من نسه واعدى الى من مته فاطول ما اقول فيه قصير واعظم الوصف لما يسير ثم اراد اخلاطي بنفسه وإلحاقى باهله انما لنتمته واكالا لاحسانه قاله استعين على شكره وبه اعوذ من كيد ومكره ، ثم منها اليه خاطبين عليه فلما قدما قال لها معاوية قد تاملنا رضائي به وتنخلى اياه وحرصى عليه وقد كنت اعلمتكا بالذي جعلت لهماي نفسها من

الشوري فادخلا اليها واعرضا عليها الذي رابت لها فدخلها عليها واعلمها بالذي ارتضاها لها ابوها لما رجاها من ثواب الله عليه فقالت لها كائدي قال لها ابوها فاعلمها بذلك فلما ظن انه لا يمنها، منها الا امرها فارق زوجته واشهدهما على طلاقها وبشهما خاطبين اليه ايضا فخطبا واعلمها معاوية بالذي كان من فراق عبد الله ابن سلام امرأته طلابا، برضيها وخروجها عما يشجها فظهر معاوية كراهة عمله وقال : ما استحسن له طلاق امرأته ولا احببته ولو صبر ولم يسجل لكان امره الى مصيره فان كونه ما هو كائن لا بد منه ولا يحصى عنه ولا خبرة فيه للعباد والافراد غالية وما سبق في علم الله لا بد جار فيه فانصرفا في عافية ثم تعودان اليئافيه وتأخذان ان شاء الله رضانا . ثم كتب الى يزيد ابنه يعلم بما كان من طلاق اربب بنت اسحاق عبد الله بن سلام فقامت ابو هريرة وابو المزداء الى معاوية امرها بالدخول عليها وسالاها عن رضاها تبرأ من الامر ونظرا في القول والعذر فيقول لم يكن لي ان كرها وقد جملت لها الشوري في نفسها فدخلها عليها واعلمها بالذي رضىه ان رضىت هي واطلاق عبد الله بن سلام امرأته اربب بطلابا لمستها وذكرها من فضله ويكال مروءته وكرهه محمدا بالقول يقصر عن ذكره . فقالت لها جف اقليم بما هو كائن وانه في قرش رفيع غير ان الله عز وجل يحول تدبير الامور في خلقه وتة بينهما بين عبادته حتي ينزلها منازلها فيهم ويضمرها على ما سبق في اقدارها وليست تجري لاحد على ما يهوى ولو كان ليبلغ منها غاية ما شاء . وقد امرت ان التزويج هزله جد وجدندم الندم عليه قدم والعثور فيه لا يكاد يقوم والاناة في الامور وفق لما يخاف فيها من المذير ، فان الامور اذا اجأت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان الممره بحسن العزاء خليفا وبالصبر عليها حقيقا، وعلمت ان الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التقصير واني بالله استعين بسائله عنه حتي اعرف دخيلة خبره وبصبح لي الذي اريد علمه من امره ومستخيرة وان كنت اعلم انه لا خيرة لا حد فيما هو كائن ومملكتك بالذي يربنيه الله في امره ولا قوة الا بالله . فقالا وفقك الله وخارك ثم انصرفا عنها فلما اعلمها بقولها نثل وقال :

فان بك صدر هذا اليوم ولي فان غدا لما ظره قمر رب
وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امرأته قبل ان يفرغ من طلبته

وقبل ان يوجد له الذي كان من بيعته ولم يشكو في غدر معاوية اياداً فاصحى عبد الله
ابن سلام ابا هريرة وابا الدرداء وسألها القراع من أمره فأتياها فقالا لها قد ابتلاك
لما انت صائمة في أمرك وان تستخيري الله تخر لك فيما تختارين قاله يهدي من
استهداه ويسطي من اجتدهاه وهو اقدر القادرين قالت الحمد لله ارجو ان يكون الله
قد خار لي فانه لا يكمل الى غيره من توكل عليه . وقد استبرأت امره ومالت عنه
فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم
الناهي عنه ومنهم الآخر به واختلافهم اول ما كرهت من الله فلم عبد الله انه خدع
فهلح ساعة واشتد عليه الم . ثم اتبه حمد الله تعالى واثني عليه وقال متعز يا ليس لامر
الله راد ولا لما لا بد ان يكون منه صاد ، أمور في علم الله سبقت جرت بها اسباب
حتى امتلأت منها اقرباؤها وان امرؤ ائثال له حلمه واجتمع له عقله واستدل رأيه
ليس بدافع عن نفسه قدرا ولا كيذا ولا انحرافا عنه ولا حيدا ولا آل ما سروا
به واشتغلوا له لا يدوم لهم سروره ، ولا يصرف عنهم محزنة قال وذاع امره
في الناس وشاع ، ونقلوه الى الامصار ونحوه في الامصار وفي الليل والنهار
وشاع في ذلك قولهم وعظم لماوية عليه لومهم وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امراته
وانما ارادها لابنه فبئس ما استرعه الله أمر عباده وممكنه في بلادة واثركه في
سلطانه يطلب أمرا بخدعة من جمل الله اليه أمره ويحيره ويصرحه جرة على الله
فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس قال لعمري ما خدعته . قال فلما انقضت اقراؤها
وجه معاوية ابا الدرداء اذ قدم الى العراق خاطبها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها
وبها يؤمئذ الحسين بن علي وهو سيد أهل العراق فقها وحالا وجودا وبغلا فقال ابو
الدرداء اذ قدم العراق . ما ينبغي لذوي الحجا والمعرفة والتقي ان يبدأ به وبورثه
على مهم امره مما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة فلست بناظر في شيء قبل الاسام
به والدخول عليه والنظر الي وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم استقبال بعد
ان شاء الله ماجئت له وبعثت اليه فقصد حتى اتى الحسين فلما رآه الحسين قام اليه
فصافحه اجلالا له ومعرفة لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضمه من
الاسلام ثم قال الحسين مرحبا بصاحب رسول الله وجليسه ابا الدرداء حدثت لي رؤيتك
شوقا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقدت مطلقات اجزائي عليه فاني لم ار

فَئِذْ قَارَعْتَهُ أَجَدًا كَانَ لَهُ جَلِيسًا وَآلِيَهُ حَبِيبًا الْأَمَلْتُ عَيْنَايَ وَاحْرَقْتُ كَبْدِي أَسِي
 عَلَيْهِ وَصَبَّيْتُ إِلَيْهِ فَنَاحَتْ عَيْنَايَ الدَّرْدَاءُ لَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ: جَزَى اللَّهُ بِلَانَةِ أَقْدَمْتَا عَلِيكَ
 عَلَيْكَ وَجَعَلَتْ بَكَ خَيْرًا. فَقَالَ وَاللَّهِ أَنَا لَذَوُ حِرْصٍ عَلَيْكَ وَلَقَدْ كُنْتُ بِالْأَشْتِيَاقِ إِلَيْكَ فَقَالَ
 أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَجَعَلَنِي مَمْلُوءِيَةً خَاطِبًا عَلَى ابْنِهِ يَزِيدُ أَرَيْتَ بِنْتَ اسْمَ حَقٍّ فَرَأَيْتَ
 أَنْ لَا أَبْدَأُ بِشَيْءٍ قَبْلَ أَحْدَاثِ الْمَهْدِ بَكَ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْكَ. فَشَكَرَ لَهُ الْحَسَنِ ذَلِكَ
 وَأَتْنِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَمَدْتُ كُنْتُ ذَكَرْتُ نِكَاحَهَا وَارْدَتْ الْأَرْسَالَ إِلَيْهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ
 أَقْرَانِهَا فَلَمْ يَنْعَنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَخْيِيرٌ مِثْلَكَ فَقَدْ أَنَى اللَّهُ بِكَ فَأَخْطَبَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى
 وَعَلَيْهِ فَلْتَخْتَرْ مِنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ لَهَا وَأَنَا أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ جَنَى تَوْذِيحِهَا إِلَيْهَا وَاعْطَاهَا مِنْ
 الْكُفْرِ مِثْلَ مَا بَذَلَ لَهَا مَمْلُوءِيَةً عَنْ ابْنِهِ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَفَلَمْ أَنْشَأَ اللَّهُ فَلَمَّا دَخَلَ
 عَلَيْهَا قَالَ لَهَا: إِنِّي أَمْرَاةٌ أَنْ اللَّهَ خَلَقَ الْأُمُورَ بِقُدْرَتِهِ وَكَوْنَهَا بِمَزْنَةِ خُجَلٍ لِكُلِّ أَمْرٍ
 قُدْرًا وَلِكُلِّ قُدْرٍ سَبَبًا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ مُسْتَحَاصٌ وَلَا عَنْ الْخُرُوجِ عَنْ
 عِلْمِهِ مُسْتَنَاصٌ، فَكَانَ مِمَّا سَبَقَ لَكَ وَقُدْرَتِكَ الَّذِي كَانَ مِنْ فِرَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 سَلَامٍ إِلَيْكَ تَوَلَّى ذَلِكَ لَا يَضُرُّكَ وَإِنْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَقَدْ خُطِبَ أَمِيرُ
 هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِنْ لَكَ وَزَلِي عَهْدُهُ وَالْخُلَيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ يَزِيدُ بْنُ مَمْلُوءِيَةٍ وَابْنُ بِنْتِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ أَوَّلٍ مِنْ آمَنَ بِهِ مِنْ أُمَّتِهِ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَدَى نَدَى سَنَاهَا وَفَضْلُهَا وَجَدْتُكَ خَاطِبًا عَلَيْهَا فَأَخْتَارَ إِيَّاهَا سَمِعْتُ.
 فَسَكَتَتْ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: لَوْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ جَاءَنِي وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنْيَ
 أَتَخَضَّضْتُ فِيهِ أَرْسَلَ إِلَيْكَ وَأَتَيْتُ فِيهِ رَأْيَكَ وَلَمْ أَقْطَعْ دُونَكَ عَلَى بَعْدِ مَكَانِكَ
 وَنَأْيِ دَارِكَ فَإِذَا كُنْتُ الْمُرْسَلُ فِيهِ فَقَدْ فَوَضْتُ أَمْرِي بَعْدَ اللَّهِ إِلَيْكَ وَبَرَّئْتُ مِنْهُ
 إِلَيْكَ وَجَعَلْتَهُ فِي يَدَيْكَ فَأَخْتَرْتُ لِي أَرْضَاهَا لَدَيْكَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيْكَ وَأَقْضَ فِيهِ قَضَاءُ
 ذِي التَّحَرِّيِ الْمَنْعِيِّ وَلَا يَصْدُقُكَ عَنْ ذَلِكَ اتِّبَاعُ هَوِي فَلَيْسَ أَمْرُهَا عَلَيْكَ خَفِيًّا وَمَا
 أَتَتْ عَمَّا طَوَّقَتْ كَمِيًّا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنِّي أَمْرَاةٌ أَنَا عَلَى أَعْلَامِكَ وَعَلَيْكَ الْإِخْتِيَارُ
 لِنَفْسِكَ قَالَتْ: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَنَا إِنَّا بِنْتُ أَخِيكَ وَمَنْ لَا غَنَى بِهَا عَنْكَ فَلَا يَنْعَمُكَ رَهْبَةً
 أَحَبُّ مِنْ قَوْلِ الْخَبَرِ، فِيهِ أَطَوَّقْتُكَ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْكَ إِدَاءُ الْأَمَانَةِ فِيمَا حَمَلْتِكَ وَاللَّهُ خَيْرُ
 مِنْ رَوْعِي وَخَيْرٌ أَنْ يَخْبِيرَ لَطِيفٌ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ بِهَا مِنَ الْقَوْلِ وَالْإِشَارَةِ عَلَيْهَا قَالَ
 أَيْ بِنْتِي ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَرْضَاهَا عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِخَيْرِهَا لَكَ وَقَدْ
 كُنْتُ وَأَبْنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضْمًا شَفِيتِي عَلَى شَفَقِ الْحَسَنِ فَضَمِي

شفعتك حيث وضعتها رسول الله ، قالت ، قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق اليها مهرأ عظيماً وقال الناس . ولمع معاوية الذي كآب من فعل أبي الدرداء في ذكره حاجة احد مع حاجته وما به نه هوله ونكاح الحسين اياها فتاظمة ذلك جداً ولا مه لوماً شديداً وقال : من يرسل ذا بلاهة وسماً يركب في امره خلاف ما يهوى تدأبى كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامة منه اولى حين يستناه ولحاجتنا انتحلناه . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بدرات مملوءه درأاً كان ذلك الدر اعظم ماله واحب اليه وكان معاوية قد اطرحه وقطع جميع رواقده عنه لسوء قوله فيه ونهته اياه على الخديعة فلم يزل يحفوه ويفضبه ويسكدي به عنه ما كان يجديه حتى عيل صبره وطال امره وقل ما في يديه ولا م نفسه على المقام لديه فخرج من عنده واجماً الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان استودعها ولا يدري كيف يصنع وأنى يصل اليه ويوقع ججودها عليه لسوء فامله بها وطلاقة اياها على غير شيء انكره منها ولا نقمة اعياها فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه . ثم قال قد علمت جملة فذلك لذي كان من قضاء الله في طلاق أرنب بنت اسحاق وكنت قبل فراق اياها قد استودعها مالا عظيماً درأواً كان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما انكرت منها في طول ما صحبتها فتبلا ولا اظن بها الا جميلاً فذاكرها امرى واحضضها على الرد على فان الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به اجرک . فسكت عنه فلما انصرف الحسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن النماء عليك ويحمل النثر عنك في حسن صحبتك وما أسه قد علم امانك فله مني ذلك واعجبني ، وذكر انه كان استودعك مالا قبل فراقه اياك فأدى اليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا صدقاء ولم يطلب الا حقاً . قالت صدق قد والله استودعني مالا لا ادري ما هو وانه لم يطبوع عليه بطا به ما أخذ منه شيئاً الى يومه هذا فأثني عليها الحسين خيراً وقال بل ادخله عليك حتى تبرئني اليه منه كما دفعه اليك . ثم لقي عبد الله بن سلام فقال له ما انكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها بطا بك فادخل يا هذا عايلها وتوف مالك منها فقال عبد الله بن سلام او تأمر بدفعه الى جملة فذلك قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا ادته . فلما دخلها عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديته فادبها اليه كما قبضتها منه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر لها واتى عليها وخرج الحسين فقضى عبد الله خاتم بدرة فحشاها من ذلك الدر حثوات

وقال خذى فهذا قليل مني لك واستعبراهما حتى تماثلت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما اجليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمر منها فقال اشهد الله انما طالق ثلاث اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكنني اردت احلالها لبعائها وتوابعها على ما عالجته في امرها فأرجب لي بذلك الاجر واجزل لي عليه الذخر انك على كل شيء قدير ولم يأخذ مما ساق اليها في مهرها قليلا ولا كثيرا وكان عبو الله بن سلام سال ذلك أربنب أي التمويض على الحسين فاجابته الى رد ماله عليه شكرا لما صنمه بهما فلم يقبله وقال الذي ارجو عليه من الثواب خير لي منه . فزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين متصادقين حتى قبضهما الله وحرهما الله على يزيد . والحمد لله رب العالمين

(وفاة معاوية رحمه الله)

قال وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نبي معاوية بن ابي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا قاتينا ابن عباس فوجدناه جالسا قد وضم له الخوان وعنده نهر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال جبل تززع ثم مال بكـ هلكه أما والله ما كان كن كان قبله ولا يكن بعده مثله. اللهم انت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمناء هؤلاء الذي لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما انعم الله بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لا نجد مثلهم . كما قال النازل مالك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك . والله ان ابنة خير أهله أعد ضامك يا غلام قال فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحكم الى ابن عباس ان انطى فبايع فقال للرسول اقرأ الامير السلام وقل له والله ما بقى في مائة فوز فاقض من امرك ما انت قاض فاذا سهل المشي وذهبت حطمة الاس جئتك ففعلت ما أحبيت قال ثم أقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقى ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضى الزموا بحالكم واعطوا بيمتكم قال فما برحنا حتى جاء رسول الله خالد فقال يقول لك الامير لا بد لك ان تأتينا قال فأن كان لا بد فلا بد مما لا بد منه : يا نوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم انيان رجل ان جلس لم يضركم قال فعلت له اتباع لي يزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستتهر بالفواحش قال مه فابن ما قلت لكم وكم بعده من ت ممن يشرب الخمر او هو شر مر شاربا انتم الى يبعته سرا ع اما

والله اني لانها كم وانا اعلم انكم قاعلون ما انتم قاعلون حتي يصلب مصلوب قريش
عسكاً يعني عبد الله بن الزبير

﴿كتاب يزيد بالبيعة الى اهل المدينة﴾

قال رذكروا ان نافع بن حبير قال اني بالشام يوم موت معاوية وكان يزيد غائباً
واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتي يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج
الضحاك على اناس فقال لا يحمان اليوم نعمش أمير المؤمنين الاقرشي قال حملته
قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المؤمنين نصيباً
في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه حملوه وازدحموا عليه حتي شقوا البرد الذي
كان عليه صديعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت ابيه الى عشرة ايام كتب الى
خاند بن الحكم وهو عامل المدينة : اما بعد فان معاوية بن ابى سفيان كان عبداً
استخلفه الله على العباد ومكناً له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه
وقدست اسماءه فيه ماسبق في الاولين والاخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا
نبي مرسل فماش حيدراً ومات سعيداً وقد قلنا الله عز وجل ما كان اليه فياها
مصيبة ما اجلها وبعمة ما اعظمها اقل الخلافة وفقد الخليفة فنستوزه الشكر ونستلهمه
الحمد ونسأله الخير في الدارين معاً ومحمود العقبي في الآخرة والاولى انه ولي ذلك
وكل شيء بيده لاشريك له . وان اهل المدينة قومنا ورجانا ومن لم نزل على حسن
الراى فيهم والاستعداد بهم واتباع اثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من
الاقبال عليهم والقبول من محبتهم والتجاوز عن مسيئتهم فيايح لنا قومنا ومن قبلك
من رجالنا بيساً منشرحة بها سددور كم طيبة عليها انفسكم . وليكن اول من يبايعك
من قومنا واهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع الايعان اللازمة بصدقة اموالهم غير
عشرها وجزية رقبهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من يمتهم ولا
قوة الا بالله والسلام

﴿آية القوم المتضمنين عن البيعة﴾

قال وذكر وان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن
الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في اول الليل فقال له
خالد احتسب صاحبك يا مروان فقال له مروان اكتب ما يلفك اما الله وانا اليه
راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ما الرأي فقال ارسل الساعة الى هؤلاء نفر

تُخَذُ بَيْعَتُهُمْ فَاتَمُّوا أَنْ يَبِيعُوا لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَى يَزِيدٍ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَفْشِيَ الْخَبْرَ فَيَسْتَمْتَعُوا قَارِئًا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَلَمَّا أَتَاهُمُ الرَّسُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ لِلْحُسَيْنِ : طَسَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا أَرْسَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ الْحُسَيْنُ لَمْ يَرْسَلْ إِلَيْنَا إِلَّا لِلْبَيْعَةِ مَا تَرَى قَالَ آتِيهِ قَاتِلُكَ أَمْتَمْتَ عَلَيْهِ . فَدَعَا الْحُسَيْنُ مَوَالِيَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَقْدَمَهُمْ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ لَهُمْ إِنْ أَرْتَفَعَ صَوْتِي فَأَقْتَحِبُوا الدَّارَ عَلَى وَالِائِ كُنَّا كُنَّا حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى خَالِدٍ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ فَقَالَ الْحُسَيْنُ رَحِمَ اللَّهُ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ الْحُسَيْنُ : لَا خَيْرَ فِي بَيْعَةِ مَرْوَانَ وَالظَّاهِرَةَ خَيْرٌ فَإِذَا حَضَرَ النَّاسُ كَانَ أَمْرًا وَاحِدًا ثُمَّ وَثَبَ إِلَى أَهْلِهِ . فَقَالَ مَرْوَانُ لِمَالِدٍ أَشَدَّ يَدُكَ بِالرَّجُلِ حَتَّى يَبَايِعَكَ قَالَ ابْنُ قَاضِرٍ عَنْقَهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّيْرِ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَا كُنَّا أَبْنَاءُ الْبَيْعَةِ إِذْ دَعَاَنَا إِلَيْهَا مَعَاوِيَةُ وَفِي نَفْسِهِ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَا نَحْبِلُهُ وَمَتَى مَا نَبَايِعُكَ لَيْلًا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ تَرَى أَنَّكَ أَغْضَبْتَنَا عَلَى اتِّسَاعِ دَعَايَا حَتَّى نَصْبِيحَ وَنَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ فَأَنْتَ كُنَّا نَبَايِعُكَ بَيْعَةً سَلِيمَةً صَحِيحَةً فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى خَلَا عَنْهَا وَخَرَجَا : فَقَالَ مَرْوَانُ لِمَالِدٍ : تَرَكْتُمَا وَاللَّهِ لَا تَنْظُرُ بِمَثَلِهِمَا أَبَدًا فَقَالَ وَيْحَكَ أَتَشِيرُ عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَ الْحُسَيْنَ فَوَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَا أَحْسَبُ أَنْ قَاتِلَهُ يَلْقَى اللَّهَ بِدَمِهِ إِلَّا خَفِيفَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ مُسْتَهْزِئًا أَنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرَكْتَ ذَلِكَ لِذَلِكَ فَقَدْ أَصَبْتَ

﴿ خَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَزِيدٌ ﴾

قَالَ وَذَكَرُوا أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْحَكَمِ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلَّاهَا عُمَانُ ابْنَ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ الثَّقَفِيَّ وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ إِلَى مَكَّةَ وَأَقْبَلَ عُمَانُ بْنُ عُمَرَ مِنَ الشَّامِ وَالْيَا عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَعَلَى الْمَوْسِمِ فِي رَمَضَانَ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْمَذْبُوحِ رَعَفَ فَقَالَ رَجُلٌ مُسْتَقْبِلُهُ جِئْتَ وَاللَّهِ بِالْهَمِّ فَتَلَقَّاهُ رَجُلٌ آخَرُ بِمَامَتِهِ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ عَمَّ النَّاسُ . ثُمَّ قَامَ يَخْطُبُ فَتَنَاولَ عَصَاهُ شَعْبَتَانِ فَقَالَ لَهُ شَعْبُ وَاللَّهِ أَمَرَ النَّاسُ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ النَّاسُ لِلْحُسَيْنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَوْ تَقَدَّمْتَ فَصَلَّيْتَ بِالنَّاسِ قَاتَهُ لِيَهُمْ بِذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ الصَّلَاةَ فَتَقَدَّمَ عُمَانُ فَكَبَّرَ فَقِيلَ لِلْحُسَيْنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا أَيْدَتْ أَنْ تَقْدَمَ فَأَخْرَجَ فَقَالَ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ قَالَ فَصَلَّى ثُمَّ خَرَجَ فَلَمَّا انْصَرَفَ عُمَانُ بْنُ عُمَرَ مِنَ الصَّلَاةِ بَلَغَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ خَرَجَ قَالَ : ارْجِعُوا كُلَّ بَيْتٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَاطْلُبُوهُ فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ . قَالَ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ

فأقبل ابن ميثاء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فبيع منها وازاحه
 اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية ونحى لا يجد منها مائة الف وست
 وستين الفاً ودخل قمر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت
 ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يملك قط درهما فافوقه
 حتى مضى الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراه منا بحزء من مئتمان منها فاعلظ لهم عثمان
 في القول واغلظوا له فقال لهم لا كتبني الى امير المؤمنين سوء را بكم وما اتمم عليه
 من كون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فذوقوا على موجدة
 ثم اجتمع رايهم على منع ابن ميثاء القيم عليها فكلف عثمان بن عدي عنهم وكتب
 بامرهم الى يزيد بن معاوية قال عبد الله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن عدي بعد هداة
 من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه
 والشمة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك
 يا ابا جعفر هذا الكتاب فاقراه فرايت كتابا قبيحاً فيه تعريض لاهل المدينة ونحريش
 ثم قال : والله لا طئهم وطأة اتى منها على انفسهم قال ابن جعفر فعلت له ان الله
 لم يزل يعرف امالك في الرفق خيراً فان رايت ان ترفق بهم ونهتاهم عن فعلات فانما
 هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلهم . قال اقتلوا في نفسي فلم ازل
 الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعا ومظيما . فقال لي : ان ابن الزبير حيث
 علمت من مكة وهو زعم انه قد انصب الحرب قانا ابنت اليه الخبيث وأمر صاحب
 اول جيش ابنته ان يتخذ المدينة طريقا وان لا يتأهل قات اقروا بالطاعة
 ونزعوا من غيرهم وضلالهم فلمهم على عهد الله وميثاقه ان لم يعطوا في كل عام
 مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولمهم على
 عهدان اجمل الحنطة عندهم كسر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع اصع
 والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على ان اخبره لهم
 وافرا كاملا فان ابوا وقبلوا ذلك وجاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا قاتلهم ثم ان
 ظفر بها ابوها لانا هذا عهدى الى صاحب جيشي لمكانك . تطالبك فيهم ولما زعمت
 انهم قومي وعشيرتي . قال عبد الله بن جعفر فرأيت لهم هذا فرجاً فرجعت الى
 منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى اهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيدوا احضهم
 على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يهرضوا بالخبيث في وقت

لأعولي لجهه المير فدخلها في غمركا أرادوا ذلك ولا قبولة وقالوا والله لا يدخلها
هتوة أما :

(كتاب يزيد الى أهل المدينة)

قال وكتب يزيد الى المدينة كتابا وامر عثمان بن عدي بقرأه عليهم فقدم بالكتاب
الى المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد
فاني قد همتكم حتى اخلفتمكم ورفعتكم حتى اخرتكم ورفعتكم على رأسي ثم
وضعتكم وایم الله لئن اثمرت ان اضعكم تحت قدسي لا طأنكم وطاة اقل منها
عدوكم وانركم احادث تنساخ كاحاديث عاد ونمود وأیم الله لیا تبينكم مني اولی
من عقوبتي فلا افلح من ندم

(ما اجمع عليه أهل المدينة ورأوه من اخراج بني أمية)

قال وذكروا انه لما قرأ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما
قيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعث الجيوش اليهم اجتمعوا على خلافهم واختلفوا
في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر . فقال قائل ابن مطيع - وقال قائل ابراهيم بن نعيم
ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بامرهم ابن حنظلة وهرب عثمان بن عدي منهم ليلا فلحق
بالشام ثم اخذ مروان بن الحكم وكبراء بني أمية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا
الشقة بيده ولا بدلنا مما يصلحتنا ولنا عيال وصبيبة ونحن نريد الشام قال فاستنظروا
عشرة ايام فانظروا ثم اجتمع رأي أهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني أمية عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لفوا جيش يزيد ليردوهم عنهم ان استطاعوا فان
لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم
ان يقيموا هذی خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء
للتاس يرمولهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذی خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان
ابن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو أمية ما صنع بهم أهل المدينة من اخراجهم
منها اجتمعوا الى مروان فقالوا يا أبا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يشيب
حرمه فليعمل قاتما الخوف على الحرمه فنيبوا حرمهم فاني مروان عبد الله بن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن يعني انك تريد الخروج الى مسكة وتيب عن هذا الامر
فاحب ان اوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لأقدر على مصاحبة النساء قال فتجملهم
في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان ادخل على حريمي من اجل مكانكم .

فكلم مروان على بن الحسين فقال نعم فقصهم على اليه وبستهم بهم مع عياله ، قال
ثم ارجل القوم من ذي خشب على اقبح اخراج يكون واجتاث منهم خوفا
ان يبدوا للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا بني ان هؤلاء القوم
لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بست
اليهم بساذا في ايديهم وما أخوفني ان يفتنوا لهذا الامر فيمضوا في طلبنا فالوفا
الوفا والنجا والنجا

(ارسال يزيد الجيوش عليهم)

قال فلما اجتمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال : اما بعد يا اهل الشام فان اهل المدينة اخرجوا قوما منها والله لئن تدفع
الخضراء على الفراء احب الى من ذلك ، وكان معاوية قد اوصى يزيد فقال له ان
رابك منهم ريب او انتقص عليك منهم احد فليكن باعور بني مرة مسلم بن عفة
قدغا به فقال سر الى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فاني اراك
مدنقا منهموا فقال نشدتك الله ان لا تحرمنى اجرا ساقه الله الي او تبث غيري
فاني رايت في النوم شجرة غرق قد تصبح اغصانها يا لارات عمان فاقبلت اليها وجعلت
الشجرة تقول الى يا مسلم ابن عتبة فاني فخذتها فعبرت ذلك ان اكون انا القائم
بأمر عمان ووالله ما صنعوا الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد
فسر على بركة الله فأت صاحبهم فخرج مسلم فمسك وعرض الاجناد فلم يخرج
معه اصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك
واداة كاملة ووجه معه عشرة آلاف بغير تحمل الزاد حتى خرج فخرج معه يزيد
فودعه وقال له ان حدث بك حدث فأمر الجيوش الى حصين بن عيمر فانهض باسم
الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقا اليه فان صدوك او قاتلوك فاقبل من ظفرت به منهم
وانهبها ثلاثا فقال مسلم بن عتبة أصلح الله الامير است باخذ من كل ما عاهدت به الابحرفين
قال يزيد وما هما وبحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر الماخي فقال يزيد :
حسبك ولكي البيان لا يضرك والتاكيد يتفعل فاذا قدمت المدينة من عاقل عى
دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على
مدبرهم واباك ان تبقي عليهم وان لم يرضوا لك فامض الى ابن الزبير . فضت
الجيوش فلما نزلوا بوادي القرى لقيتهم بنوامية خارجين من المدينة فرجعوا معهم

واستخبرهم مسلمة بن عتبة عما خلفهم وعما اتوا وعن عدمهم فقال مروان عدمهم كثيراً أكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع الديف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا . قال مسلم هذه أشدها علينا ولكننا نقطع عنهم مشربهم ونزدم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يملونه ولكن عندى فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال أطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه إذا . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير المؤمنين او تقيموا موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الى امير المؤمنين ونحدث به عهداً ، فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد خلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما نرى ان تفعل فاعما تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا اكثرنا عليهم لمسلم حمداً أبداً فقال مروان انا والله ماض مع مسلم انى المدينة تدرك نارى من عدى ومن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلى وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بنى امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا فيجمله بذى خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة غير المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضباً لدينكم فابلوا الى الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومقرته ويحل بكم رضوانه واستمدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكل اهبتكم فقد اخبرت بان القوم نزلوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاه مها . كما ينقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصاح الناس وجعلوا يتلون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشئ ولكن نصبدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصرؤا ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك ألقأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا فى المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الند

قال وذكروا ان اهل الشام لما اتوهوا الى المدينة عسكروا بالهرف ومشوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق وقد حرسوا ان لا يحكم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الاكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لروان اين ما قلت لي بوادي القرى . فخرج مروان حتى جاء بني حارثه فسلمكم رجلا منهم وورغه في الصنعة وقال افتح لنا طريقا فاذا كتب بذلكت الى امير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطرا ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضييفه فتفتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له من يزيد فافتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبدالله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين واسبغ الله بن مقطوع وكان من ناحية ذئاب واقبل ابن ابي ربيعة فاجتمعوا جميعا بمن معهم بحيث اقتحم عليهم اهل الشام فافتلوا حتى طابوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غابة اهل الشام على اهل المدينة ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومجد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم ابن قارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فافتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون على قتالهم حتى جاءهم ما لا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يضري قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا على اكثر المدينة قال وكان على بشر بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتله ضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقه ميتا فلما مات بن حنظلة صار اهل المدينة كالنمل بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل على الكردوس منهم فيفيض جماعتهم وكان فارسا فحمل عليه اهل الشام جملة واحدة حتى نظموه بالرمح قال ميتا فلما قتل انهزم من بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون

قال وخرج يومئذ فهدى الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخيل أسرع في كل وجه قتلا ونها فقبل له لوعلم القوم باسمك وصحبك لم
يبيحوك فلو اعلستهم بأكائك . فقال والله لا اقبل لهم امانا ولا ابرح حتى اقتل لا
افلح من ندم وكان رجلا ابيض طويلا اصلح فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو
يقول والله لا ابرح حتى اضرب صاحتك وهو حاصر فقال عبد الله شرك خير لي
فضر به بفاس في يده فرايت نورا اطاف في السماء فسقط ميتا وكان يومه ذلك صائنا رحمه
الله : قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحارث على القتلى ثم
على عبد الله بن حنظلة وهو ما اصابه السبابة فقال مروان اما والله لئن نصبتها
ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على ابراهيم بن نعيم ويدعى فرجه فقال
اما والله لئن حفظته في المات لقد حفظته الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم
وهو على وجهه واضما جبهته بالارض فقال اما والله لئن ننت على وجهك في المات
لطال ما افترشته حيا ساجدا لله فقال مسلم والله ما ارى هؤلاء الا من اهل الجنة ومر
على عبد الله بن زيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان
يعرفه لمسلم فيحز راسه فقال له مسلم من هذا قتال بعض هذه الموالى وجاوزه
فقال له مسلم كلا وبنت الله لقد نكبت عنه شيء فقال له مروان هذا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال ذلك اخى ما كنت بيعته
حزوا راسه . وكان قصر بني حارثة امانا لم يراد اهل الشام ان يؤمنوه وكان
بنو حارثة آمنين ما قتل منهم احد وكان كل من ادي باسم يلامن الي احد من
قبيلة آمنوه رجلا كان او امرأة ثم ذبوا عنه حتى يملوه قصر بني حارثة فاجير
يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بني حارثة حتى انقضت
الثلاث قال واول دور انتهت والحرب قائمة دور بني عبد الاشهل فاتركوا
في المنازل من اثاث ولا حلى ولا فراش الا نفص صوفة حتى الحمام والدجاج كانوا
يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد الى الصوت
فوجد عشرة يهبون فقاتلهم ومعه رجلان من اهله حتى قتل الشاميون . جميعا
وخلصوا ما اخذ منهم فاضموا متاعهم في بئر لاما فيها والى عليها التراب ثم اقبل نفر
من اهل الشام فقاتلهم ايضا حتى قتل زيد بن محمد منهم اربعة عشر رجلا فضر به
بالسيف منهم اربعة في وجهه ، ولزم ابو سعيد الخدري في بيته فدخل عليه نفر من

اهل الشام فقالوا ابا الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مازلنا نسمع عنك فبعظك اخذت فلي تركك قتالا او كفك عنا ولزوم بيتك ولا تكن اخرج الينا ما عندك قال والله ما عندي مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلها وجردوه في بيته حتى التزم وحتى زوج حمام كان له . وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تنس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . من اخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فاجاره وامر ان يدخله منزله ويفلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان اذا نأجرج من القبر الشريف حتى امن للناس فكان سعيد يقول ما رايت خيرا من الجماعة ثم امر وسلم بالاسارى فقلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم اكابر بني امية حتى اتى على آخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقا فقال اقبايون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين لمن استخلف عليكم بعدى الى ان أموالكم ودمائكم وانفسكم خول له يقضي فيها ما شاء . فقال يزيد بن عبد الله بن زمة : انما نحن نقر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لا اقبل ولا تشرب البارد بعدها ابدا قمر به فضربت عنقه . ثم اتى بمقل بن سنان وكان مقل حاملا لواء قومه انتج مع رسول الله فما دخل عليه قال أعطشت يامقل قال اصالح الله الامير قال له حوصوا له شرية من سويق اللوز الذي زودنا به امير المؤمنين فلما شرها قال له رويت قال نعم قال مسلم اما والله لا تبوها من مثانتك ابدا فتقدم فضربت عنقه ثم قالت ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان مقل قد طعن بعد الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد بن ابي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابه والتابعين ثم اتى سيد الله بن الحارث فخلوا وقال مسلم انت القاتل اقلوا بيعة عشر رجلا من بني امية لا تروا شرا ابدا قال قد قاتها ولا يكن لا يجمع من اسير امر ارمي يدي وقد برئت مني الذمة انما نزلت بسعد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني ما شررت به عليهم ماتت فيهم ابدا فقال مسلم والله لا قدمك الى نار قلظي ثم امر به فضربت عنقه فقال مروان قد

والله سقيني من دماء هؤلاء القوم الا ما كان من قريش فانك ائمتها واقتيتها فقال
 مسلم والله لا اعلم عند احد غشالامير المؤمنين الا سالت الله ان يسقيني دمه فقال
 ان عند امير المؤمنين غوا لهم وحلما عنهم ليس عندك . وجعل مروان يتعذر الى
 قريش ويقول والله لقد ساء لي قتل من قتل منكم فقاتل له قريش انت والله
 الذي قتلنا ماعذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحافيت لنا عند منبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردهم عنا فان لم تستطع لتمضي ولا ترجع معهم
 فرجعت ودللت على العودة واعنت على الهلكة قاله لك بالجراه . قال فبلغ عدة
 قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة
 وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال ابو معشر دخل وجل
 من اهل الشام على امرأة ثقاء من نساء الانصار ومعه اصبي لها فقال لها : هل من
 مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئا فقال والله لتخرجن الى شيئا اولاً قتلتك
 وصبيك هذا فقاتل له وبمحك انه ولد ابن ابى كبشة الانصارى صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه يوم بيعة
 الشجرة على ان لا اذن ولا اسرق ولا اقتل ولدى ولا آتى بيتهان اقره فما ائبت
 شيئا فأتى الله . ثم قالت لا بنها ابني والله لو كان عندي شيء لافديتك به قال فاخذ برجل
 الصبي والى يدي في ثم فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فاشتر دماغه في الارض قال
 فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلاً . قال ابو معشر قال لي
 رجل بيتنا في بض اسواق الشام واذا برجل ضخم فقال لي بن انت قلت
 رجل من اهل المدينة فقال من اهل الحبيشة قال فقلب له سبحانه الله رسول الله
 الله صلى الله عليه وسلم سماها طيعة وسميتها خبيشة قال فبكي فقلت له ما يبكيك
 قال المحب واللة : كنت اغزو الصائفة كل عام زمى معاوية فأتيت في المنام
 فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجالا يقال له عمد بن عمرو بن حزم وتكون
 فقتله من اهل النار . قال فقلت هذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة
 الرسول قال فقلت لعلها بض مدائن الروم فسكنت اغزو ولا اسل فيها سيفاً
 حتى مات معاوية وولى يزيد ففرضت بالمدينة قاصداً في القرعة قال فقلت هي
 هذه والله فاردت ان ياخذوا مني بديلاً فابوا فقلت في نفسي اما اذا ابوا فاني لا
 اسل فيها سيفاً . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي
 فلما فرغوا من القتال جاءنا اصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس . فقال بض
 اصحابي لبعض تناولوا حتى نظروا الى القتلى فتقلدت سيفي وخرجت جملتنا ننظر

الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد ازبد شداقه وحوله صرعى من اهل الشام فلما ابصرني قال يا كلب احق عني ذمك قال فنسيت والله كل شيء فحالت عليه ففعلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدي قلت من هذا فليل لي هذا بن عمرو بن حزم فجمعت ادور مع اصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان ثم انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ومحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتل الله والله لا يري الجنة بسنة أبداً

﴿ عدة من قتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ﴾
قال وذكرنا انه قتل يوم الحرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بدرى بعد ذلك ومن قريش والانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي ومعرب ومتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة في ذى الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين . قالوا وكان الناس يحبون من ذلك ان ابن الزبير يصلوا اليه الا بعد ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا ثغر قليل وكان بالمدينة اكثر من عشرة آلاف رجل والله ما استطاعوا ان يناهضوم يوما الى الليل

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾

قال وذكرنا ان مسلما لما فرغ من قتال اهل المدينة ونهيا كتب الى يزيد ابن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد بن معاوية امير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد تولى الله حفظ امير المؤمنين والكفاية له فاني اخبر امير المؤمنين ابقاه الله اني خرجت من دمشق ونحن على التبعة التي رأى امير المؤمنين يوم فراقنا بوادي القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عوننا على عدونا وانا انتمينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها بالخنادق واقاموا على اقبالها الرجال بالسلاح وادخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا عذرنا اليهم واخبرناهم بمهد امير المؤمنين وما بذل لهم قابوا ففرقت اصحابي على افواه الخنادق فوايت الحصين بن نمير ناحية ذئاب وما والاها عليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسمدة الى ناحية بقيع الترقد وكنت ومن معي من قواد امير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة فادخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحة لنا رجل منهم مداعاه اليه مروان

ابن الحكم الى صنيع امير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب السكان وجزيل
 العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد ايمت به امير المؤمنين وارجو من الله عز
 وجل ان يلهم خليفته، وعبد عرفان ما ولى من الضمير واسدى من الفضل وكان اكرم
 الله امير المؤمنين من محمود مقام مر وان بن الحكم وحميل مشهده وشديد بأسه وعظيم
 نكايته لعدو امير المؤمنين مالا اخال ذلك ضائعاً عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين ان
 شاء الله . وسلم الله رجال امير المؤمنين فلم يصب احد منهم بمكره ولم يقم لهم عدوهم
 ساعة من ساعات نهارهم لما صليت الظهر اصلىح الله امير المؤمنين الا في مسجدهم
 بعد القتل الزريع والانهاب العظيم واوقفنا بهم السيوف وقتلنا من اشرف لنا منهم
 واتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثاً كما قال امير المؤمنين أعز الله
 نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وامن فالحمد لله الذي
 شفا صدرى من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما اعتوا وقد بما طافوا
 وكتب الى امير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدته امر يضاماً اراى الاماني
 فما كنت ابالي متى مت بعد بوى هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين .
 فلما جاء الكتاب ارسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية بن يزيد فاقراهما
 الكتاب فاحترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت
 نفسه ان تخرج وطال بكاءه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر الم اجبك الى ما طلبت
 واسمعتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء واجزأت لهم الاحسان واعطيت اليهود
 والموانيق على ذلك فقال عبد الله بن جعفر فدن هك واسترجعت وتأسفت عليهم
 اذ اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم
 قال يزيد لابنه معاوية : فما بكاءك انت يا بني قال ابكي على قتل من قتل بهم
 وانما قتلنا بهم انفسنا فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفتيها . قال وسأل
 مسلم بن عتبة قبل ان يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين احضر هو فقيل له نعم
 فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بها وسهل وقرب وقال ان امير المؤمنين
 اوصاني بك فقال علي بن الحسين وصل الله امير المؤمنين واحسن جزاءه ثم انصرف
 عنه . ولم يكن احد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيرتهم فسلموا الا ثلاثة
 منهم تعرضوا للقتال فاصيدوا

﴿موت مسلم بن عقبة ونبشه﴾

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة ارتحل عن المدينة وهو يهود بنفسه يريد ابن الزبير بمكة فنزل في بعض الطرق فدعا الحصين بن عمار فقتل له يارزعة الحاراة كان من عهد امير المؤمنين ان حدث بن حدث الموت اذا عهد اليك فاسمع قاضي بك عالم لا يمكن قریشاً من اذك اذا قدمت مكة فانما هو الوقاف ثم النفاق ثم الانصراف . ثم مات قدفى في ثنية المشلل فلما تفرق القوم عنه اتته ام ولد ليزيد ابن عبد الله بن زمة وكانت من وراء العسكر تترقب موته فنبشت عنه فلما اتته الى لحدته وجدت اسود من الاسود منطويا في رقبته فاتحاه فتميته ثم لم تنزل به حتى تنحى لها عنة فصلبته على المشلل . قال الضحاک : حدثني من رآه يرمى كما يرمى قبر ابى رغال

﴿فضائل قتلى اهل الجنة رحمهم الله﴾

قال وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة بني زهرة وقف فاسترجع فقالوا ما هو يا رسول الله قال : يقتل في هذه الحرة خيار امتى بعد اصحابى . قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان وماوية بن ابى سفيان فقال اجهد في كتاب يهود الذى لم يدل ولا يشير انه يسكون ههنا مقتلة قوم يحشرون يوم القيامة واضمى سيوفهم على رقابهم حتى ياتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين يديه فيقولون قتلتا فيك . قال وذكروا عن داود ابن الحصين قال عندما قبور قوم من قتلى الحرة قتل ما حركت الا فاح منها ريح للمسك . وقال بعضهم عن عبد الله بن ابى سفيان عن ابيه قال رأيت عبد الله بن حنظلة في مسمى باحسن صورة معه لواؤه فقلت يا أبا عبد الرحمن أقتلت قال بلى فلقبت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح في ثمارها حيث شئت قلت قاصحاك فما صنم بهم قال هم ممي وحول لوائى هذا الذى ترى لم يحل عقده بعد . وقال الاعرج كان الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحرة استحبوا ان يلبسوها وقدمت التوح في الدور على اهل الحرة سنة لا يهدؤن . وقال عبد الله ابن ابى بكر كان اهل المدينة اعز الناس واهيبهم حتى كانت الحرة فاجترأ الناس عليهم فماتوا . قال الزهرى بلغ القتلى يوم الحرة من قریش والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبعمائة وسائر الناس عشرة آلاف من اخلاط

الناس والموالي وللعبيد واصيب نساء وصبيان وكان . قدوم اهل الشام المدينة
 الثلاث بقين من ذك الحجة سنة ثلاث وستين فاقه بها ثلاثا حتى راوا هلال
 الحرم ثم امسكوا به . ان لم يبقوا احداً به رمى . وقتل بها من اصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم ثمانون رجلاً ولم يبق بعد ذلك بدرى . وقالوا قال عيسى بن طلحة :
 قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة ؟ قال : رأيت مارأيت من غلبة
 اهل الشام وصنع بني حارثة الذي صنعوا من ادخالهم علينا اهل الشام فذكرت
 قول الحارث بن هشام يوم بدر وعلمت انى لا يضر عدوى مشردى ولا ينفذ مولى
 فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت اعجب كل المعجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه
 ستة اشهر ولم يسكن معه الا قريسي قوم من قريش من الحواريخ وكان معنا يوم الحرة
 العا رجل كلهم ذوو حفاظ لما انتقمنا ان نجسهم يوما الى آخر الليل
 (نم الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة وبليه الجزء الثانى)

كتاب

الإمام في الدنيا

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ربه الله)

الجزء الثاني

طُبعت على نفقة

محمود محمود شيبان
صاحب مطبعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

﴿ ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة وخبر يزيد ﴾

قال وذكروا انه لما بويح يزيد بن معاوية خرج الحسين حتى قدم المدينة فاقام هو وابن الزبير . قال وقدم عمرو بن سميد بن العاص في رمضان اميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر عرف فقال اعرابي مستعبله مه جاءنا والله بالدم فتلفاه بعامة فقال مه عم والله الناس . ثم قام يخطب فذاه عصابة لها شعبتان فقال مه شعب والله الناس ثم خرج الى مكة فعددها يوم التروية فصلى الحسين ثم خرج . فلما انصرف سمر بله ان الحسين خرج فقال : اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه . قال فكان الناس يعجبون من قوله هذا قل فطلبوه فلم يدركوه فارسل عبد الله بن جعفر ابنه عوناً وعمدا ليرد الحسين فابى ان يرجع وخرج الحسين بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمر بن سميد بن العاص الى المدينة فارسل الى بن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع رجال معه من قر يش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سميد جيشاً من المدينة يقاتلون ابن الزبير قال فضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال لهم اما ان تأتوا بديل واما ان تخرجوا . قال فجاء الحارث بن مالك بن البرصاء برجل استأجره بخمسمائة درهم الى عمرو بن سميد فقال قد جئت برجل بدلي فقال الحارث للرجل الذي استأجره هن لك ان ازيدك خمسمائة اخرى وتنكح امك فقال له اما تستحي فقال انما حررت عليك امك في مكان واحد وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من العران قال فجاء به الى عمرو بن سميد قال قد جئت برجل لو أمرته ان ينكح امه لنكحها فقال عمرو لعنك الله من شيخ قل فبعثهم الى مكة يقاتلون ابن الزبير فزم عمرو بن الزبير وبعث يزيد بن معاوية عبد الله بن مستعدة الفزارى يخطب الناس بالمدينة فقال

في خطبته : أهل الشام جند الله الأعظم وأهل الشام خير الخلق فقال الحارث بن مالك ائذن لي انكلم فقال اجلس لا اجلسك الله قال فذهب الحارث وقال : لعمر الله لحسن خير من أهل الشام ما قدمت من أهل المدينة إلا لانهم قتلوا أبك وهو يسرق لملاح النبي صلى الله عليه وسلم انسيبت طعنة ابني زيادة است أبك بالرمح فخرج منه جمعو ص مثل هذا وأشار الى ساعده ثم جلس .

﴿ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين بن علي﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخروج الحسين بن علي الى مكة قال الناس اليه وكثروا عنده واختلوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه . قال فأتاه كتاب أهل الكوفة فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : للحسين بن علي من سلمان بن صرد والمسيب ورقاعة بن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله الذي قسم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدي على هذه الأمة فأنزعها حقوقها وأغصبها أمورها وغلبها على فيها وتأمر عليها على غير رضي منها ثم قبل خيارها واستبقى شرارها فبعدل الله كما بدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله ان يحجمنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا مجتمع معه في جمعة ولا هجر مع الي عيذولو قد بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة والحقناه بالشام . قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابني محمد قال فبلغ ذلك يزيد فآراد ان يمزله فقال لاهل الشام اسيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا أرضي برأي معاوية قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبد الله بن زياد على الراقين قد كتبت في الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفا من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجمعوا كلها أشرفوا على زقاق انسل منهم ناس حتي بقى مسلم في شردمة قبيله قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له فيهم رأي هاني بن عروة ان لي من ابني زياد مكانا وسوف اتمارض له فاذا جاء بمودني قاضب عنقه فقبل لابن زياد ان هاني شاك بقاء الدم

قال وشرب المنعم فجعل ينيؤا قال جاء ابن زياد يموه وقال هاني اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فابطوا عليه فقال وبحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الا آخر شيئا وكان من اشجع الناس ولكنه أخذته كربة فقبل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هاني فقال اني شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي اذهب الى ابن زياد فإزال كذلك حتى دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد يا هاني اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قل يدي قال بلى فقال يا هاني قد كانت اسكن عندي يد بيضاء أمنتك على نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت في يد هاني فاضرب بها وجهه حتى كسر هائم قدمه فاضرب عنقه قال وارسل جماعة الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فإزال يقاتلهم حتي اخرج وأسر . فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بني ساهم يقال له شهر بن حوشب فقال شهر بن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال الميطي والله لا نسقيك الا من الفرات قال فامر غلاما فابرق مزمارا وقدمه قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فإزال يسبح الدم ولا يسبح شيئا حتي قال اخرره عني . قال فلما أصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لاضرب عنقه فقال دعني حتى اوحى فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعيد ما أرى هاهنا من قريب غيرك فادن مني حتى أكلك فدان منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان الحسين ومن معه وهم تسمون بين رجل وامرأة في الطريق فارددموا كتب اليهم بما أصابني . قال فاضرب عنقه والقاء فقال عمرو هو اعظم من ذلك فأي شيء هو قل اخبرني ان الحسين ومن معه قد اقبل وهم تسمون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا أما والله اذدلت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله)

قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبير فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له ارجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما اتفق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقية الحسين على خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحيفة من ماء فسقام بقدر ما يمك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فازالوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكر بلاه فقال الحسين
اي ارض هذه قالوا كربلاء قال : هذا كرب وبلاء قال فانزلوا بينهم وبين الماء ربة
قاراد الحسين وأصحابه الماء نخلوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا منه
حتى تشربوا من الحميم فقال عباس بن علي يا أبا عبد الله نحن على الحق فنقاتل قال نعم فركب
فرسه وحمل مض أصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكنسهم عن الماء حتى شربوا واسقوا
ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاندهم . قال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث
خصال اما ان تتركي ارجع كما جئت فان ابيت هذه فاخري سيرني الى الترك اقاتلهم حتى
اموت او تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم في بما يريد . فارسل الى ابن زياد بذلك فهم
ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب قد امكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله
لئس سار الي يزيد لا رأي مكروها وليكون من يزيد بالمكان الذي لا تناله انت منه ولا غيرك
من اهل الارض لا تسيره ولا تبلمه ريقه حتى ينزل على حكمك فارسل اليه الا الا ان تنزل على
حكمي فقال الحسين انزل على حكم من رايته لا والله لا اقبل الموت دون ذلك واحلي . قال
وأبطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان تقدم عمرو
يقاتل والا فاقته وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا
من أهل الكوفة فقالوا يرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال
لا تقبلون واحدة منها فاحولوا مع الحسين فقالوا قال فرأي رجل من اهل الكوفة عبد الله
ابن الحسين بن علي على فرس وكان من اجل الناس قال لا تقتلن هذا العتي فتيل له ومحكم ما
تصنع بقتله دعاه فحمل عليه فضر به فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا
جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابوبكر بن علي وجعفر بن
علي وامهم ام البنين بنت حرام الكلابية و ابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبد الله بن علي
ومحمدة من بني عقيل وابنان لعبد الله الحسين جعفر عون وعبد وثلاثة من بني هاشم ونساء
من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي وفيهم محمد بن الحسين بن علي .

(قدوم من أمر من آل علي على يزيد)

قال وذكروا ان ابا معشر قال : حدثني محمد بن الحسين بن علي قال دخلنا على يزيد
ونحن اثنا عشر غلاما مغالين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلاصتم انفسكم
ببيد اهل العراق وما علمت يخرجون ابي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل .
قال فقال علي بن الحسين : ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نراها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

ثام والله لا يجب كل مختال فخور . قال فنضب يزيد وجعل يبيت بلحيته وقال : وما اصابكم من مصيبة فيها كسبت ايدىكم ويفقو عن كثير . يا اهل الشام ماترون في هؤلاء . فقال رجل من اهل الشام لا تتخذون من كلب سوء جراً . فقال النعمان بن بشير يا امير المؤمنين اصنع بهما كما نرى يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأهم بهذه الحال فقالت قاطمة بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تفيض وبكى اهل الشام حتى علت اصواتها ثم قال حلوا عنهم واذهبوا الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب فقتلوا وامال عليهم البطيخ وكسام وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكنوز ثم قال لو كان بينهم وبين عاص بن طعن امه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعت بهم .

(اخراج بنى امية عن المدينة وذكر قتال اهل الحرة)

قال وذكروا في قصة اخراج بنى امية عن المدينة قال بخت عثمان بن محمد امير المدينة الى يزيد بقديسه مشقوقاً ركب اليه : واغوثاه ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة قال ابو مسهر فخرج يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه مصفرتان وقد نقش جبهته كأنما تدهن فصعد المنبر فحمد الله وانثى عليه ثم قال : أما بعد يا اهل الشام قاله كتب الى عثمان بن محمد ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة والله لان تقع الخضراء على الفراء احب الى من هذا الخير . قال وكان معاوية اوصى يزيد فقال له : ان رايك من قومك ريب او تنقص عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كانت تلك الليلة قال يزيد ابن مسلم بن عقبة فقال ما انا ذا قال عسى ثلاثين الفاً من الخيل قال وكان معقل بن سنان الاشجعي فآزلاً على مسلم بن عقبة فقال له مسلم بن عقبة ان امير المؤمنين امرني ان اتوجه الى المدينة في ثلاثين الفاً فقال له استغفرك قال لا قال : فاركب فيلاً او فيلة وتكون ابا يكسوم فرضه مسلم قبل خروجه من الشام فدخل عليه يزيد بن معاوية يعود قال له قد كنت وجهك لهذا البعث وكان امير المؤمنين معاوية قد اوصاني بك واراك مدقالبس فيك سفر . فقال : يا امير المؤمنين انشدك الله ان لا تحرمني اجراً ساقه الله الى انما انا امرؤ وليس بي بأس قال فلم يطق من الوجع ان يركب سيراً ولا دابة فوضع على سريره وحمله الزجال على اعناقهم حتى جاؤا مكاناً يقال له البقاء فرادوا النزول به فقال لهم ما اسم هذا المكان فقيل له البقاء فقال لا تنزلوا به ثم سار حتى ساجزه فنزل

به فإرسل إلى أهل المدينة أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم انتم
الأصل والشجرة والأهل فأتقوا الله وأطيعوا وأطيعوا فإن الله عندي في عهد الله
وميثاقه عطاء من في كل سنة عطاء في الصيف وعطاء في الشتاء ولكم عندي عهد
الله وميثاقه أن أجعل سعر الحنطة عندكم كسعر الحنطة عندنا والحنطة بمئذ سبع
أصع بدرهم وأما العطاء الذي ذهب به عنكم عمرو بن سعيد فعلى أن أخرجكم لكم
وكان عمرو بن سعيد قد أخذ إعطياتهم فاشتري بها عبيدا لنفسه فقالوا لمسلم نخله
كما نخلهم عما لنا يبنون يزيد وكما نخلهم فقلنا قال فقاتلهم فزيم الناس أهل المدينة.
قال أبو معشر حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال قتل بضعة وسبعون رجلا من
قريش وبضعة وسبعون رجلا من الأنصار وقتل من الناس نحو من أربعة آلاف
وقتل ابنان لبيد الله بن جعفر وقتل أربعة أو خمسة من ولد زيد بن ثابت لصلبيه
فقال مسلم بن عقبة لأهل الشام كفوا أيديكم فخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص
يريد القتال فقاتلهم فقال مسلم بن عقبة انهم ثلثنا قال فقتل الناس وفضحت النساء
ونهب الأموال فلما فرغ مسلم بن عقبة من القتال انتقل من منزله ذلك إلى قصر بني
عاصم بدومة فدعا أهل المدينة من بقي منهم للبيعة قال فجاء عمرو بن عثمان بن عفان
يزيد بن عبد الله بن زبيرة وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو
قال لام سلمة أرسلني معي ابن بنتك فجاء به إلي مسلم فلما تقدم يزيد قال تبأيم لعبد
الله يزيد أمير المؤمنين على أنكم خول له إياه الله عليه بأسياف المسلمين أن شاء وهب
وأن شاء اعتق وإن شاء استرق قال يريد لانا أقرب إلى أمير المؤمنين منك قال
والله لانتقم لهما أدا فقال عمرو بن عثمان أنشدك الله فاني أخذته من أم سلمة بعهد
وميثاقه أن ارداه إليها قال فركضه برجله فرماه من فوق السور فقتل يزيد بن عبد
الله. ثم أتى محمد بن أبي جهم مغلولاً فقال له مسلم انت القاتل اقتلوا سيمة عشر
رجلا من بني أمية لا تروا شراً أبداً. قال : قد قتلها ولكن لا يسمع لقصير امرئ.
فأرسل يدي وقد برأت مني الذمة أعانزلت بهدا لله وميثاقه قال لا والله حتى أقدمك
إلى النار قال فضرب عنقه وجاء معقل بن سنان الأشجعي وكان جالساً في بيته فإياه
مائة رجل من قومه فقالوا له اذهب بنا إلى الأمير حتى تبأيمه فقال لهم اني قد قلت له
قولا وأنا انخوب فقالوا لا والله لا يصل اليك أبداً فلما بلغوا الباب ادخلوا معقل
وحبسوا الآخرين وأغلقوا الباب فلما نظر إليه مسلم بن عقبة قال اني أرى شيئا
قد نعب وعطش أسقوه من البلح الذي زودني به أمير المؤمنين قال فحاضوا له

بلحاً بمسل فشر به قال له اشربت قال نعم قال والله لا تبولها من مثانتك ابدأ انت الفائل اركب فيلا او فيله وتكون اياك يوم فقال ممقل اما والله لقد غوقت ذلك منك وانما غلبتني عكبرتي قال فجعل يضرب جبة كانت عليه وكان اكره ان يلبسوها فضرب عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل ادق فدعا الحصين بن غير فقال له يا بن برذعة الحمار والله ما خاق الله احد البعض الى منك ولولا ان امير المؤمنين امرني ان استخلفك ما استخلفتك اتسمع قال نعم قال لانه يكونن الاعلى الوقاف ثم التفاف ثم الانصراف ولا عسكى قريشا من اذنك . ثم مات مسلم بن عقيب دفن بقفا المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن عبد الله بن زعمه على اثره فخرجت اليه فنبشته من قبره ثم احرقت عليه النار واخذت اكفانه وشقته او عافته بالكسرة فكل من مر عليه يرميه بالحجارة وسار الحصين حتى جاء الى مكة فدعا الى الطاعة وعبد الله بن الزبير يومئذ بمكة فلم يحجبه فقاتله فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلا من اخوته ومعصب بن عبد الرحمن والمصور بن مخزومه

(حرب ابن الزبير رضي الله عنها)

قال وذكروا ان مسلم بن عقيب لما فرغ من قتل اهل المدينة يوم الحرة مضى الى مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بقفا حضره التوفة فدعا الحصين بن غير فقال له : امير المؤمنين عصاني فيك فان الا استخلافك بعدى فلا ترسل بينك وبين قريش رسولا تمكنه من اذنك انما هو الوقاف ثم التفاف ثم الانصراف . وهاك مسلم بن عقيب فدعى بالثنية قال وسمع بهم عبد الله بن الزبير فاحكم مر اصد مكة فجعل عليه المقاتلة وجاءه جند اهل المدينة وأقبل بن غير حتى نزل على مكة وأرسل خيلا فاخذت اسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وقرض على اصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظر ودلتا يصيبه ما صاب اصحاب الليل قال عبد الله ابن عمرو بن العاص وكان بمكة معتمراً أقدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافرا بها لوقب دونها قاما اذا كان مؤمناً فسيبلى فيها فكان يكافل وحاصروهم لعشر ليال بقمين من الحرم ستة اربع وستين فحاصروهم بقية الحرم وصفر وشهري ربيع يندرون على القتلى ويررحون حتى جاءهم موت يزيد بن معاوية فارسل الحصين بن غير الى ابن الزبير ان اذن لنا بطوف بالبيت ونصرف عنكم فقد مات صاحبنا وقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الامدرة وكانت المجانيق قد اصابت ناحية البيت فهدمتم مع الحريق الذي اصابه فممنهم ان يطوفوا بالبيت . فانحل الحصين حتى اذا

كان بسفان ففرقوا وتبهم الناس ياخذونهم ان كانت الراية في غنمها الثاني بالرجل منهم مربوطا فيميتهم الى المدينة واصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم فلما كثر أفضسوا بالمدينة حتى قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة فضرب أعناقهم وكانوا اربع مائة واكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام فمولا وبابهم أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن اربع وسبعين سنة رضي الله عنه

(خلافة معاوية بن زيد)

قال فلما مات يزيد بن معاوية استخلف ابنه معاوية بن يزيد وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة فلبث واليا شهرين وليا الى محجوب باليرى ثم خرج بسد ذلك فجاءه الحسن فحمد الله وانى عليه ثم قال يا ايها الناس اني نظرت فيما صار الى امركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسي في فيما بيني وبين ربى ان اقدم على قوم وفيهم من هو خير مني واحتمت بذلك وأقوي على ما قلدته فاخترت وامنى احدى خصلتين اما ان اخرج منها واستخلف عليكم من ارادكم رضي ومقته اولكم الله على لا آلوم بصحائي الدين والدنيا واما ان تختار والائتكم ونخرجوني منها. قال قائف الناس لذلك من قوله وابوامن ذلك وخامت بنو امية ان نزول الخلافة منهم فوالوانظر في ذلك يا امير المؤمنين ونستخير الله فامهلنا قال اكمل ذلك وعجلوا على قال فلم لمبلثوا بعدها الاياما حتى طمن فدخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من تاملهم عند الموت تريدون ذلك لا والله لا أترودها ما سعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحد. فقالوا لعمان بن عتبة تقدم فصل بالناس فأبى وقال لا أما أنا فلا حتى يخالي عبد الله بن الزبير فقال له ابن زياد ان هذا ليس بزمان خالك ولا عمك فلما دفن معاوية بن يزيد وسوي عليه ونو أمية حول قبره قال مروان اما والله يا بني أمية انه لا بوليل ثم قال : * الملك بعداى ليلي لمن غلبا * وماج أمرني أمية واختلفوا

(غلبة ابن الزبير رضي الله عنهما وظهوره)

قال وذكرنا ان ابامعشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضر واقتال ابن الزبير قال : لما نزل الحصين بمكة وغلب عليها كلها لا المسجد الحرام قال فانه لجالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله بن مطيع والخنار بن عبيد والمصور بن غرمة والمناذر ابن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف في نفر من قريش قال فقال الخنار بن عبيد وهبت رويحة والله اني لاجد النصر في هذه الرويحة فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى

أخرجهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا فجاء رجل من أهل الشام في طرف سنان رغبة دار قال وكان بين موت يزيد بن معاوية وبين حرق الكعبة أحدي عشرة ليلة ثم التحم الحطب عند باب بني شيبه فقتل يومئذ المذنب الزبير ورجلان من أخوته وممصب بن عبيد الرحمن بن عوف والمصور بن مخرمه وكان الحصين قد نصب المجانيق على جبل أبي قيس وعلى قيقعان فلم يقدر أحداً أن يطوف بالبيت واستند ابن الزبير الواحاً من الساج إلى البيت وأتى عليها الغطائف والفرش فكان إذا وقع عليها الحجر نباعن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الألواح فإذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والغطائف كبروا وكان طول الكعبة في أيامه ثمانية عشر ذراعاً. وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطاً في ناحية من المسجد فكما جرح أحد من الصحابة أدخله ذلك الفسطاط

﴿حرق الكعبة﴾

قال فمضوا رجل من طرف سنان رغبة دار فاستعملها في الفسطاط فوقت النار على الكعبة فاحترق الخشب وانصدع الركن واحترقت الستار وانما قطت إلى الأرض قال ثم قتل أهل الشام إيماناً بعد حرق الكعبة واحترقت في يزيد مع الأول سنة أربع وستين. قال فما احترقت جلس أهل مكة في ناحية الحجر ومهم من الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل قال فوقت بين يدي نبيلة قال في هذه خير فأخذوها فوجدوا بها مكتوباً مات يزيد بن معاوية يوم الخميس رابع عشر ليلة خلت من ربيع. فلما قرأ ذلك ابن الزبير قال يا أهل الشام يا محرقى بيت الله يا مسخلى حرم الله على من تقانون وقد مات طاغية - كم يزيد بن معاوية فأنه الحصين ابن عتبة فقال له موعدك بالبطحاء الليلية يا أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير بالبطحاء وخرج الحصين بالبطحاء إلى البطحاء ينحى كل واحد عن أصحابه وانفراداً فقال الحصين يا أبا بكر قد علمت أني سيد أهل الشام لا أدفع عن ذلك وإن أعنة خيلهم يدي فاذا أهل الحجاز قد رضوا بك فأبى الساعى على أن تهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة وتخرج ممي إلى الشام فأني لا أحب أن يكون الملك والحجاز. قال لا والله لا أفعل لا أؤمن من أخاف الناس وأحرق بيته واتهك حرمة الله فقال الحصين بلى فافعل فلي لا يختلف عليك إيمان فأني ابن الزبير فقال الحصين لعنك الله ويلس من زعم أنك سيد والله لا تنفاج أبداً أركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا. قال فحدثني من شهد انصرافهم قال والله لقد كانت الوليدة لتخرج فتأخذ الفارس ما يعتنم. قال أبو مشر: وذلك أن المنهزم لا فؤاد له. قال فبايع

اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايم اهل مصر ابن الزبير وغلب على اهل العراق والحجاز واليمن وغلظ امره وعظم شأنه واستخاف ابن الزبير الضحاك ابن قيس على اهل الشام

﴿ اختلاف اهل الشام على ابن الزبير ﴾

قال وذكروا ان ابن الزبير لما استخلف الضحاك على اهل الشام قام اياس من اهل الشام من رؤس قريش بني امية وامرافهم وفيهم روح بن زباج الجذامي فقال بعضهم ان الملك كان فينا اهل الشام اذ قتل ذلك الى اهل الحجاز لا نرضي بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منافقنا فوه هذا الامر نعم فجاءوا الى خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله وانظر فراي القوم انه ذوو اليه عن الفيلام في ذلك فخرجوا فانعمرو بن سعيد فقاتلوا له يا امية ارفع راسك لهذا الامر فاجمل بسب ويقول والله لا احل لا اقل فله اخرجوا من عنده فانوا هذا حديد الق قانوس وان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالمرآن فاستأذنوا ودخلوا اليه فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأله ان يختار لامة محمد خيرا واعدها ما شاء الله

﴿ يبعه اهل الشام مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان روح بن زباج قال لمروان بن الحكم ان معي اربعمائة رجل من جذام وسائرهم ان يبتدوا في المسجد فامر اباك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك واما امرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد قال فلما اصبغ عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما احد اولي بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده اشد شباب شمر ذراعيه من الكبر فقال خالد ابن يزيد : امر فقي بليل فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد للضحاك ابن قيس ارضيت ان تكون بربدال ابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها تعالى نبايك فخرج به الى مرج راهط فلما رء الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم الا ما ادبل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكرم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه وكانت قيس مع الضحاك وكان اليمن مع عمرو ابن سعيد فمكث مروان ما شاء الله ان عكث ثم قال له اصحابه والله ما نتخوف الا خالد

ابن يزيد بن معاوية وانك ان تزوجت أمه كسرتك وامه ابنة بني هاشم بن عقبة بن ربيعة فخطبها مروان بن الحكم فتزوجها واقام بالشام ثم اراد ان يخرج الى مصر قال لخالد اعرفي سلاحا ان كان عندك قل فاعاره - لاسلاحا وخرج الى مصر فقاتل اهل مصر وسبانا سلا كثيرا فاقتد وامه - قدم الشام

﴿ موت مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال لخالد بن يزيد بن معاوية اردد الى سلاحي فاني عليه مروان قالح عليه وكان مروان قاحشا سبابا وقال له يا ابن الربوخ يا اهل الشام ان ام هذا ربوخ يا ابن الربوخ قال فجاه ابنها اليها قال هذا ما صنعت ابني سبني مروان على رؤس اهل الشام وقال هذا ابن الربوخ قال وكان مروان استخلف حين خرج الى مصر ابنة عبد الملك وعبد العزيز ابنه ما يكون بعده وباع لها اهل الشام قلبه مروان به وذلك لاني لم اقل لخالد بن يزيد ما قال ثم جاء الى ام خالد فرقدت عندها فميت جوارها فطوبى عليه التواذك ثم غلته حتى قتله ثم خرجن يصحن ويشققن جيوبهم يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه ووعد عمرو بن سعيد ان يستخلفه فبايعه واقاموا بالشام

﴿ ربيعة عبد الملك بن مروان وولايته ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه ووعد الناس خيرا وادعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق وكان معروف بالصدق مشهورا بالفضل وان لم لا يختلف في دينه ولا ينزل في روعه فقبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيته خالفة عمرو بن سعيد الاشدق فوعده عبد الملك ان يستخلفه بمده فبايعه على ذلك وشرط عليه ان لا يقع شيئا دون ولا يتفاد امر الا بحضوره فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك بمث حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعى بنجر ولحم فاكل على المنبر ثم اوتي ماء فتوضا على المنبر قال ابو معشر فعدتني رجل من اهل المدينة يقال ابو سادة قال شهدت حبيش ابن دجلة يومئذ وقد ارسل الى جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه فقال تباع لمجد الملك امير المؤمنين بالخلافة عايك بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء فان خالته فاهرق الله دمك على الضلالة فوالله جابر بن عبد الله انك اطوق على ذلك مني ولكني ابايعك ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوم الحديبيه على السمع والطاعة قال ثم ارسل الى عبد الله بن عمر فقال له تباع لمجد الله عبد الملك امير المؤمنين على

السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس علي بايتم له ان شاء الله ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الربدة وقام في اثره رجلا احدهما على اثر الاخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى الربدة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة ان اسر الى جيش ابن دجلة واصحابه في ناس فصار حتى لقيهم بالربدة في شهر رمضان ومات الحارث بن عبد الله بن ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير حنيف بن السجف في تسعة رجل فصاروا حتى انتهوا الى الربدة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الآخرون في المدايز والخمور فلما اصبحوا قال لهم جيش ابن دجلة اهر يقواماءكم حتى تشرى بوا من سويقكم المعتد قاهر قواماء وغدوا الى القتال فقتل جيش ومن معه من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربدة وهو الجبل الذي بها. قال وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس ابن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم

﴿غلبة ابن الزبير على المراقين وبيعتهم﴾

قال وذكر وان عباس بن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فصاروا اليها ولم يتشبثوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فبكوا معه وكان عبد الله ابن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله أن يريعه على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يطعمون الدرام حتى يحبواونها كانوا اصغار فقال لهم هلم بسبعة نقلا فاتوه بسبعة نقال فقال هذه بمشرة فزنوا كيف شئتم، قال فاتوا بالكميل الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل. فقال لان نفس البصرة أحب الى من ان يفسد الحارث والنسل قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحفره اهل البصرة فبعت منصب ابن الزبير فقدم عليهم فقال اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقيتموه وانا لقلبكم نفسي انا القصاب ثم صار الى المختار فقتله

﴿بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها﴾

قال وذكروا عن بعض المشيخة من أهل العلم بذلك قالوا كان ابن زياد أول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان ابو زياد كذلك قبله فلم يزل عبيد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعد الى عامتهم وكان بمضمر له على ما يحب. قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واستعد سلطان ابن الزبير وغلظ شاة وعظم

امره وخاضع أهل البصرة طاعة بني أمية وبأمره وابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد إلى المسجد فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إن الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتت كلهم وانشتت عهدهم فان امرتوني عليكم حببت فيكم وقاتلت مدوكم وحكت بكم رأيتكم مظلومين وأخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة. فقام يزيد بن الحارث بن زويم البشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية وأخرى من ابن سيمه لا والله ولا كرامة فامر به عبيد الله فلبث ثم انطلق به إلى السجن فقامت بسكرين وأبلت خالته بنته وبين ذلك ثم خرج الثانية عبيد الله بن زياد إلى المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدناوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد لئلا يؤمر رجلاً حتى يجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على أن يؤمر وعمر بن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحى الذي من كندة فيبئهم على ذلك إذا قبل النساء به. فكان بنوعين الحسين وأقبلت همدان حتى ماؤا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين بالسيوف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عاصم بن مسعود ابن أمية بن خلف فامر وعلمهم حتى يجتمع الناس وكتبوا إلى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافه فأقر عبد الله بن الزبير عاملاً عليهم نحو آمن سنة واستعمل العمال في الأمصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتمعوا وأخرجوا الرايات فلم يبق أحد إلا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال: يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من ينصر على ابن سمية ساروا إليها الناس إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض واجتنبوا هذه الدعوة واقموا أود هذه البيعة فاتها بيعة هدى فانه من قد علمتم عبد الله بن الزبير خوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وانما بنت أبي بكر الصديق أما والله لو أن أبابكر علم أنه بقي على الأرض من هو خير منه وأبى هذه البيعة ما مديده ولا نازعته إليها نفسه أما والله لقد علمتم ما أحدث على وجه الأرض خير ولا أحق بها إلا هذا الشيخ عبد الله بن عمر والتخيري من الدنيا الممتزل عن الناس الكاره لهذا الأمر ثم خرجت الخوارج من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة والقبائل كل قبيلة في المسجد منزلة على حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد أخذ بأبوابه وقد تمنع أن يدخل القصر أحد وقد أخذ العرب بأفواء الكوك والدروب وكان عبيد الله أول من جفا العرب وأخذ منهم الحاربة اثني عشر ألفاً ليمتز بهم فوالله ما زادوه إلا ذلاً فلما راى ذلك عبيد الله ابن زياد لم يدرك كيف يصنع فخاف فميا وبكر بن وائل أن يستجير بهم

ولم يامن غدروهم فاربسل الى الحارث بن قيس الجهني من الازد فدخل عليه الحارث
قال يا حارث قد اكرمتكم زياداً وحفظتم مني ما كنتم اهلوه وقد استجرت بكم فاشدتم
الله في قال الحارث 'خاف ان لا تقدر على الخروج اليه لاراي من سوء راي العامة فيك مع
سوء آثارك في الازد قال فيها عبيد الله فلبس لبس امرأة في حمرتها وعقيصتها
فاردفه الحارث خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذه قال تنحور رحمكم
الله هذه امرأة من اهلي كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت اذهب بها فقال عبيد الله للحارث
ابن نحن قال في بني سليم . قال ساء لنا الله قال ثم سار قليلا ثم قال ابن نحن قال في بني ناجية
من الازد قال نجونا از شاء الله قال واني به مسعود بن عمرو وهو يوءن سيد الازد فقال
يا أبا قيس قد جدك عبيد الله مستجيراً قال ولم جثني بالعبد قال انشدتك الله قد
اختارك على غيرك فلما رآهم عبيد الله يراضون ويتشادون قال قد بلغني الجهم والجوع
فقال مسعود يا غلام انت البقال فانتا من خبره ونمره قال فجاء به الغلام فوضع قال
فاكل وانما اراد ابن زياد ان يتحرم طعامه ثم قل أدخل فدخل ومنارات الناس يومئذ
من القصب وكان منزل مسعود يومئذ قاصية قال فكان عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد
الى السطح محزمة من قصب فاشمل اعلاه لارأ فعل ذلك في جوف الليل فاقبلت الازد
على الخيل وعلى اوجها حتى شحنوا السكك وهاؤها فقالوا ما السيد فاقال شيء حدث
في الدار قال صرف عبيد الله عزته وعرفته وما هو عليه قال هذا والله العز والشرف فاقام
عنده اياما وعنده امر اتان امرأته من الازد وامرأته من عبيد الله فكانت العبرية تقول
اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك على بقصة ايك وجفوتك ثم تحدث
الناس انه لجأ الى مسعود بن عمر واجتمعت القبائل في المسجد والخوارج وهم في اربعة
آلاف فقال ابن مسعود ما أظنني الا خارجا الى البصرة معتذراً اليهم من أمر عبيد الله
ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزله ولكني أبانه مأمنة ثم اعتذر اليهم قال وكان
مسعود قد اجار عنده ابن زياد أربعين ليلة . قال فاقبل مسعود يوماً على برزون له وحوله
عدة من الازد عليهم الديوف وقد عصب رأسه بدم احمر قال الهيثم فقلت لابن
عباس لم عصب رأسه بدم احمر قال قد سألت عن ذلك قبلك شيخ من الازد فضحك الهامه
وكانت له صفة بان فقص بذلك بالسير . قال ابن عباس قد كرت ذلك لعمرو بن هرم
وكان معناه بواسط فقال : حدثك من لا يعرف ، هذا شيء . كانت العرب تصنعه اذا أراد
الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليماموا انه مبتذر قال فاقبل مسعود حتى
اتتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه رجاله بين يديه وخلفه وكان كبيراً فلم يستطع النزول
والقبائل في المسجد باجمعها فدخل المسجد بدايته فبصرت به الخوارج فظنوا انه

اهل بيتك قال قاتاه الرسول فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحاق معك كيف
يحبني ويحب اهل بيتي وهو بحال عمرو بن سعد بن ابى وقاص على وسادة وقد قتل
الحسين بن على اخي . قال فلما قدم عليه ر - وله اخيره عما قال محمد بن على ، فقال المختار
لابن حمزة صاحب حرسه استأجر لى نوائح يبكين الحسين على اب عمرو بن سعد بن
ابى وقاص قال ففعل فلما جئى يبكين الحسين قال عمرو لابنه حفص يا ابني قل لها
شان النوائح يبكين الحسين . قال قاتاه فقال له ذلك فقال له هل لسان تبكى عليه فقال
اصالحك الله انهن عن ذلك تال ن م ثم عا بعمره فبالاذهب الى عمرو بن سعد فاتي
راسه قال قاتاه ال قم الى ابا حفص فنام اليه وهو ملتحف فجلاه بالنسيب ثم جاء راسه
الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الراس قال نعم
رحمة الله عليه قال انجب ان الحفص به قال و خير الجاه بعده . قال فضرب راسه فقتله
قال ثم ارسل عبد الله بن الزبير يزيد بن زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد
واحرقت الكوفة ورجع الحسين هاربا الى الشام . قال ثم ارسل عبد الله بن مطيع الى
الكوفة ثم بعث المختار بن ابى عبيد على الكوفة وعمر ابي عبد الله بن مطيع وجره الى المدينة
وساء عبيد الله بن زياد بعد ذلك ابى المختار . وجره عبد الملك بن مروان اميراً على العراق
وساء معه بمشاعتهما من اهل الشام فقتل ابى الكوفة يزيد المختار فالتفوا بمخازر فاقتتلوه
فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وابن معا الخصمين بن عمرو ذا الكلاع وغايه
من كان معه عمر بن سعد وقعة الحرة من رؤوسهم

أما مقتل مصعب بن الزبير المختار بن ابى عبيد الله

قال وزكروا ان ابا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى اهل البصرة
عبد الله بن الحارث بن نوفل قاصروه على الله هم ثم اتى عبد الله بن الزبير وام عبد الله
ابن الحارث هند بنت ابى سفيان وكانت امة تذهب وهو صفيير بيه فلقب بيدهم بعث عبد
الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن ابى ربيعة عاملاً على البصرة ثم بعث حمزة بن الزبير
بعده ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه امرائين هما الكوفة والبصرة فلما
ضم اليه الكوفة وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا الى آل الرسول زاد
ان يعقد البيعة لمحمد بن الحنفية ويحلج عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله الى اخيه مصعب
ان سر الى المختار بمن معك ثم لا تبغره رينه ولا تمهله حتى يموت الا عجل منكما قاتاه مصعب
بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقله وبعث مصعب براس المختار الى اخيه وقتل
مصعب اصحاب المختار . قتل منهم ثمانية آلاف صبراً ثم قدم حاجاً في سنة احدى
وسبعين فقدم عبد الله بن الزبير ومنه رؤساء اهل العراق ووجوههم واشرافهم فقال
يا امير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وم

الذين سارعوا الى يمتك وقاموا باحياء دعوتك وناشدوا اهل مصيبتك وسماوا في قطع عدوك قاعطهم من هذا المال . فقال له عبد الله بن الزبير : جئني ببئس اهل العراق وتأمرني ان اعطيهم مال الله لا اقبل ، وايم الله لوددت اني اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام . قال فقال رحل منهم علفناك وعلفت اهل الشام ثم الصرفوا عنه وقد يشبوا بما عده لا يرجون رفقده ، ولا يطعمون فيما عنده فاجتمعوا واجمعوا على خلعهم فكتبوا الى عبد الملك ابن مروان ان اقبل اليها .

﴿خلع ابن الزبير﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال لما اجمع القوم على خلع ابن الزبير وكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان سر اليها فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم وخرج من دمشق فاغلق عمرو ابن سعيد باب دمشق فقبل لبعد الملك ما تصنع انذهب الى اهل العراق وتدع دمشق ، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فاقام مكانه فحاصر اهل دمشق اشهر حتى صالح عمرو ابن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق ثم ارسل عبد الملك الى عمرو وكان بيت المال في يد عمرو وان اخرج للحرس ارزاقهم فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا فقال عبد الملك اخرج الحرسك ارزاقهم ايضاً

﴿قتل عبد الملك عمرو بن سعيد﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال : لما اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل اثنتي ابا امية قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأته لا تذهب اليه فاني اخوف عليك واني لا اجدر بحج دم مسفوح قال ثم زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشبها فتركته فاخرج معه اربعة آلاف رجل من اهل دولته لا يقدر على ملهم متسلحين فاجدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان فقالوا لعمرو واذا دخلت على عبد الملك يا ابا امية وراك منه شيء فاسمعا صوتك فقال لهم اني اخفي عليكم صوتي ولم تسمعوه قالوا لبي وبنيكم ميعاد . ان زالت الشمس ولم اخرج اليكم فاعلموا اني مقتول او مغلوب ففضوا اسيا فكم ورماحكم حيث شئتم ولا تفلدوا سيفا حتى تأخذوا بشاري من عدوي قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا امية اسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس ليسع عبد الملك ان وراه ناس فقال له عبد الملك اتمكر يا ابا امية تند الموت خذوه فاخذوه فقيل له ان امير المؤمنين

قد اقسم ليعملن في عنقك جامعة منه ثم نشره الى الارض نثرة فكممرت لثيته
قال جمل عبد الملك ينظر اليه فقال سمروا عليكم يا امير المؤمنين عظم انكسر فقال
عبد الملك لاختيه عبد العزيز اقبله حتى ارجع اليك قال فلما اراد عبد العزيز ضرب
عنقه قال له عمرو وعمسك بالرحم يا عبد العزيز انت تقتلني من بينهم فتركه فجاء عبد
الملك فرآه جالساً فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن اما ولده قال قاتل عمسك
بالرحم فتركته قال قامر رجلا عنده يقال له ابن الزو يدع ف ضرب عنقه ثم ادرجه
في بساط وادخله تحت السرير فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان احد
الفقهاء وكان رضيح عبد الملك بن مروان صاحب خاتمه ومشورته فقال له عبد
الملك كيف رأيك في عمرو بن سعيد قال رقيصة رجل عمرو تحت السرير فقال
اضرب عنقه يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك جزاك الله خيراً ما علمت الا اصبحا
امينا موافقا قال له ما ترى في هؤلاء الذين احدثوا بنا واحاطوا بقصر فقال قبيصة:
اطرح رأسه اليهم يا امير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدرهم يشاغلون بها
قامر عبد الملك برأس عمرو ان تطرح اليهم من اعلى القصر فطرحت اليهم وطرحت
الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم الماتف يتادي : ان امير المؤمنين قد قتل
صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر اتنافذ ولكم على امير المؤمنين عهد
الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاربكم ويغني فقيركم ويلبسكم الى اكل
ما يكون من العطاء والرزق ويلبسكم الى المائتين في القديوان فاعترضوا على ديوانكم
واقبلوا امره واسكنوا الى عهدة يسلم لكم دينكم وديناكم . قال فصاحوا نعم نعم
سماً وطاعة لاميير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالتام اراد
ان يخرج الي مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيطؤون عليه فقال له الحجاج بن
يوسف وكان يومئذ في حرص ابان بن مروان : يا امير المؤمنين سلطني عليهم فاعطاه
ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل
من أهل الشام مخلف الا احرق عليه بيته فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا قال
قاصباهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحلال وسموبه من الزمان قال وكانوا
يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز . فسار باهل الشام الى اوراق ومعه الحجاج
ابن يوسف

(مسير عبد الملك الى العراق و قتله)

قال وذكروا ان عبد الملك لما سار باهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى
العراق خرج مصعب ابن الزبير باهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان

عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة فيمت اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنني كل واحد من صاحبه وتنجي الناس عنهم ما فعل عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما جرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من اخائي وصحبي والله انا خير لك من عبد الله وانفع منه لديك ودياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجود هؤلاء النعموم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر امرك لا تصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تخفي ووزيراً لا تصي . فقال له مصعب ما ماذكرت في من تقى بك وعودني واخائي فذلك كما ذكرت ولا كنته بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمان اليك دوماً قريب رحا مني اليك واو لي بما عندك فقتلته فدرأه والله لو قبلت في ضرره محاربة لمك عاره ولما سلمت من اثمه . وأما ما ذكرت انك خيت لي من اخي فذكرت لك ابا بكر واياك واباد لا تنمض له وانكره ماتركت والرجع اجل عاقبته ، ورجع الله في الاسلامه من عاقبته فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله اني لا علم منه مثل ما علم ان فيه ثلاث خصال لا يسود بها ابد : عجب قد ملأه واستغنا برأيه : بخل الزهه فلا يسود بها ابد : عجب

فقتل مصعب بن الزبير

قال وذكروا ان عبد الملك لما ايس من مصعب كتب الى اناس من رؤساء اهل اهل العراق ينسبهم الى الله ويحبل لهم اموال الامة وشروط وعهود وموائيق وعفوداً وكتب الى ابراهيم بن الزبير يقول له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخادموا عبادة الله بن الزبير اذا امنوا . فقال ابراهيم بن الزبير لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب الى اصحابه كلهم فلان وفلان بذلك فادع بهم في هذه الساعة فاضرب اعناقهم واضرب عتقي معهم فقال مصعب : ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي ذلك من امرهم قال ابراهيم فآخري قال وما هي قال احبسهم في السجن حتى يتبين ذلك فابى فقال له ابراهيم بن الزبير عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا رأيي والله بعد في جملتك هذا ابد رقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعو اهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها ابدا وهي ما شرطه الله فقال له مصعب لا والله لا افعل لا اكون قتاسهم بالامس واستصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا برؤسهم وولوا الى عبد الملك بن مروان قال فبقى مصعب في سرزمه قال له قال فجاءه عبيد الله بن ظبيار فقال ابن الناس ايها الامير فقال غدركم بأهل العراق قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل

يفلب السيف ولا ينتزع من البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصدب بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك يدعي انه قتله فطرح رأسه وقال :

نظيم ملوك الارض ما قسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم
قال فوقع عبد الملك ساجدا فتعادل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالياف فرفع عبد الملك رأسه وقال والله يا عبيد الله لولا منتك لاحتك سر بهابه
قال فبايحه الناس ودخل الكوفة فبايحه اهله

﴿ذكر حرب ابن الزبير وقتله﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان من أهل العراق واتاه الحجاج ابن يوسف فقال : بأمر المؤمنين اني رأيت في المنام كاني اسلخ عبد الله بن الزبير .
فدل له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ثوب وخمائه رجل من رجال أهل الشام حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش ورسلا حتى نوى الناصر عنده قدر ما يظن انه يقدر قتال عبد الله ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة الثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل من فحج لاني وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس وراحى مكة كذا فامر من أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها جمع راندين اربعة اشراف من بني فلولهم مازرون وقال رجل منهم من بني مخزوم : والله لقد قاتلنا معه حتى ما يدبر من الزحف له لئلا صبرنا معك ما تريد على ان نموت معك انما هو احد من خصمنا بن اما ان نأذن لنا فخذ الامان لا نفسنا ولك واما ان تأذن لنا فخرج فقال عبد الله : كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فاقبله بيمته الا ابن صفوان قال ابن صفوان والله اننا نقاتل معك وما نؤيت لبايعا قالت ولكن تاخري الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى اموت معك فقال رجل آخر : كتب الى عبد الملك فقال له عبد الله وكنتم اكتب اليه من عبد الله أني بك أمير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا مني انا او اكتب اليه لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لا ان نعم الحضرة على الفير اكتب الى من ذلك قال عمر بن حوهره :
يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي قال الحسن بن علي بن ابي طالب خلم نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه وقال : والله قاي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت الدنيا وضربته سيف الا مثل ضربة بسوط لا قبل شيئا مما تقولون قال فلما أصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدأ وسناما قال فاخذ منها لقمة

فلا تمها ساعة فلم يسفها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغسل ثم نمحط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول:

ولا الين لغير الحق اسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا اماء ما ترين قد خذلي الناس وخذلي اهل بيتي . فقالت يا بني لا يلهين بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج راستند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم اهل الشام فيهمزهم وهو يقول ويل امه فنج لو كان له رجال . قال فجعل الحجاج يناديه قد كان لك رجال ولكن ضيعتهم قال فجاءه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي فاصاب قفاة فسقط فما درى اهل الشام انه هو حتى سمعوا جارية تبكي وتقولوا والامير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وقتل اسبع عشرة ليلة مضين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومعين . قال ابوهمش . ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان كان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك ان سر الى الراقين واحتل بقتلهم فانه قد بلغني عنهم ما اكره . واستعمل عبد الملك على المدينة يحيى ابن حكيم بن ابي العاص

﴿ولاية الحجاج على الراقين﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما كتب الي الحجاج يامر به بالمسير الي الراقين ويحتال لقتلهم توجهه و معه ألفا رجل من مقاتلة اهل الشام وحملتهم اربعة آلاف من اخلاط الناس وتقدم بالتي رجل وتجرى دخول البصرة يوم الجمعة في حين او ان الصلاء فلما دنى من البصرة امرهم ان يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم تحت اراذلهم . وعهد اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقفة فيهم فلا يخرجوا خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه . فافترق القوم عن الحجاج فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلوة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بردائه وسيفه قد افضي به الى داخل ازاره . فقال لهم اني اذا دخلت فساكنم القوم وخطبني وسيحبسوني فاذا رايتوني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا اسيافكم واستمعينوا بالله واصبروا ان الله مع

الهازي بن . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أيها الناس إن أمير المؤمنين عبد الملك أمير استخلفه الله عز وجل في بلادنا وارتضاه اماما على عبادنا وقد ولانا ، صر كرمة فيكم وامرنا بالنصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف لثواب الى المحسن البري ، والعقاب الى العاصي المسيء ، وانا تتبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ، وارجو بذلك من الله عز وجل الجارة ، من خيفته المكافاة واخبركم انه قلدي بسيفين حين نوليته ايدي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة قاما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا ، فحصبه الناس فلما اكثروا عليه خلع عمامته فوضعا على ركبتيه فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقية الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج تلقوم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا يخرج فقتل منهم بضما وسببين القاء حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك . قال ابو مئسر : لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتجر بعمامة متهللة بيضاء وقوله قال فنفس على المنبر وكان قد حيي الليل ثم تكلم بكلام فحصبوه فرفع رأسه . ثم قال : اني اري رؤا قد اينت وحان قطافها . فها بوه وكفوا ثم كلمهم فحصبوه واكثروا قاص بهم جندا من اهل الشام وكانوا قد احاطوا به من حوله ومن حول ابواب المسجد فلما فرغ منهم واحكم شأنه فيهم سمع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب اليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب اليه الحجاج : اني لا اري ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يري الغائب . فكتب اليه الحجاج : انا الشاهد وانت الغائب فانظر ما كتبت به اليك فامض له والسلام

« خروج ابن الاشعث على الحجاج »

قال وذكرنا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع اصحابه فيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنو عوف بن عبد الله وعمر بن موسى ابن معمر بن عثمان بن عمرو وفيهم محمد بن سعد بن ابي قاص فقال لهم ما ترون قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلمه من افضل اعمال البر فخلمه واظهر خلمه فلما اظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبستنا انفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان اطلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا اشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره . قال واتهم الخبر الى الحجاج فقيل له ان

عبد الرحمن قد خافك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وانا اعلم ان سبيدا لا يخرج
وان ارادوا ذلك سيكفهم عنه فقيل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتي فتنوه وصار
مهمهم فبعت الحجاج غضبان الشيباني ليأتيه بخير عبد الرحمن بن الاشعث بن كرمات
وتقدم اليه ان لا يكتفه من امره شيئا فتوجه الغضبان الي عبد الرحمن قال له عبد الرحمن
ما وراءك يا غضبان قال : شر طويل تمندي الحجاج قبل ان يتمشاك. ثم انصرف من
عنده فزل رملة كرمات وهي ارض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما
هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر بن وائل على قعود فوقف عليه وقال : السلام عليك
فقال له الغضبان : السلام كثير وهي كلمة مقولة، قال الاعرابي من اين اقبلت قال :
من الارض الزلول قال واين تريد قال . امشي في مناكبها واكل من رزق الله الذي
اخرج لعباده منها، قال الاعرابي فمن عرض اليوم قال الغضبان المنقول قال من سبق
قال حزب الله العائزون قال الاعرابي ومن حزب الله قال هم النالون. فعجب الاعرابي
من منطمة وحضور جوابه. ثم قال انقرض قال الغضبان انما تقرض العارة قال
افتنشد قال . ما تنشد الضالة قال اقتسجم قال انما تسجع الحمامة قال افتنطق قال انما
ينطق كتاب الله قال افتقول قال انما يقول الامير ، قال الاعرابي والله ما رأيت منك
قط ، قال الغضبان بلى ولكنك نسيت ، قال الاعرابي فكيف اقول قال اخذتك
القول في الماقول وانت قائم تبول ، قال الاعرابي اتاذن لي ان ادخل عليك قال
الغضبان وراك اوسع لك ، قال الاعرابي قد احرقني الشمس قال الغضبان الآن
يقى عليك العبيء اذ اعربت قال الاعرابي ان الرمضاء قد احترقت قدسي قال الغضبان
بل عليها يردان قال الاعرابي ان الوهج شديد قال الغضبان مالي عليه سلطان قال
الاعرابي اني والله ما اريد طعامك ولا شرابك قال الغضبان لا تمرض بها فوالله
لا تدوقها قال الاعرابي وما عليك لو ذقتها قال الغضبان نا كل ونشبع فان فضل
شيء من الاكرياء والغلمان ولكل احق به منك قال الاعرابي سبحان الله قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع راسك قالوا اضراسك الي الدنيا قال الاعرابي ما عندك
الا ما ارى قال الغضبان بلى عندي هراوات اضرب به رأسك حتي تنتثر دماغك
قال الاعرابي انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان اظلمك احد قال الاعرابي ما ارى
ثم قال الاعرابي يا آل حارث بن كمب فقال الغضبان شس الشيخ ذكرت قال
الاعرابي ولم ذلك قال الغضبان لان ابليس يسمى حارثا قال الاعرابي اني لا احسبك
مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن قال الاعرابي اني لا ظنك حرور يا قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يصحري الخير قال الاعرابي اني لاراك منكرا قال الغضبان

اني لمعرف فيما اوتي. فولي عنه وهو يقول: انك لبذخ احق وما انطق الله لسانك الا بما انت لاق وعما قليل تنتف ساقي بالساق. فلما قسم الغضبان على الحجاج قال له انت شاعر؟ قال لست شاعر ولكني حائر قال امرف انت قال بل وصاف قال كيف وجدت رضى كرماني؟ قال الغضبان: ارض مؤهاوشل وسهلها جبل، ونمرها دقل ولصها بطل، وان كثرا لجيش بها جاعوا وان قل بهم اضعوا. قال صدقت اعلمت من كان الاعرابي. قال لا قال كان ملك خاصك فلم تفقه عنه لبذخك اذهبوا به الى السجن فانه صاحب المقالة. تفدى الحجاج قبل ان يتعاشك وانت يا غضبان قد انذرك خصمك على نطق لسانك فما الذي به دهالك قال الغضبان جملني الله فذاك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من قبلت له ولا تضر من قبلت فيه فقال الحجاج: اجل ولكن اترك تنجو مني بهذا والله لا قط من يدك برجليك ولا ضرب من لسانك عينيك قال الغضبان. اصلح الله الامير قد آذاني الحديد واوهى ساقي القيود فما يخاف من عدلك المرى. ولا يقطع من رجائك المسمى. قال الحجاج نك لسمين قال الغضبان الفيد والرقة ومن بك ضيف الامير يسر قال انا حاملوك على الادم قال الغضبان مثل الامير اصلحه الله يحمل على الادم والاشفر. قال الحجاج. انه الحديد قال الغضبان لان يكون حديد آخر من ان يكون بليداً قال الحجاج اذهبوا به الى السجن قال الغضبان «فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم رجعون» فاستمر في السجن الى ان بني الحجاج خضرو واسط فقال لجلسائه كيف رور هذه القبة قالوا ما رأينا مثلاً قط قال الحجاج اما اهلها عيباً فما هو؟ قالوا ما نرى بها عيباً قل سألنا الى من نخبرني به فبهت فاقبل بالغضبان وهو يرسف في قيوده فله مثل بين يديه قال له يا غضبان كيف قبتى هذه قال اصلح الله الادم نعمت القبة حسنة مستوية قال اخبرني سببها قال. بنيتها في غير بلدك لا يسكنها ولدك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكلها لم يكن. قال الحجاج صدق ردوه الى السجن فقال الغضبان اصلح الله الامير قد اكثرت الحديد واوهى ساقي القيود وما اطيق المشي قال احمولوه فلما حمل على الايدي قال. سبحان انذى سخر لاهذ وما كنا له مقرين» قل انزلوه قال «رب انزلني منزلاً مبارك وانت خير المنزلين» قال الحجاج جروه قال الغضبان وهو يحجر «بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم» قال الحجاج اضربوا به الارض فقال: «منها خلفناكم وفيها نبيدكم ومنها مخرجكم تارة أخرى» فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال وبحكم قد غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحي عنه قال الغضبان «فاصفح عنهم

وقل سلام فنجأ من شره باذن الله وكانت براءته فيما انطلق على لسانه.

﴿ حرب الحجاج بن الاشعث ﴾

قال وذكرو ان الحجاج قسم العراق أميراً وزوج ابنه محمداً ميمونة بنت محمد ابن الاشعث بن قيس الكندي رغبة في شرفها مع ما كانت عليه من جاهها وفضلها في جميع حالاتها واراد من ذلك استئالة جميع أهلها وقومها الى مصافاة ليسكونوا اليها على من فاوآه ، وكان له أخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي له ابنة في نفسه وكان حبيلاً بهما منطقياً مع ما كان له من التقدم والشرف فازدهاء ذلك وملاه كبراً وفخراً وتطاولاً فازمه بنفسه والحفد بافاضل أصحابه وخاصة وأهل سره واجري عليه المطايا الواسعة صلة بصهره وحبالانعام الصنيعة اليه والى جميع أهلها فأقام عبد الرحمن كذلك حيناً مع الحجاج لا يزيد الحجاج الا اكراماً ولا يظهر له الا قبولاً وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها لتشمخه زاهياً بانفعه حتى انه كان يقول اداراه مقبلاً : اما والله يا عبد الرحمن انك لتقبل على وجه فاجر وتدبرني بقاء غادر وائم الله لتبتلين حقيقة أمرك في ذلك . فكثرت بهذا القول منه دهرًا حتى اذا عيل صبر الحجاج على ما يتطلع من عبد الرحمن أراد ان يبتلى حقيقة ما يفرس فيه من الغدر والتجور وأن يبدى منه ما يكتن من غائلته فكتب اليه عهده على سبستان فلما بلغ ذلك اهل بيت عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعا شديداً فاتوا الحجاج فقالوا أصلح الله الأمير انا اعلم به منك فانك به غير عالم ولقد ادبته بكل أدب فاني ان ينتهي عجبه بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتقا او يحدث حدثاً يصيبنا فيه منك ما بسؤنا فقال الحجاج الذول كما قلتم والرأي كالذي رأيتم ولقد استعملته على بصيرة فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله عن بصائر الحق يهدي ان شاء الله فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلمان طاعة الحجاج وسار بذلك مسيره اجمع حتى نزل مدينة سجستان ثم مر على خلانة عاما كاملاً فلما أجمع عبد الرحمن على اظهار خلان الحجاج كتب الى أوب بن القرية التميمي وهو مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه وكان مفوها كأيما يسأله ان يصدر اليه رسالة الى الحجاج تخلع فيها طاعة الحجاج فكتب له ابن القرية رسالة فيها : سم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الي الحجاج بن يوسف سلام على أهل طاعة الله واوليائه الذين يحكون بدله ، ويوفون بهده ، ويجاهدون في سبيله ويتورعون لذكرك ولا يفتكون دماً حراماً ، ولا يطلون للرب احكاماً ولا يدرسون له اعلاماً ولا يتنكبون النهج ولا يرمون الميّه ولا يسارعون في الفبي ، ولا يذلون الفجرة ولا يراضون الجورة . بل يملكون

عند الاشتباه فخرجوا عن الاساءة ، اما بعد فاني احمد الله حمدنا لنا في رضا
منتها الى الحق في الامور الحنيفة لله علينا . وبعد فان الله انهمضي لمصاوتك وبشني
لما ضلتك حين محرت أمورك وتهتكت ضورتك فاعبجت عريان حيران مهينا
لا توافق وفقا ولا توافق رفقا ، ولا تلازم صدقا أو مل من الله الذي الهني ذلك ان
يصيرك في جبالك وان يحبي بك في القرن ويحك للذوق وينسف منك من لم
تنصفه من نفسك ويكون هلاكك يبدى من اهمته وعاديته . فلمرى لمد طال
ما تناولت وتمكنت واخطيت وقلت ان لي تبور ، وأنت في فلك الملك تدور ،
واظن مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر لامرك ولاق عصابة خلفك من
حيالها خلفها فلما وتدرعت حلالها تدرعها مظلما لا يحذرون منك جهدا ولا يرهبون
منك وعيدا يتاملون خزائلك ويتجرعون امارتك عطائنا الى دمك يستطمون الله
لحك وأيم الله لينافقنك منهم الابطال الذين بيتهم فيما يحاولونك به على طاعة الله
شروا انفسهم تقريبا الى الله فاعص عن ذلك يا ابن أم الحجاج فستحمل عليك ان
شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله والسلام على أهل طاعة الله . فلما قدم الكتاب
على الحجاج خرج موثلا قد اخذ بطرف رداءه والتي الطرف الاخر يحجره من خلفه
حتى صعد المنبر وودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس . ثم قال :

نقاتلهم ولا نشتم عدوآ * وشر عداوة المرء السباب

امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد غلة نفسه وتفقدها جهده ، امرؤ
وعظ بشيره فاقظ ، قد تبين لكم ما تأنون وما تبفون العجب العجب وما هو أعجب
من المير الا بتراني وجهته ومن ممة من المافقر سبائة وزن سبة سواء فاطفأوا
في محور المدو ثم اقبلوا على راياتهم لقتال أهل الاسلام من أجل عير اتر ومن كيد
ما هو أعجب العجب على حين انتاقد امنا الخوارج وأطفأنا الفتن وتتابعت اليهم
فكان من شكركم يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم واحسانه اليكم جرأتكم
على الله وانها ككم حرمة واغتراركم بنعمة الله ألم ياتكم شيب مهزوما ذليلا فهلا
توجهت اليه منكم خمسة وعشرون أمير جيش لبس منهم من أمير جيش الا وهو
في جندة بمنزلة المروس التي يزف بها الى خدرها فيقتل اميرهم وم وقوف ينظرون
اليه لا يرون له حرمة في صعبة وذماما في طاعة فقبحت تلك الوجوه فما هذا
الذي تخوف منكم يا أهل العراق اما هذا الذي يقى والله لقد اكرمنا الله بهواكم
وهانكم بكرامتنا في مواطر شتى تعرفونها وتعرفون اشياء حرمكم الله اتخاذها وما
الله بظلام للعبيد ؟ ثم خذلا نكم لهذه الملوحة المفضصة انحرافا ولهذه الملوحة

واخلطها من اهل العراق ، لقد همت ان اترك بكل سكك منها جيفاً متفخيزاً
شائلة ارجلهم تنهش الطير من كل جانب . يا اهل الشام اعدوا قلوبكم واحدوا
سيوفكم ثم قال ،

قد جد اشياعكم جردوا * والقوس فيها وزر عرد

* مثل ذراع البكر اذا شد *

هيئات ترك نلداع بن اجري من المائة ، ومن لم يرد عن حوضه يهدم ، وارى
لحزام قد بلغ الطبيين ، والتقت حلقتا البطان ، ليس سلامان كعدان ، اذ ابن
العرفه وابن الشيخ الاغر ، كذبهم ورب الكعبة ما الرأى كما رأيت ولا الحديث كما
حدثتم فاطنوا لعيونكم واياكم ان اكون انا وانتم كما قال القائل .

انك ان كاهنتي لم اطق * ساءك ما سرك مني من خلق

والخبر بالعلم ليس كارجم بالظنور ، فالتقدم قبل التندم ، واخو المرء نصيحته ، ثم قال

لدي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلم

ثم قال . اعدوا رسكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال .

اكثر يا نافع وكان نافع مولاه وكانها يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم
من الحجاج ابن يوسف الى عبد الرحمن ابن الاشعث سلام على اهل النزوع من
الزريع واسباب الرءاء لا الى معادن السوء والتفحم في النفي فاني احمد الله الذي خللك

في حيرتك اذ بهتك في السيرة . ووهلك للضرورة . حتى اقمحك اموراً اخرجك

بها عن طاعته . وجانب ولايته ، وعسكت بها في الكفر ، وذهلت بها عن الشكر ،

افلا تشكر في السراء ، ولا تصبر في الضراء ، اقبلت مستتباً بحريم الحرمة وتستوقد الفتنة

لتصلى بحرهما وجلبت لغيرك ضررها وقتل وفاق الاحتجاج ، ومبارزة الحجاج ، الا

بل لا ملك الهبل وعزة ريك لتكن لنحرك ، ولانك لظهورك ، ولتتخبطن فريصتك

ولتدحضن حجبتك . ولتذمن مقامك . ولتتغلن سهامك . كاني بك نصير الى غير

مقبول منك الا السيف هوجا هوجا عند كشوف الحرب عن ساقها ومبارزة

ابطالها وباسلام على من اتاب الي الله وسمه واجاب . ثم قال . من هاهنا من فتية

بني الاشعث بن قيس ؟ قيل سميد بن جبر قال فاني به قال له انطلق بهذا الكتاب

الى هذه الظاغية الذي قد فن فاردعه عن قبيح ما دخل فيه وعظيم ما اصر عليه

من حق الله وحرمة ما اتحك عدد الله الى ما في ذلك من سفك الدماء واباحة الحرم

واتفاق الاموال فاني لولا معرفتي بانك قد حوت علماً واصبت فيها الخاف ان يكون

عليك لا لك لا عهدت لك به عهدا تقفل به واسكن انطلق منك هذه قبل الكتاب

اليه واحمله على البريد . فخرج سعيد به متوجها حتى انتهى اليه . فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت رعيته جزعاً منه وهيبته له وسمع بذلك من كان يبايه وهوى كالذي هوى وضم سعيد بن جبيرة فلم يظهره للناس وكتب الكتاب وجعل يستخلى بابن جبيرة في الليل فيسمر معه ويذكر له عبد الرحمن الدخول منه فيأمره من خلم الحجاج فاني سعيد ذلك عليه فكثت بذلك شهراً حتى اتفقت معه سعيد بن جبيرة بطلبه وسارعه في رغبته وخلصان طاعة الحجاج ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان مقبلاً يقود من يقوده من اهل هواه واهل رأيه وخرج الحجاج اليه بمن معه من اجناده من اهل الشام ومن معه يومئذ من اهل الطاعة من اهل العراق حتى اقبله بدير من اديار الاهواز يسمى بنيسابور فناسبه للقتال ستة اشهر كريمة لاله ولا عليه حتى اذا كان في جوف ليلة من الليالي خلا الحجاج بمسندة بن سعيد بن العاص ويزيد بن ابي مسلم مولاه وحاجبه على ما وراء بابيه واما يحيى فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هو نسي او غفل نحسه بنحسة . ثم قال اذكر الله يا حجاج فيذكر ما بدا له ان يذكر ، واما زياد فكان ذا رأى ومشورة وادب وفقه ونصيحة . واما عنبسة فكان بعيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب فاصل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم لما طال به وسيد الرحمن القتال لما يظفر واحد منهما بصاحبه ومع عبد الرحمن سعيد بن جبيرة والشعبي فكان هذا فقيه اهل الكوفة وهذا فقيه اهل البصرة . ان بيته فكبره ذلك مواليه و اشار عنبسة ان بيته فقال الحجاج اصبحت اصاب الله بك الخير وما الامر الا النصيحة والراى شعوب فمخطي . منها ومنها مصيب غدا الاثنين فصوموا وانصوموا واستعينوا الله بالخيرة وليبيتهم الليلة المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف اترجل و يترجل اهل مودتي واصبحت من ولدي وغيرهم فعمل . واصبح صائماً وبينهم ليلة الثلاثاء . وهو يقول . اللهم ان كان الحق لم فلا تمتنا على الضلالة وان كان الحق لنا فصرنا عليهم . فحمل عليهم والنيران توقد فاصاب منهم واصيب منه وانهم ابن الاشعث في سواد الليل واصاب الحجاج عسكره واسر سعيد ابن جبيرة واقلت عامر بن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما اتى الحجاج بسعيد بن جبيرة قل له : ويحك يا سعيد اما تستحي مني ومذلك الشيطان في طغيانك ألا استحييت من المراقب لي ولك والحافظ علي وعليك فقال . اصلى الله الامير وامتنع به في بلية وقت وعذاب نزل والقول كما قال الامير وكما نسيه به و اضاف له اليه الا اني اتيت رجلاً قد ازهى وطني لبسته الفتنة وركب الشيطان كنفه وقت في صدره وامل على لسانه فخفته وانيته بالذي فعلت فان تعاقب فبذل وان تعف فسجية منك فقال له الحجاج فاقا قد عفوا عنك و . تردك اليه

قارة اخرى. ثم كتب كتابا ووجهه مع سيد بن جبيل الى عبد الرحمن فلما كان همد يبعث
 الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد الرحمن فاخبره فنفر عبد الرحمن وخرج موائلا
 الى اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبظونه ويستجلونه حتى قدم عليهم. وبلغ
 ذلك الحجاج فسبقه الى البصرة فدخل الحجاج المسجد متكباً قوساً فصعد المنبر
 فحمد الله واثني عليه وحرش الناس على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبد الملك
 واكلهم رجل من اهل البصرة يقال له سامة المنفري من بني تميم وكان رجلاً منطقياً وله هوى
 في الخوارج وكان الحجاج به خابراً فله اراه عرف انه يريد الكلاء فقال ادن يا سامة فدنني
 فقال له قل فقال: قد رضيتم بالله رباً وبعده نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن اماماً واما
 المؤمنين خليفة والحجاج بن يوسف واليا والله لو كنا زمعاً وبني زمع مارضينا ان
 نكون تبعاً لهذا الخائن ، امير المؤمنين اعزه الله واعز امره اقرب قرابة وواجب حقاً
 ونحن أئمة لطاعة الامير اكرمه من ان نساوع له في معصية او نبطى عنه في طاعة.
 فاجابه الحجاج فقال يا سامة هذا قول حسن لا أدخله صدرى ولا ردنه في محرك حتى
 نتلى حقيقته ان شاء الله . وكان قوله هذا على المنبر وقد دعى بكر اجناده بالزاوية والزاوية
 في طرف من ناحية البصرة في طرف بني تميم. ثم اخرج من المسجد وحشد الناس من
 كان في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان امهم لابن الاشعث غير مامرة وقتل له ابن
 الاشعث خلفاً لا يخلص كثرة قبل هذه المرة حتى يشس من نفسه وقال اترون العجوز ابنة
 الرجل الصالح كذبتي يعني اسماء بنت ابي بكر الصديق لث رصدهت اسماء. لا اقتل اليوم
 وكان الحجاج لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث الى امه اسماء بنت ابي بكر الصديق
 ان تأتيه فابت ان تأتيه فقال والله لثرت ان تأتيني لابنك اليها من يجر بقرن راسها ويحبها
 حتى تصل الى فقيل ذلك لها ففادت والله لا اسير اليه حتى يبعث الى من يجر بقرون
 راسي. فاقبل الحجاج حتى وقف عليها فقال لها كيف رايت ما فعل الله تعالى
 بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين الملقى لمباده والمشتت لكلمة امة نبيه . فقالت:
 رايت اختار قتالك فاختر الله له ما عنده اذ كان الرامه خيراً من اكرامك ولكن
 يا حجاج بلغني انك تنتهمني نطاقي هذين او تدري ما نطاقي اما النطاق هذا
 فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر داما النطاق الآخر
 قاوتت به خطام بيمره فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقان
 في الجنة ، فالتقص على بمد هذا اودع ولكي لا اخالك يا حجاج ابشر فاي سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منافق ثقيف علا الله به زاوية من زوايا جهنم
 يبید الخلق وبقذف الكعبة باحجارها الا لمة الله عليه ، فافهم الحجاج ولم يجد

جواباً قال وسار ابن الاشعث بعدما هزم الحجاج مراراً الى الكوفة حتى نزل دبر
الحجاج فقتل للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد الملك بن مروان ان امدني
بالرجال فامده بمحمد بن مروان في الناس من بني أمية كثير وجعل الحجاج اميراً
عليهم فسار الحجاج ابن الاشعث فماتوا اباما بدر الحجاج حتى كثر القتل في الفريقين
جميعاً ثم ان ابن الاشعث لما حشدوا الجح ليعصروا على مسير لانه ايام من
البصرة على نهري الفرات من امرهم وكتب ابن الاشعث يسأله ان ينحني عنهم لما
كروهوا ولايته حتى يستعمل عليهم امر المؤمنين غيره من هو احب اليهم منه فلما
انتهى اليه رسوله قال الحجاج له امدك الله فدخل سلم عليه بالامارة قال من انت قال
رجل من خزاعة قال من هذا يا امير المؤمنين قال لا قال لا بل من اهل
سجستان قال هل تأخذ الامير المؤمنين دينها قال لا قال افن وزراء ابن الاشعث انت
عابنا في هذا الله يا اخا خزاعة قال والله ما هو بئها واغد جلبني اليك مكرها قال
فكيف تسلمك على صاحبك اذا انتصرت اليه قال بالامرة قل فهل ترى في ذلك
انك صادق قال نعم انما هي الامرين خو في نفسك على الصواب ام على الخطا قال
الله اعلم اي الامرين في نفسي قال ما انك يا اخا خزاعة قد رددت الامر اليه وهو
تعالى اعلم انطلق اليه ما احب اليك كما جئت به واعلمه بالذي كان من ردفا
عابك فانه جبراه عندنا ونحن مناجره التال ومحكمه الي الله من يوم الارساء ان
شاء الله فليعلم والله بعد لذلك في الله مع الذين اتوا والذين هم محسنون وذلك يوم
الاحد فلما انصرف رسوله اليه وله ان يختاب فلما رآه مخافة (ي مثل ما فعله)
كف فلم يسأله اما من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعا فاحبهم الخير قال وما وراء
ظهيرك الا هذا قال له في دون ما حدثك به ما يكفيك وقد رأيت امرأصبيا ليس وراءه
الا المداخلة ثم ان الحجاج هتف هتعة ان اجتمعوا للعطية ففرق العطية في ثلاثة مواضع
وكان قواده يومئذ ثلاثة سفيار بن البرداسكي على ميمنته وسعيد بن سمر والجورشي
على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله المكي على ميسرته فاعطى الناس على هذا واقام في
معسكره مترصاً ينتظراً ليوم الارساء فلما رأى ابن الاشعث انه لا يهتكم
لقتاله وانه متر بص ليوم الارساء بمات رجاله من معسكره حتى دنى من معسكر
الحجاج فنزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس وجاء ان يحترق له احد
من معسكر الحجاج فيشب القتال قبل يوم الارساء فراراً منه وتطير به
فلما راي الحجاج ذلك علم ما نراة والذي توقع فتقدم الى امرأه اجناده وقواده

والي اهل عسكره عامة الا يكلم احد منهم -م احداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان امكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم بطير به اهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشيء ولا باليفل الاغر الاشقر فدعا الحجاج بشفة شقراء عجلة فركبها خلافا لراهم واستماراً بطيرهم . وتوكل على الله ونادى مناديه في عسكره ان انفضوا الى قتال ابن الاشعث وامر خاصته فركبوا معه وقدم رجاله واخر خلفه مقاتلته حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على مثال السهم وقب نصف اصحابه وعبأهم للقتال فقل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع لهم نبرا من حديد فجلس عليه وتراعى الناس حتى اذا كان القتال ينشب خرج رجل من اصحاب ابن الاشعث وهو ينادى ألا مبارز فقم اليه عنسة بن سعيد القرشي وهو عشي متية كان قد لاهمه الحجاج عليها وكرهها له فلما رأى الحجاج وهو عشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنسة لو كنت تاركها يوماً من دهرك لتركها يومك هذا فلما دنى من الرجل قال له عنبة فمن انت يا شيخني فقال له رجل من بني عيم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبة فيه لده بالصرية فقتله ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن صنعه ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض واشتد قتالهم وانتحى سفيان على مركزه لم يرم والجرشي على مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على النيسرة فنجحوا عبد الرحمن النكبي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحية وزال عنها بعت اليه ابن عمه الحكم بن ايوب في حيل فقال انطلق الى عذر الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده الى مقامه ففعل وبعت الى سفيان بن اليرديامه بقتال القوم وحرارتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالنيسرة قد طمعوها بها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعت اليه الجرشي يستأدنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا ان ترى امرا مقبلا ويمكننا من فرصة فاجتمع الامر وناب المعكي وانهمزم ابن الاشعث واستحقت هزيمة فدعا الحجاج بواجته فركبها وركب من كان من محل معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه على ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم اتهموا الى ربوة قاوما اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف ناخذهم وحمر بيضته عن رأسه فجعل يقرع راسه بخيزران في يده وهو يمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد ابن الابرص او من قول الشكري

كيف تزجون سقوطى بدما جلل الرأس يضاء وصلح

سأه ما ظنوا وقد اوردتهم . عند غايات الذي كيف انقح
رب من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطم
ويراني كالشجي في حلقه عمرا مخرجه ما يشترع
مزبد يهرر ما لم يرى فاذا اسمته صوته انقم
ويحييني اذا لا يتيه واذا يخلوا له لحي رتم
ورث البغضاء عن والده حافظاً منه ائدى كان قد استمع
ونساني صبري سارم كذاب السيف ما مس قطع

قال فلما فرغ الحجاج من هذه الايات كثرتم حمد الله عما هو اهل للذي كان
من صنعه فينا هو كذلك اذا اتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد اتخذ من اصحابه
في نفر يسير متوجهاً الى فاحية خرا . ان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة
والهوي فتطمع معه ليلوار له في طب ابن الاشعث الي موضع شقي وعهد اليهم ان
لا يدركوا احدا الا انوا به او يراوه او يموت فوق طويلا في مكان ذلك المرتفع
ينظر الى مسكر ابن الاشعث واصحابه ينتمونه ثم رجعت ان مسكره فزل ودخل
فسطاطه فجلس واذن لاصحابه بدخول عليه فقام كل واحد منهم يهتفه بالفتح وجعل
ابن جبلة ياتي به . لا سرى . فكل اوتو باسم امر به فضربت عنقه . وكان ذلك فله
ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع اليه اكثر خيله امر مناديه ينادى بالفعل ففعل
وقفلت منه اجناده وسبع اصحابه الى مدينة واسط وكان فيها وهو الذي بناها
وضرب ابن الاشعث طمرا لبطر ليل ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في لحوقه
بها النجاة من الحجاج والحذر لنفسه ولم يشعر بالخطر التي في طنبه حتى غشيت فلم تنزل
تطلبه من موضع الى موضع حتى استغاث بقصر منيف فحصره ابن عم الحجاج
فيه واحاطت به الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه ودعا بالدار ليحرقه في القصر
فلما رأى ابن الاشعث انه لا يحصيه ولا ملجا وخاف النار فرمى بنفسه من مض
علاى القصر وطعم ان يسلم ولا يشعر به فيدخل في غمار الناس فيخفي امره
ويكتم خبره فسقط فأنكرت ساقه واتخذل ظهره ووقع مفشياً عليه فشر به
اصحاب الحجاج فاخذوه وقد أفاق بعض الافاق ولا يقدر على النهوض فأتوا
به الى ابن عم الحجاج فلما رآه بتلك الحال ايقن انه لا يقدر على ان يباغ الحجاج
حتى يموت فامر به فضربت رقبته وانطلق برأسه الى الحجاج فله ا قدم عليه
احدث الله شكرا وحدا فيما كان من تمام الصنيع وما هيا له من التأييد والظفر واقام
كذلك لا يمر عليه يوم الا وهو يؤتى فيه بامرئ فلما رأى كثرتهم ازداد حنقا

وغيظا لسارعتهم في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيأمر يقتلهم حرذا على الخوارج ورجاء ان يستاصلهم فلا يخرج عليه خارجي سدها فلما رأى كثرة من يؤتى به من الاسري تحرى فجعل اذا اوتى باسمه يقول له : أمؤم أنت ام كافر ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باه على نفسه بالكفر والنفاق عفي عنه ومن قال انا مؤمن ضرب عتفه . واسر عامر بن سعيد الشعبي فيمن اسر وكان مع ابن الاشعث في جميع حروبه وكان خاص المنزلة منه ليس لاحد منه . ثم لما الذي كان عليه من حاله الاسميد بن جبير ، وافلت - سيد بن جبير - فلهحق بمكة واوتى بالشعبي الى الحجاج في سورة غضبه وهو يقتل الاسري الاول قالوا الامن بالله على نفسه ، الكفر والنفاق فلما اسر عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول عليه له به رجل من صحبة الحجاج يقال له يزيد بن ابى مسلم وكان مولدا وحاجبه فقال : يا شعبي لهي الم الذي بين دفتيك وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على الامير فبوله بالكفر والنفاق عفي ان تنجو فلما دخل على الحجاج صادفه واضمأ راسه لم يشعر فله - ارفع راسه رآه . قال له وانت ايضا يا شعبي فيمن اعان علينا والب قال . اصلى الله الامير انى أمرت بأشياء اقولها لك ارضيك واسخط الرب واست اقل ولكي اقول اصلى الله الامير واصلح الله الامير فان كل شيء يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله احزن بنا المنزل واجذب الجناح واكتحلنا السهر واستجلسنا الخوف وضاق بنا البلد المريض فوقنا في حرب لم يكن فيه بررة انقياء ، ولا صجرة اقرباء ، فقال له الحجاج كذلك قال نعم اصلى الله الامير وامتنع به قال فظفر الحجاج الى اهل الشام فقال صدق والله يا اهل الشام ما كانوا برره اتقياء فيتورعوا عن قد لا ولا فحره اقوياء فيقووا علينا ثم قال . انطلق يا شعبي فقد غوز عنك فأنت احق بالله ومن يا نيتا وقد تلتطخ بالدماء ثم يقول كان وكان . قال وكان قد أحضر بالباب رجلا من احدهما من بكر بن وائل والاخر من تميم وكانا سمعا ما قيل للشعبي بالباب ان بقوله فلما ادخلا قال الحجاج للبركرى امنا في أنت قال نعم اصلى الله الامير لكن اخو بني تميم لا يبؤ على نفسه بالنفاق . قال التميمي : انا على دى اخرج اصلى الله الامير منافق ومشرک . فبسم الحجاج واسر نخيلة سيبلها فقال الشعبي فوالله ما نى لذلك الامر الا نحو من شهر بن حتى رقت اليه فرضة اشكات عليه ورحى ام وجد واخت فقال من هاننا نسأله عنها قال فدل على قارسل الى وقال يا شعبي ما عندك في هذه القرية ام واخت وجد . قلت : اصلى الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب عبد صلى الله عليه وسلم قال : من قال فيها اقلت قال فيها على ابن ابى طالب

وامم المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت
 قال : هات ما قال فيها علي فاخبرته قال لما قال فيها ابن مسعود فاخبرته قال لما قال
 فيها ابن عباس فوالله لقد كان مثقفا فاخبرته . قال لما قال فيها امير المؤمنين عثمان
 فاخبرته قال لما قال فيها زيد بن ثابت قلت اخذها من تسعة اسهم وأعطي الحمد
 اربعة . اسهم وأعطي الاخوت سهمين فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم
 وعرف رايهم فيها قال يا علام قل للقاضي عضيها على ما قال امير المؤمنين عثمان . قال
 انشبي ودخلت عليه بترك قد تدوا اوساطهم بمائهم وانزعجت السيوف من
 اعناقهم واخذوا الطوامير بايمانهم فدخل عليه رجل من قبل امير المؤمنين عبد
 الملك فقال له الحجاج كيف تركت امير المؤمنين واهله وولده وحشمه قائما عند
 وعنهم صلاح فقال ما كان ورايك من غيث قال نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة
 في موضع كذا فواد سائل وواد تارح ، فارض مدبرة وارض مقبلة حتى صدعت
 عن الكفاة اماكها ما اتيتك الا في مثل مجرى الضرب فقال للحجاج ائذن للناس
 فدخل رجل اتاه من قبل نجد فقال له ما كان ورايك من غيث فقال كثير الا عصا
 واغتر البلاد واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه عام سنة . فقال بشي المخير
 انت قال اخبرتك بالذي كان فقال للحجاج ائذن للناس فدخل عليه رجل اتاه من
 قبل النمامه فقال هل كان ورايك من غيث قال نعم وسمعت الرواد يدعون الى زيادها
 وسمعت رايد يقول هلموا اطعمكم حمة تطفوا فيها النيران ونشتكي فيها النساء
 وتنافس فيها الممزر فقال له ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح الله الامير
 امتطو النيران فدمت كثير فيها الزبد والابن والتمر فلا توق نارا واما ان يشتكي
 انما اذ قاله من جذبها على ابريق لبنها فتظل تخمض لبنها فتبيت ولها انين من عضد بها
 واما نفس لمزقها ترأى من نوار النبات والوان التمر ما يشبع طونها ولا يشبع
 عيونها فتبيت وقد امتلأت الكراشها من الكظفة ثمرة تنزل به الدرة . ثم قال
 للحجاج ائذن للناس فدخل عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس في زمانه
 يقال له عمرو ابن الصلت فقال له الحجاج هل كان ورايك من غيث قال نعم اصلح
 الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذا وكذا فلم ازل اطلب أثرها حتى دخلت على
 الامير فقال له الحجاج اما والله لئن كنت في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف
 لا طرهم خطوة . ولما انهزم ابن الاشعث قام معه عبد الرحمن بن عياض بن ربيعة
 فمات الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بارض فارس ثم صار الى السندقات هناك
 وعصم ناس من اصحاب بن الاشعث في قلعه بارض فارس منهم عبد الرحمن

ابن الحارث بن نوفل وأفضل بن عياش وعمرو بن موسى التميمي وعبد الله بن سعيد
ابن أبي وقاص وعبيد الله وعبد الوهاب وعون بن عبد الله بن الحارث بن أسد بن
قريش ولحق سعيد بن جبير بن كعب بن جابر بن الحجاج فقتلوه ولم يهيج به
الحجاج يزيد ابن المطلب وحصرهم بفارس . قال أبو مشر حذفتي عين قال كتب
إلى يزيد ابن المطلب أن لا يروني بآية بني وبنيتكم حتى أخرجكم . فكتب إليه
عبد الله بن الحارث يوم كذا وكذا في دارا قال فأخرجته زانية . كناه عمار وأمر
من بقي وأمروا اثني عشر رجلا من وجوه الناس عليهم من قريش منهم عمرو بن
موسى التميمي وعبد بن سعيد بن أبي وقاص فبعت بهم إلى الحجاج وحبسهم عنده
وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم وجمل يذكر في كتابه أن سعيدا قد أكر الخوارج
مع هؤلاء القوم فكتب إليه عبد الملك بأمره ضرب المناقب وبقرا في كتابه لم يشك
مشقها واء . بشتك منقنا لأهل الخلف والمصيبة . فأبرزهم الحجاج فقال أمرو
ابن موسى بأعاقق قريش وكان شياجه لا مال كانت ولا خير يج نكالات عاتق صاحب
ثياب ولعب فقال عمرو بن رجل أبيض لما رآه فأتى زات . بعد الله وشقه قال
شأت فارسل يدي وورثت مني الذمة فقال له الحجاج لا حتى أقدمك إلى
النار فضررت رفته ثم جرى . يتجده بن سدة لأنه يظن الشيطان وكان رجلا طويلا
الست به حب كل موطن أنت صاحب الحرة . وجعل يوم انزاية وصاحب
الجمام . له أنما نزلت بعد الله ومشيئة الله أرسل إحدى . وقد برئت من الذمة قال
لا حتى أقدمك إلى النار ثم قال لرجل من أهل الشام ضرب في مرق رأسه فضررت
فقال نصفه هاهنا ونصفه هاهنا وقتل الباقين

ذكر قتل سعيد بن جبير

قال وذكرنا أن مسامة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة فبينما هو مخاطب
على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله النميري من الشام واليا عليها فدخل المسجد
فلما قضى مسامة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسامة
أخرج طومارا مخنوما فقتضه ثم دأب على الناس فيد بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة أنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن خالد بن
عبد الله النميري قدسوا له وأطعموا . لا يحسب امرؤ على نفسه مسلما فأنسا هو
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل آدمي . سعيد بن حبيب واليهم . ثم انتهت
إليهم خالد : وقال : والذي يحلف به وحيج إليه لا أجد في دار أحد إلا قتلته
وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمة وقد أجلت لكم فيه ثلاثة

أيام : ثم نزل ودعا مسالمة برواحله ولحن بالشام : فأتى رجل إلى خالد فقال له أن سعيد بن جبيرة راد من أودية مكة ختفياً . كاد كذا فارس خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر إليه الرسول قال إنما أمرت بأخذك وآتيت لأذهب بك إليه واعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبيرة . ألك ها هنا أهل - وولد قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنا قال الرسول فأمر أكلهم إلى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به خالد فشدته وثاقاً وهدث به إلى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام . ان الحجاج قد اندر به وأعرض قبلك فاعرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أذكى من كل عمل يتقرب به إلى الله : فقال خالد وقد كان ظم إلى الكعبة قد استند إليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته . فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبيرة قال بر انت شعى ابن كـ . قال سعيد أمى . أمى . لم قاسمى واسم ابى قال الحجاج شفت وشفت أمك قال سعيد أتيت بى . غيرك قال الحجاج لاردك حياض موت قال سعيد أصعبت اذا أمى اسمى فقال الحجاج لا بد لك بالدينا دارا يطهى قال سعيد ولو اعلم ان ذلك بيدك لانتخيت الهادى فان الحجاج فما قولك في محمد قال سعيد نبي الرحمة برسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة . فقال الحجاج فما قولك في الخلفاء قال سعيد . لست عليهم بويل كل امرئ به بما كسب رهى قال الحجاج انتهم ام أمدحهم قال سعيد لا أقول مالا أعلم إنما استخففت أمرهم . قال الحجاج أيهم أعجب اليك قال . حالانهم يفضل بعضهم على بعض قال الحجاج صرت في قولك في على في الجنة هوام في النار قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن عبد الله قد حفظ الحجاب . قال الحجاج فأى . جن ان يوم القيامة ؟ فقال سعيد ان الله من ان يطعنني على الغيب . قال الحجاج ايت ان تصدقني قال سعيد بل لم اورد ان الكذب . فقال الحجاج فدرع عنك هذا كله اخبرني مالك لم تضحك قط قل . لم ار شيئاً يضحك بكى ركب . يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلب إلى الجزاء واليوم يصير ويصير في الابتلاء . قال الحجاج فانا اضحك فقال سعيد كذلك خلدنا الله وارا قال الحجاج هل رأيت شيئاً من اللهو ؟ قال لا اعلمه . فدعا الحجاج بالعود ولناى قال فلما ضرب بالعود وقع في الناي بكى سعيد قل الحجاج ما يكيك قل . بالحجاج ذكرني امرا عظيماً

والله لا شيعت ولا رويت ولا اكتسبت ولا زلت حزينا لما رايت قال الحجاج وما كنت رايت هذا اللهو فقال سعيد . ل هذا والله الحرق اما هذه الذمخة فذكرني يوم النخ في الصور واما هذا المصران فمن نفس مستحشر معك الى الحساب واما هذا العود فثبت بحق وقطع لغير حق ، فقال انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من تسبب موتى قال الحجاج اما احب الى الله منك قال سعيد لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالنيب اعلم ، قال الحجاج كيف لا اقدم على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام الجماعة وامت مع امام الفرق والفتنة قال سعيد ما انا بخارج لجماعة ولا انا براى عن الفتنة ولكن فضاء الرب نافذ لا مرد له ، ول الحجاج كيف يري ما نجمع لامير المؤمنين قال سعيد لم ار فدعا الحجاج بالذهب وفضة والكمسوه والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد : هذا حسن ان قمت شرطه قال الحجاج وما شرطه قال : ان تشترى له بما نجمع الامن من العرع الا كبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة اهل عما نرصت وضم كل ذي حمل حملها ولا ينفعه الا مطاب منه قال الحجاج فترى جمعا طيبا ؟ قال رايك جمته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج اتحب ان ات منه شيئا قال لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج ويالك قال سعيد الويل لمن زحرح عن الجنة فادخل النار قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه قال انى أشهدك يا حجاج ان لا اله الا الله ؟ قال لا شريك له وان عهد عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتى امك . فله اذ يرضحك قل الحجاج ما يضحكك يا سعيد قال عجبتي من حرأك على الله وحلم الله عليك قل الحجاج انما قتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي بها الله عنها اضرنا الله قال سعيد ادعني ادعني ركنين فاستفعل العيلة وهو يقول : وجهت وجهي الى دار السوت . لارض حينما مسلما وما أأ من المشركين ، قال الحجاج . اصرفوه عن العيلة الى قبلة المصارى الذين تفرقوا واختلفوا بقيا بينهم فانه من حريمهم ، وصرف عن العيلة فقال سعيد قايما نولوا ثم وجه الله السكافي بالسرائر ، . قل الحجاج لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمى واجهاني آخر قتيل يقتل من أمة محمد فضربت عنقه . ثم قال الحجاج هاتوا دبري من الخوارج فحرب اليه جماعه فامر بضرب أعناقهم وقال ما اخاف الله . ن هو في ذمة الجماعة من المظلومين فاما أمثال هؤلاء . فتم ظلمون حذر خروا من جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين . وقال قاتل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط يده به وجعل بصيح . قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ويعل

متى كان الحجاج يسأل عن القيود او يباها وهذا يمكن القول فيه لاهل الاهواء في الفتح والاغلاق

(ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك)

قالواذكروا انه لما فرغ الحجاج من قتل الخوارج وتم له أمر العراق فاستقر ملك عبد الملك كتب اليه الحجاج ان يبايع للوليد انه يكتب له عهده للناس فابي ذلك عبد الملك لان اخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب اليه الحجاج بوجعه ويقول له ملك انت والتكلم بهذه وكانت البيعة بالشام لهما جميعا اذ مات مروان وكان عبد العزيز نظير عبد الملك في الحزم والرأى والعقل والزكاة . كان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز في شيء الا باسم الخلافة حتى لم يبايعا كان عبد الملك يامر بالشيء فيريد عبد العزيز غيره ويرى خلافه فيريد الى رأيه ولا يعضيه وكان لا يذكر ذلك عبد الملك فلما كانت سنة احدى وثمانين عقد عبد الملك لمروى بن نصير على افرقية وما حولها ووجه الى من بها من البربر يقاتلهم وصم اليه برقه فلما قدم موسى ابن نصير متوجها انتهى ذلك الى عبد العزيز فردده من مصر الى الشام ومث قرة بن حسان الثعالي فانصرف موسى ابن نصير الى الشام لمجد الملك وذكر انها قاله من عبد العزيز وما استقبله من كلام كثير فقال له عبد الملك ان عبد العزيز ضنوا امير المؤمنين وقد امضينا فعله . فتوجه فرقه بن حسان الى افرقية فهره بها وقتل غالب اصحابه فلما كانت سنة اربع وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر ثم ولي محمد بن مروان الى سنة ست وثمانين فلما توفي عبد العزيز راجع عبد الملك على بيعة الوليد ثم من عبد الوليد سليمان فكتب الى الحجاج ببيعة الوليد وسليمان فبايع لهما الحجاج بالعراق فلم يختلف عليه احد وبيع لهما بالشام ومصر . ثم كتب عبد الملك الى هشام بن اميئل وهو عامله على المدينة ان ياخذ بيعة أهل المدينة فلما أتت البيعة لهما كره ذلك سعيد بن المسيب وقال لم اكن لابايع البيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا كانتا بيعتين في الاسلام فاقتلوا الاحد منهما » فأتاه عبد الرحمن بن عبد القاري فقال اني مشير عليك بثلاث خصال اختارها شئت قال وما هي قال له انك تقدم حيث يراك هشام بن اسماعيل ولو عبرت مقامك قال ما كنت لا عبر مقامه منذ اربعين سنة هشام بن اسماعيل قال فتأنيت قال وما هي قال اخرج معته ا قال سعيد ما كنت لاجهد نفسي واتق مالي في شيء . ليس لي فيه شيء قال له فتأنيت قال وما هي قال تباع للوليد ثم لسليمان قال سعيد ا رأيت ان كان الله قد

أعني قلبك كما أعني صررك فدا على قال وكان أعني قال فدعاه هشام بن اسماعيل إلى البيعة وكان ابن عم سعيد بن المسيب فلما علم بذلك القريشون أو هشاماً فقالوا له لا تمج على ابن عمك حتى نكلمه ونخوفه القتل فمضى به أن يبيع ويحبيب قال فاجتمع القريشون فأسروا إلى سعيد مولى له كان في الحرس فقالوا له اذهب إليه فخوفه القتل واخبره أنه مقتول فلمله دخل فبادخل فيه لناس فجاءه مولاؤه فوحده قائماً يصلي في مسجده فبكى مولاؤه بكاء شديداً فقال له سعيد ما يبكيك ويحك قال ابكى مما يراد بك قال له سعيد وما يراد بي ويحك قال جاء كتاب من عبد الملك أن مروان إلى هشام بن اسماعيل أن لم يبايع والافقتك لظهورك لبس ثياباً طاهرة وتفرع من عهدك أن كنت لا ريدان يبايع فعال له سعيد لا أم لك قد وجدتني أصلي في مسجدك اقتراي كنت أصلي واست بطاهروني غير طاهرة وأماما ذكرت من أن أفرغ من عهدي بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما حر امرئ مسلم بيت ليلة شيء يوصي به إلا ووصيته مكتوبة. فإذا سأوا فليقلوا قال لم أكن لأباه يمتين في الإسلام قال فرجع إليهم فأخبرهم بما ذكر فكتب صاحب المدينة هشام بن اسماعيل إلى عبد الملك يخبره أن سعيد بن المسيب كره أن يبايع لها (للريد وسليمان) فكتب عبد الملك إليه: مالك ول سعيد وما كان علينا منه أمر نكرهه وما كان حاجتك أن تكتب عن سعيد وتأخذه بيده ما كنا نخاف من سعيد فاما قد ظهر ذلك واتشر في أمره للناس فادعه إلى البيعة فإن ابن قاجله مائة سوط أو أحلق رأسه ولحيته وألبسه ثياباً من شعر وأوقبه في النار على الناس لكيما يجترى علينا أحد غيره. قال فلما وصل الكتاب أرسل إليه هشام فأنطلق سعيد إليه فلما اتاه دعاه إلى البيعة فأبى أن يحبه بلبس ثياباً من شعر وجردته وجلده مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وأوقفه في السوق وقال لواءه ليس إلا هذا ما نزع ثيابي طامناً ولا اجئت إلى ذلك قال بعض الأبلهين الذين كانوا في الشرط بالمدينة: لما علمنا أنه لا يلبس الثياب طامناً قلنا له يا محمد ما العتر فاستترهم أعورنك قال فلبس فلما تبين له أنا خدعناه قال: يا معلىة أهل ليلة لولاني ظننت أنه القتل ما لبسته قال فـ كان هشام بن اسماعيل بعد ذلك إذا خطب الناس يوم الجمعة تحول إليه سعيد ابن المسيب أن يقبل عليه بوجهه مادام يذكر الله حتى إذا وقع في مدح عبد الملك وغيره أعرض سعيد عنه بوجهه فلما فطن هشام لذلك أمر حرساً يحصب وجه سعيد إذا تحول عنه ففعل ذلك. فقال سعيد أعاي ثلاث وأشار بيده قال فامر به إلا ثلاثة أشهر حتى عزل هشام

﴿موت عبد الملك وبيعة الوليد﴾

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة جمع بنيه قال لهم .
 اتقوا الله ربكم واصلحوا ذات بينكم وليجعل صغيركم كبيركم وكبيركم صغيركم انظروا
 اخاكم له . فاستوصوا به خيرا فانه سيخكم ويحجكم الذي به تستجنون
 وسيفكم الذي به تضرون ، اوصيكم به خيرا وانظروا الي ان عمكم عمر بن
 عبد العزيز فاستدروا عن رأيه ولا تحلوا عن مشورته اتخذوه صاحباً لا تحفوه ووزيراً
 لا تمصوه ، فانه ما اتم فضله ودينه وذكاه عقله فاستعينوا به على كل مهم وشاوروه
 في كل حاث . قال ثم دخل عليه خالد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن معاوية ابني
 أوس بن سفيان فقال لهما ان اسالكما بيمة الوليد وسليمان فقالا بأمير المؤمنين
 مماذ الله من ذلك قال فاقوا سيده الي وصلي كان مضجعا عليه فاخرج من تحت
 سيفه مصلاً فقال لهما والله لو قتلتما غير ذلك لضربت اعناقكما بهذا السيف ثم
 خرجا مرعته ودخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال له عبد الملك . بأبا حصص
 استوص خبراً باخوتك الوليد واما ان زلافتلها وان مالا فاقبها وان غفلاً فذكرها
 ون تاما فابقظهما وقد اوصيتما بك وعهدت اليهما ان لا يقطعا شيئاً دونك .
 فقال عمرو بن عبد العزيز يا امير المؤمنين اوصيتما بكتاب فليقيمهما
 في عماده واولاده اوسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجيباها ويحملان الناس عليها
 فاما عبد الملك وقد مات وولي فمك الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
 ثم قال وقد علمت بعمر مكان قاطمة مني ومحلها من قلبي وانى آتيتك بها على جميع
 آل مروان لفضلك وورعك فكن عند ظمي لك ورجائي فيك وقد علمت انك
 غير مبصر ولا مضح حقها ولكن الله قد قضى ان الذكري تنفع المؤمنين قوموا
 عصمكم الله وكما كنتم ثم خرجوا من عنده . قال ثم دعا عبد الملك بالوليد وسليمان
 فدخلوا عليه فقال للولد : اسمي يا ليد حضر الوداع ، ذهب الخداع ، وحل القضاء
 قال فبكي الوليد فقال له عبد الملك لا تمصر عينيك على كما تمصر الامة الوكاه . اذا
 انامت قاء- اني وكفني وصل على واسلمني الى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي
 واخرج انت الى الناس والباس لهم جلد عمر واقم على المنبر وادع الناس الى دينك
 فمن مال وجهه عنك كذا فقل له بال- يف كذا وتكر للصديق والقريب واسمع
 للسيد وارصيك بالحجاب خيرا فانه ه والذي وطأ لكم المنابر وكما لم تقحم تلك
 الجرائم . قال فلما توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس
 وقدم على المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال . نعمة الله ما اجلها ومعصية ما اعظمها
 وانا لله رانا اليه راجعون نقل الخلافة وفقد الخليفة ثم دعا الناس الى البيعة فلم

يختلف عليه أحد ثم كان أول ما ظهر من أمره وتبين من حكمة ان امرهم كل دار وميزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعها وسويت بالارض لثلاث يروح بسرير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون النهوض به الى حورته تلقاه منزله ثم كتب ببعثته الى الابق والامصار والى الحجاج بالعراق فابيع له الناس ولم يختلف عليه أحد فدخل عليه سليمان بن عبد الملك فقال بأمر المؤمنين اعزل الحجاج بن يوسف بن امراقين فان الذي افسد الله به اكثر مما اصلح فقال له الوليد ان عبد الملك قد اوصاني به خيرا فقال سليمان عزل الحجاج والا فقام منه من طاعة الله ووكه من معصية الله فقال الوليد سئري في هذا الامر ونرون ان شاء الله . ثم كتب الحجاج الى الوليد . اما بعد فان الله تعالى استجابك يا امير المؤمنين في حديثه سنك بما لا أعلمه استقبل به خليمة قلبك من انتم كن في بلاد والملك للعباد والنصر على الاعداء . فليكن بالاسلام دعوم اوده وشراؤه وحدوده ودع عنك محبة الناس . يفضهم وخطهم فاهم قل ما يؤنى الناس من خير وشرا الا اذشوه في ثلاثة ايام والسلام .

﴿ نولية موسى بن نصير على البصرة ﴾

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى مسلم ان عبد الملك بن مروان لما اراد ان يولى اخاه بشر بن مروان على العراق كتب الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان يومئذ حديث السن . اتي قد وليت اخاك بشر البصرة فاصحص معه . ومسي بن نصير وزيراً ومشيروا وقد نعت اليك بديوان العراق فادعاه الى موسى وأعلمه انه المأخوذ بكل خلل وتفصيل فتخصص شرمس مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل ابصره فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاعه ومخلى عن جميع العمل فلبث موسى مع شرمس ما لبث ثم ارسل من اهل العراق دخر على شرمس بن مروان فقال له هل لك ان اسقيك شرباً لا تشيب معه ابداً بعد ان اشتد عليك شروطا قال شرمس وما هي قل . لا تمض ولا تركب ولا تجامع امرأه في اربعين ليلة ولا تدخل حماما فقبل ذلك بشر واجابه وشرب ما اسقاه واحتجب عن قريب من الناس وسيدم وخلا مع جواريه وخدامه فكان كذلك حتى انته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع ابصره فأتاه من ذلك ما لم يحمل فرحه ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها فأتاه الرجل فتأشده لا يخرج ولا يركب وان لا يتحرك بحركة من مسكاه فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما راي الرجل عزمه قال له فاشهد لي على نفسك بانك قد عصيتني

ففعل شر ذلك واشهد انه قد اراد فركب وهو يريد الكوفة فلم يسم الا اميالا حتى وضع يده على لحيته فاداه وفي كفه ق سقطة من وجهه فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتى هلك فلما داغ عند الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير - فأتك قلا يثوثك وكان عبد الملك قد اراده الامر عتب عليه منه - فكاتب خالد بن أبان من الشام الى موسى بن نصير : انك ممرول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك باغلق امر فالنجاة النجاة والوحا لواحا فاما ان - لحق باهرى فتأمن واما ان - لحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملهون ثقيف من نفسك فيحك فيك - فلما اتاه الكتاب ركب التجائب ولحق الشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان قد وفاه وال مصر فكاتب الحجاج من العراق يا امير المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير عن اموال انمراق بليس بالمرق قانت به الى

(دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن ابيه انه حضر يومئذ شأن موسى بن نصير ودخوله على عبد الملك قال وكانت اموي يد عظيمة عند عبد العزيز ابن مروان يطول ذكرها قال - الم قل لي موسى لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فادخاني على عبد الملك فلما رأى عبد الملك قلت موسى قال ما تزال نمرض لحيتك علينا قال قلت لم يا امير المؤمنين قال لحرايك على واقتطاعك التي - قاز فقلت ما فعلت يا امير المؤمنين وما الورك نصيحا واجتهادا واصلاحا قال اقسم لتؤدين ديتك خمسين مره قل قلت لم يا امير المؤمنين قال فما تركي انما حتى قل قم لتؤدينها مائه مرة فذهبت لادعكم فأغار عبد العزيز ان قل نعم فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم قاعاني عبد العزيز بخمسين الفاً واديت خمسين الفاً في ثلاثة أشهر تحمها على

(تولية موسى بن نصير على افرقية)

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من اشرف الناس عنده فاقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افرقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فحازره عبد الملك وزاده رقه ورده اليها (الى افرقية) واليا فاقبل حتى نزل مصر ومث معه بمثا مر هناك فاخذوا اعطياتهم منه ثم ساروا حتى نزلوا دات الحجاجم قال فبلغ ذلك عبد العزيز ان حسان ابن النعمان يطلب رقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال

له اولاك امير المؤمنين رقة قل نم فقال له عبد العزيز لانرض وكان عليه اموي لعبد العزيز فقال حسان ما اه قاعل فنضب عبد العزيز وقال له انت بهدك عليهم ان كنت صادقاً قال فأتى حسان فلما اقراه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الي حسان فقال ما انت بتاركها قال والله لا انزل سما ولا نيه امير المؤمنين قال فاقدم في بيتك وسيولى هذا الامر من هـ وخبر ملك وادلى به منك في نجر هـ ومعرفة سياسته وبني الله امير المؤمنين عك ثم اخذ عبد العزيز عهده ومن قه ردعي موسى ابن نصير فمقد له على افرقية يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين فتجهر موسى ابن نصير وحمل الاموال الى ذات الجاحج وبها الجيوش ينظرون وبيهم فقدم عليهم موهبي بن نصير فلما صار على الجيش الاول أتى عصافور حتى وقع على صدره فاخذه موسى فدعا بسكين فدفحه موسى واطخ بدمه صدره من فوق ثياب رتف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه ثم قال الفتع ورب السكبة والظفر ان شاء الله

﴿ خطبة موسى بن نصير رحمه الله ﴾

قال يذكروا ان موسى لما قسم ذات الجاحج وقد توافت الجيوش بها جمع الناس فقام خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ان امير المؤمنين اصلحه الله رأى رايا في حسان بن النعمان فولاه فترك وجهه اميراً عليه كـ وانما الرجل في الناس بما اظهر والري فيما اقبل وليس فيما ادير فلهما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز اكرمه الله كففراً للنعمة وضيع الشكر وأزع الامر اهله يري الله ما به : وانما الامير اصلحه الله صنوا امير المؤمنين وسرايكة ومن لايتهم في عـ ورايه وقد عزل حسان عك وولاني مـ ككـ عليكم ولم آل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل كاحـ كم فمن ربي منى حسنة فليحمد الله وليحضر على شهاب ومن رأى منى سيئة فليتركها فاز اخطى كما تخطئون واصيب كما تصيبون وقد امر الامير اكرمه الله لكم بطاياكم وتضيئها ثلاثاً فخذوها هيتا مرياً ومن كانت له حاجة فليرفها ليتا وله عندنا قضائوها على ما عزوه من انواياه ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

﴿ دخول موسى بن نصير افرقية ﴾

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادي الاولى يوم الاثنين خمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ سفيان بن مالك التهرى وابا صالح ففرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها الى عبد الملك في الحديد . قال وكان قدوم موسى افرقية وما حولها خوف بحيث

لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في العيد بن لقر العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص
وأفضلها العباب وبناء المسجد يومئذ بالحظير غير انه قد سقط ببعض الخشب وقد
كان بن التمان في العيلة و. يابها بالمر نيناأ ضعيفاً وكانت جبالها كلها محاربة
لا ترام وعامة السهل

(خطبة موسى نافر يقيا)

قال وذكروا ان موسى لما قدم افر يقية وظهر الى جبالها والى ماحولها جمع الناس
م صعد المنبر فحمد الله واثني عليه : ثم قال . أيها الناس انما كان قبلي على افر يقية
أحد رجلين مسالم يحب العافية ورضي بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب
ان يسلم او رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوين . وایس اخو الحرب
الا من اكتمل الهمر واحسن النظر وخاض القمر وسمت به همته ولم يرض
بالدون من المنعم لينجو و يسلم دون ان يكلم او يكلم و يبلغ انفس عذرها في غير
خرق يرده ولا عفا يقاسيه متوكلا في حره جازما في عزه متريداً في علمه
مستشياً الال الرأى في احكام رأيه . متحنكا بتجاربه ليس بالمتجانن اقحاماً
ولا بالمتخاذل حجاماً . ان ظلم لم يزد الظفر الا حذراً . وان ذكب أظهر
جلاده وصبراً راحياً من الله حسن العاقبة فذكرهم اؤنس زرجالهم اباها لقول
الله تعالى ان العاقبة للمتقين أى الحذر بن . وسد قان كل من كان قبلي كان يمد
الى العدو الاقصي ويترك عداه منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة
ويكون عوا عليه عد النكبة وايم الله لا اريم هذه الفلاح والجبال لتمنع حتى
يضم الله ارسها ويدل امنها ويمتدحها على المسلمين بعضها او جمعها او يحكم الله
لى وهو خير الحاكمين

(فتح زعوان)

قال : ذكروا انه كان زعور قوم من البربر يقال لهم عبده عليهم عظيم من
عظماهم يقال له ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرهم والذي
بين زعون وبين القير وان يوم الى الابل فوجه اليهم موسى بمائة فارس عليهم
رجل من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم هزمهم الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها
الله على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة الاف رأس وانه كان في اوله سبي دخل
القير وان في ولاية موسى وجه ابنا له يقال عبد الرحمن بن موسى الى بعض
توا حبها فأتاه بائة الف رأس ثم وجه ابنا له يقال له مري وان قاتله بثلثمائة فكان الخمس
يومئذ ستين ألف رأس

في مودوم كتاب يفتح على عبد العزيز بن مروان

قال وذكروا ان موسى بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وامكى لاويله امر الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذلك وهما من الكتاب فلما قرأ عبد العزيز الكتاب دعا الكتاب قال له وبحك اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ قال هذا رجم من الكتاب فراجعته فكتب اليه عبد العزيز انه بلغني كتابك وتدكر فيه انه قد بلغ خمس ما افاه الله عليك ثلاثين الف رأس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك رجم من الكتاب فالتفت الي بعد ذلك على حقيقة واحذر الوم ، فلما قدم الكتاب على موسى كتب اليه : بلغني ان الامير افاه الله يدكر انه استكثرت ما جاءه من العدة التي افاه الله على وانه ظن ان ذلك رجم من الكتاب فقد كان ذلك وهما على ما طنه الامير والخمس ايها الامير ستون الفا حتما فابطلا وهم ، قال فلما اتى الكتاب الى عبد العزيز قرأه ملاه سروراً

(انكار عبد الملك نولية موسى بن نصير)

وذكروا ان عبد العزيز لما ولي موسى وعزل حسان كما تقدم وفتح الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فذكر ذلك وانكره ثم كره رد رأى عبد العزيز ثم بعزل موسى اسوء رايه فيه ، رأى ان لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما نال من رايك عزل حسان وتوليكت موسى مكانه وعلم الامر الذي له عزلته رقة كنت انتظر منك مثلها في موسى وقد امضي لك امير المؤمنين من رأيك ما اخطيت ولا يتك من وليت فالتوص بحسان خيراً فانه ميبون طئرو والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب الى اخيه عبد الملك : اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان ووافيت موسى بن نصير وقد كان مثلها مني منتظراً في موسى وبلغني انه قد امضي لي من رأي فيما امصيت ووليت من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتفاد بحسان الذي ففتح الله على يديه ولم اعد مع نظري لامير المؤمنين بان عزلت حسان ووافيت موسى في عز طائره وحسن اثره فاما قول امير المؤمنين قد كنت انتظرها منك فلمعري لم كنت لها فيه مرصداً ولا امير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظراً حتى حضر امر جهدت فيه تقسى لامير المؤمنين ولنفسى الرأي والتصبحه والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك)

قال وذكرنا ان عبد العزيز كتب الى عبد الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كلاهما من ارسلا فرسيهما الى خاتمتها فاتيتهما وقد مدت الناية لاحدهما ولك عنده من يد ان شاء الله وقد جاءني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى وقد رجعت اليك لقرأه ونحمد الله عليه والسلام
(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : اما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك ونعم المثل الذي مثله في حسان وموسى ويقول لك عند احدهما من يد وكل قد عرف الله على يده خبرا وهصرا وقد اجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرورا والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى لينبض ذلك منه على ما ذكر موسى وعلى ما كتب به فلما قدم الرسول على موسى دفع اليه ما ذكر وزادة العالوقاة
(فتح هواره . وزفاته . وكتامة)

قال وذكرنا ان موسى ارسل عياش بن اخيل الى هواره وزفاته في الف فارس فاغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف راس وكان عليهم رجل منهم يقال له كيامون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسري فقتله عند البركة التي عند قرية عقية فسميت بركة كيامون فلما اوجع عياش فيهم دعوا الى الصلح فقدم على موسى بوجههم فصالحهم واخرجهم وكانت كتامة قد قدمت على موسى فصالحته وولى عليهم رجلا منهم واخذ منهم رهونهم وكتب احدهم الى موسى انما نحن عبدانك قتل احدا صاحبة وانا خير لك منه فلم شك موسى ان ذلك اما كان عن مالة من كتامة وقد كانت رهون كتامة استاذنوا موسى قبل ذلك بيوم ليتصيدوا فاذن لهم فلما اتاه ما اتاه تحقق ظنه فيهم وانهم انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فاني بهم فاراد صابهم فقالوا لا تعجل ايها الأمير بقتلنا حتى يتبين امرنا فان ابائنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف ابدا ونحن في يدك وانت على البيان اقدر منك على استحيائنا بعد القتل فاقروهم حديثا واخرجهم معه الى كتامة وخرج هو بنفسه فلما بلنهم خروج موسى تلقاه وجوه كتامة ممتدريين فقبل منهم وتبينت له براعتهم واستحيى رهونهم .

(فتح صنهاجة)

قال وذكرنا ان الجواسيس اتوا موسى فقالوا له ان صنهاجة برة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فاغار عليهم موسى باربعة آلاف من اهل الامامه

الديوان والذين من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على انساب المسلمين وعياشه بن خنسية في الف فارس رجل مقدمة موسى عياض بن عتبة وعلى ميمته المنيرة بن ابي بردة وعلى ميمته زرع بن ابي مدرك فصار موسى حتى غشي صهاجة ومن كان مع من قبائل البربر وهم لا يشعرون فمعههم قتل اثناء فبلغ سيدهم مائة الف رأس من الابل والبقر والغنم والخيول والحيت وشيا من مالا يحصى ثم انصرفوا قافلا الى بني نون وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى وما أصاب معه المسلمون من "المنهم" رغبوا في الخروج الى العرب فخرج نحوهم كان معه قاضي المدبره وصهاجة واقتتلوا قتلا شديدا ثم ان الله منحه اكلهم وهرمهم فبلغ سيدهم ستين الف رأس ثم انصرفوا قافلا

(فتح سجود)

قال ودكرنا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى بحدة بن مزيه في طاعة اهل مصر فله ثم عليه امر الناس بالجهاد والتهاب ثم اراد سجود وما حولها واستخف عبد الله بن موسى على الفتيان اب ثم خرج ووقع شره آلاف من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عتبة وعلى مقدمته زرع بن ابي مدرك وعلى ميمته المنيرة بن ابي بردة القوسي وعلى ساقه حندين معه سم فاجتثى اللواء ابنه مروان فبارح حتى اذا كان بمكان يقال له -حزن- لما نزلوا خنسا فالتهمل ومحمد بن الحويل وخلف على الاثنان عمرو بن اوس ثم اتف رسا برحهم فاجتثى ادهى الى نهر ينزل له لواء فوجدها حائل فكبدها فاور الماء على خنوقه من ناز الزنادون يافع المدبر يخرجهم وهكذا فحدثت خنضة غير خنضة عليه و دفعه الله الى مجوز عيب فلما اجاز اليها واحتمى اليهم وجدهم قد اندمروا به فزعموا برعدوا للحرب فاقتتلوا قتلا شديدا في جيل مع لا وصل اليهم الا من بواب معلومة فقتلوا يوم الخميس يوم الجمعة ويوم السبت في المص فخرج اليهم رجل مرمو لوهم فوافوا له من مائة الف نازي بالمباردة فلم يحج احد فالتفت موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه اي بني مخرج اليه مروان ودفع اللواء الى اخيه عبد البربر ابن موسى فلما راى البربر ضحك ثم قال له ارجعه دوني اكره ان اخدمك ابلك وكن حديث السن قال فعلم عليه مروان فكره حتى اجدت الى جيله ثم انه زرق مروان بالمزراق فقتله مروان يده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به زرقا وقت في جنبه ثم خنت حتى وصلت الى جوف برذونه فقل فرقع به البرذون ثم انقي عليه الناس فاقتتلوا قتلا شديدا اذ انهم ما كان قبله ثم ازاله عنهم

وفتح للمسلم عليهم وقتل ما حكمهم كسيلة ابن لزم وبلغ سبعم مائتي الف رأس
 فبنا بنات كسيلة بنات ملوكها وما لا يحصى من الذناب السلسات اللاتي ليس
 لهن ثمن ولا قيمة قال اما وقعت بنات الملوك بن يدي موسى قال على عسروان
 ابن قال فانه به قال اي بني اخت قال فاختار انة كسيلة فاستمرها فهي أم عبد
 الملك بن مروان هذا قال قاس بن يمين زرع بن ابي مدرك قتلا شديداً أبل فيه
 حتى انقذت منه قال فآل ميمية ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتى يدخل
 باليه وان يجر يجره حمون رجلا كل يوم يتأقبن بهم ثم انصرف موسى وقد
 دنت له الملائكة فاجبر يكتب ابي عبد الله فوج سعد فتح وملاط سبايا
 الاجناد وتماثيل الناس تدمر وسحبوا بها تلك لايه فكان عبد الملك بن مروان كثيراً
 ما يقول اذا جاهد فنوح موسى اللهم لك الغلبة ابداً لا يصح ثم يقول وعسى ان نكروها
 شبهة وبشرى الله خيراً كثيراً قال ومث موسى الي عياض وعثمان والى عبيدة
 ابن عوف فقال انما ارضي الله فكمي ولة قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل
 حرامس خيبرم تركيما ثم قال له مري ان اسك فقل اما والله لو تركني
 ما امكنك مني

المؤمنين ففرض له عبد العزيز في مائة وفرض ثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة اربع وثمانين

(عزوة موسى في البحر)

قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر رمضان وشوال فامر مدار صناعة بتونس وجرى البحر اليها فمظلم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا امر لا نظيفه فقام الي موسى رجل من مسالة البربر ممن حسن اسلامه فقال له . ام . الامير قد مر على مائة وعشرون سنة وان ابني حدثني ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء فنتها اناه الناس يمتظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له ايها الملك انك ان وضعت يدك بلمت منها حاجتك فان الملوك لا يهجزها شيئا افوتها وقد رتها فغمم يدك بها الامير فان الله تعالى سمع منك فيما نويت ويؤجرك فيما توليت . فمر بذلك موسى واعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فيني دار صناعة بتونس وجرى البحر اليها مسيرة اثني عشر ميلا حتي اقمعه دار الصناعة فصارت مشتا للمراكب اذا هبت الالواء والارياح ثم امر بصناعة مائة مركب فاقام بذلك سنة اربع وثمانين وقدم عطاء بن ابى نافع الهذلي في مراكب اهل مصر وكان قد بعته عبد العزيز يريد سردانية فارسي بسوسة فاخرج اليه موسى الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا المام فاقم لا تفرر بنفسك فانك في تشرين الاخر فاقم بمكانك حتي يطيح ركوب البحر ، قال فلم يرفم عطاء لكتاب موسى راسا وشحن مراكبه ثم رفع فصار حتي اتى جزيرة يقال لها ساسلة وافتتحها واصاب فيها منام كثيرة واشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا فاصابه رخ عاصف ففرق عطاء واصحابه واصيب الناس ووقعوا بسواحل افريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش على ما يلقي البحر من سفن عطاء واصحابه فاصاب تا وتا منحوتا قال منه كان اصل غناه يزيد بن مسروق قال واند آتيت شيخا متوكئا على قصبة فذهبت لانتشه فتازعني فاخذت القصبة من يده ففصرت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجواهر والدنانير . ثم ان موسى امر بتلك المراكب ومن تجامن للنوتة فادخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذاركوا في القلك ولم يبق احد الا ان يرفم دعا بمرج فمعه لبيد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وامره ثم امره ان يرفم

من ساعته وانما اراد موسى بما اشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والكتابة والشرى
فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مرأبه وكانت تلك اول
غزوة غزيت في بحر افريقية قال قاصاب في غزوته صفلية فافتتح مدينة فيها
قاصاب مالا يدري فباغ سهم الرجز مئة دينار ذهباً وكان المسلمون ما بين الالف
الى التسعمائة ثم انصرف قافلاً سالماً فأنت موسى وفاة عيد العريز بن مروان
واسم خلاص الوليد بن عبد الملك سنة ست وعشرين فبعث اليه بالبيعة وفتيح عهد
الله بن موسى وما افاء الله على يده ثم ان موسى است زرعاً بن مدرك الى هبائل
البربر فلم يلق حرباً منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤسهم الى موسى فاعطاهم الامان
وقبض رهونهم وعقد لعمام بن اخيل على مرأب اهل افريقية فشتا في البحر
واصاب مدينة يقال لها سر كوسة ثم قفل في ست وعشرين . ثم ان عبد الله بن مرة
قام بطالمة اهل مصر على موسى في سنة تسع وعشرين ففقدله موسى على بحر افريقية
فصاب سردانية وافتتح مدائنهم فبلغ سببها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب
والفضة والحرب وغيره

(غزوة السوس الاقصى)

قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصى وملك السوس
يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في بحمة آلاف من اهل الديون ، فلما اجتمعوا
ورأى مروان ان الناس قد تمجلوا الى قتل العدو وان في يده ليمني القنطرة في يده
اليمري الترس وانه يشير يده الى الناس كما اتهم . فلما التقى مروان ومزدانه
اقتتل الناس اذ ذاك قتلاً شديداً ثم انهزم مزدانة ومنح الله مروان اكثافهم فقتلوا
قتلة القنطرة فكانت تلك الغزوة استئصال اهل السوس على ايدي مروان فباغ السبي
اربعين الف او قد موسى على بحر افريقية حتى نزل بميوقه فافتتحها
(قدوم الفتوحات على الوليد بن عبد الملك)

قال وذكروا ان خادماً للوليد بن عبد الملك بن مروان اخبرهم قال : اني لفرب من الوليد
ابن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذا أتى رسول من قبل قتيبة بن
مسلم من خراسان يفتح من فتوحها فاعلمته قال خذ الكتاب منه فاخذه فقراه فما أتى
على آخره حتى أتى رسول آخر من قبل موسى بن نصير يفتح السوس من قبل مروان
ابن موسى . فاعلمته قال هاته فقراه حمد الله وخر ساجداً لله حامداً ثم التفت الى قال امك
الباب لا يدخل احد قال وكان عنده ابن له يحبوا بين يديه فلما خرا الوليد ساجداً شاكراً
الله جاء العبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه قال وصرت لاستطيع

اياه موسى وخرج موسى بن نصير والناس معه حتى اى الجازة فاجاز بن زحرف معه في جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجدوا الجموع قد شردت اليه من كل مكان فسار حتى افتتح قرطبة وما يابها من حصونها وقلاعها ومدائنهم اقل الناس يومئذ غلوا لم يسمع بمثله ولم يسلم من الفلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجبلى . ثم ان موسى سار لا يرفع له شيء الا هذه يفتح له المدائن يمينا وشمالا حتى انتهى الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها يتايقال له بيت الملوك وجد فيها اربعة وعشرين ياجا تاج كل ملك ولي الاندلس كان كلما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم ولى ووجد في ذلك البيت ايضا ما نذرة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام وما نذرة من جزع فعمد موسى الى التيجان والانيه والموائد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامناء ليس منها شيء يدري ما فيه به ، فاما الذهب والفضة وللتناع فلم يكن يحصيه احد

(انهام الوليد موسى بالخلع)

قالوا وذكروا ان الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير الى الاندلس ظن انه يريد ان يخلع ويقيم فيها ويمنعها وقيل ذلك له واطاعت كتب موسى عليه لاشغاله بما هنالك من العدو وتوطئه لفتح البلاد فامر الوليد القاضي ان يدعو على موسى اذا قضى صلاته وان موسى لا يدخل طليطلة بس على ابن رباح ينتحها واوفد معه وفدا فسار حتى قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فالتى القاضي يدعو على موسى فقال : ايها الناس الله الله في موسى والدعاء عليه والله ما نزم بدا من طاعة ولا قارقي جماعة وانه لثي طاعة امير المؤمنين والذب عن حرمت المسلمين والجهاد للمشركين واني لا حدثك . ثم بدا به وما قدمت الان الامن عنده وان عندي خبره وما افاء الله على يده لامير المؤمنين وما ايد به المسلمين ما يقربه اعينكم ويسر به خليفتمكم (دخول وفد موسى على الوليد بن عبد الملك)

قالوا وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى ارسل اليه فادخل عليه ثم قال له ما وراءك فقال كل ما يحب يا امير المؤمنين بركت موسى ابن نصير في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد احد وقد اوفدني الى امير المؤمنين في امر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فقدم اليه الكتاب من عند موسى فقرأ الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه اتاه فتح آخر فخر ايضا ساجدا ثم رفع رأسه . فأتاه آخر ففتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

﴿ ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور الرب ﴾
 قال وذكروا ان هرم بن عباض حدثهم عن رجل من اهل العلم انه كان
 مع موسى بالاندلس حين فتح نبيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكرها انها كانت
 لسلیمان بن داود عليه السلام فقال: كان يتأ عليه أربعة وعشرون قفلا كان كلما
 تولى لك جمل عليه قفلا اقتداء منه فمل من كان قبله حتى اذا كانت ولاية
 لوزريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لاموت
 بضم هذا البيت ولا فتحة حتى اعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة
 وكل منهم معظّم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت فقال والله لاموت بضمه ولا
 علمت ما فيه فقالوا اصلحك الله انه لا خير في عرقه السلف الصالح وزرك الاقتداء
 بالاولياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه قفلا كما صنم غيرك ولا يحملك الحرص
 على ما لم يحملهم عليه فانهم اولى بالصواب منا ومنك فبني الا فتحة فقالوا له انظر ما
 ظننت ان فيه من المال والجواهر وما خطر على قلبك فانه ندفه اليك ولا تحدث
 علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم :
 فأبر الا فتحة ففتحه فوجد فيه تصاویر الرب ووجد مكتة بآية . اذا فتح
 هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه البلاد ملكوها ، فكان
 دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

﴿ ذكر ما افاء الله عليهم ﴾

قال وذكروا عن البيت بن سعدان موسى لما دخل الاندلس ضروا الاوتاد
 خيلهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاواد فلم تلج فنظروا فابصروا
 الذهب والفضة خف بلاط الرخام قال وذكروا أن رجلا كان مع موسى ببعض
 غزواته بالاندلس وانه رأى رجلا يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة
 والجواهر والياقوت فلما اتفقتا انزلها ثم حملها على القاس فطماها نصفين
 فاحضا نصا وتركها الآخر قال فلقد رأيت الناس يمرون بيننا وشمالا ما يلتفتون اليها
 استغناء عنها بما هو اقرب منها وارفع قال واقبل رجل الى موسى فقال اجبت معاذكم
 على كثر قبضت منه موسى رجلا فقال الذي دلهم انزعوا هنا فترعوا فساله عليهم من
 الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا يصدقنا موسى ارسوا
 اليه . فارسلوا حتى جاء ونظروا قال وكانت الطنفسة قد طشت غضبان الذهب والفضة
 المسلسلة بالزبرجد والياقوت والزبرجد قال وكان البربريانر بلوجداها فلا يستطيعان حملها
 حتى بانيا بالاس فيضربا وسطها وراخذا منها ما اسكنها اشتغلا به في ذلك بما هو اقرب منه قال

الليث وبلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن اذهم فدخل ماغله حتى جملة في مزفت بين كفتيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المازمت للموت وحدثنا ابن ابي ليلى السجستاني عن حميد عن ابيه انه قال لهدايات اللدانة تطلع في بعض عزوات موصي في ظري حافر ما يوجد فيه ميامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين انتجح الالاس الى امير المؤمنين . انها ليست كما فتوح يامير المؤمنين لاسكنه الحشر . راخيري عن عبد الحميد بن حميد عن ابيه انه قال قدمت الالاس امرأة عطاردة فخرجت بجمها من راس قاما الذهب والفضة . والانيه والجوهر فذلك لا يحاط علمه قال وحدثني ياسين بن رجا . انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ جليل يحدنا عن الالاس وعن دخول مرسى اهل افعاله وكيف علمت هذا قال اني والله من سببه والا خبركم بحبيب والله ما اشتراي الذي اشتراي الا بقبضة من لفل لمطبخ موسى بن نصير فعلم انه ما قدمك . قال ابني كان من وحوه الالاس فلما سمع موسى بن نصير عمدا الى عين ماله من الذهب والفضة والجوهر . وبغير ذلك فرفقه في موضع قارفته فقدمت ذلك الخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه فلما له ركم لك منذ قارفته قال سبعون سنة قلنا له افسيته قال نعم فلم ندر بعد ما فعل

(عزو ذموسي بن نصير اليه تكيس والافراج)

قال وذكرنا ان موسي خرج من طيطلة بالجوع غاريا فتفتح لماران جديعا حتى دانت له الالاس وجاءه وجوه جديده فطلبوا تسليح وصح لهم وعرا اليه تكيس فدخل في بلادهم حتى اترقوا . كالبايهم ثم مال الى اقربهم حتى ادعى الى مرة طعة ففتحها . فتفتح مادونها من البلاد الى الالاس قال فاصب فيها ما لا يدري هونم سارحتي حارزها بمشربن ليلة وبين سرقطة وقرطبة شهرا اوارعين ليلة فان وذكروا ان عدا الله بن المغيرة ابن ابي بردة قال كنت ممن عرامع موسي الالاس حتى ملئت سرقطة واثنت من اقصى ما بلغنا مع موسي الالاس ورائها فانينا مدينة على بحر ولها اربعة ابواب قال مينا عن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب شرطة موسي قال ايها الامير اننا قد قتنا الجيش ارباعا على نواحي المدينة وقد عي باب الاقصي وعليه رتبة قال له موسي بن نصير دع ذلك الباب فاننا سنظفقه ثم ان موسي التفت الى قال لي كم ملك من الزاد قلت ما بقي مني غير تليس قال فالت لم يبق . ملك غير تليس . واثنت في امره الجيش فكيف غيرك اللهم اخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فاصبحنا في تلك الليلة قد خرجوا من ذلك الباب فدخلها موسي منه وجها انه من ان في طلبهم فادرهم فامرع القتل فهم فاصا واما كان معهم ومحمي المدينة شيئا عظيما قالوا . لرواد جعفر بن الاشعثان كنت فحين غزا الالاس بهم موسي فحاصرنا حصننا من حصونها عظيما بضعا وعشرين ليلة ثم لم تقدر عليه فلما

طال ذلك عليه نادى فينان اصبحوا على تبيته وقلنا انه قد بلغه ما دعى من المدد وقد
 دانت منا وان يدركهم فاجابهم قائدا بحنا الى تبيته فقام فحمد الله ثم قال ايها الناس اني
 امامكم الصنفون فاذراني واني قد كبرت ورحمت فكبروا واحملوا فقل الناس سبحان الله
 اترى قد ساء له ام عرب عند رايه يامر به محمل على الحجارة ومالا سبيل اليه قال
 فهدم بين يدي الصنفون حيث راء الناس ثم رفع يديه واقبل على الدعاء والرغبة
 فاطان دبح ركوب منظرين تكبيره فاستمددوا ثم ان موسى كبر وكبر الناس وحمل
 وحمل الناس فانهدت دحية الحصن التي تليها فدخل الناس منها وما راى الا جليل
 الامير تخرج فيها وفتحها الله عليها فاصبنا من السبي والجواهر مالا يحصى قال
 وحاشي ذل الامير الله بن موسى وكانت من اهل الصدق والصلاح ان موسى
 حاشي حاشي الذي كانت من ادله وكان لما قد خرقا فقام لنا عاصرا
 سيناً وانه اهل ولده وكان لا جزوا الا بهم لا يرجو في ذلك من الثواب قالت
 ثم ارسل العاصم خروا الي موسى فقالوا له لا شديدا ففتح الله عليه قالت فلما كان
 ذلك اهل الحصن الاخر ازلوا على حكمه فاجابهم موسى في يوم واحد فلما كان في اليوم
 الثاني ازلوا حصن ثالث فالتقى الناس وقتلوا قتلا شديدا ايضا حتى ان المسلمون حول
 قال فامرهم في امره فبكشطه عن سائه وناته حتى يربن قال فلقد كسرت بين
 يديه من اعلى الصنفون مالا يحصى المسلمون واجتمعوا فقتلوا ثم ان الله فتح عليه وانصره
 وجعل انعامه له فقل عبد الرحمن بن سلام كنت فيمن عزامع موسى في عزوانه كلها
 فاءت ودلها رايت قطب لا مزم له جمع قطحى مات وقال ابن جحر لما قدم موسى الاندلس
 قال انا نف من اسانفتهم انا لنجدك في ثوب الحديد عن دانيال بصفتك صيدا بشي بن
 رجل ان في البر يربى في البحر تضرب بها ما هاناها ما فتصيد قال فسر بذلك موسى
 واعجبه قال عبد الحميد بن حميد عن ابيه بن موسى لما غل وجاوز سر قسطة اشتد رجا
 على الناس ولبوا ان تذهب بنا حسينا ما في ايدينا وكان موسى قال حين دخل افر قيا
 وذكر عقبه بن نافع انه كان غر بقره حين غل في بلاد المدو والمدو عن عينة وعن
 شماله وامامه خلقه ما كان معه رجل رشيد فسمعه حبيش الشيباني قال فلما بلغ موسى
 ذلك لما غل قام حبيش فاخذ بصلاته ثم قال ايها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبه بن
 نافع تقول غر شقسه وسمى معه اما كان مع رجل رشيد وانا رشيدك اليوم اين تذهب
 تريد ان تخرج من الدنيا او تلتمس اكثر عظم ما اتك الله عز وجل واعرض عن فتح
 الله عليك بدوخ لك الا سمعت من الناس ما لم تبسع وقد ملوا ايديهم واحبوا الد
 قال فضحك موسى ثم قال ارشدك الله ولا تثر في المسامين مثلك ثم انصرف قافلا الى الاندلس

فقال موسى يومئذ أما واقفوا فادوا الى قدنهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس)

قالوا وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام اخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس قال اقام موسى بقية سنته تلك ولشهرها من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما اقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز ابن موسى فجازر موسى البحر على الاندلس فنزا بالناس حتى بلغوا اربونة ومعه ابناه الملوك من الافرنج وبلتيجان والمائدة والانية والذهب والفضة والوصفاء الوصائف ومالا يحصى من الجوهر والطرائف وخرج معه ١٠٠٠٠ بوجوه الناس قال وذكروا عن صفه المائدة عن عبد الحميد انه قال . كانت مائدة خوان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فعي تتلون صفرة وبياضاً مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤة وطوق ياقوت وطوق من زمرد قال قلت فما عظمها قال . كنا بموضع والناس مسكرون اذ قلت بئله لرجل من موالى موسى يقال له صالح ابوريشة على رمكة فكرده في السكر فقام الناس اليه باعمدة الاخبية وجال في السكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبل يكرده الرمكة وقد ادلى فزار موسى وقال احلوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الامثلة حتى تقصحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البهل القوى

(قدوم موسى افرقية)

قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى اخبرهم انه لما جاز موسى الحصن امرم بصناعة الجبل فسلت له ثلاثون ومائة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشي الاندلسي حتى اتى افرقية فلما قدمها بنى بها سنة اربع وتسعين ثم قتل واستخلف ابنه عبد الله على افرقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قريش والاصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عتبة وعبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابي برة وزرعة بن ابي مدرك وسلمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس واخرج معه من وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملوك السوس من دابة ملك قلعة ارساف وملوك ميورقة وخرج بشرين ملكا من ملوك جزائير الروم وخرج معه مائة من ملوك الاندلس ومن الافريحيين ومن القرطبيين

ولم يرم وخرج منه ايضاً باضاف ما في كل بلد من بزها ودوابها وديقها وطرثها
ومالا يحصى واقبل بجر الدنيا وراعه جراً لم يسمع بمثله ولا يمثل ما قدم به
﴿ قدوم موسى الى مصر ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن سعيد بن مسلم قال لما اتى موسى مصر وانتهى ذلك
الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرة بن شريك ان ادفع الى موسى من بيت مال
مصر ما اراد فاقبل حتى اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرة بن شريك
ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المجد فوصل عند باب الصوال وكان قرة
قد استخلف بن رقاعة على الجند حتى توفي فلما سمع بموسى خرج مبادراً حتى
لحقه حين استوى على داجته فلقية فلم عليه فقال له موسى من انت يا ابن اخي
فالتسب له فقال مرحباً واهلاً فصار معه حتى نزل منية عمرو بن مروان فسكر
بها موسى فسكره حينئذ رقاعة في المال الذي كان استخرجه من سفيان بن مالك
الضهرى وذلك بسد مهلك سفيان فقال هو لك قائم بدفع عشرة آلاف دينار
الى ولد سفيان بن مالك قال فقام موسى ثلاثة ايام تأتبه اهل مصر في كل يوم فلم
يبق شريف الا وقد اوصل اليه موسى صلة ومروفاً كثيراً واهدي لولد عبد العزيز
ابن مروان فآثروهم وجاءهم بنفسه فلم عليهم ثم سار متوجهاً حتى اتى فلسطين
فدعاه آل روح بن زناح فنزل بهم فبلنني انهم نحروا له خمسين جزورا واقام عندهم
يومين وخلف بعض اهل وصفار ولده عندهم واجاز آل مروان وآل روح بن
زناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

﴿ قدوم موسى على الوليد رحمه الله تعالى ﴾

قال وذكروا ان عبد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر اخبروا ان موسى
لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو في آخر شبكاجته التي توفي منها وقد كان
سليمان بن عبد الملك بسث الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد
بأمره بالتشيط في مسيره وان لا يسجل فان الوليد باخر رفقته فلما اتى موسى
بالكتاب من سايبان وقرأه قال : حيث والله ما قدرت وما وفيت والله لا ترصدت
ولا تأخرت ولا تسجلت ولسكني اسير عيسى فان اوافيه حيا لم اختلف عنه وان
عجلت منيته فأمره الى الله فرجع الرسول الى سليمان فاعلمه فقال لئن ظفرت بموسى
ليصلبته اوليائين على نفسه فلما قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغته قدوم
موسى واقترابه منه وجه اليه كعنا يامر الاله بالجله في مسيره خوفاً ان تسجل به
منية قبل قدوم موسى عليه وانه اراد ان يراه وان يحرم سليمان ما حله به فلم يكن

لمومي شيء يشبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقرأم تلك الطرائف
من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشى ومائة ميلان بن
داود عليه السلام ومائة نائية من جرعه لمون والتيجان قال فقبص الوليد
الجسيم وامر بالمائة فكسرت وعمد الى خرمها فيها والتيجان وانزع خبله ويدت
اذا الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

﴿ خلافة سليمان ر عا الملك ور صنع موسي ز نصير ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن ان سلام اخيره ان سائر زبدك انك انفتت
الخلافة اليه بعث الى موسى فاود به فسه به لداه وكن فيما قال له يوسف اعل
اجرات وامرى خالت والله لا قلل عدك ولا فرق حموز ودهنك ولا حرم
منك ما كان يرفضه غيري ممن كنت تمنيه اني الفرور وتجدد من آل نبيان
وآل مروان . فقال له موسى : الله يا امير المؤمنين ما فعل على ذلك سوري اني
وفي الخلفاء قبلك وحاصطت على ولى الامة عنده فيه فاما ذكر امير المؤمنين
من انه يقل عددي ويفرق حمي ويبدد مالي ويحضر حالي فذلك بيد الله والى الله
وهو الذى يتولى النعمة الى الاحسان الى ربه استمعين ويبدد الله عز وجل امير
وبه صبه ان مجرى على يديه شيئا من المكروه لم يستحقه ولا يلفه به اجتهده
فامر به سليمان فوقف في يوم عائف شديد الحر على طريقة فل رأت بوسه
نومة فلما اصابه حر الشمس واتبعه الوقوف حاجت عليه قال جئت قرب افرق
تمتوه فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الي من دار سليمان الى
موسى وقد وقع مفشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز : ما مر بي يوم كان الله عندي
ولا كنت فيه اكره من ذلك اليوم لما رأيت من شيخ موسى وما كان عليه من
بدائره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال فالت الى سليمان فقال يا ابا
جفص ما اظن الا قد خرجت من بيني قال عمر : فغشمت ذلك ما فأت يا
امير المؤمنين شيخ كبير باذن وبه لسة قد اهل بكته وقد انت على ما فيه من
السلامة لك من بينك وهو موسى البعيد الان في سبيل الله العظيم
الثنا عن المسلمين قال عمرو الذى منعتي من الكلام فيه ما كنت اعلم من بينه وحقه
عليه خشيت ان احدثه ان يابح عليه وهو لخور قال فلما قال لي ما فلا حدثت الله على
ذلك وعلمت ان الله قد احسن اليه ان سليمان فندم فانه قال سليمان من بضمه فقال
يزيد بن المهلب ان اضيه يا امير المؤمنين قال وكأنت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاتمة
قال سليمان فضمة اليك يا يزيد ولا تضيق عليه قال فانصرف يا يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه

مخلف فركبها موسى فاقام اياما قال ثم انه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتى اقتدى
منه موسى ثلاثة الاف الف دنيا

(عدد موالي موسى بن هاشم)

قال وذكرنا عن بعض البصريين ان رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات
ليلة رقه بهر من طير لا يا بعد الرحمن ثم هوالن واهل بيتك فقال كثيرا قال
يكرهون الا اقاله موسى نعم والفاولنا حتى ينقطع نس الامخاض من الموالي ما ظن
ان احدا خلف منهم قال له يزيد انك لعل مثل ما وصفت وتطلى بك الا اقمت يداد
عزك ودرهم سلطانك وبيت بماء فمت ما كان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا
كنت نبي التخير من امرك قال موسى والله لو زدت ذلك ما نالوا طر فاقن اطراي
ان ان تدرم الجماعة واكر آرت حتى الله ولم ارا الخروج من الطاعة والجماعة ثم
خرج يزيد من عنده فمر اليه موسى قال ليس عنده والله اني راسي خالد لفترة
ولياني عايها

(ذكر ائمة موسى بالعرب من العجائب)

قال روعا عن محمد بن سليمان عن مشايخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله
بالجس الذي اوه الله عليه كان مائة الف رأس فزلوا بالاسكندرية وزل بعضهم
كنيسة فيها فبقيت كنيسة الرقيق ان اليوم تراه ابو صهبا بالشاطم فبقيت قوافيه فسمى
وقد مررنا اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه
دارا بسكنى حتى كان من امر سليمان ما قد ذكر وهو الذي اخرجهم واهله من المغرب
قال حدثنا بعض اهل اوف بيقية ان موسى ركب بمناحتي خرج من القير وان هوقف
قربا من اوف بيقية على اس اميال فأخذ بيده زابا فشد ثم امر بحفر ثروا في دارا
واخذ فيها خبلا فسميت ثرمنة الخبل فليس يعلم بالمغرب بتراعذب منها وحدثنا
ابو بكر بن عبد الوهاب ابن عبد الغفار شيخ من مائخ نولس قال ان موسى
اشبه الى صنم يشبه باصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم امام صنم الاول فاذا هو يشبه
باصبعه اني اسماء ثم تقدم فاذا بصنم على مهر ماء جاز يشبه باصبعه تحت قدميه فلما
انتهى موسى الى الصنم انشأت قال موسى احفروا فاذا بمحدث غنوم الرأس قد
اخرج قاصم به موسى فكسر فخ جت ريج شديدة فقال له موسى للجيش اتدرون
ما هذا قاروا والله انها الائمة ما رى قال ذلك شيطان من الشياطين التي رجعنا
نبي الله سليمان بن داود قال حدثنا بعض مشايخ اهل المغرب ان موسى ارسل ناسا في
مراكب فامرهم ان يسيرا حتى ينهوا الى صنم يشبه باصبعه امامه في جزيرة في

البحر ثم يسروا حتى باتوا صبا آخر في جزيرة يسميها بصبعه امامهم يسروا الليالي
والايام ومجدوا في السير حتى باتوا صبا آخر في جزيرة في البحر فيها ناس لا يعرفوا
كلامهم قال فاذا بلغتكم ذلك فارجعوا وذلك في اقصى المغرب ليس وراء احد من
الناس الا البحر المحيط وهو اقصى المغرب في البر والبحر. قال وحدثنا بعض المشايخ
من اهل المغرب ان موسى بلغ نهرا من اقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن
صنام ذكر وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف
الناس فلما رأى ذلك منهم رجع الناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى اذهب الى ارض
تسمى بعلها قعرع الناس خافوا فرجع بهم. قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغني ان
موسى لما جاوز الاندلس ارم موضعا فاذا فيه قباب من محاسن فامر بقبة منها فكسرت
فخرج منها شيطان هنج ومضى فمرف موسى انه شيطان من الشياطين التي سجنها
سليمان ابن داود فامر بموسى بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس قال وحدثنا عمارة
راشد قال بلغتنا ان موسى كان يسير في سفر غزواته وهو باقصى المغرب اذ عثي الناس
ظلمة شديدة فجمد الناس منها وخافوا وسارهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة عليها
حصن من محاسن فلما اتاه اقام عليها طاف ما قلم بقدر على دخولها فامر ببل ورمح وندب
الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فمنصم رجل فلما استوى على سورها
تردى فيم اثم ندب الناس موسى ثاية وقال من يصعد وله الف دينار فمنصم آخر فعمل به
مثل ذلك ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فمنصم رجل ثالث
فاصابه ما اصاب صاحبيه فحكم الناس موسى فقالوا هذا امر عظيم اصيب اخواننا
وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على راسك ياتيكم الامر على ما تحبون ان شاء الله
ثم امر موسى بالجنين فوضعت على حصن المينة ثم امر ان يرمى الحصن فله اعلم من في
الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا يا ايها الملك لنا بيتك ولا نحن ممن
تريد نحن قوم من الجن قاصرف عنا فقال لهم موسى ابن اصحابي وما فعلوا قالوا هم
عدونا على حالهم فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة فمرسالمهم موسى عن
امرهم وما صنع بهم فقالوا ما دبرنا ما كنا فيه وما اصابنا شوكة حتى اخرجنا اليك
فقال موسى الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سائرا ففتح كل ما مر به ثم رجع الى حديث

سليمان بن عبد الملك

(تولية سليمان بن عبد الملك اخاه مسلمة وما اشار به موسى عليه)

قال وذكرنا ان سعيد بن عبد الله اخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بنت
مسلمة لى ارض الروم ووجهه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن

فدخضه الدوان واكتب له السلام. وتقلب في الارزاق ثم دعا سليمان موسى بمكان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال له سليمان ائسر على يا موسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعد الاثر طويل الجهاد قال له موسى اري يا امير المؤمنين ان توجهه عن معه فلا يمر بخصم الا يصير عليه عشرة آلاف رجل حتى يبرق نصف جيشه ثم مضى بالباقي من جيشه حتى يأتي له وسط طريقه فانه يظهر عن يريده يا امير المؤمنين . قال ندع سليمان مسلمة فامر به ذلك من متونة موسى وارتعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فسكره ذلك وكان في مسلمة مضى الالة ثم رجع الى قول موسى وبما صنع بارض الروم حين ظهر بط بن ابي فرقة الاملاك الروم فول لبطريق مسلمة امني على نفسي واهلي ومالي وولدي واذا آتيتك بالمالك فامره ومضي البطريق الى الملك الاعظم فاعلمه بما فعل مسلمة وبما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم اعطاه ذلك وقطفي به وقال البطريق له عذرك ذلك مالي عليك ان صرفت مسلمة عنك ورجع من دونك فقال الملك احمك تحي على رأسك وأنت ذلك مكان فول البطريق ناكفيت ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال اخبرني ماذا حتى آتيتك بالمالك فبعث البطريق الى حمير بن الحارث بن قاسم بن النعمان الى الجاهل رجل ما قدر واعليه من الطعام وامر احمك الزرع . ذلك مما يؤكل وينفع به مما كان خاله مسلمة وجنده وما بين المسلمين ملك الروم فلما اقبلوا بالامر وابه وعلم انه احكم امره بعث الى مسلمة فقال له لو كنت امرأ لدمت بك كما يفعل الرجل بامرأته . قال فتفيظ مسلمة ولى ألا يسرح حتى يظفر تلك الروم

سؤال سليمان موسى عن المغرب

قال . ذكروا ان محمد بن سليمان اخبرهم ان سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خلعت على الاندلس قال له عبد العزيز بن موسى قال ومن خلعت على افريقية وطنجة وموسى قال عبد الله اني فقال له سليمان لقد انجبت يا موسى فقال موسى ومن انجب مني يا امير المؤمنين ان ابني مروان اتى بملك الاندلس وابني عبد الله اتى بملك مورقة وصقلية وسردانية وان ابني مروان اتى بملك السوس الاقصي فهم متفرقون في الانصار وغيرهم يسرون فيأتون من السبي بما لا يحصى فمن انجب مني يا امير المؤمنين قال فخصب سليمان فقال ولا امير المؤمنين ليس بانجب منك فقال موسى شأن امير المؤمنين شأن ليس فوقه شأن وكل شأن وان عظم دونه لانه به ومنه وعلى يديه وأمره . قالوا وحدتنا عبد الله ابن شريح قال بلغني ان موسى لما نزل الحيرة عند قدميه من المغرب اتاه رجلا من بني امية فقال له يا موسى انت ملك

غداً موسى بن نصير فبث عمر الى موتي قائم فقال له : يا بن لصير اني احبك
لاربع خصال الواحدة بعد اترك في سبيل الله وجهادك له والله والثانية حبك
لال محمد صلى الله عليه وسلم والثالثة حبك عياض بن عتبة لا تعلم من حسن رأبي
فيه : كان مرعاه الله الصالحين والراجمه أر لابي عندك يدأ وصنيعته حيث كانت
وقد سمعت أسير المؤمنين ذكر : د صالك غدا فحدثهم ذلك وانظر فيما أنت
فيه ناظر من أم لك فذلك له مرسوق فمات وأسندت ذلك لايك فقال له عمر لو قبلت ذلك
من أحد قبالت منك ولكن أسند الى من أحببت فاصرف فلما أصبح اغتسل
وتحنط وروح ولم يشأ في الدنيا فلما انشصف النهار واشتد الحر وذلك في حارة
الصبيغ دعا سليماً مرسياً فادخل عليه منعياً وكان بادياً حسيابه اسمه لا تزال تمرض
له فلما دفع بن يديه شتمه وخوفه وتواعده فقال له موسى أما والله يا أمير المؤمنين
ما هذا بلأني ولا قدر جاني الى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الفناء عن المسلمين
مع قدرة آثار مع آياتك وبصحتي لهم قال فيقول له سليمان كذبت قتاني الله ان لم
اقتلك فلما أكثر لي موسى قال له أما والله لمن في بطن الارض أحب الى من علي
ظم ها فقال سليمان : امير المؤمنين واستبهر فقال له موسى مروان وعبد الملك والوليد
أذكوك وعبد العزيز سمعك قال وكذا سليمان ينسكس ثم يقول قتاني الله ان لم أقتلك
فقتل له موسى : أنت معا على امير المؤمنين فيقول ولم لا أم لك فيقول له موسى اني
لا نرحو ان لا كرم موسى بهوان امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في الشمس قد
ارهب نفسه اعظم بهر دم التت سليمان الى عمر بن عبد العزيز فقال ما أرى عيني الا قد
برئت يا عمر قال عمر فعتنتهما منه ولم امل ان يحنث باحياه رجل من المسلمين فقلت
أجل يا أمير المؤمنين امرؤ كرت منه وذكر لجه وبه نسمة وبهر وسقم فإراه الامينا
قال ثم انفت سليمان لي جلسائه فقال من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه
ايه دوال فقال يزيد بن الزبائيل يا امير المؤمنين قال فخذ ولا نسمة وضم المذاب
على انه مروان وعبد الأعلى فخرج به يزيد فحمله على دابة ابنه ثم انصرف به الى
منزله فأكرمه وبره وقال له : اح امرى واجب امير المؤمنين لي مقاضاته عن قسك
دع انيك وحاني كلما قاضيه عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت صاحب
هذا الشار فاما غير خبرك فيما ضمنت لأمير المؤمنين وايم الله لو امر سواك بي وامره
فبسط على أن كان احب الى ان التقى الله عز وجل واقرب الى من ان يأخذ مني
ديناراً واحداً ولكن ادبا ياتي عن الغسكا وعن ايكا فقالا نعم فقد ايزيد بن المهلب
الى سليمان فاعلمه بذلك وبرضا موسى بمقاضاته فادخله سليمان عليه فقال موسى

ارأيت لو لم افاضك ما كنت قائم. لا فقال سليمان اضرب العذاب عليك وعلى انيك
حتى ابلغ ما اريد او آسى على نفسك فقال موسى الآن طابت نفسك يا امير المؤمنين
فاعطني اربع خصال ولك ما دعوتك اليه من هذا المال فقال وما هن قال لا تنزل
عبد الله بن موسى عن افرقة رعيه مع عمله سنتين وان كل ما جاء به عبد الله بافرقة
وعبد العزيز بالاندلس فهو لي فيما تاضيت عليه امير المؤمنين وان تدفع الى طارق
مولاي ما يكون اعلا به عينا وماله فوال له سليمان اما ما آلت من اقر عبد العزيز
وعبد الله على مكانهما فذلك لك واما ما آلت من دفع طارق اليك فتكون اعلا
عينا به وماله فليس هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين فاستدفع طارق
بينك وبين عتوجه ولا اخذ ماله فنضاه موسى على مال عاجله في ذلك رضى بربه
(انسخة النصيحة) هذا ما قاضي عليه عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى ابن
نصير قاضاه على اربعة آلاف دينار وثلاثين الف دينار وحين دناراً ذهباً
طيبة يؤدوها الى امير المؤمنين وقد قبض منها امير المؤمنين اربعة آلاف وبقى على موسى
سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى سر رسول امير المؤمنين الي ابن موسى الذي
بالاندلس بمكة ثمها بالاندلس وليس له ان يمكث في ارضه ذلك يوماً واحداً حتى
يقبل راجعاً بالمال الا ما كان من افرقة وادها وليس لموسى ان يتكثر بشيء
عما كان عليه من العمل منذ استخلف الله امير المؤمنين من دياره او امانه فهو
لامير المؤمنين يأخذه ويقصيه ولا يحسبه مرسى من غرامته فان ادى موسى الذي
سمي امير المؤمنين في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي امير المؤمنين من الاجل
فقد برى مرسى وبنوه واهله وواليه وليست عليهم تبعة ولا طلبية في المال ولا
في العمل يتروون حيث شاؤوا وما كان قبض موسى او بنوه من عمل مرسى
الى قدوم رسول المؤمنين افرقة فهو من الذي على مرسى من المال بحسب
له من الذي عليه ما لم يقبض قبل وصول رسول امير المؤمنين فليس منه في شيء
وقد خلى امير المؤمنين بين موسى وبين اهله ومواليه ليس له ظلم احد منهم غير
ان امير المؤمنين لا يدفع اليه طارقاً مولاه ولا شيئاً من الذي قد اياه عليه اول يوم
شهد ايوب بن امير المؤمنين وداود بن امير المؤمنين وعمر بن عبد العزيز وعبد العزيز
ابن الوليد وسعيد بن خالد وبميش بن سلافة وخالد بن الريان وعمر بن عبد الله
ويحيى بن سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن عثمان في جمادى سنة تسع وتسعين
فلهما تقاضيا امر سليمان يزيد بن المهلب بتخليه موسى وابنيه والكف عنه فاعانه
يزيد بن المهلب بمائة الف دينار فاهدى اليه موسى حقاً فيه ثلاث خمرات فبعت

بين الى ابن المهلب فتومهن فتوبلى ثلاثمائة الف دينار فقال ابن المهلب لموسى
اندرى لم قتت لامير المؤمنين انا اصمه قال لا قال خفت ان يحببه قبلى من لا يرى
فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عبد المهلب رحمة الله فاحببت ان اجزيك بهاء عندك
وبالله لو لم تعمل وايت عن المفضاة ما اكدك عندي شوكه حتى لا يبقى لآل
المهلب ل ولا ثوب. قال فجزاه موسى خيرا

(ذكر يد موسى الى المهلب)

قال وذكروا ان خنيزا اخبرهم من شيوخ الشام عن ادرك الثوم وصحبهم قاله
كانت اليد التي اسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولي العراق
بشرا اخاه جمل معه موسى بن نصير ووزيرا ومدير الامر وقد كانت الازارقة افسدت
ما هناك فامر عبد الملك شر بن مروان ان يولي المهلب قتالهم وكان شر للمهلب
مودة فلما قدم شر السراق علم المهلب برأيه فاعتزل شر فلم يأته فولى بشر بن مروان
قنال الازارقة الوليد بن خالد فتمزقوا ففزع ثم ولي شر رجلا آخر فلم يصنع
شيئا وكتب عبد الملك الى شر احيه فقد رايه فيما صنع ووجهه ما خالف رايه
فصمم شر على رايه فلما تفلأ امر الازارقة استشار شر بن مروان واسما بن خزيمة
وعكرمة بن رسي وهو بن حنيفة امر المهلب فلما عكرمة رايه موافقا هواه
فيه واما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يهتم لك على المعصية وليس مثل المهلب
في فضله وشرفه قدره في قومه ومعرفته اقصيت او جفوت فان كان ما بلغك
امر يقول انه اتاه فاكتمه عنه حتى تسلم عذره فيه او ذنبه فلم يزل موسى يردد امر
المهلب على بشر وبسطه عليه بعد ان كان هم قتله ان ظفربه حتى ارسل اليه بشر
فجاءه المهلب فتنصل اليه المهلب فقبيل مد بشر وولاد ما كان يولي فبعث اليه
موسى بن محمد بن فرسا وبمائه بغير وقال له استعن بها على حركات ثم لم يزل موسى
قائما بامرهم عند بشر حتى هلك بشر. قالوا واخرا محمد بن عبد الملك ان المهلب في
الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى ماله فكان فيه وحده
فان رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان لك ايها الامير المهلب حاجة فابث
خيلا الى موضوع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه
فبث بشر خيلا قال فمض من بجاسه موسى فوجه اليه علاماته ثم قال له انت حر
لوجه الله ان انت سقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فاني المهلب
فنبول له ان موسى يقول لك الجا بنفسك فخرج علام موسى حتى انتهى الى
المهلب فاعلمه فاستوى على فرسه فذهب وانت الخيل فلم يجد احدا هناك فانه رفا.

راجعين الى بشر قاعلموه بذلك

(ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس)

وذكروا ان محمد بن عبد الملك اخبرهم قال اقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك بطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية بطانته والدوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو قلها بلغ عبد العزيز الذي قتل سليمان بانيه موسى تسكاهم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بانيه على حسن بلانه فتميت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلفه فكتب الى حبيب بن عبيد وان وعلة الحميري وسعد بن عثمان بن ياسر وعمرو بن زياد ليحصى وعمر بن كثير وعمرو بن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه عن عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى بامرهم باشخاصهم الي عبد العزيز واعلمه انما دعاه الى ذلك لئلا يجر احد من مكافئه كم لانه بازاء العدو واعطاهم اليهود من قتلهم منهم فهو امره مكانه . وكتب الي عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز براء عدو يحتاج فيه الى الفداء والبلية فسأل امير المؤمنين فاخبر ان معك رجلا منهم فلان فاختصهم الي عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الي عبد العزيز اما بعد فان امير المؤمنين علم ما انت بسيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل الذكاه واننا فذكرنا باقرية رجلا منهم فكتب امير المؤمنين الي عبد الله بن موسى بأمره باشخاصهم . ذلك فوهم اطرافك وتورك واجعلهم اهل خائعتك وكتب اليهم . سائ اني و بشت لكم بكتاب الي اهل الاندلس بالسهم والطاعة لاسمك وانددت بقله فاذا لكم اطرافه قافروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتى تعلموه فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بافريقية اتخذ من القوم فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الصافهم واكرامهم فقرههم عبد العزيز واكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا اي نواحي وثقوى شئتم فضرروا الراى فقالوا انكم ان فملتم ما اقم قاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم تأمن ان يعمل منه عظيم الناس فان في يديه الاموال والقوة من مواليه وعيهم ولاكن اعملوا رايكم في الفتك به قالوا فان هاهنا رجلا ان دخل معنا استعما لنا الامر ووصلنا الي ما اردنا وهو ايوب بن حبيب بن اخوت موسى قال فلقوه بدعوه الي ان قتلوه فهو مكانه فقبل وابعوه على ذلك ثم اتهموا عبد الله بن عبد الله . الله فقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا قاعلموه ثم اقرأوه كتاب سليمان فقال لهم

قد علمتم مد موسى عند هيمكم صغيركم وادبيركم وانما بلغ امير المؤمنين عليه السلام كنفه
عليه فيه والرجل لم ينزع يده من الطاء ولم يخاف فيه فتوجب القتال واقتلوا
وامير المؤمنين لا يرى قائلين ودعا هذا الامر قابوا وضموا على رايه في حياض
على قلبه ووقفوا له فلما خرج امهلاه الصبح ودخل القبة واحرم وقرا في القبة
الكرين واستفتح (اذا رقت اوقمة) خربه حبيب بن ابى عبيده ظرير في حياض
ولم يصنع شيئا وطعم عبد العزيز السلاه . خرج وتبعوه فقتله ابن جهم في القبة
واسبح الناس في ظهروا ذلك فاخرجوا كتاب ايمان بذلك فلم يشبهوا له الا لينة
وولوا عليهم عبد الله بن عبد الرحمن انه اتقى ويعد حبيب بن ابن عبيد بن ابي
العزيز بن موسى رحمه الله

وقوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان في رايته
وذريته سليمان لما نزل ان القوم ودخلوا الاندلس وفلما ملك كسرى في القبة
عرف عبد الله بن موسى عن اقربيه وطبقة والوس في آخر سنة ثمان مائة وسبعة
ذو الحجة وقبل ذلك حتى قوا على سليمان وموسى في سنة ثمان مائة وسبعة
نزل عبد العزيز ابنه له اخبارا على سليمان ووضع اراسه في القبة
الى موسى قناه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان ارفع هذا الرجل في القبة
فقال سم هذا راس عبد العزيز بن موسى فقام ابو عبد الله في القبة
ثم ان موسى قام فحمد الله قال : وهذا راس عبد العزيز بن موسى في القبة
فرحم الله تعالى عليه فحمد الله ما علمته ثم اراه الا عصا في القبة في القبة
الله ورسوله بعد الاثر في سبيله في القبة في القبة في القبة في القبة
وايه بن القبة فان يك عبد العزيز بن موسى في القبة في القبة في القبة في القبة
شجيرة ولا من الموت هذا وليه على عبد الملك وعبد العزيز في القبة في القبة في القبة
هذا المصرع في القبة ما اراك فعل ولهم كان اعظم رغبة فيه في القبة في القبة في القبة
ان يسموا فيه كاذبات الافاويل وفسادها به هذه الافاويل في القبة في القبة في القبة
بل انك المازق من الدين والشاق عصا المسلمين الما في القبة في القبة في القبة في القبة
الشيخ في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة
وان رد محاربا الكلام مواضع الحرام انا اقول كما قاله في القبة في القبة في القبة في القبة
والله المستعان على ما تصفون في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة
فقال له سليمان نعم فخذوه فقام موسى فاخذوه في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة
عليه ثم ادبر في الساطع فوق الطرف الاخر عن القبة في القبة في القبة في القبة في القبة في القبة

برأيه فقال له خالد ابن الريان ارفع نورك يا بن نصير فالتفت موسى وقال ما انت وذاك
يا خالد قال سليمان دعه حسبه ما فعلنا به فلما توارى موسى قال سليمان انت في
الشيخ لبقية بعد . ثم ان موسى التفت الى حبيب بن ابراهيم عبيده فكله بكلام
غليظ حتى ذكر امر اخفى من اسبه فافحمه ثم ان سليمان كتب عن امر عبد العزيز
قالت ذلك باطلا وان عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة مستقيماً الطريقة فلما تحقق
عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد العزيز ندم وامر بالود فخرجوا ولم ينظروا
شيء من حوائجهم واهدر عن موسى بقية القصبة التي كان سليمان فاضاها
عليها وكان سليمان قد آوى قبر خلافة لئن ظفر ما خرج بن يوسف وموسى بن
نصير ليعزلها ثم لا يلين معه من امور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول
ما ندمت على شيء لدامتي لا كنت خوا من اليمين على موسى . و ان لا اوليه
شيئاً ما مثل موسى استمني عنه . قال وان موسى دخل على سليمان في آخر يوم
من شبان عند المغرب وهو مستشرف على سطح وعند الناس فله آراءه سليمان قال
عندكم والله من ان سألوه عن الهلال ليخبركم انه قد رآه وقد غمي يومئذ عن
سليمان والناس فلما دى موسى وسلم قال له سليمان أرايت الهلال به يا موسى قال
نعم يا امير المؤمنين ها هو ذاك واشار باصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمان بوجهه
فرى الناس باصبارهم حيث اشار موسى فاصروا الهلال فلما جلس موسى قال اني
والله لست باحدكم بصراً ولا كفي اعلمكم بطالته ومناسقه قال فخرج فاه به يريد
ابن المهلب فقال له : يا ابا عبد الرحمن بيت انت ادعى الناس واعلمهم اعبات تسوق
قسلك حتى تضربها في يد سليمان فقال له موسى اما علمت يا ابا خالد ان الله يهتد
الاه ويصرفه من الارض القضا ومن الحزونة والسهل ويبصر القريب منه والبعيد
ثم تصب له الصبي القح بالدودة وما أسهبها فلا يبصر ذلك حتى يقع فيه فيؤخذ
وذلك انه لا حذر يتجي من قدر ولا رأي ولا بصير وكذلك كنت وسليمان بن عبد
للك . قال وذكروا ان سليمان خرج يوماً الى بعض امواله متزهاً فخرج معه موسى
ان نصير فرضت عليهم غنم حلب نحو من الف راس فاعجب سليمان ما رأى
منها والتفت الى موسى قال له هل رأيت مثلها قط قال نعم فرددها سليمان كالمنصب
عليه قال موسى نعم يا امير المؤمنين وما هذا فيما افاء الله عز وجل على يدي لقد كانت
الالف تباع بمشرة دراهم او دونها ولقد كانت في بعض المواضع وما له قيمة ولا
يلتفت اليها احداً يا امير المؤمنين ولغير ذلك مما افاء الله عليهم ولقد رأت البلج الناس
والوصيف القارة والجارية الحسنة وان اكثر ما تبلغ محسين درهما لسخرة ذلك

من صتوفه كلها ولقد رايت النود من الابل لا تبلغ قبته عشرة عشر من درهما الكثير
يا امير المؤمنين ما اعلمتك فيما تسمع قال سليمان لا وحده الله . وذكروا ان موسى
دخل على سليمان يوما وعنده الناس فلما رآه سليمان قال ذهب سلطان الشيخ
وابصره موسى حين ذلك فلم يفهم ما قال فلما سلم قال يا امير المؤمنين رايتك لما
نظرتني داخلا تكلمت بكلام ظننتك عني في ما قال نعم قلت ذهب سلطان الشيخ
قال له موسى ، اما والله لئن ذهب سلطان الشيخ لقد اثار الله في دينه اثارا حسنا ولقد
صنعت طويل الجهاد في الله حريصا في اظهار دين الله حتي اظهره الله وكنت
ممن تم الله به . ووعده اليه ذلك ادبر ملك امد كان مع ابائنا ناصر الفصح ميمون
الطائر . فقال سليمان هو ذاك فقال موسى وهو ذاك فلم يزل يردد ايمان ويردها
موسى حتي سكت سليمان

❦ قول - ايمان بن عبد الملك موسى عن اخباره وأما له ❦

وذكرنا ان ايمان قال لموسى ما الذي كنت تفزع اليه في مكان حربك من
أمور عديرتك قال تتوكل ولدي . الى الله يا امير المؤمنين . قال له سليمان هل كنت
تنتفع في الحصون والحدائق أم كنت تخندق حولك قال كل هذا لم أفعله قال فما
كنت تفعل قال كنت أدبر السهل واستشعر الخوف وصبر وانحصر بالسيوف والمنفر
واستمر بالله وارغب اليه في النصر قال له سليمان من كان من العرب فرسانك قال
حمير قال فماذا فعلت في تلك البلاد أصبر قال شققتها قال فاي الاسم كانوا
أسد فتلا قال يا امير المؤمنين كثيرا اصعبهم قال له أخبرني عن الروم قال اسود
في حصونهم وبان على خيولهم نساء في مواكبتهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان
خافوا خاية فاقوعل ترقل في اجبال لا يرون عارا في هزيمة تكون لهم منجاة . قال
فاخبرني عن البر قال هم يا امير المؤمنين اشبه المعجم بالعرب لغاء ونجدة وصبرا
وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدر ، قال فاخبرني عن الاسبان قال
ملوك متفرون وفرسان لا يحبتون قال فاخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين
المدد والمدة والجلد والشدة وبين ذلك أمم كثير ومنهم العزيز ومنهم القليل وكل
قد لقيت شكله فمنهم المصالح ومنهم المحارب المفقور والعزيز البذوخ . قال فاخبرني
كيف كانت الحرب يدك وبينهم أكانت عتبا قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية
قط ولا فض لي مع ولا نكبت المسلمين معي نكبة مذاقتحت الاربعين الى ان
شارفت النماير قال فضحك سليمان وقال قايين الريبة التي حملتها يوم مرج راهط
مع الضحك قال لك يا امير المؤمنين ربيعة وانعتبت للرواية فقال صدقت وأعجبه

قوله وذكروا ان محمد بن عبد الملك حدثهم عن ريان بن عبد الله بن زرين
 مروان قال اما الجلوس عند سليمان وهو على سطح فسمع والناس يدخلون
 حتى دخل موسى من الباب فتحرك بنا سمع سطح من شدة رطله فسلم ثم جلس
 فذكر سليمان بيت الذهب الذي فتحه قتيبة بن مسلم فيجمل يرد فيه فقال له موسى
 وما هذا يا امير المؤمنين بيت لا يكون فيه عشرة آلاف دينار والله امرت الى
 أخيك لوليد شور من زمره أخضر بصب فيه اللبن فيخضر زانه انى ما شئت
 به اليه ولعمري اصبت كذا وكذا واصاب المسلمون ذكر كذا جعل يحدث سليمان
 بالمعجائب قال ريان حتى والله بهته فلم يزل موسى بباب سليمان عظيم المنة عنده
 فلما كانت سنة ثمان وتسمين تجهز سليمان للحج وامر موسى بالشخص والحج معه
 فذكر له انه ضيف قاصر له سايه ثلثين محبباً وفوردهم اذ بهجروه من حجره
 وجائزه صحح سليمان وحج مع موسى فيبدا هو يبر بوما ذمعا موسى فذاده
 خالد بن الريان وكان موسى يسافر رجلاً فلم يلتفت موسى الى ندائه ثم جاء فراه
 خالد ايضا فلم يلتفت اليه فقال له الرجل غفر الله لك لم تسمع دعاء امير المؤمنين
 انى اخافه واخاف ان ينضب فقال موسى ذلك لو كان عبد الملك او لوليد فما هذا
 فانه يرضيه ما يرضي الصبي ويسخطه ما يسخطه وسقري ذلك ثم تقدم موسى حتى
 لحق واصق سليمان فقال له اين كنت يا بن نصير فقال له يا امير المؤمنين اين دابنا
 من دوابك انى لمتد دعاني امير المؤمنين انى كنت حتى لحقت امير المؤمنين ففجرك
 سليمان وامر له بدواب من مراكمه فسار به وحادثه ثم انصرف عنه فلحق الرجل
 اليه فقال له موسى كيف رايت قال الله كنت اعلم به فسار سليمان حتى نزل
 المدينة في دار يزيد بن رومان قال حدثني بعض اهل المدينة ان مربي قال بوما
 لبعض من يشق به ليموتن الى يومين رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب فلم يظن
 الا انه يعني الخليفة فلما كان اليوم ثمانى لم اشعر وانا في مسجد الرسول حتى سمعت
 الناس يقولون مات موسى بن نصير فاذا هو وصلى سليمان عليه ودفن رحمه الله
 وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم قال بينما موسى يسير بوما على دابة له وكان
 وبلا جسيما فمر به رجلان من قرش وقد نذلت رجلاه وانحنتاهما
 لا يعرفانه فقالا ادبر والله الشبه فسمها موسى فقال له انا من اتينا
 فانتسبا له فقال انا والله ان اميكاً لما اياه الله على يدى هذا الشيخ فاهدما الى
 ابيكاً فقالا له ومن انت يرحمك الله قال موسى بن نصير فما الامر حالاهما صقت
 وبرزت والله ما عرفاك فقالا لا عليك قد والله ادبر عني وبقي منى وذكروا ان

ابراهيم بن سليمان اخبرهم عن من حدثه عن موسى أن الناس قحطوا بأفريقيا عاما
فخرج موسى بالناس فاستقوا قاصرا رجلا فنقص على الناس ورفقهم فجعل يذكر
أنه انتهى في الدعاء للوليد بن عبد الملك فكثر قارسل اليه موسى . اما لم تأت
هاهنا للدعاء للوليد فاقبل على ماله جئنا فعدنا . فلم يلتفت ورجا أن يبلغ الوليد قاصرا
به فوسجحت حتى خرج من الناس ثم قام موسى ودعا بالناس فلما برحنا حتى انصبت
المناء بمثل القرب فارتى موسى ندابة من دوابه فقال والله لا ركبت ولكن أحوض
الطير . رانصرف . شيئا ومشى الناس فسمته يومئذ يردد في دعائه . اللهم الشهادة
في سيالك أو موأ في مدينة رسولك قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن
مناشئ من مرأ . عن رجل منهم كان مع موسى بالاندلس قال . كنت ابصر من مجاري
الناس القمر . ثبنا فوق في عند موسى وقبل له عنده علم فوالله ماشرت حتى
تيت وخذت فدخلت عليه فاذا بين يديه عصفور مذبح مستوق البطن قال لي
ادخل يدك فانظر قلت اصالح الله الامير طاعت امرأتى البتة ان كان يعلم قليلا او
كثيرا الا ما يعلم الناس من مجاري الشمس والقمر قال فامرني فنحيت ثم
دعا برجل من الاعاجم قال ادخل يدك فانظر . ماذا ترى وكان من الاسارى
فادخل يده . في جوف المعصهور فحركه طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان لسانه انه
لبس ثوبا . هاهنا ولكنه يموت بالمشق في بلاد العرب فنظر اليه موسى ثم قال له
قل لك الله ما اعلمك قال ثم امر به فقتل ثم دعاني فخذ على الايمان ان لا اتكلم به
ما بقي فعلمت . وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الاولى وكان
يومئذ ابن ستين سنة فقام بأفريقية ست عشرة سنة وقتل منها سنة خمس وتسعين
ومات سنة ثمان وتسعين وولى عبد الله بن موسى بأفريقيا وطنجة والسوس بعد
موسى ابيه . فمات وكان ثلثا لعنه في ذى الحجة سنة سبع وتسعين وقبل سنة تسع وتسعين .

﴿ ذكر ولاية الاندلس بعد موسى بن نصير ﴾

وذكروا أن عبد العزيز بن موسى ولى الاندلس بعد ابيه سنة ثم قتل وولى بعده
ايوب بن حبيب ستة اشهر ثم الحارث بن عبد الرحمن ثلاث سنين ونصف
ثم عنبسه ستين وثمانه اشهر ثم يحيى بن سلمة سنة وثلاثة اشهر ثم الهيثم بن هبيد
سنة وشهر . بن ثم عبد الرحمن بن عبد الله التافقي اربع سنين ثم عبد الملك ابن قطن
القرشي ايضا سنة ثم ابن بشر الغمري ستة اشهر ثم نعلبة بن سلام العاملي خمسة
اشهر ثم عبد أبو الخطار بن ضرا الكلي ثلاث سنين ثم ثوابة بن مسلمة سنة وشهرا
فله . وهن سلطان بن امية بالمشرق ولوا على انفسهم يوسف ابن عبد الرحمن القرشي

النهري من غيرهم من الخليفة ذلك لأنه لم يشرع من قبله إلى أن دخل عليه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وذكروا أنه لما حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة ثمان وتسعين فلما انتهى إلى عقبة بن عصفان نظر سليمان إلى السرايا وقد ضربت له ما بين أحمر وأخضر وأصفر وكان يوسف بن عمر قد عمل له باليمن ثلاث سرايا فكان الذي يلي منها للناس من خبز أخضر والذي يليه من خبز أصفر ثم الذي يكون هو فيه من وشي أحمر عمر من حبرات اليمن مزرر بالذهب والفضة وفي داخله فساطط فيه أربعة أفرشة من أحمر مراقة من وشي أصفر وضربت حجب نسائه من وراء فساططه وحجر بنية وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما انتهى سليمان إلى عقبة ونظر إلى ما نصب له قل يا عمر كيف تري هاهنا؟ قال أرى دياراً عريضة يأكل بعضها من مضائق المسئول عنها والمأخوذ بها فيبنيها كما كدلك إذا طار غراب من سراياك سليمان في منقعه كسرة فصاح الغراب فقال سليمان ما يقول هذا الغراب يا عمر قال عمر ادري ولكن ان شئت أخبرتك بعلم قال سليمان أخبرني فقال عمر هذا غراب طار من سراياك بكسرة هو يأكلها وانت المأخوذ بها والمسئول عنها من ابن دحمت وأين أخرجت قال سليمان إنك لتجىء بالمجانِب يا أبا حفص فقال عمر أفلا أخبرك بما يجب من هذا يا أمير المؤمنين قال أخبرني قال من عرف الله تعالى كيف يعصاه ومن عرف الشيطان كيف يطيعه ومن أيقن بالموت كيف يهينه العيش ويسوغ له الطعام ومن أيقن بالنار كيف يضحك قال سليمان نعمت علينا ونحن فيه يا أبا حفص ومن يطيق ما يطيق انت يا عمر انت والله الموفق المطيع

﴿ ما قال طاووس البجلي لسليمان ﴾

قالوا إن أبا ربيعة بن مسلم أخبرهم عن رجاء بن حيوة أنه نظر إلى طاووس البجلي يصلي في المسجد الحرام فانصرف رجاء إلى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مكة فقد حج ذلك العام فقال أتى رايت طاووس في المسجد فهل لك أن ترسل إليه فأرسل إليه سليمان فلما أتاه قال رجاء لسليمان يا أمير المؤمنين لا تسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يتكلم فلما قدم طاووس سكت طويلاً ثم قال ما أود شيء خلقي قلنا لا تدري فله لخلق القلم ثم قال أتدرون أول شيء كتب قلنا لا قال قال أول ما كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتب القدر خيره بيشره إلى يوم القيامة ثم قال أتدرون من ابتض الخلق إلى الله قلنا لا فقال أنه عبد الله في سلطانته فعمل فيه به صبه ثم نهض قال رجاء فأنظروا على البيت فما زلت خائفاً عليه حتى توارى فرايت سليمان يحك رأسه بيده حتى

خشيت ان تخرج انظاره لحم رأسه

﴿ما قال ابو حازم سليمان﴾

قالوا وان يحيى بن نعيمه اخبرهم عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم قال لما حج سليمان ودخل المدينة اثار القبر رسول الله وسمعه ان شاب الزهري يرددان حيوة فاقام بها ثلاثة ايام فقال اما هاتنا رجل ممن ادرك اصحاب رسول الله فنبيل له لي هاهنا رجل فقال له ابو حازم فيمث اليه فاجاه وهو اقور اعرح فدخل عليه فوقف منتظرا للاذن فلما نظر اليه سليمان اذدرته عينه فقال له يا ابا حازم هذا الجماء الذي ظهر منك وانت توصف برؤية اصحاب رسول الله مع فضل ودين تذكر به فقال ابو حازم واي حياء رأيت مني يا امير المؤمنين فقال سليمان انه اتاني وجوه اهل المدينة وعلموا واهل اربابها وانت معدود فيهم ولم تاتي فقال ابو حازم اعينك بالله ان تقول ما لم يكن ماجرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها قال سليمان صدق اشبع فقال يا ابا حازم مالنا ذكره الموت فقال لا لكم اخر بتم آخرتكم بعمرتم بياكم فانتم تكبرون لنفلة من ليعمر ان الى الخراب قال سليمان صدقت فكيف امدوم على الاخرة قال نعم يا الحسن فانه يقدم على الاخرة كالغائب يقدم على اهله من سفر بعيد والاقدم لمسيء وكما بيد الاتق يؤخذ فيشد كثافة فيؤتي به الى سيد فقط عليظ فان شاء عني ان شاء عذب فبكي سليمان بكاه شديدا وكي مر حوله قال لست امرى مالا عند الله يا ابا حازم فقال اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم لك عند الله قال سليمان يا ابا حازم وابن اصعب لك المعرفة في كتاب الله قال عند قوله تعالى ان الابرار هم اميم وان لهجار لهم جحيم قال يا ابا حازم فان حمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال يا ابا حازم من اعقل الناس قال اعقل الناس من تعلم العلم والحكمة وعلمها الناس قال فن احق الناس فقال من حط في هوى رجل وهو ظلم وبيع آخرته بسنيا غيره قال فما اسم الدعاء قال ابو حازم دعاء الخبيثين الخ فتمن فقال فما اركي لصيقة عند الله قال جهد المقل قال فما تقول فيما تملينا به قال اعفنا عن هذا وعن الكلام فيه اصلحك الله قال نصيحة تلقها فقال ما قول في سلطان استولى عنوة بلامشورة من المؤمنين ولا اجتماع من المسلمين فسفكت فيه الدماء الحرام وقطعت به الارحام وعطلت به الحدود ونكثت به اليهود وكل ذلك على تنفيذ الطينة وجم لمناج الدنيا المنيبة ثم لم يلبثوا ان ارنحلواعها فياليت شمري ما تقولون بماذا يقول لكم فقال بعض جلسائه شئ قلت يا اقور امير المؤمنين يستقبل بهذا فقال ان حازم اسكت يا كاذب قاتنا اهلك فرعون هانان وهامان فرعون ان الله قد اخذ على العلماء ايبيته للناس ولا يكتمونه اي لا يبدونهم وراء ظهرهم

قال سليمان يا احاز كيف لنا ان نصلح ما فسد منا فقال الماخذ في ذلك قريب يسير فاستوى سليمان جالسا من اتكأه فقال كيف ذلك فقال : تاخذ المال من حمله وتضعه في اهلكه وتكف الا كف عثمانيت وتخصيها فيما امرت به قال سليمان ومن يطيق ذلك فقال ابو حازم من هرب من النار الى الجنة ويذره سوء الدابة الى خير الدابة . فقال سليمان اصحبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصبب منا ونصبب منك قال ابو حازم اعوذ بالله من ذلك قال سليمان ولم يا ابا حازم قال اخاف ان اركن الى الذين ظلموا فيذيعني الله ضعف الحياة وضعف الممات فقله سليمان فتزورنا قال ابو حازم : انا عهدنا للملوك يا تون الى العلماء ولم يكن العلماء ياتون الملوك فصار في ذلك صلاح للفرقيين ثم صرنا الان في زمان صار العلماء ياتون الملوك والملوك تفقد عن العلماء ففسد في ذلك فساد الفرقيين جميعا قال سليمان قارصنا يا ابا حازم وأرجز . قال ابي الله لا برك حاشاك ثمك ولا يفقدك من حيث امرك قال سليمان ادع لنا بخير فقال ابو حازم . المهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته قال سليمان زدر . قال قد اوجزت فان كنت وليه فامنيك ان كنت عدوه فانهظ فان رحمته في الدنيا مباحه ولا يكتبها في الاخرة الا لمن اتقى في الدنيا فلا تقم في قوس برمي بلا وتر فقال سليمان هات باعلام الف دينار فاء بها فقال خذها يا ابا حازم فقال لا حاجة لي بها لاني وغيري في هذا المال . يا ابن سوت بيننا وعدت اخذت والا فلا لاني اخاف ان يكون ثما لما سمعت من كلامي وان موسى بن عمران لما هرب من فرعون ورد ماء مدين وجد عليه الحاء بينين فزيران فقال ما لكما معين قالتا لا فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال . « رب اني لم ازلت الي من خير فقير » ولم يال الله اجرا فله انجل بالخارجين فلا يعرفوا انك بلك ابوها فقال لهما ما اعجبا كما اليوم قالتا وجدنا رجلا سمنا لما فرينا سقى لنا قال ما سمتماه يقول قالتا تولى الى الظل وهو يقول . رب اني لما ازلت الى من خير فقير » فقال ينبغي لهذا ان يكون جائدا . تنطق احدا كما له فقول له . ان ابي بدعوك ليجزي . اجر ما سقيت لنا فاقته احدهما ثمثني على استحياء (اى على اجلاء له) قالت ان ابي بدعوك ليجزبك اجر ما سقيت لنا فجزع موسى من ذلك وكان طريدا في التياتي والصحراء فقال لها قولي لايك ان الذي سقى يقول لا اقبل اجرا على ميرورف اصطمنه فاصرفت الى ايها فاخبرته فقال اذهبي فتقولي له انت بالخيار من تقولي لنا يرض عن عليك ابي وبين تركه فاقبل فانه يحب ان يراك ويجمع منك قاتل في الخارجة بين يديك فبذبت الربيع فوصوها له وكانت ذات خلق كامل فقل

ولا تعدت كذبا منذ شددت مفزري على نفسي وان في الارض عن مجالك
اسعة . ثم خرج عمر فتجهزوا وهو يريد مصر ليدسكها فيباغ ذلك سليمان فندم على ان كان
من قوله وارسل اليه ان يرجع وامر رجلا يقول له لا تكتب امير المؤمنين على قوله ولا
يذكر هذا فتترك عمر الخروج وجلس واقب الاختلاف الى سليمان
﴿ذكر وفاة سليمان واختلافه عمر بن عبد العزيز﴾

قال وذكروا ان خالد بن ابي عمران اخبره وكان قد ادرك الفوم قال مرض
سليمان مرضه الذي مات فيه وذلك في شهر صفر سنة تسع وتسعين فدخل عليه
عمر بن عبد العزيز عائدا فدعا سليمان بن له صدارا فسلمهم لميوسف فوقعوا في الارض
فقال سليمان قد افلح من كان له بنون كبار فقال عمر ليس هكذا قال الله وقال سليمان
وكيف قال الله فقال عمر قال الله تعالى وقد افلح من تركي وذكر امم زه فصولي
فقال سليمان اني اريد ان اعهد اليك واوليت امور الناس بعدى فقال عمر لا حاجة
لي بذلك فقال سليمان ولم ذات فقال لاني لا اريد اخذ ما ملهم قال لم ارد اخذ ما ملهم
فما الذي يدعوني الى ضرب ظهورهم فقال سليمان لا بد من هذا فقال عمر ولم ذات
واك في ولد عبد الملك سنة فاعفني من هذا يعف الله عنك فقال له سليمان والله
لا اولها غيرك بعدى فقال عمر بما الذي يدعوك الى هذا فقال سليمان اني رايت
في منامى قاتلا لي يقول ان عمر بن عبد الله يترك جنة ويقاية رجس تنفطاه
قالت ذلك ان شاء الله ان اوليك الامر من بعدى لتكون توليتك ان جنة من النار
وجمر اركبه لانجو عليه من عذاب يوم القيامة ثم ابرز يد بعدك فانه ارشد ويد عبد الملك
فمسكت سليمان . وظن ان عمر رضي عما قاله ثم دعا سليمان بصحيفة ثم كتب
وبدة ترعش من شدة الملة لا يعلم احد ما يخط فكتب عهد عمر من بعد عمر لمزيد
ثم ختم عليه بيده متحاملا لذلك وسمر لا يشك ان الامر فيه قد صار لغيره ثم دعا
سليمان برعاء بن حيوة فقال له خذ هذا الكتاب فانه عهدي فامع اليك قر يشا
وامراء الاجناد واعلمهم انه عهدي وان من كان اسمه في كتابي هذا فهو الخلية
بعدى فمن نزع عن ذلك واباه فالسيف السيف والقتل . ثم رفع سليمان يده الى
السماء فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة يسير في جانب نفوك فاعف
عني يا من لا تنصره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اعف عني ما بيني وبينك من الذنوب
واجعل عني ما بيني وبين خلائك وارضهم بما شئت يا رحيم الراحمين اللهم ان كنت
تعلم مني وتطلع من ضميري اني انما اردت بهدي هذا وتوليتي من وليت فيه وجهك
ودضالك فاعفني وارحمي ثم تخلخل لسانه فلم يقو على الكلام من ثقل الملة . ثم

سكت واغشى عليه . قال رجاء فخرجت وعمر معي فقلت له ما اراك الا صاحب الامر فقال عمر ما احسب ذلك فقلت ومن عمى ان يكون في آل مروان من يريد سليمان توليته غيرك فقال عمر ما اراه عهد الا لاحد الرجلين اما القاسم او سالم قال رجاء فقلت له اسمعت ذلك منه فقل عمر ما سمعته ولكنه دار بيني وبينه كلام آتفا قبل دخلتك لاشك انه اراد احدهما قال رجاء فقلت والله هذا الاختلاف في امة محد والفتن الظاهرة القاصمة للظهور القانيه للانس فقال عمر ولم ذلك فقال رجاء لان قريشاً رعوها لانرضي بهذا ولا تصير اليه ولا آل امية وعبد شمس حيث كانت من الارض فقال عمر ان الامر لله من قبل ومن بعد يؤتى الملك من يشاء فقال رجاء فخرجت الى الناس واعلمتهم بهد امير المؤمنين فقالوا سمعنا وطاعة ثم اعلمتهم باجهاله ورغبته الى الله وما قال فلم يشك الناس ان عمر بن عبد العزيز صاحبهم فارادوا ان يسلموا عليه بالخلافه وذلك لما ايقنوا بهلاك سليمان فقلت لهم لا تبهجلوا فان عمر قال لي ارى سليمان ما اراد الا القاسم او سالماً وهذا افطن مني بهذا الامر لانه كان حاضراً وسليمان يكتب اليه بيده فضج الناس من ذلك واختلفوا . فقلت فرقة سمعنا واطمنا لمن استخلف علينا كان من كان وقالت فرقة لا والله لانقر بهذا ولا نطيعه ولا يستخلف علينا الامر واتى ولا نطيعه منا عين تطرف في الدنيا . فقال رجاء امر كيف تري قولي والله لئن كان هذا انه هو البلاء المبين وانها الفتنة قد فزع بابها فقال عمر ارجو الله ان يبقه ان شاء الله قال رجاء فقلت لسمر مالح صائمون ان كان هذا فقال عمر لا أدري ما أقول في موقفه هذا قال رجاء ولم فقال عمر : لاني والله ما وقعت موقفاً قط لا رأي لي فيه ولا بصيرة الاموقي هذا فاني قد أجدني قد ذهب روعي وفقدت رأيي ولا أدري ما استقبل من أمري ولا ما استدبر ولو استطعت الفرار لفررت من موضعي هذا حيث لا أدرك ولا أرى . قال رجاء فلما قالوا لي بهذا علمت انه الذي اريد من فقهه لرأيه وبصيرته قال رجاء فقلت له يا أبا حفص فابن عمن من المزعج الى الله والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين ويؤزم لنا على ما فيه الخير والخير . فقال عمر بلى والله هذا الملجأ وهذا الحصن والمقل الشديد قال رجاء فبتنا ليلتنا لانالوا على أنفسنا في الدعاء والاستخاره لله فلما أصبحنا قلت لسمر ماتري يا أبا حفص فقال أرى أن اسمع واطيع لمن في هذا الكتاب فان كان أحد الرجلين سمعت له وأطعت ورددت من أدبر عنه بمن أقبل عليه حتى أموت فينبأ ما كذلك اذ أقبل

وصيف يسمي اليها يقول قد قضى امير المؤمنين نجه فخرجنا قاذبا بالموبل والنوح
فرجما الى المسجد ترعد فرائصها والناس يسلمون على عمر بالخلافة وهو يقول لست
به است به حتى دخل المسجد وقد اجتمع الناس وهم مستعدون للفتنة والقتال ان
خالف العهد ما يريدون فقام رجاء الى جانب المنبر فحمد الله وحض الناس على
الطاعة ولزوم الجماعة واعلمهم بما في القرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم
اخرج العهد فغضه بمحضر منهم قراه عليه قاذبا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما عهد به عبد الله سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين وخليفة المسلمين عهد انه
يشهد لله بالربوبية والوحدانية وان محمداً عبده ورسوله بشه الى محبي عبادته بشيراً
والي مذبنيهم نذيراً وان الجنة والنار مخلوقتان حق ، خلق الجنة رحمة لمن اطاعه
والنار عذاباً لمن عصىه وواجب النفوس عفي عنه وان سليمان مقر على نفسه
عما يعلم الله من ذنوبه موجبا على نفسه استحقاق ما خلق من النعمة واجبا
لنفسه ما خلق من الرحمة ووعد من المغفرة راج لا وعد من الرحمة وان المغادير كلها
خيرها وشرها من الله وانه هو الهادي لم يستطع احد لمن خلق الله لرحمته غواية
ولا لمن خلق لمذاهبه هداية ، وان الامنة في القبور بالسؤال عن دينه ونبيه الذي ارسل
الى امته لامتحي لمن خرج من الدنيا الى الاخرة من هذه المسألة وسليمان يسأل
الله بواضع فضله وعظيم منه اثبات على الحق عند تلك المسألة والعجاء من هول تلك
الفتنة وان ! ازان حق يقين يضع الموازين القسط ليوم القيامة « فمن ثقلت موازينه
قاولك م المفلحون » ومن خفت موازينه قاولك م الخاسرون . وان حوض محمد
صلى الله عليه وسلم يوم الحشر والموقف حق عدو آيته كنجوم السماء من شرب
منه لم يظماً أبداً وسليمان يسأل الله برحمته ان لا يرد عنه عطاء . وان أبا بكر
وعمر خير هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والله يعلم ما حيث الخير وفيمن
الخير من هذه الامة . وان هذه الشهادة المذكورة في عهد هذا يعلمها من سره واعلانه
وعقد ضميره وان بها عبده به في سالف ايام وماضي عمره وعلينا اناء يقين ربه وتوفاه
اجله و ليها يبعث بعد الموت ان شاء الله وان سليمان فانت له بين هذه الشهادة بلا واسطة
لم يكن له عنها يحس ولا دونها مقصر باقدر السابق والعلم النافذ في حكم الوحي فان ينف
و بصفح فلذلك ما عرف منه قدما ونسب اليه حديثا وذلك الصفة التي وصفت به نفسه في
كتابه الصادق وكلامه الناطق وان يعاقب وينتقم فيما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد
وانى اخرج على من قرأ عهدى وسع ما فيه من حكمة ان ينهي اليه امره ونبيه الله
المظيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وان يدع الاحس ياخذ بالكلام ويرفع يديه الى

العلماء بالانتهال الصحيح والدعاء الصريح بسأله المغوعني والمنفرة على والنجاة من فزعى
والمسألة في قبوري لمل الودود وأن يجمل منكم بحجاب الدعوة معاً على من صفحه ان بمود إن
شاء الله . وان ولي عهدى فيكم وصاحب امرى بدموى فى كل من استخافني الله عليه
الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن عمى لما لوت من باطن امرى موطاه رء ورجوت الله
بذلك وارتدت رضا ورحمته ان شاء الله ثم ليز يدن عبد الملك من سده فاني ماريت منه
الا خيرا ولا اطلعت له على مكروه وصغار ولذى وكبارهم الى عمر إذ رجوت الا
يا لوم رشدا وصلاحا والله خليفتي عليهم وهو ارحم الراحمين واقرأ غايكم السلام
ورحمة الله ، ومن أنى عهدى هذا وخالف امرى قال سيف ، ورجوت ان لا يخالفه احد
ومن خالفه فهو ضال مضل يستعيب قال اعتب والا قال سيف (واقه المستعان) ولا
حول ولا قوة الا بالله القديم الاحسان .

﴿ أيام عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكر واعن خالد بن ابى عمران انه قال : انى لحاضر يوم قرىه عبيد سليمان فى
المسجد بدمشق على الناس فرأيت يوما اكثر باكية ولا داعيا له بالرحمة من ذلك
اليوم فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجى ولا حرورى الا اخذ الله له قلوبهم
وابتهلوا بالدعاء واخلصوا له بالؤل بالذغو من الله ورضي الناس اجمعون فله .
قال خالد ثم بايم الناس لعمر فى المسجد بيمة تامة جامدة طيبة بها انفس لا يشوبها
غش ولا يخالطها دنس . قال خالد وسمعت رجاء يقول لما تمت البيمة انى مها
شككت فى شيء فانى لم اشك يوم البيمة امر بالنجاة والرحمة لسليمان ان شاء الله
واستفتح عمر ولايته ببيع اموال سليمان ورائعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ
ذلك اربعة وعشرين الف دينار فجمع ذلك كله وجعله فى بيت المال ثم دخل على
زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال لها يا فاطمة فقالت ليلى يا امير المؤمنين فاجمل
يبكى وكان لها عجباً ومهاكلفا ثم استفاق من بسكائه فقال لها اختاريني أو اختاري
الثوب الذى عمل لك ابوك وكان قد عمل لها ابوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما
بالدر والياقوت انفق عليه مائة الف دينار فقال لها ان اخترتني فانى اخذ الثوب فاجمله
فى بيت المال وان اخترت الثوب فليست لك بصاحب فقالت اعوذ بالله يا امير المؤمنين
من فراقك لا حاجه لى بالثوب فقال عمر وانا افضل لك خصلة اجمل الثوب فى آخر بيت
المال وانفق مادونه فان وصلت اليه اتفقته فى مصالح المسلمين وانما هو من اموال المسلمين
اتفقت فيه وان بنى الثوب ولم احتج اليه فلعل ان ياتى بمدى من برده اليك قالت افضل
ما به الاك ثم دخل عليه ابن له وعليه قميص قد تدعزع فقال له عمر قم قميصك يا بنى

فوالله ما كنت قط بأحوج إليه منك اليوم

﴿ ذكر قدوم جرير ابن الخطمي على عمر بن عبد العزيز ﴾

ذكروا عن عبد الأعلى بن ابى المناورة انه اخبرهم قال قدم جرير شاعر اهل العراق واهل الحجاز على عمر ابل الانتخاب فدخل عليه وقام السلام عليه بالمرؤ من ورحمة الله ثم قال . ان الخلفاء كانت تهاهون فيما هي بجوائز وصلات . ثم انشأ يقول

قد طال قولي اذا ما قت مبتلا يارب اصلح قوام الدين والبشر
اذا لئروا اذا ما لئرت اذارنا من الخامة ما نرجو من المظلم
أذكر الجهد بلوى التي زلت أم قد كحل ما طلت من فهد
ما زلت بهنك في عم ثوقي قد طال لي الحصادي ومن جدي
لا ينفع الحاضر الجهد بآيه ولا يهون لنا بان على حضر
كم بالنامه من شفاء ارملة ومن يقيم غميف الصوت والنظر
يدعواك دعة ملوف كأن به خبلا من الجن او مسأ من البشر
فان تدعهم فمن يرجون بهكم او انج منها فقد ابحث من ضرر
هذي الارامل قد تهنبت حاجها فمن الحجة هذا الارمل الذكر
خليفة الله اذا تهرت لنا اسنا اليكم ولا في نار منظر
أت المبارك والمهدي سيرة نصي الهوى وتقوم الليل بالسور

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حاجتك الينا يا جرير قال جرير ما عودني الخلفاء قبلك قال وما ذلك قال اربعة آلاف دينار وواهبها من الخملان والنسوة . قال عمر أمت ابنا المهاجرين انت قال لا قال ان ابنا الانصار انت قال لا قال فقير انت من فقراء المسلمين قال نعم قال فاكتب لك الي عامل بلدك ان يجري عليك ما يجري على فقير من فرائهم . قال جرير اذ رفعت من هذا الطبقة يا امير المؤمنين قال فاصرف جرير فقال عمر ردوه على فلما رجع قال له عمر قد بقيت خصلة اخرى عندي ففكة وكسوة اعطيك بعضها ثم وصلها يارسة دنانير فقال وان تقع مني هذه يا امير المؤمنين فتال عمر اها والله لمن خالص مالي واما جهدت لك نعمي فقال جرير والله يا امير المؤمنين انما لاحب مال كسبته . ثم خرج فلقية الناس فقالوا له ما وراءك قال : جيشكم من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع اشعراء واني عنه لراض

﴿ دخول الخوارج على عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا ان ابن حنظلة اخبرهم قال بمثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت عليهم بالحيرة رأسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب

هنا كتابا إليهم فقدمنا عليهم فبشوا معنا إليه رجلين أحدهما من العرب فأتيا بهما عمر
فدخلنا عليه ورأسهما بالباب قال فتشوهما إلا يكون معهما حديد أو شيء ففعلنا ثم اتنا
أدخلناهما عليه فلما دخلنا قال السلام عليكم قال وعليكم السلام اجلسا فجلسا فلما أمر
ما الذي آخر جكم علينا فقال المرءى وكان أشدهما كلاماً وأتتهما عتلاهما لما لم نكر عليك
عداك ولا سيرتك ولكن يتنار بينك أمر هو الذي يجمع وبقى يشأ ذن اعطيتاه ففحن
منك وانت متاوان لم مطاء فاسأمنك ولست منا فقل عمر فها هو فقال خلعت اهل
يترك وسميتهم الظلمة وحسيت اعمالهم المظالم فان زعمت انك على الحق وانهم على الباطل
فالنهم وتبرأ منهم فقال عمر انكم لم تتركوا الاهل والنساء وترجتم النبال وتوانتم في
انفسكم مصيبون واكنكم اخطائكم وضلالم وتركتم الحق اخبراني عن الذين ارادوا ان يذنبوا
قال بل واحد قال اني سمع في دينكم شيء بهجز عي قالا لا قال فاخبراني عن ابي بكر وعمر
ما حالهما عندكم قالا افضل الناس ابي بكر وعمر قال السنانة لعل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اتوا ارتدت العرب فقال لهم ابو بكر فقتل الرجال وسبي النساء والذرة قالا بلى قال
عمر فله اوى ابو بكر قام عمر ورد تلك النساء والذرة الى عتائهم فهل تبرأ عمر من
اني بكر ولسته بخلافه اياه قالا لا قال فذولونها على خلاف يرها قالا نعم فقال عمر فمؤلاه
الذين اختلماوا بينهم في السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض ولا ان بعضهم بعضاً
وانهم تلونهم على خلاف سيرتهم فمـل وسعكم في بكم ذلك ولا يسعني حـمـر خالعت اهل
يبقي في الاحكام والسيرة حتى النهم واتبرأ منهم اخبراني عن اللعـر فرض على العباد قالا نعم
فقال عمر متى عهدك بلعـر فرعون قال ما يالى به من عهد منذ زمان قال عمر هذا راس من
رئيس الكفار ليس لك عهد بلمته منذ زمان واقتلا يسعني ان امن من خالعتهم من اهل
يبقي الستم اتهم الذين تؤمنون من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيـفه ونخيفون من
كان رسول الله ومله فـلا يبرأ الى الله تعالى من هذه الصفة فمك بلى فاجربنا عن ذلك
السنانة لعل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج والناس اهل كفر فـدعاهم ان يقرؤا بالله
ورسوله فن انى قاتله وخوفه ومن اقر بهما امته ركف عنه وواتهم اليوم من مـركم مقر بهما
قتلتهم ومن لم يقر بهما امتسوه وخليتهم سيئله فقال المرءى تالله ما رايت حبيبيجا اقرب
ماخذ ارا لا ارضع منها جأ منك اسمك على الحق واما على الباطل وقال الآخر لقد قلت
قولاً حسناً لو كنت لافقات على اصحابي حتى افهم طبعهم اصحابه بـقام لا آخر عند
عمر فاجرى عليه المطاء والرزق حتى مات عنده

﴿ وفاة عمر بن عبدالعزيز ﴾

وذكروا ان عبد الرحمن بن يزيد اخبرهم قال كتب عمر بن عبد الله بن زياتي ابن زكريا

اما بعد فلما نظرت في كتابي فاقدمت وندمت عليه فقال مرحبا يا ابن ابي ذكريا
قال و بك يا امير المؤمنين قل حاجة لي قبلك قال بين الانب والمين حاجتك يا امير المؤمنين
ان قدرت عليها قال لست اكله الا ما تقدر عليه قال نعم قال احب ان تنني على الله بمبلغ
علمك حتي اذا ورعت سالت الله ان يفض عمر فقل « انا لله انا اليه اجود » شس واقر
امة عهد انا هذا لا يحل لي قال ما في اعزم عليك بحق الله وبحق رسوله وبحقي ان كان لي عليك
حق الا انه فعلته فبكي ثم استرجع ثم اقبل ينني على الله وانه ليبي حتي اذا فرغ قال اللهم ان
عمر سألني بحقك وبحق رسولاك وبحقي علي ان ادعوا في قبضه اليك فاقبض عمر اليك كما سال
ولا تبني بعده وجاء جيتنذي لعمر فسقط في حجره فقال وهذا امر ربي مستاقني احبه
قال فما كانوا كخرزات في خيط فانقطع الخيط فاتي بعضهما بالسقوط بعضا

(ذكر رؤيا عمر بن عبد العزيز)

وذكر وان مزاحم مولاي عمر قال اخبرني فاطمة ابنة عبد الملك امرأة عمر قالت
كان لعمر بن عبد العزيز مكان بخلو فيه فابطأ على ذات ليلة فماتت لآتيته فوجدته نائما
فهبطت ان ايقظه فابلت الا قليلا حتي رفع رأسه فقال من هذا فقلت انا فاطمة فقال بافاطمة
لقد رايت رؤيا مارايت احسن منها فقلت حدثني بها يا امير المؤمنين قال رايت كاني في
ارض خضراء لم ار احسن منها ورايت في تلك الارض قصرأ من روجد ورايت جميع
الخلايق حول ذلك القصر فابلت الا قليلا حتي خرج المنادي فقال ابن محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فقام النبي عليه السلام فدخل القصر فقلت سبحان الله انا في جميع فيهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ولم اسلم عليه فابلت الا قليلا حتي خرج المنادي فتادي أن ابو بكر
ابن ابي قحافة فقام ابو بكر فدخل فابلت الا قليلا حتي خرج المنادي فتادي أن عمر بن
الخطاب ابن الفاروق فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله انا في ملا فيهم جدي لم اسلم
عليه فابلت الا يسيرا حتي خرج المنادي فقال ابن عثمان بن عفان فقام عثمان فدخل فابلت
ابلت الا قليلا حتي خرج المنادي فتادي ابن علي ابن ابي طالب فقام فدخل فابلت
الا قليلا حتي خرج المنادي فتادي ابن عمر بن عبد العزيز فقلت قد دخلت فلما يمينه وعمر
صرت في القصر رايت النبي صلي الله عليه وسلم ابابكر عن عرشه و عثمان وعلي امامه
فقلت ابن اقم لا اقم الا جانب عمر قال فرايت فيما بين النبي صلي الله عليه وسلم وابي
بكر شبا با حسن الوجه حسن الهيئة فقامت لعمر من هذا قال هذا عيسى بن مريم
عليه السلام فابلت الا قليلا حتي خرج عثمان بن عفان وهو يقول الحمد لله الذي
لصرتني ربي ثم خرج علي وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي ثم نودي لي فقلت
فصرت بين يدي ربي فحاسبني فلقد سألني عن النعيم والتعيل والقطيع حتي خفت ان لا

انجوت ثم قتلت فخرجت فقيل لي انبت ونسك على ما انت عليه فينا انا سائر فاذا عجيبة قد علاقتها الحلائق فضررتها برجلي وقلت لمن هذه الحيفة فقيل لي هذا الحجج بن يوسف فضرته برجلي فقلت له ما فعل الله بك يا حجج قال يا امر المؤمنين والله لمد قتلت بكل قتيل قتله قتلة سيف من نار واقد قتلت بسعيد بن جبير اثنين وسبعين قتلة. فقلت فاخر امرك ما هو قال انا هاهنا انظر ما ينتظر من وحد الله وآمن برسله. قالت فاطمة فلم يبق عمر بعد هذه الرؤيا الا يسيرا حتي مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين انك لتترك ولدك عائلة على الناس فاوص بهم الي اكفك امرم فانك لم تعلم شيئا ولم تعلمهم فقال عمر يا ابا سعيد ان ولدي لهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعاهم عمر وم اربعة عشر غلاما فنظر اليهم عمر وقد لبسوا الخشن من قباطي مصر فاغرورقت عيناه بالدموع. قال له. او صمكم بتقوى الله العظيم ولجعل صغيركم كبيركم ولحم كبيركم صغيركم. ثم قال لمسلمة يا ابا سعيد انما ولدي على اجد امرين اما عامل بطاعة الله فلن يضيئه الله واما عامل بمعصيته فلا احب ان يمينه بالمال قوموا عصمكم الله وفقكم. ثم دعا رجاء بن حيوة فخلا به فقال يا رجاء ان الموت قد نزل وانا اعهد اليك عهدا لا اعهدك الى غيرك اذا انامت فكى من يقبرني فاذا سويت على اللبن فارفع لينة ثم اكشف عن وجهي وانظر اليه فاني قريت ثلاثة رجال يدي وكشفت عن وجوههم فنظرت وجوههم قد اسودت وعيونهم قد برزت من وجوههم فاكتشف عن وجهي يا رجاء وانظر اليه فان رايت شيئا من هذا فاستر علي ولا تعلم به احدا وان رايت غير ذلك فاحمد الله عليه قال رجاء ففعلت ذلك فلما سويت عليه اللبن رفعت لينة وكشفت وجهه فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر واذا على صدره صك فيه خط ايمني من كتابة الادميين. باسم الله الرحمن الرحيم كتاب بالقلم الجليل من الله العزيز العليم براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الاليم.

(ما علم به موت عمر رحمه الله في الامصار)

وذكروا ان رجلا من اهل المدينة قال وقد قوم من اهل المدينة الي الشام فنزلوا برجل في اوائل الشام موسعا عليه ابل كثير قوا عاروا غام فنظروا في شيء لا يملونه غير ما يعرفون من غضاره البش اذا قبر بعض رعانه فقال ان السبع عا اليوم على غنى فذهب منها بشارة فقل الرجل انا الله واذا اليه راجعون ثم جعل يأسف اسما شديدا فقلنا بعضنا لبعض ما عند هذا خير يتأسف ويهوجع من شاة اكلها السبع بكمه بعض القوم قال له. ان الله تعالى قد وسع عليك فانهذا التوجع والتأسف

قال انه ليس مما ترون ولكفى اخشي ان يكون عمر ابن عبد العزيز قد توفي الليلة والله ما هدى السبع على الشاة الا لوته فاقبوا ذلك اليوم فاذا عمر توفي في ذلك اليوم وذكروا انهم سمعوا جلا يحدث ويقول بينا رجل باليمن قائم على سطح لذات ليلة اذ تسور عليه كلب فسمعه وهو يقول لمرة له أى جنة هل من شيء اصابه فاني والله اكل فقات له المرة ما ثم شيء لقد غطوا الافاء واكفوا الصحنه فقال لها هل تدنيني من يد صبي اوقدر لم تسفل اسمها لترتد لي روحى قالت المرة ما كنت لآخونهم اماننى فمن ابن اقبلت تشكو الكلل والجوع قال من الشام سمعت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت جنازته قالت انا لله واما الله راجعون نوركان في الدنيا فطيس ثم زالت عنه : تحت وفرت منه وهاجت خوفا من ان يمدو عليها ثم السل الكلب ذاهبا فلما اصبح الرجل جعل يقول للمرة أى جنة جزاك الله عنا خير اقل فاستوبرت المرة وذهبت فلم تر سعد فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر في ذلك اليوم ﴿ولاية يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وذكروا ان الامر صار بعد عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك بمهـ سليمان أخيه اليه بذلك والى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا في قريش بمجمل ما أخذه في نفسه وهديه وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون اذا صار اليه الامر أن يسير بسيرة عمر لما ظهر منه فلما صارت اليه الخلافة حال عما كان يظن به وسار سيرة الوليد أخيه واحتذى على مثاله واخذ ما أخذه حتى كان الوليد لم يمت فمظم ذلك على الناس وساروا من ذلك الى احوال يطول ذكرها حتى هموا بعمله وجاءهم بذلك قوم من اشراف قريش وخيار بني أمية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدى عمر واعلمت الى عدله بعد التفار والانكار لسيرته وعاد ذلك من قلوبهم الى الرضا بامرهم والقنوع بقصده عليهم وتفصيله في ادراك المطامع والمطايا عليهم وانهم منهم قمر بالغلج والمخرج فاخذهم عمر محمد بن مروان بن الحكم فـ كنهم السجن عشرين شهراً ثم دس لهم السم فأتوا جميعا واقصي من سائر قريش ثلاثين رجلا بـدان اغرمهم مائة الف ربيع عقر اموالهم ورباعهم وحل المذاب عليهم والتكلى حتى اصارهم عالة يتكففون الناس متفرقين في كور الشام وآفاق البلاد وصلب من الناس جملة ممن الف هؤلاء القوم وانهم بمصانعتهم ومصاحبتهم وكانت ولايته في ربيع الاول سنة احدى ومائة ومات سنة ست ومائة

﴿ولاية هشام بن عبد الملك﴾

وذكروا ان عبد الملك بن مروان بينما هو يوما في بعض بوادي الشام يطوف

اذ نظر الى ساع يسمي اليه فوقف منتظراً له فلما قارب قال له ما ورايك فقال ولدت
 الخزيمة علماً قال فما سمته قال هشام قال هشام الله رأسها فقال لا قبيسة بن ذؤيب
 ولم يا امير المؤمنين قال اخبرني ابني مروان انه سمع بشرة بنت صفوان تقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . راحة اصحابي معاوية ولا راحة لهم بعد
 معاوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام . وذكروا ان هشام اصارت
 اليه الخلافة في سنة ست ومائة فكان محمود السيرة ميمون النقيبه وكان الناس معه
 في دعة وسكون وراحة لم يخرج عليه خارج ولم يقم عليه قائم الا ما كان من قيام زيد
 ابن علي بن الحسين في بعض نوحى الكوفة فمات اليه بن هبيرة وكان عامل
 الكوفة فاخذ زيد قاتني به ابن هبيرة قاتني به الله . ن رأى هشام فلما بلغ ذلك هشام
 عظم عليه قتله واعظم فدل ان هبيرة واجترأه على قتل قرشي دون مشورة حتي
 جعل يقول . مثل زيد بن علي في شره وفضله يقتله ابن هبيرة وما كان عليه من
 قيامه ان هذا هو البلاء المبين ما يزال ابن هبيرة مبنضاً لاهل هذا البيت من آل
 هاشم وآل عبد المطلب ووالله لا زلت لهم محبا حتي اموت ثم عزل بن هبيرة عن
 الكوفة واغرمه الف الف ولم له شيئا حتي مات وكانت ايام هشام عشرين
 سنة وولى سنة ست ومائة وتوفي سنة ست وعشرين ومائة بعد ان حج احدي
 عشر حجة وهو خليفة

﴿ قدوم بن صفوان بن الهم على هشام ﴾

وذكروا ان شبيب بن شبة اخبرهم عن خالد بن صفوان بن الهم قال اوفدني
 يوسف بن عمر الي هشام في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج متديبا قرابته
 واهله وحشمه وحاشيته من اهل الي بعض بوادي الرصافة فنزل في ارض قاع
 صحصح ابيع في عام قد بكر وسميه رد البست الارض انه اعزهرتها واخرجت
 الوان زينتها ، وقد ضرب له سراقات من حيرات اللبن مزرورة بالذهب والفضة
 وضرب له فسطاطه في وسطه فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقا وعايه
 دراعة خز احمر وعمامة مثلها وضربت حجر نساءه من وراء سراقه وعنداته اشراف
 قريش وقد ضربت حجر بنيه وكتابه وحشمه بقرب فسطاطه ثم امر الربع حاجبه
 قاذن للناس اذنا عاما فدخلوا عليه واخذ الناس مجالسهم قال خالد فادخلت راسي من
 فاحيه السباط فاطرق ثم رفع راسه ونظر الي شبه المستنكر وكنت قد حليت عنده
 ببلاغة وفهم وحكمة فقلت اقر الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وكرامته وسوغك
 شكره يا امير المؤمنين ومد لك في الزيد بفضلته ثم وصلها بعد بطول العمر وتناج

الكرامة الباقية التي لا انقطاع لها . لا تقاد لشيء منها حتى يكون أجل ذلك خيراً من عاجله وآخره . فضل من اوله وعاقبت خيراً من اجده . وما اجد يا امير المؤمنين جملني الله فذاك شيئاً بلغ في حقك وتوفير مجلسك اذ من الله على عجالته والنظر الى وجهك مني وما اجد فيما اظهر ذلك الا في مذاكرتك نعم الله التي انعم بها عليك واحن فيها اليك ونبك الي شكرها . ثم اني لا اجد شيئاً هو ابلغ في ذلك ولا اعم من ذكر حديثك خلا من الملوك كان في سالف الامم فان اذن امير المؤمنين اكرمه الله حديثه قال وكان هشام منكماً فاستوي جالساً وقال هات يا بن الاله . قال : قلت يا امير المؤمنين ان ملكاً كان فيما خلا مجتمعا له فيها فناء السن واعتدال الطبايع وتعام الجمال وكثرة المال وتمكين الملك ، وكان له ذلك الى البطر والمرح داعياً وعلى النفلة والذهول معينا فخرج . فخرجها الى بعض منزله فصعد جوسقا له فاشرف على ارض قد اخضلها ربيع عامه فان شبيبها بامامك هذا يا امير المؤمنين في خصمه وعشبه وكثرة زهره وحسن منظره ، فنظر فرجع اليه صره كليلاً عن بلوغ اقصى امواله من الضياع والابل والحيل والنعم فقال لنفر من ناديه لمن هذا قيل له لك فاعجبته نفسه وما بسط له من ذلك حتى اظهر فرجه وزهوه ثم قال لجاسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه أم هل أوتي احد مثل ما اوتيت . وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمسلم المضى على ادب الحق ومنهاج الصدق في الضمير والمقالة . وقد قيل ان الله الجليل لم يخل الارض منذ ابط آدم من قائم يقوم بحجة الله فيها وكان ذلك الرجل ممن يسمونه قال . ايها الملك قد سالت عن أمر أمتأذني بالجواب فيه قال نعم قال : ارايت هذا الذي اعجبك مما عليه . اظلمك ظرك واستطال ملكك وسلطتك أم شيء لم يزل لك ولم يزل عنك أم شيء كان لنفرك فزال عبه اليك ثم هو صائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال الملك . بل كما ظننت ومنلت قال : فاني اراك اعجبت بما بقيت وزهدت فيما بقي . وسررت بقليل وحسابه غداً طويلاً قال ويحك فكيف المطلب وان المهرب وما الحيلة في المخرج قال احدى خصلتين اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وامضك واما ان تضع تاجك ونجادك وتذكر ذنوبك وتلحق في الخلاء عن بفرك لك فتعبد فيه ربك حتى به افيك اجلك تنقضي مدتك وانت عامل لربك فيما يسطيك قال فاذا فعلت ذلك فاني فقال ملك خالد لا بقى وسيم لا ينقضي ، مزبد وكرامه وصحة لا تسقم ابداً وشروء لا تنصرم وشباب لا يشويه هرم ، وقرار لا يحاطله هم ، قال الملك ساظر الى قصي في الاختيار لها مما ذكرت لي فاذا كان وقت السحر فاقرح على بابي لصرف

رأى فاني مختار احدي المنزليين فان اقميت في ما كى واخبرت ما اتانيه كنت وزيرا
 لاتصني وان خلوت كنت رفيقا لا تحبني فلما كان السحر هرع عليه باه فاذا هو قد
 وضع تاجه ولبس اطواره فلحق بالجل فم يزالا يبدان الله فيه حتى بلغ اجلهما
 واقضى سمهما . فبكى هشام حتى بل لحيته ثم نكس رأسه طويلا ثم امر بنزع
 ابنته واتماله . راقبت المامه من الموالي على بن الاهم فمالوا له ما اردت لامير المؤمنين
 افسدت عليه لذته ونقصت عليه شهوته وقد حرمتنا ما املنا فيه . قال اليكم عني
 فاني عاهدت الله ربى اني لا اخلو بملك الا ذكرته الله ونبيته ورشدته . ثم رجع خالد
 الى فسطاطه كئيبا حزينا متخوفا بطن انه هلك وكان للربيع صديقان هما هو كذلك
 اذ اتاه رسول الربيع فقال يا صفوان يقول لك اخوك الربيع : ان كان في حاجة الله كان
 الله في حاجته . انك لما ولت امير المؤمنين جعل يقول الله درن الاهم اى رجل دليا
 واخري مره ياربيع قليرقم حوائجه وليفد اليها . نقض له فقال الربيع فاغد علينا بمحواجك
 رحمك الله واحمده على ما صنع واذهب من غفارتك . فتداعى عليه بمحوائجه فقضيت : وذكر
 ان لم يكن في بني امية ملك اعظم من هشام ولا اعظم قدرا ولا اعلى صوتا منه دانت له
 البلاد وملك جميع المباد وادبت اليه الجزية من جميع الجهات من الروم والفرس والترك
 والافرنج والزيج والسند والهند وكان قريبا من الضمفاء مهابا عيلا لادوا لم يجزى
 خدمته على ظلامه ولم يكن لك اخدمته الا سبيل الاستعانة وكان له موضع بالرضا ففتح من
 الارض يبرزيه فتضرب به السراقات فيكون فيه ستر بارز للناس مباحا لخلق لا يفني
 ايامه تلك الا برد المظالم والاخذ على يد الظلم من جميع الناس واطراف البلاد ويصل الى
 مخاطبته بذلك الموضوع داعي السوام والامه السوداء فن دونها . قد وكل رجلا ادبه عقلاء
 بادناه الضمفاء والنساء واليتامى منهم وامرهم باقتضاء اهلا القوة والكفاية عنه حتى يأتي
 على آخر ما يكون من امره فيما يرفع اليه لا ينضم اليه رجل يريد الوصول اليه فينظروا اوضع منه
 الا ادنوا للاوضع وابعدوا الارفع حتى ينظر في شأنه ويعرف امره ويتغذيه ما امر ولا
 يرفع اليه ضعيف ولا امرأة امر او ظلامه على غطريف من الناس من تقع القدر ولا
 مستخدم به الا امر باقتضاء يمينه واغداه عطليه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع لهم من بيتة حتى
 لو غامر به المرأة والرجل او عابرسير لا حاجة له فيما يربى فيقال له ما حاجتك وما قصتك
 وما ظلامتك فيقول انما سلكت اريد موضع كذا اروم لكذا فيقول له لملك ظلامك احد
 من آل الخليفة تهاب امره وتتوقع سطوته فذلك الذي منه لك عروم ظلامتك الى امير
 المؤمنين فيقول لا والله لا ابى الا ما قلت فيقال له اذهب يسلم . حتى لو عا انت عليه
 نارات من الليل وساعات من النهار لا ينظروا شي ولا ياتيه احد في خصومة لاستثناء

الناس عن المطالب وتمنعهم من الظالم ووقاية من سطواته ونحوها من عقوبته وقد وسع
المبلدات منه واشهرهم عدله وصارت البلاد للتناحية السابعة كندار واحدة ترجع الى حاكم
قاضي يرقبه الناس في المواضع النائية عنه كما يرقبه من معدوقه وضع الميون والجواسيس
من خير الناس وفضلاء العباد في اثرا لامصار والبلدان يحصون اقوال الولاة والعمال
ويحفظون اعمال الاخيار والاشراق قد صار هؤلاء اعمالا ما يقبون ينهض قوم باخبار
ما بلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقتل آخرون يدخلون مسترقين ويخرجون متفرقين
لا يعلم منهم واحد ولا يرى لهم عابرا فلا خبر يكون ولا قصة تحدث من مشرق الارض
ولا مغربها الا وهو يتحدث به في الشام وينظر فيه هشام وقد اقصر نفسه على هذه
الحل وحبيت اليه هذه الافال فكانت ايامه عند الناس احدا يام سرت بهم واعمالها
وارجاها قد لبس جلباب الهبة على اهل النود والكبوت وارتدى برداء التواضع الى
اهل الخشوع والسكون. وكان قد حبيب اليه الكرام من الدنيا والاستتاع بالكساة لم
يلبس ثوبا قط يوما فاداليه حتى لقد كان كسائه ظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها
الا سبعة ايام من اجل ما يكون من الابل واعظم ما يحمل عليه من الجمال وكان مع ذلك
يتفلم او طالت ايامه واستبطا صاحب العهد موته فتناوأه وعاداه وانتقل عن الموضع
الذي كان به هو والوليد بن يزيد بن عبد الملك فبات هشام والوليد غائب فآتاه موته فامر
بقفل الخزان فلم يجدوا له شام ما يكفونونه به واستؤذن الوليد في اقباله فلم يدف هشام
حتى قدم الوليد وذلك في ثلاثة ايام

(بدء الفتن والدولة العباسية)

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم قال اختلعت روايات القوم الذين عنهم حملنا
وروي ان ذكر الدولة فحملنا عنهم ما اختلعت فيه ولعنائه فكان اول ما اختلعت فيه الرواية
ولم تلائمه الحكاية اشياء سنذكرها في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله واقتصرنا على
مما يهاو ويد بعض النافذة لاطول اخبارها واجتنبنا الجزل السمين من اللفظ ورددها
هزيلة لمرقائده وقلة عائدته وقد اختصرنا واشبعنا اذ لم نترك من المأني المتقدمة شيئا
والله الموفق للصواب فكان مما القتا بعد آمن ذكر الدولة ما اخبرنا عن الهيثم بن عدي
عن الرجال الذين حدثوه قالوا لما سلم الحسن بن علي الامر الى معاوية بن أبي سفيان
قامت الشيعة من اهل المدينة واهل مكة واهل الكوفة واليمن واهل البصرة وارض
خراسان في ستر وكيان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو محمد بن الحنفية فبايعوه على طلب
الخلافة ان امكهم ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم ليفتقوها يوم الثوب على فرصته فيما
يحتاج من النفقة على مجاهدته قبلها وولى على شيعة كل بلدرجلا منهم وأمره باستدعاء

من قبله منهم في سر وتوصية اليهم الايوحوا عكتموم الالى بوثق به حتى يرى
 للقيام موضعاً . فاقام محمد بن الحنفية امام الشيعة قائماً لزمانهم حتى مات . فلما حضرته
 الوفاة ولي عبد الله بن مسعوده وأمره ان يذهب الى طاقان ووجد الى ذلك حبيلاً واعلم
 الشيعة بوليته اياه فاقام عبد الله بن محمد بن علي وهو امير الشيعة فيبلغ ذلك سليمان بن
 عبد الملك في أول خلافته ان الشيعة وديارهم عبد الله بن محمد بن علي من ابيه فبعث اليه
 وقد اعد له في امواه الطريق رجلاً منهم اميرة مسمومة وأمرهم اذا خرج من عنده
 ان يرضعوا عليه الشراب . فلما دخل على سليمان اجابته الى جديته ثم قال له بلغني
 ان الشيعة يابستك على هذا الامر فجوده عبد الله وقال له انك لما زلت لنا
 اعداء يلفون الائمة قبلك عدا مثل ما بلغك ليمردم به . فيدفع الله عما كيد من
 قاتلنا وأنا بما يلزم من مؤتي اشل من بطب هذا الامر ثم خرج من عنده في
 وقت شديد الحر . فكان لا يمر بموضع الا قام اليه الرجل يد الرجل يقول له هل
 لك في شربة سويق اللوز وسويق كذا وكذا بان ذلك رسول الله وقسمه موجودة
 أنهم فيقول برك الله لكم حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليه رجل من
 خبائه ويده عن فقال هل لك في شربة من لبن ان يذت رسول الله فوقع في نفسه
 ان اللبن لا يشم فشرب منه ثم مضى فلم يذثب ان وجد له لهم حماً فاقبل على
 الطريق الى الحيمة وبها جاء آل عباس فقال لمن مره ان مت فمى اهل ثم توجد فزل على
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر وقال له ليك الامر والطلب للخلافة يدي
 فولاه واشهد له من الشيعة رجالاتهم مات . فاقام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودعوة
 الشيعة له حتى مات فلما حضرته الوفاة ولي محمد بن ابراهيم الامر فاقام وهو امير الشيعة
 وصاحب الدعوة مد ابيه

(دخول محمد بن علي على هشام)

وذكروا ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس دخل وهو شيخ كبير قد غشي بصره على
 هشام بن عبد الملك متوكئاً على ولديه أبي العباس وأبي جعفر فلم يسمعه فقال له هشام
 ما حاجتك ولم يذنه في الجلوس فذكر قراته وحاجة به ثم استجده . فقال له هشام
 ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس ثم يأتي أحدكم وهو يرى انه احق بما في ايدينا منا
 والله لا اعطيتك شيئاً فخرج محمد بن علي فقال هشام كلما ستمزيه ان هذا الشيخ
 ليرى ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع محمد نحوه فقال . اما والله
 اني اري ذلك على رغم من رغم . فضحك هشام وقال أغضبتنا الشيخ ثم مضى محمد بن علي

(ولاية الوليد بن يزيد وقتل الدولة)

وذكروا ان الوليد بن يزيد لما نولى الامر بعده ثم أساء السيرة واتضح على اهله وجماعة قريش وحدث الاحداث العظيمة وسفك الدماء رباح الحرب وكانت ولايته في ست وعشرين ومائة فلما استولى على الامر سبست الى انصراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد فيمن قد قدم فلم ياذن لواحد منهم وكان مشتغلا بلموه ولديه ومرضى خالد فاستؤذن له في الانصراف فاذن له فانصرف الى دمشق فاقام بها شهراً ثم كتب اليه الوليد ان أمير المؤمنين قد علم الخمسين الف التي تعلم فاقدم بها على أمير المؤمنين مع رسوله فقد امره ان لا يصح لك عن جهازك فبعث خالد الى عدة من ثقافته فيهم عمارة ابن ابني كلثوم فاقراهم كتاب الوليد وقال اشير واعلى رأيكم فقالوا ان الوليد ليس بما مومن فالرأي ان ندخل مدينة دمشق فنأخذ بيوت الاموال وتدعو الي من احببت والناس قومك ولن يختلف منا عليك اثنان فقال لهم وماذا قالوا تأخذ بيوت الاموال وتجمع اليك قومك حتي تتوثق لنفسك قال وماذا قالوا اتوارى فقال اما قولكم ان ادعو الي من احببت فاني اكره ان تكون الفرقة على يدي واما قولكم ان أخذ بيوت حتي الاموال اتوثق لنفسى فاقتم لاناموني عليها ولا ذنب لي فكيف لي ترجون وفاة عما يطيق وقد فعلت ما فعلت واما قولكم في التوارى فوالله ما قننت رأسي خوفا من احد قط فالاآن وقد بلغت من السن ما بلغت، ولكني امضي واستعين بالله تعالى

(قتل خالد بن عبد الله القسري)

وذكروا ان خالد بن عبد الله القسري شخص الى الوليد بن يزيد حتى قدم على مسكوه فلم يدع به الوليد ولم يكلمه وهو يختلف اليه غدوة وعشية حتي قدم براس يحيى ابن يزيد بن علي بن الحسين من خراسان فجمع الناس الاذن فحضر الاشراف وجلس الوليد وجاء خالد الى الحاجب فقال ان حالي كما ترى لا اقدر على المشي وانما احمل في الكرسي قال الحاجب ما يدخل احد على أمير المؤمنين على هذه الحال ثم اذن له فدخل على كرسيه ثم دخل على الوليد وهو جالس في ممريره والمائدة موضوعة فلما دخل عليه قال له الوليد أين ولدك يزيد بن خالد فقال قد اصابه من هشام ظفر فخلى سبيله ثم طلب فهرب فمكننا تراه عند أمير المؤمنين حتي استخلفه الله فقال له الوليد لكنك خلته طالباً للفتنة فقال خالد قد علم أمير المؤمنين اننا اهل بيت طاعة أنا وابني وجدي فقال له الوليد لنا بيني وبينك اولاد هرق نفسك فقال له خالد : هذا الذي تدور عليه وهو الذي تريد والله لو كان اني نمت قدسى مارفتها لك فاصنع ما بالك . قال الوليد غيلان صاحب حرسه باليسط عليه والاحخذ له وقال له اسمعني صوته فذهب به غيلان الى

رحله فذبذبه بالسلاسل والحديد فلم يحكم كلمة فرجع فيلان الى الوليد فقال له والله لا اعذب انسانا لا يتكلم الى ان كف عنه واحتبسه ففعل فقام يوسف بن عمر فقال لا اسميه به بخمسين الف الف قارسل الوليد الى خالد ان يوسف بن عمر قد سال اد يشتربك بخمسين الف الف فان ضمنتها لامير المؤمنين والا دفعتك اليه . قال خالد ما عهدنا العرب تباع فدنه الى يوسف بن عمر فنزع ثيابه وبسبه عبادة وألحقه أخرى وحمله على حمل ليس تحته وطاء فبسط عليه وعذبه وخالد لا يكلمه بكلمة ثم ارسله حتى اذا كان ببعض الطريق عذبه يوما ثم وضعه المصرة على صدره فقتله في الليل فدفن في الحيرة وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين ومائة

﴿ ونوب اهل دمشق على الوليد بن يزيد وقتله ﴾

وذكروا ان يزيد بن خالد دب في اهله رجل في عشائره فاجتمع امرهم على الوليد بن يزيد فيبداهم بدبرون امرهم اذ انطلق داعي الوليد قال له ادلك على يزيد ابن خالد قال نعم فبعت الوليد مولاه وامره ان يكن نهارا وبسر الليل حتى ان دمشق ليلا ويزيد مخف بدمشق في منزل رجل عند باب السوق فاقبض عليه المنزل فاخذته وشخص به من ساعته حتى قدم الوليد قاهر بالبعث به الى يوسف بن عمر بالمرأى قال له يزيد يا امير المؤمنين انا ارفع لك الخمسين الف الف التي طلبت من خالد في ثلاث سنين على ان تكتب الى الاقاق بامان من كانت لي عنده وديعة وامان فيها ذمتي وموالي قبيل منه الوليد ذلك قاهر بالكتب الى المراق والحجاز وكود الشام في ذلك واحتبس يزيد عنده وجعل عليه القيود والحرس ثم ارتحل الوليد ومعه خدمته وشرطته ونواعد اهل النجى ان يشوروا اذا صاروا الى المسجدة في المسجدة وكانت العلامة بينهم ان يلتصقوا به ثم صاحبه فلما تفرق اهل المسجد خرجوا فاستخرجوا يزيد بن الوليد من منزله ثم اتوا به القصر وعلى دمشق يومئذ رجل من بني الحجاج وكان قد خرج من الطاعون واستخلف رجلا من قبس فدخلوا عليه فارتقوه كتابا وأوقفوا كل من خافوا خلافة فقتل رجل حتى اتى الوليد بن يزيد فاخبره الخبر فلما أصبحوا غدوا الى الوليد فبعت الوليد في طلب يزيد بن خالد وهو غنده في الحديد فقال له ان قومك قد خرجوا بن يدي الوليد قاردهم عن امير المؤمنين ولك الله ان اوليك المراق وادفع اليك يوسف فقتله باييك فقال له يزيد بن خالد وتوفى في يا امير المؤمنين قال نعم فتوفى به وحلف قال قارسلاني اليهم حتى اردتهم عنك فقال له الوليد بل اكتب اليهم قال ان كتابي لا يعني شيئا وقد علموا ان في يدك واني سأكتب بما تريد قاهر بطلاقة من

الحديد ورده الى حبسه وأمر الحرس بمحفظون به ثم ارتحل الوليد يزيد بن خالد معه فلما كان الفجر صبحته أوائر الخيل خيل اهل البير فدخل الوليد الى يزيد بن خالد فقال له يز بدخل عني حتى اردم عنك فيبأهم على ذلك اذ التقى القوم فشدت الميمنة وقد طلعت الشمس واختلط الناس واكثر اقتل وتخلص يزيد بن خالد من الحرس فهرب قاتوه بيرزون من راذين الوليد وانى سيف فتقلده ثم قاذى متاديه من جاء برأس الوليد فله مائة الف دينار ونودي في المسكر من دخل رحله فهو آمن. فنادى الوليد يا اهل الشام ألم احسن اليكم ألم اقل كذا فندوا حسابه . فقال عبد السلام بلى فقلت ولست بك عمدت الي شيخا وسيدا خالد بن عبد الله قد عرله خليفة وبلاك واخذ امواله ثم خلاعه فدفعته الى يوسف بن عمر باليه ثم نادى به ثم حمله على عمل بلا وطاه ثم انطلق به فذبه حتى قتل شرقت يكون فقال لهم الوليد فاخلو في قصصى هذا وولوا من شئتم فانصرفوا الى قومهم فاعلموهم عارضى من الخلع فمالوا الى الاراس فقتل القوم الى القصر وانهى يزيد بن خالد الى الباب وعلمه سلسلة قام بها فحكمت وكسر الباب وخرج الوليد يسمى حتى دخل بيتا من بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين رجلا وهو قائم بيده السيف منكساراه لا ينظر اليهم وهو يذبح عن نفسه فضر به رجل ضربة ذصرعه ثم اكب عليه فاحتراسه فخرج به وانصرف الناس الى دمشق . فبايع الناس ايزيد بن لوليد بن عبد الملك وذلك في ذى الحجة من سبع وعشرين ومائة فكان خليفة ستة اشهر ثم مات في جمادى الاولى ثم ولي ابراهيم بن الوليد قبوه له في جمادى الاولى فمكث ثلاثة اشهر ثم خلع وهرب

﴿ ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ﴾

وذكر انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان بن محمد في صفر سنة سبع وعشرين ومائة ومعه اهل الجزيرة واهل حمص فدعا الى نفسه بالبيعة ووعد الناس خيرا فرضي به اكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخاه يوصف به ذلك الشام واستقل له الامر وغلظ شأنه واستعمل سلطانه وبايع له اهل العراق والحجاز وما به الناس وخافوه واستعمل المال في الافاق والامصار وكانت الشيعة تتسكبت على السكبان لذلك وتلاقى على السر فلما كانت سنة ثمان اجتمعت الشيعة

﴿ خروج ابي مسلم الخراساني ﴾

وذكروا أن الشيعة لما اجتمعت وغلظ امرهم بخراسان قدم منهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم عكة فمالوا قد قدمنا بمال قالكم هو قالوا عشرين الف دينار ومائتي الف درهم وبمسك وميتاع قال ادفعوه الى عروة مولى

محمد بن علي فعملوا فكان يحيى بن محمد يتيهم ويسألهم فيقول ما قصتكم في أي شيء
 جئتم فلا يجبروه فذكر ذلك لآبراهيم فقتل أحذروه فانه قليل العقل ضعيف الرأي
 فجاء الى ابراهيم فقل له ان علي ديننا والله لك لم نعطني فضاء ديني لارؤن امرك
 الى عبد العزيز بن عمر وهم يوشد على الموسم فاعطاه مائة الف درهم وقد موافق
 مسلم معهم وقد خرج اصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم انه ولاء فقال لسلیمان
 قدر بي امركم فانت علي الناس فاخرج الى خراسان وقد كان ابو مسلم قدم على
 ابراهيم قبل ان يصرف اصحابه فرأى عقله وظرفه فكتب الى اصحابه اني قد
 أمرته على خراسان وما غاب عليها فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتفوا
 بمكة فعلم ابو مسلم انهم لم يندوا كتابه قال ابراهيم انه قد اجمع رأيه على هذا
 فاسمعوا له وأطيعوا ثم قال لابي مسلم يا أبا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت
 فاحفظ وصيتي : انظر هذا الحى من الجن فإيمهم فان الله لا ييم هذا الامر الایهم
 وانظر هذا الحى من ربيعة فإيمهم وانظر هذا الحى من مضر فإيمهم والدار والفرياب
 الدار فإيمهم من شككت في أمره ومن وقع في نفسك منه تهمة فقال لها الامام
 فان وقع في انفسنا من رجل هو على غير ذلك أحبسه حتى تدينه قال لا لا سيف
 السيف لا تنفخ المد بطرف ثم قال لاشيعة من اطاعني فليطع هذا يعني أبا مسلم
 ومن عصاه فقد عصاني ثم قال له ان استطعت ان لا ندع بخراسان ارضا فيها عرني
 قافل وايما غلام بلغ خمسة اشبار فانهمته فاقطعه ولا تخاف هذا الشيخ يعني سليمان
 ابن كثير ولا تصبه فشحصوا الى خراسان ووقعت المصيبة بخراسان بين نصر بن
 سيار كان عامل مروان عليها وبين الكرماني فدخل على نصر بن سيار فاقطع
 له ان مروان بن محمد قد خالف ماظن به الناس وقد كان رجى وامل وما رأى أمره
 الاوقدا انتقض واجترأت عليه الخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت
 ابن ابي روي الاشتمال به لئذ ايمهم عليه فلو اجتمعت كلمتك مع الكرماني فإني
 خائف ان يوقك هذا الخلاف فيما ذكره رأيت شيخ العرب وسيدها وأرى والله
 في هذه الكور شيئا واسمهم أمورا أخاف ان تذهب او تذلل منها المقول فقال
 نصر بن سيار والله ما انهم عقلك ولا نصيحتك ولكن اكفف عن هذا القول فلا
 يسم من منك فالتجم ما بين الرجلين وهاجت الحرب وتقاتلوا وجمعت رجال الشيعة
 تجتمع في الكور الالف والالفان فيجتمعون في المساجد ويسلمون أي يتعارفون
 بينهم فبلغ ذلك نصر واغتمت لذلك وخاف أن وجه اليهم من يقاتلهم ان يتجاوزوا

الى الكرمانى فلما استفحل امر القوم وقام بامرهم ابو مسلم الخراسانى ثم اجتمعوا واظهروا امرهم . فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد .

ارى خلل الرماذ وميض نار * ويوشك ان يسكون لها ضرام
فان النار بالمودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام
اقول من التعجب ليت شمعى * ألباقا امية ام نيام

فان كانوا الحينهم نياما * فقل قوموا فنه حان القيام
فمري عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه مروان : ان الشاهد يرى ما يرى الغائب فقال نصر للقرا الكتاب

اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده وجعل ابو مسلم يكتب الكتب ثم يقول للرسول
مروا بها على الميمنية فانهم يمرضون لكم وياخذون كتبكم فاذا راوا فيها انى
رايت المضرة لارقاء لهم ولا خير فيهم فلا تثق بهم ولا تطئن اليهم فاني ارجو

ان يريك الله في الميمنية مانح وبسرر ولا آخر . ثم تثنى ذلك على الميمنية فيقول مر على
المضرة فكان القريقتان جميعاً منه . وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى :

ان الامام قد اوصانى بكم واستاعدوا رايه فيكم فجعل نصر يقول يا عباد الله هذه
والله الذلة رجل بين اظهرفا يكتب الينا مثل هذا لا تدر له على ضر ولا نفع فلما
تبين القوم ان لا نصبر لهم كتب ابو مسلم الى اصحابه في الكور ان اظهروا امرهم
فكان اول الناس من سود اسيد بن عبد الله فادى باحمد يا منصور وعود معه

المكى ومقاتل بن حنبل وعمر بن غزوان واقبل ابو مسلم حتى نزل الخندقين فها به
القريقتان جميعاً فقال لست اعرض لواحد منكم اعدوا ندعوا الى آل محمد فن
تبنا فهو منا ومن عصانا قاله حسيه . فلما جعل اصحابه يكترون عنده وهو بطمع

القريقتين جميعاً في نفسه كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يذكر استملاء امر
ابى مسلم ويألمه بحاله وخروجه وكثرة شيعته وانه قد خاف ان يستولى على خراسان
وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد فاني مروان الكتاب وقد اتاه رسول ابى مسلم

بجواب ابراهيم فاخذ جواب ابراهيم وفيه لمن ابراهيم لاني مسلم حين ظفر بالرجلين
الا يدع مخرسان عديا الا قتله فانطاق الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه في يده .

فكتب مروان الى الوليد بن معاوية وهو على دمشق : ان اكعب الى تاملك بالبقاء
فليأخذ ابراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم يمت به اليك ثم وجه به الى قاتلي اليه وهو

جالس في مسجد القرية فاخذ الى دمشق ودخل على مروان فنه وشمته فاشتد
لسان ابراهيم عليه ثم قال يا امير المؤمنين ما اظن ما يرى الناس عنك الاحقافى بعض

بني هاشم فقال : ادركك الله يا غمرك اذهب به فان الله لا ياخذ عبداً عند اول ذنب اذهب به الى السجن . فقال ابو عبيدة فكنت آتية في السجن ومعه عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم والفيضان اذا مولى لمروان قد استفتح ومعه عشرون رجلا من دوالي مروان من الاعاجم ومعه صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحوا فاز عبد الله بن عمر و ابراهيم بن محمد ميثان فانكسر لذلك ابو مسلم بخراسان اذ لفه وت ابراهيم بانكسرت الشيعة واستملى امر الكرمانى فلما راي ابو مسلم ذلك قال له انا معك دارت الاحوال بين نصر والكرمانى حتى غدر نصر بالكرمانى فقتله وصلبه فخاف نصر على نفسه من ابى مسلم

ذكر ما امل اصحاب الكرمانى الى ابى مسلم

وذكروا ان ابى مسلم كتب الى نصر : انه قد جاء فامن الامام كتاب فسلم مرضه عليك فان فيه بعض ما يحب فدخل عليه رجل فقال : ان الاما يا عمرو بك ليقتلوك فاخرج انك من الناصحين . فقال نصر ادخل فالبس ثيابى فدخل به انا له وقد قدم الى صاحب دوا له فاه بنو وار فركب وهرب معه داود بن ابر داود وهرب معه بنوه وتفرق اصحابه وجا القوم الى ابى مسلم فالتزمه به قد خرج ولا يدرون أين توجه فاستولى ابو مسلم على خراسان فاستعمل عليها عم له ثم وجه ابايعون في ثلاثين الفا الى مروان فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى اتى حران فتحمّل بيماله وبناته واهله وقد كان يتصب قبل وجنا اهل اليمن وامل الشام وغيرهم وقتل ثابت ابن نعيم والسبط بن ثابت وهدم مدائن الشام وتحول الى الجزيرة . قال اسماعيل ابى عبد الله القسرى . دعاني مروان فقال يا ابا هاشم وما كان آسكنى قبلكما قد ترى ما حل من الامر وانت الموثوق به ولا تخبأ بمد بؤس ما لراى فقلت يا امير المؤمنين على ما سمعت قال على ان ارنحل . و الى وصى الى واموالى ومن تبعنى من الناس حتى اقطع الدرب ثم اميل الى مدينة من مدائن الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فابزال ياتيني الخائف والمهارب حتى يلف امرى قال اسماعيل : وذلك والله الراى فلما رايت ما اجتمع عليه ورأيت سوء آثاره فى قوى وبلا له القبيح عندهم قات له اعيدك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراى ان تحمك فيك اهل الشرك وفي بناتك وحرملك وهم الروم لا وفاء لهم ولا ندرى ما تأتوا بالايام فان انت حدثت عليك حادث بالروم ولا يحدث الاخير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع القنرات ثم استدعى الشام جندا جندا فانك فى كنف وجماعة وعزة ولك فى كل جند صارم يسرون معك حتى تأتى مصر فانها اكوارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك وافريقة خلفك فان رايت ما تحب

انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى آفرنجية قال صدقت استخار الله وقطم الفرات فمر بكور من كور الشام فوثبوا عليه فاخذوا مؤخره مكره فانتهبوه ثم من محمص قصصوا له مثل ذلك ثم مر به بل دمشق فوثبوا عليه ووثب به الوليد بن معاوية وكان عامل مروان على دمشق ثم مضى الى الاردن فوثب به هاشم بن عمر ثم مر بفسطاط فوثب به الحنظل ثم مضى الى مصر فاثبته الحجاج بن زمل السكسكي فقتل له اتبعه وقد عرفت بغضه لقومه قتالاً وبحكم انه اكرم في مثل هذا اليوم لاخذله وتبوه ايضا ابوسلمة الخلال ووليد بن سلامة وكان عامله على الاردن وتبوه ايضا الرماحس فقال اني لاسير مع مروان حيث جزنا فلسطين فقال بارماحس انزجت عنى قيس انقراج اراس ما يعني منهم احد وذلك افارضة ما الامر في غير موضعه واخرجناه من قوم ابنا الله هم وخمسة صنيته قوما والله ارايتنا لهم وفاء ولا شكراً

(تولية ابى مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان)

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم عن رجال ادركوا الديرة وصبجوا اهلها قالوا لا استولى ابو مسلم على خراسان وولى قحطبة الطائي قتله مروان بن عبدو بعث معه ثلاثين الفاً من رجال اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان وخرج مروان وهو يريد ابامسلم بخراسان ومعه مائة الف فارس سوي اصحاب الحولة فمربس بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس فلحقوا بالكوفة فبعث ابو العباس الى ابى سلمة الخلال واسما حفص بن سليمان وكان واليا لابراهيم بن محمد على الشيعة بالكوفة فامرهم ان يلقوه امر فيه قوة لابي مسلم بخراسان ان يظهر امره بالكوفة ويدهو اليه ويناهض صاحب الكوفة فقبل ذلك ابوسلمة فلما غلظ امر ابى مسلم بخراسان واتول عايماء وبعث الجيوش الى مروان اظهر امره بالكوفة وطرده عامل الكوفة فخرج هارباً.

(ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة)

وذكروا ان ابامسلم لما بلغه ان اباسلمة قد اظهر امره بالكوفة ودعا الى الخروج رجلاً من قواد الكوفة في اتى فارس وامره ان يسرع السير حتى ياتيهم فاقبل ذلك القائد حتى دخل الكوفة فاتي غلاماً اسود لابي العباس فقل له اين مولاك قال هو في دار هاهنا قال دلي عليه فقله على الدار فاستفتح الباب ثم دخل عليه فسلم عليه بالخلافة وكان ابوسلمة يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب وكان ينهي ابا العباس عن الخروج ويقول له ان الامر لم يجم وان موالي بني امية قائمون بالحرب والامر اشد مما كان فقال ابو العباس ان اباسلمة منفي عن الخروج حتى يولي المهمل ويعمل الخراج فقال القائد لعن الله اباسلمة والله لا اجلس حتى يخرج الى الناس فخرج له مع رجاله الى المسجد

ونودي الصلاة جامعة فصعدا بالعباس المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر بني أمية وسوء آثارهم وذكر العدل فحضر عليه ووعده الناس خيرا ورجلهم الاصلاح وقسمه اثني عشر رجلا ثم دخل دار الإمارة وجلس الناس فلما بلغ أبا الهيثم خروج أئامه يمتدرون فقبل منه وراه المسكينة منه والخاصة به وقد كان علم أبو العباس الذي أراد أبو سلمة من صرفه الخلافة الي ولد علي بن أبي طالب

(حرب مروان بن محمد و قتله)

وذكروا ان قحطبة بن شبيب لما اتهم في بعض ثورات الشام اثني عشر وان فقاتله فانهزم مروان فاتهم قحطبة في طلب مروان فرسه في القرات فحمله الماء فأت فبه وقد أصاب أهل عسكر قحطبة من أموال مروان وأتمه عسكره مالا يحصى كثرة فتناول اللواتي حميد بن قحطبة وعبر القرات حتى الشام فقيل له ان مروان ترك الطريق الي دمشق وذهب صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان بناحية من الشام وقد اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته لأمير المؤمنين فلما اجتمع مع حميد بن قحطبة سلم اليه الأمر وقال الناس انه خرج باظلم ار الدعوة لان العباس من غير امره فلما سلم الأمر الي صالح بن علي اتاه كتاب أبو مسلم ان يرجع بن قحطبة ببعض عساكره الي العراق فيكون فيها حتى ياتيه امره فأت صالح بن علي كتابه بانه قد صير اليه الشام وما وراءها الي المغرب ويأمر فيه بيهيمه الجيوش في طلب مروان فولى صالح بن علي رجلا من الأزد يقال له أبا عون علي مصر وأمره بطلب مروان في أرض المغرب وبه في عشرين الفا وكان سليمان بن هشام قد نافر مروان وقتله مراراً قبل ان يشتد أمر أبي مسلم فلم ير اليه في أربعة آلاف وذلك بعد خروج قحطبة من عند أبي مسلم فنزل به سليمان وكانت بينه وبين أبي العباس مودة قد دعى فبايع أبا مسلم على طاعة أبي العباس فسر به أبو مسلم وشيعته ثم سره في طلب قحطبة فتمدأ له وقد قاتل مروان قحطبة قبل قدوم سليمان بيومين فلما نظر مروان الي دخول سليمان بن هشام في عسكر قحطبة وكثرة من جاء معه انهزم فضي سليمان مع حميد ابن قحطبة في طلبه ولم يكن مروان انهزم عنه غلبة ولكنه كان نظري في كتب الحدائق فوجد فيها ان طاعة المسود لا نجح اوزالزاب فقال ذلك لوزرائه فقال له ان بمصر زابا آخر قال قايم انه ذهب اذا والزاب الذي اراد علمه هو بارض المغرب فاقبل مروان وهو ير بد مصر فالتفت الخليل فانهزم خيل أبي عون وأسر القوم وصاحب ابراهيم فأتى مروان بالأسارى فقال مروان شدوا ايديكم بالأسرى فقد اجنا الليل وبات بمصر ورا فلما أصبح جعل يهوى أصحابه للقاء القوم فاقبل سليمان بن هشام وأبو عون وكان مروان قد ارخى حبال الجسر ونوسط أصحابه فيها هنالك وهم آمنون فقال أبو عون

للقبط هل لهذا النهر من مخاضة فقالوا له ما علمنا ذلك ولا بلغنا ان أحدا خاضه قط فقطع عما قصد واره . فكتب الى صالح بن علي بذلك ويسأله ان يبعث اليه براكب ساحل البحر عاجلا فيبناهم في ذلك اذ اتاه رجل من القبط فقال له ان أبي كان يقرأ الكتاب وكان محدثا بموت . ون بعده ويصف لنا موضعا يجمله الله لكم نخوض فيه الخيل عند تلك الأمور وقد اختيرت ذلك الثيلة . فسر بذلك ابو عون ثم بعث معه الخيل الى ذات الموضع بعد ان وصله ووعده خيرا وكان مروان نظر الى الرايات السود بتأحية دهر ونظر الى الخيل تعد والنهر ولا يشك انهم لا يجدون . ميلا الى عبوره فلم ينشب اهل عسكر مروان ان نظروا الى خيل ابى عون وقد جاوزت النيل فعبا مروان اصحابه واهل بيته ثم خيبتهم وحضهم على الصبر وتال لهم . ان الجزع لا يزد في الاجل وان الصبر لا ينقص الاجل واقبل القوم فاقتلوا من وقت صلاة الصبح الى ان مالت الشمس فاصيب عبد الله بن محمد بن مروان وبنو ابيه اكثرهم وولد عبد العزيز وصار القوم فلما لم يبق حوله الا قدرا ثلثا نير محل على القوم فاكردهم ورجع فحمل اصحابه يفرقون عنه . فلما رأى ذلك نزل عن فرسه وانشا يقول متهللا

ذل الحياة وهو المات وكلا أراه وخيما ويلا

فان كان لابد من ميتة فميرى الى الموت سيرا جميلا

فوثب رجل الى فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمه فانه اشقر مروان ثم كسر غمد سيقه وقاتل قتالا شديدا ثم اصيب فنزل ابو عون فاسر بضرب قبا به وامر سليمان بن هشام بطلب المنز من حتى اصيب عامتهم واستأثر منهم من استأسر وكان فيمن اسر منهم عبد الحميد كاتبه وحكم الملك مؤذنه فاستبقاها ابو عون وبعث هما الى صالح بن علي ثم امرا وعون بطلب جثة مروان على شاطئ النيل فلما كان من اندرك ابو عون وسليمان بن هشام لينظر مروان فنظر اليه ثم تحول ابو عون الى سليمان فقال الحمد لله الذي شفى صدرك قبل الموت من مروان فهل لك يا ابا ابوب ان تذهب الى امير المؤمنين بكتابي وبما هيا الله على يدك وشفى به صدرك فيفعل بك خيرا ويعرف من قرابتك ونصحك ما انت اهله فرضي بذلك سليمان فكتب وصار فلما قدم سليمان بن هشام على ابى العباس امير المؤمنين رحب به وقر به واستلطفه وانزله بمض دور الكوفة وفل به ما لم يفعل باحد سواه من البر والاكرام وكان سليمان مختلف الى مائدة ابى العباس في كل يوم فيتعدى معه ويحشي وكان كاحد وزرائه وفوقهم وكان يجلس ابا جعفر عن يمينه وسليمان عن يساره

﴿ قتل ابي سلمة الخلال ﴾

وذكروا ان ابا العباس لما تمت له الامور واستوفت استشار وزراهه في قتل ابي سلمة قادار القوم الراى فيه وكان أبو سلمة يظهر الادلال والقدره على أمير المؤمنين وكان يقيم عنده في كل ليلة الى حين من الليل فاذا اراد الخروج والرجوع الى منزله فريت اليه دابته الى المجلس فيركب منه دون غيرة ثم يخرج الى داره . فقالوا له انك ان قتلت ارباب ابو مسلم والى الراى ان تكتب اليه بامره اليه فلما قدم الكتاب الى ابي مسلم كتب الى ابي العباس ان كان رابك منه ريب فاضرب عنقه فلما اتاه الكتاب قال له وزراهه لا تأمن ان يكون ذلك غدا من ابي مسلم وان يكون انما يريد ان يجد السيل الى ما تتخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك رجلا من قواده يضرب عنقه فكتب اليه بذلك وذكر في كتابه اني لا اقدم ولا اؤخر الا براك فيبعث اليه رجلا يقال مرار الضبي فلما اقدم على ابا العباس امر ذلك الصبي ان يقدله في الظلمة في داخل دار الامارة بالكوفة فاذا خرج ضربه بالسيف ثم ياتي به راسه ، ففعله ثم امر بصليبه على اصبح الناس اذا هم بابي سلمة مصلوبا على دار الامارة

﴿ قول رجال بني امية بالشام ﴾

وذكروا ان ابا العباس ولى عمه عبد الله بن علي الذي يقال له السفاح وامره ان يسكن فلسطين وان يجد السمر نحوها وهناه بما اصاب من اموال بني امية وكتب الى صالح بن علي ان يلحق بعصر واليا عليها . فقدم السفاح فلسطين وتقدم صالح الى مصر فاتها بعد قتل مروان يومين وان السفاح بعث الى بني امية واطهر للناس ان امير المؤمنين وصاه بهم وامره بصلبهم والحاقهم في ديوانه ورد اموالهم عليهم فقدم عليه من اكابر بني امية وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلا وكان فيهم عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك وابان بن معاوية بن هشام وعبد الرحمن بن معاوية وغيرهم من صناديد بني امية . فاما عبد الرحمن بن معاوية فلقبه رجل كان صنم به برأ واسباه خيرا واولاده جميلات فقال له اطني اليوم في كلمة ثم اعصني الى يوم القيامة . فقال له عبد الرحمن وما اطيعك فيه اليوم فقال له الرجل : ادرك وضعك وواقعك للمغرب ، النجا النجافان هذا غدر من السفاح . يريد قل من تقى من بني امية فقال له عبد الرحمن ويحك انه كتاب ابي العباس قدم علي بامره فيه هلمتنا ورد اموالنا اليانا والحاقنا بالمعطاء الكامل والرزق الوفير . فقال له الرجل ويحك اتفعل والله لا يستقر ملك بني العباس ولا يستولون على سلطان ومنكم عين تطرف . فقال له عبد الرحمن ذكرت والله عالما بهذا الامر اما لك قلت ذلك لقد وقعت بين

بديه وادغلام يوم توفي ابي معاوية وهشام يومئذ خليفة ف مكشقت عن ظهري
فظر الى ما نظرت اليه فقال لهشام جدي وهو يبكي : هذا اليتيم يا امير المؤمنين
صاحب ملك المغرب فقال له هشام وما الذي ابكك يا ابا سعيد ف هذا ابكي فقال انك
والله على نساء بني امية وصبيانهم كاني بهم والله وقد ابدلوا بعد اساورة الذهب
والفضة الاغلال والحديد وبعد الطيب والدهن البقل والمقار وبعد العز والذل والصغار
فقال هشام احان زوال ملك بني امية يا ابا سعيد فقال مسلمة اى والله حان وان
هذا الغلام يصير منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها . فقال له الرجل فاقبض مني
هذا المال واخرج . عى تنق به من غلمانك فقال عبد الرحمن والله ان هذا الوقت
ما يوثق فيه باحد فولى ذاهبا وخرج لا يدري متى خرج فلحق بالمغرب واقبل
القوم من بني امية وقد اعد لهم السفاح مجلسا فيه اضعافهم من الرجال ومهمم
السيوف والا جزه فاخرجهم عليهم فقتلهم واخذ اموالهم واستمعى عبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك وكان عبد الواحد قد بذ السابدين في زمانه وسبق المجتهدين
في عصره فركب السفاح الى موال عبد الواحد وكان عبد الواحد قد اتخذ اموالا
مسيجة تطرد فيها المياه والميون فامر السفايح ان يصيرها اليه فابى عليه واخفي منه
فاخذ رجالا من اهله فتواعدهم السفاح وامر بحبسهم حتى دلوه عليه فلما قبضه
امر بقتله ثم استقصى ماله فبلغ ذلك ابا العباس امير المؤمنين وكان ابو العباس يعرفه
قبل ذلك وكان عبد الفضل افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا . فقال ابو
العباس رحم الله عبد الواحد اما والله كان يقاتل المقاتلة ولا تمس يثار اليه بفاحشة .
وما قبلته الا امواله ولو ان السفاح عمي وزمائه ورعاية حقه على واجب لا قتت
منه ولكن الله طالبه وقد كنت اعرف عبد الواحد برأ تقيا صواما قواما . ثم كتب
الى عمه السفاح الا يقتل احدا من بني امية حتى يعلم به امير المؤمنين فكان هذا
اول ما نقم ابو العباس على عمه السفاح

﴿ ذكر قتل سليمان بن هشام ﴾

وذكروا ان عيسى بن عبد البر اخبرهم قال كان سليمان بن هشام اكرم الناس على ابي
العباس امير المؤمنين لحسن بلائه مع تحطبة وقيامه معه على مروان بن عمه وكان
هو الذي تولى كبره وقتل على يديه فكان لذلك اخص الناس بابي العباس فبينما
هما يوما وقد تضاخكا وتداعبا اذ اتى رجل من ووالى ابي العباس يقال له سديف
فتناول ابا العباس كتابا فيه :

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبها ليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشقوها بعد ميل من الزمان وبأى
لا تقبلى عبد شمس عذرا واقطعن كل نخلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كبحر المواسي
ولقد عاظني وعاظ سوائي قربهم من منابر وكراسي
اذكرن مقتل الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس

فقرأه ابو العباس ثم قال له نعم وسما عين وكرامة سنظر في حاجتك ثم قال
الكتاب ابا جعفر ثم سلم سليمان بن هشام ثم قام وخرج فظلم رجل من موالي
بنى أمية كانت له خاصة وخدمه في بني العباس فصرف بعض مافي الكتاب فلما
خرج من عند امير المؤمنين مر بسليمان بن هاشم في غرفة له بالكوفة فسلم ثم قال
لسليمان من عندك يا ابا ايوب فقال له ما عندي غير ولدي قتل له: ان الملا ياعرون
بك لية تلوك فخرج ابي لك من الناصحين فخرج سليمان من ليلته هارباً فلحق
ببعض نواحي الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائه فاجتمع اليه منهم خلق كثير
فبعث اليه ابا العباس بمثاقيل فانهزم ذلك البعث ثم بعث اليه بمثاقيل آخر فنهزمه
ايضا قال فتنقل سليمان عن ذلك الموضع الى غيره ثم بعث اليه بمثاقيل آخر فامر سليمان
وولده فاني بهما اسيرين الى ابي العباس فامر ففقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما
فامر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يابني على مصيبتى بك فتفقهقر
الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة

﴿ خروج السفاح على ابي العباس وخلصه ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم قال لما ولي السفاح الشام واستصفى
اول بني أمية لنفسه اعجبهته فده وحده ابن اخيه على الخلافة فظهر الطعن
على ابي العباس والتمنع له فلما بلغ ذلك ابا العباس كتب اليه يمانه على ما كان منه فزاده
ذلك عجباً وحسداً بما فيه فحبس الخراج ودعا الى نفسه وخلص طاعته ثم قرب موالي
بنى أمية واطمأنهم وسد نفورهم وابتدى العزم واظهره على محاربة ابي العباس فلما انتهت
اخباره الى ابي العباس كتب الى ابي مسلم يستغيثه بذكر عظيم يده عنده ويسأله
التقدم عليه لامر السفاح فقدم ابا مسلم فاقام عنده اياماً ثم خرج الى السفاح ومعه
اجناده وقوادة فتي السفاح على الفرات فنهزمه واستباح عسكره واخذته اسيراً فقدم به
على ابي العباس فلما قدم اليه وادخل عليه قال: يا عمي احسننا وواسيتنا فحسدت وبغيت
وقد رايت مطلقاً عليك وصلة لرحمتك ان احبسك حبساً رقيقاً حتى تؤدب نفسك
ويبدونك ثم امر فبني له بيت جعل اساسه قطع الملح فحبسه فيه فلما كان بعض ايام

أرسل الماء حول البيت فذاب الملح وسقط البيت عليه فأت فيه ورد أبا مسلم إلى عمله
بخراسان فأقام فيها بقية عامه ثم أخرج 'أبو العباس' أبي جعفر واليا على الموسم وأخرج
أبا مسلم أيضا حاجا من خراسان

﴿ اختلاف أبي مسلم على أبي العباس ﴾

وذكروا أن العباس وجه أبا جعفر في ثلاثين رجلا إلى أبي مسلم وكان فيهم الحجاج
ابن أرمطة الثقفي والحسن بن الفضل الهشمي وعبد الله بن الحسين فله أتوجه أبو جعفر
إلى أبي مسلم بخراسان وقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يزد إلا جلال له
وجعل يظم في كلامه وقلة الخليفة ولم يزل أبو مسلم يتخوف أن يصنع به مثل ما صنع
بأبي دلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد. فلما قدم أبو جعفر عليه ومعه الثلاثون رجلا
وفيهم عبد الله بن الحسين قام إليه سليمان بن كثير فقال يا هذا أأنا كنا نرجو أن يتم أمركم
فأذا شئتم قاعدوا إلى ما تريدون فقل الله دسيس من أبي مسلم فخاف ذلك فبلغ أبا
مسلم أن سليمان بن كثير سافر عبد الله بن الحسين بن علي فقال سليمان يا بني أنك
سأمرت هذا ألقى قال أجل له قرابة وحق علينا وحرمة فسكت فأتى عبد الله بن
الحسين أبا مسلم فذكر له ذلك وظن أنه إن لم يفعل اغتاله أبو مسلم فبعث أبو مسلم إلى
سليمان بن كثير فقال له انحفظ قول الإمام من انتهت فاقته قال نعم قال قد انتهت
فقال نادى ذلك الله قال لا تناشدني وانت تطوع على غش الإمام فأمره بعتقه وكتب
أبو مسلم إلى محمد بن الأشعث أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم واستعمل أبو
العباس عيسى بن علي على فارس فأخذه محمد فهم بقتله فقبل لحمد أن هذا لا يسوغ لك
قال أمرني أبو مسلم أن لا يقدم على أحد إلا ضربت عنقه فقال ما كان أبو مسلم ليفعل
شيئا إلا بأمر الإمام فلما قدم أبو جعفر من عند أبي مسلم قال لأبي العباس لست بخليفة
ولا أمرك بشيء إن لم تقتل أبا مسلم فقال أبو العباس وكيف ذلك قال لا والله ما يعيا بنا ولا
يهمنا إلا ما يريد فقال له أبو العباس اسكت وأكتمها

﴿ قتال ابن هبيرة وأخذه ﴾

وذكروا أن أبا العباس وجه أبا جعفر إلى مدينة واسط فقدم على الحسين بن قحطبة
وهو على الناس وكتب أبو العباس إلى الحسين بن قحطبة أن المسكر عسكريك والقواد
قوادك فإن أحببت أن يكون أخى حاضرا فأحسن مؤازرته ومكاتبته وكتب إلى أبي
نصر مالك بن المهيم مثل ذلك وذكروا أن ابن هبيرة كان قد نصب الجسور بين المدينتين
فقال العباسية الذين مع ابن هبيرة لا والله لا تقا تل على دعوة بني أمية أبدا أسوء رأيهم فينا
وبعضهم لنا وقالت القيسية لا والله لا تقا تل حتى تقا تل العباسية فلم يكن يقا تل مع ابن هبيرة

الا صمالك الناس واهل العطاء . وكان من رأي بن هبيرة ان لا يطلى طاعة لبني العباس
وكان رأيه ان يدعوا الى محمد بن عبدالله بن الحسين فاطلع على ذلك ابو العباس وخاف ان
يشور البغائية مع ابر هبيرة في ذلك . فكانتهم ابو جعفر وقال في كتابه لهم السلطان - لمطائكم
والدولة دولتكم وكتب الى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في المدينة وكان
عامله قبل ذلك على الكوفة فاجاب زياد بن صالح بذلك لما خاف ان يدخل المدينة فيقتل
بها فلما كان منيب الشمس قاموا اليه فلما صلب المغرب ركب قطاف في مـ الحة وابوابه
فرجم عتمة فتعشى ثم صلى ما قبل على بن المهين فقال والله ما تخلف غصه اعظم ولا ام الى
منك لانك مع هؤلاء واست ادري ما يكون بعد اليوم وارى الامر قد استتب لهؤلاء
القوم في المشرق والمغرب ولكن ان لغيت ابوالعباس اعلمته من امرى قال ما اخاف تقصيرك
ثم قال است انتى ولد ولا بشيرة فتقى بك فمار يدان او طده ، تأخذ مفاتيح هذه المدينة
حتى تصبح فتانى بها ابن هبيرة فقلت انظر ما نصنع في خروجك انتى بالقوم قال هم قد
جروى بيني وبينهم ما اتق به واتانى كتاب ابى للعباس بكل ما احب وكتاب ابى جعفر
فقلت يا ابا الربيع اخاف ان لا يوفى لك . فلما اذم الليل واعتصف قام فصلى ركعتين وامر
غلمانه فحملوا متاعه ثم اخرج اربعة غلمان له وابنه ثابت على برذون له وخرج واغلق
الباب فلما انتهى الخبر الى ابن هبيرة بكى وقال ما يوتى باحد به زياد بن صالح بمدا يثاري
إياه واكرامى وتفضيلى له وما صنعت به قلت هو هنالك والله خير لك منه هاهنا . قال
وترى ذلك ؟ قلت نعم ثم مشى الكتب والرسل بينهم اى بين ابى جعفر وابن هبيرة
حتى صار امرهم الى ان يلقاه ونهض ابن هبيرة لهم ومخلى عما بيده لهم .

(كتاب الامان)

وذكروا ان رجلا من قيس يقال له ابو بكر بن مصعب العقيلى سعى في كتاب
الصلح والامان عند ابى جعفر حتى تم له فأتى به ابن هبيرة . وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي ابى جعفر الى امر المسلمين ليزيد بن هبيرة
ومن ممة من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضاها من المسلمين .
والماهدين ومن معهم من وزراءهم . انى امستكم بامان الله الذي لا اله الا هو الذى
يعلم سرائر العباد ويعلم ما تخفى الصدور واليه الامر كله ، امانا صادقا لا يشوبه غش
ولا بخاطله باطل على اللهكم وذرائكم واموالكم واعطيت زيد بن عمر بن هبيرة
ومن امته فى اعلا كتابى هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذى واثق
به الامم الماضية من خلفائه واخذ عليهم به امره عهدا خالصا وذمة الله وذمة محمد
ومن مضى من خلفائه الصالحين واسلافه الطيبين التى لا يسم العباد نقضها ولا تعطيل

شيء منها ولا الاحتقار بها ، وبها قامت السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها تعظيماً لها وبها حققت الداء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمه ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط واعطيتك ماجملت له من هذه اليهود والموائيق ولئن معك من المسلمين واهل الذمة بعد استئثاري فماجملت لك منه عبد الله بن محمد امير المؤمنين اعز الله نصره وامر بانفاذه لكم . فاطمئن الي ماجملت لك من الامان واليهود والموائيق وثق بالله وبامير المؤمنين فيما سـلم منه ورضي به وجملته لك ولئن معك على نفسي ولك على الوفاء بهذه اليهود والموائيق والدم اشدا اخذ الله وحرمه وما نزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه جملة كتابا بيننا لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من اخله وزورا وحجة على العباد حتيلقى الله وانا عليه ، وانا اشهد الله وملائكته ورسله ومن قري عليه كتابي هذا من المسلمين والمجاهدين بقبول هذه اليهود والموائيق واقرارى بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى نفسي لك ما سالت ولا بنادر . ثم اني . ولا ينكت عليك فيها ، وادخلت في امانك هذا جميع من قبل من شيعة امير المؤمنين من اهل خراسان ومن لامير المؤمنين عليه طاعة من اهل الشام والحرب واهل الذمة وجملت لك ان لا تري مني انقباضا ولا مجابة ولا ازورار ولا شيئا تكرهه في دخولك على الى مفارقتك اياي ولا ينال احد من امر يكرهه واذنت لك ولهم في المسير والمقام . جملت لهم امانا صحيحا وعهدا وثيقا وان عبد الله بن محمد ان نقض ما جعل لكم في امانكم هذا فنكت او غدر بكم او خالف الى امر تكرهه او تابع على خلافه احدا من المخلوقين في سراوء لانية او ارضه ملك في نفسه غير ما اظهر لك او ادخل عليك شيئا في امانه وما ذكر لك من تسليم امير المؤمنين العباس الخديعة والمكر بك وادخال المكره عليك او نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به فلا قبل الله منه صرقا ولا عدلا وهو يرى من محمد بن علي وهو يخلع امير المؤمنين ويتبرأ من طاعته وعليه ثلاثون حجة عسيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط الى بيت الله الحرام الذي عكس حافيا راجلا . وكل ملوكك عليكم من اليوم الى ثلاثين حجة بشرأ او هبة احرار لوجه الله وكل امرأه طالق ثلاثا وكل ما يملكه من ذهب او فضة او متاع او دابة او غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وكتابه المنزل على نبيه والله عليه فيما ركذ وجعل على نفسه في هذه الايام ان راع وكفيل وكفى بالله شهيدا قالوا وكان من رأى ابي جعفر الوفاء لابن هبيرة واصحابه

﴿ قدوم ابن هبيرة على ابي العباس ﴾

وذكروا ان ابن هبيرة واصحابه لما جاءهم الا كتاب بالامان نرددوا فيه اربعة يوما

يحبونه ويستخبرون الله في الخروج اليهم ثم عزم الله له في القدوم على ابي العباس
وابن جعفر وكان ابو مسلم كثير اما كتب لابن العباس انه قل طريقتي سهل يلقي فيه
حجارة الاضر ذلك باعله ولا والله يصلح طريقه ابن هبيرة واصحابه وكان ابو الجهم
ابن عطية عين ابي مسلم على ابي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار وكان ابو العباس
لا يقطع امرأ دون رأي ابي مسلم وقد كان ابن هبيرة في تلك الاربعين ليلة يحجم لذلك
الكتاب بمن يبر الكلام والفقه طرقي النهار فيترددون فيه حتى بلغوا فيه الغاية التي
يريدون . ثم خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلاثمائة فلما قدم اراد ان يدخل
دار الامارة على راجته فقام الاذن فقال مرحبا بك يا خالدا نزل راشدا وقد طاف بالدار
يومئذ نحو من عشرة آلاف رجل من اهل خراسان مستلزمين في السلاح اعينهم
زوها من تحت المغافر على عوانتهم السيوف مشهورة وعمد الحديد بأيديهم . فأتى
ابن هبيرة بوسادة فطرحته له فجلس عليها ثم دعا الحاجب بالفواد فدخلوا على ابي
جعفر ثم خرج سلام بن سلام فقال ادخل يا خالد قال ومن منى ؟ قال انما
استأذنت لك فدخل فوضعت له وسادة فجلس فحدثها وجعفر طويلا ثم مضى
فركب قانيه ابو جعفر بصرة حتى انصرف

﴿ قتل ابن هبيرة ﴾

وذكروا ان ابا العباس كتب الى ابي جعفر . ان اقتل ابن هبيرة فرادده ابو
جعفر يا الكتاب فكتب اليه ابو العباس . والله لتقتلنه او لابعن اليك من
يخرجه من عندك ويتولى ذلك عليك . وكان ابن هبيرة اذا ركب الى ابي جعفر
ركب في ثلاثمائة فارس وخمسمائة رجل فقدم يزيد بن حاتم على ابي جعفر فقال
اصالح الله الامير ما ذهب من سلطان ابن هبيرة شيء يا نيتنا فيتضمضع به المسكر
فقال ابو جعفر يا سلام قل لابن هبيرة بركب في مثل تلك الجماعة ولياتنسا في
حاشيته . قال عدى فاصبحنا فخرج ابن هبيرة ايضا في مثل هذه الجماعة الذين
كانوا ركبون معه فخرج اليه سلام فقال بقول لك الامير ما هذه الجماعة لا تسير
الا في حاشيتك فتغير وجه ابن هبيرة فلما اصبح اتى في نحو من ثلاثين رجلا
قال له ابن سلام كلك انما نأتينا مباهايا فقال ابن هبيرة ان احببتهم ان نمشي اليكم
فلما فقال سلام ما نريد بذلك استخفافا بك ولكن اهل السكرا ذاروا جماعة من
ملك غنم ذلك فكفى هذا من الامير نظراً لك فكث طويلا جالسا في الرواق
فقيل له ان الله لم يحتجم فانهصرف راشدا فلم يزل يركب يوما ويقيم آخر لا يجي
الا في رجلين او علامه قد ختموا على الخرائن ويوت الاموال وجعل الفواد

يدخلون على ابي جعفر فيقولون ما ننتظر به فيقولون ما ارد الا الوقاه له حتى اذا
اجتمع امرهم على قتله بعث الى الحسين بن قحطبة قائاه فقال لو مرت الى هذا
الرجل فأرحتنا منه فقال لا تريد ذلك ولكن ابست اليه رجلا من قدمه من مضر
حتى يقتله فتفرق كلمتهم عند ذلك فدعا حازم بن حزيمة والهيثم بن شعبة قال لهم
ابو جعفر اتوا الى ابن هبيرة فجددوا على ديوت المال الختم وعلى الخزانين وبعث
معهما من المضربة والقبسية ان يحضروا الاذن واريحونا من الرجل ففعلوا ثم دخلوا
رحبة القصر في مائة رجل فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل ما بقي في الخرائن
فقال ادخلوا فدخلوا الخزانين فطافوا بها ساعة وجعلوا يحلقون عند كل باب عدة
حتى دخلوا عليه فقالوا ارسل معنا من يد لنا على المواضع وديوت الاموال فقال
باعثان ارسل معهم من يريدون فطاف حازم واصحابه في القصر ساعة وابن هبيرة
عليه قبض له مصري وملائة مودة وهو مستند ظهره الى حائط المسجد في
رحبة القصر ومعه ابنه داود وحاجبه وكاتبه عمر بن ايوب وعدده من مواليه وبنيه
وفي حجر ابن هبيرة ولد صغير فلما توافوا من كل شيء اقبلوا نحوه فلما رأوه قد
اقبلوا اليه قال والله ان في وجوه القوم لشرأ فلما دنوا منه قام ابو عثمان فقال ما وراءكم
فمنصحه الهيثم بالسيف فاصاب حبل عاتقه فصرعه وقام ابنه داود فقاتل فتفرقوا
عليه فقتلوه ومواليه ثم مضوا نحو ابن هبيرة فخر ساجداً وقالوا يحكم نحو اعني هذا
الصبي لا يرى مصرعي قال فضرب حتى مات ساجداً ثم أخذوا رؤسهم فأنابها
ابا جعفر ونادى المنادى واسطأ من الامير خلق الله جميعاً الا الحكم بن بشير وعمر و
ابن ذر قاله نضاقت على والله الارض عارجت حتى خرجت على دابتي مالي
هجير الا آية الكرسي اتلوها والله ما عرض لي أحد حتى تواربت فلم أزل خائفاً
حتى استأمن لي زياد بن عبد الله بن العباس فامنه وهرب الحكم بن عبيد الله بن
بشير الى عسكره وضاعت بخالد بن مسلمة الارض حتى أتى ابا جعفر فاستأذن عيابه
فامنه. وبلغ ذلك ابا العباس فكتب الى ابي جعفر والله لو كانت له الف نفس لانت
فعلينا اضرب عنقه فهرب ابو علفة الفزاري وهشام بن هبيرة وصفوان بن يزيد
فلحقهم سعد بن شبيب فقتلهم وقبض على اصحاب ابن هبيرة فقتل من وجوههم
نحو من خمسين ثم امن الناس جميعاً ونادى منادي ابي جعفر من اراد ان يقيم
فليقم بالجالية ومن احب ان يشخص فليشخص وهرب القمقاع بن ضرار وحيد
وعدة حتى اتوا زياد بن عبد الله فاستأمن لهم فامنوا جميعاً وقوي الملك بن العباس
واستقرت قواعده فلما قتل ابن هبيرة ونودي في اهل الشام الحقوا شامتكم فلا حاجة

لما بكم فساد اهل الشام حتى قدموا الكوفة منهم من قسم ومنهم من اخذ على عين
الفر ومنهم من اخذ على طريق الدائن ثم لحقوا بالشام على طريق القرات واستعمل
ابو جعفر على واسط ومن فيها الهيثم بن زياد وخلف معه خيلاً ثم انصرف ابو
جعفر الى ابى العباس وهو يومئذ بالحيرة ثم وجه داود بن علي الى الحجاز فقتل
من ظفربه من بني امية وغيرهم فتوجه الى المثنى بن زياد بن عمر بن هبيرة بالجمامة
فقتله واصحابه ثم تبعم محمد بن عمار وكان على الطائف فقتلهم ونحول ابو العباس
من الحيرة الى الانبار فامر ابو العباس براس ابن هبيرة فوضع بالحيرة على خشبة
ومعه غيره من عمال مروان وبها رفع راس مروان بن محمد وعن يمينه راس ثعلبة
ابن سلامة ورأس عثمان بن شبيب عن يساره واقطعت شعبة في امية وطلبوا
نحت كل حجر ومعد

(اختلاف ابى مسلم على ابى العباس)

وذكروا ان ابا مسلم كتب الى ابى العباس يستأذنه في القدوم عاياه فقدم عليه
فلقاه الناس جليماً ومعه القواد والجلاء والحليل والنجايب ثم استأذن ابا العباس
في الحج لولا ان ابا جعفر يحج لاستعملك على الموسم فقال ابو جعفر لا في
العباس اطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في راسه لفدرة . فقال له اى اخى قد
عرفت ثلاثه وما كان منه فقال ابو جعفر هو اخطا بذلك والله لو بشت سنوراً
مكانه بلخ ما بلغ في مثل الدولة . قال ابو العباس كيف تقتله قال اذا دخل عليك
فجأته فاذا اقبل عليك دخت قاتمت من خلفه فضر به ضربة آتى منها على
نفسه فقال ابو العباس اى اخى فكيف تصنع باصحابه الذين يؤثرونه على انفسهم
ودينهم قال يؤل ذلك الى خير والى ما تريد . قال يا اخى انى اريد ان تكف عن هذا فقال
ابو جعفر اخاف ان لم تنفذه يشاك فقال ابو العباس فدوكة يا اخى قال وكا مع ابى مسلم من
اهل خراسان عشره آلاف قد قدم بهم ياخذون العطا . عند غرة كل شهر او فر ما يكون من
الارزاق سوى الا عاجم فلما دخل ابو مسلم على ابى العباس دعا ابو العباس خصياً له فقال
اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر فانه فوجده محتفياً بسيفه فقال ابو جعفر اجالس امير
المؤمنين فقال الوصيف قد نهبنا للحلوس ثم رجع الوصيف قد كرز ذلك لابي العباس فردده
ايضاً الى ابى جعفر وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذى عزمت عليه فكف
عن ذلك فسار الى مكة حاجاً وللموسم . وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب الى ابى جعفر
يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه لا يمولك ما في صدر الكتاب قاني لك بحيث تحب واسكني
احب ان يعلم اهل خراسان ان لي منزلة عند امير المؤمنين

﴿ كتاب أبي مسلم إلى أبي جعفر وقد هم أن يخلع ويخالف ﴾

وذكروا أن أبا مسلم لما رجع من عند أبي العباس رقد قبل له بالوراق أن القوم أرادوك لولا ما توقفوا عن معك من أهل خراسان فلما كان في بعض الطريق كتب إلى أبي جعفر أما بعد فاني كنت اتخذت أخاك أماناً ودليلاً على ما افترض الله علي خاتمه وكان في محله من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقهني بالفتنة والتجاني بالقرآر فحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل قد ناه الله إلى خلقه فمثل الضد إزالة في صورة الهدى فكان كالذي ضل بضروره حتى وترت أهل الدين والدينا في دينهم واستحللت عما كان من ذلك من الله القيمة وركبت المصيبة في طاعتكم وتوطئة طاعتكم حتى عرفكم من كان يحبكم وأوطأت غيركم المشواء بالظلم والعدوان حتى بلغت في مشيئة الله ما أحب ثم إن الله عنه وكرمه أتاح لي الحسنة وتداركني بالرحمة واسعة فتدني بالتوبة فإن يغفر فقد عافى بذلك وإن يماقب فيما قدمت بداي وما الله بظلام للعبيد. فكتب إليه أبو جعفر. اروم ما رمت وازول حيث زلت ليس لي دونك مرمى ولا عنك مقصير الرأي ما رأيت أن كنت أنكرت من سيرته شيئاً فانت الموفق للصواب والهدى بالرشاء إذا من لا يعرف غير يديك ولم يقلب إلا في فضلك فانا غير كافر بنعمتك ولا منكراً لاحتسائك لا تحمل على اصغر غيري ولا تلحق ما جناه سواي أي إن امرتني أن اشخص إليك والحق بخراسان فقلت الأمر امر لك السلطان سلطانك والسلام

﴿ موت أبي العباس واختلاف أبي جعفر ﴾

وذكروا أن أبا جعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعاً جاءه موت أبي العباس وكان بينه وبين أبي مسلم مرحلة. فكتب إلى أبي مسلم أنه قد حدث حدث ليس مثلك غائب عنه فالمجل العجل قال اسحق ابن مسلم. فقلت لأبي جعفر وأنا اسأله ونحن مقبلون من مكة أيها الرجل لا تملك لك ولا سلطان مع هذا العبد فقال أبو جعفر ظهر غشك وبدا منك ما كنت تكتم باني مسلم يفعل هذا قلت نعم فاني أخاف عليك منه يومئذ فقال كذبت قال اسحق فسكت ثم لفيت به ذلك من الغد ربه والله ما عرفتها فيه وعادوني مثل كلامه الاول فقلت له أكثر أم أقل أن لم تقتله والله يقتلك. قال فهل شاورت في هذا احداً قلت لا قال اسكت فسكت. فقدم الكوفة فانا عيسى بن موسى قد سبقه إلى الأنبار وغلب على المدينة والحزائن وبيوت الأموال والدواوين وخلع عبد الله وتوابعه على أبي جعفر ودعا أهل خراسان فالحقهم باليمن وجعل لهم الجمال الحليلة والعطايا الجزيلة. فلما قدم أبو جعفر سلم الأمر لعيسى بن موسى وتوابعه عبد الله بن علي على أهل خراسان فقتلهم ودعا إلى نفسه واثاه أبو غانم

عبد الحميد بن ربي فقال ان اردت أن يصفوك الامر قاتل اهل خراسان وإدأ
 بي . فلما قدم ابو جعفر من مكة قال لابي مسلم اعما هواك وانت والامر امرك
 فامض الى عبدالله بن علي او اهل الشام فلما سار اليه ابو مسلم سار معه القواد وغيرهم
 فاتي عبدالله بن علي واهل الشام فهزهم واصر عبدالله بن علي وبست به الى ابي جعفر
 فاستكر قومود ابي مسلم عنه فبعث اليه يقطين بن موسي ورجلا معه على القبض
 فقال ابو مسلم لا يوثق بهذا ويحوه قوثب وشتم وقال قولا تبيحا قال له يقطين بن
 موتبي جعلت فداك لاندخل النعم على نفسك ان احببت رجعت الى امير المؤمنين
 فانه ان علم ان هذا يثق عليك لم يدخل عليك مكروها . ثم قدم ابو جعفر من
 الانبار حتى قدم المدائن وخرج ابو مسلم فاخذ طريق خراسان مخالفا لابي جعفر
 فكتب اليه ابو جعفر . قد اردت ماذا كرتك في اشياء لم تحملها الكتب فاقبل فان
 مقامك عندنا قليل . فلم يلتفت ابو مسلم الي كتابه فبعث اليه ابو جعفر جرير بن
 يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي وكان ابو مسلم يمرق فقال له اما الامير ضربت الناس
 عن عرض اهل هذا البيت ثم تنصرف عن مثل هذا الحال ان الامر عند امير المؤمنين لم يبلغ
 ما تذكره ولان تنصرف على هذه الحال فيقول ابو مسلم ويحك اني دلت بفرور واخاف عدوه

هو قتل ابي مسلم

وذكروا ان جريرا لم يزل يابي مسلم حتى اقبل به . وكان ابو مسلم يقول والله
 لاقتلن في الروم فاقبل . فنصر فاقبلما قدم على ابي جعفر وهو يومئذ بالرومية من المدائن
 امر الناس بطلقونه واذن له فدخل على داجه ورحب به وعانقه ثم قال له انصرف
 وادخل الحرام ليذهب عنك كلال السفر واكرمه ضمع ايام ثم اقبل على التجني .
 فاتي ابو مسلم عيسى بن موسي فقال اركب معي الى امير المؤمنين فاني قد اردت
 عتابه محضرك فقال عيسى انت في ذمتي وركبوا حتى وصلوا الى امير المؤمنين واباد
 ابو مسلم الدخول فقبل له انزع سيفك فقال ما كان يصنع بي هذا فقبل وما عليك
 فنزع سيفه وعليه قباء اسود ونحته جبة خز فدخل فسلم وجلس على ومادة ليس
 في الجاس غيرها دخلف ظهره القوم خلف ستر . فقال ابو مسلم صنع بي يا امير
 المؤمنين ما لم يصنع باحد نزع سبني من عنتي قال ومن فعل ذلك قبجه الله ثم اقبل
 يماثيه فقلت وفعلت فقال يا امير المؤمنين لمن يقال هذا الي بعد حسن بلائي وما كان
 مني ؟ فقال له ابو جعفر يا ابن الحبيثة والله لو كانت امة او امرأة مكانك بلغت ما بلغت
 في دولتنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيل . ألمت الكاتب الى تبسدا بنفسك

والكاتب الي تخطب آمنة اوجة على ابن عمي وزعم انك ابو مسلم بن سليط عن
عبدالله بن العباس فلما راي ابو مسلم غضب قال : يا امير المؤمنين لا تدخل على نفسك
هذا النعم من اجل فان قدرني اصغر مما بلغ منك هذا، فصفق ابو جعفر بيده فخرج
عثمان بن نهيك فضر به ضربة خفيفة فأوما ابو مسلم الى رجل ابن جعفر يقبلها
ويقول : انتدك يا امير المؤمنين استبقني لاعدائك قدومه رجله وضربه شبيب على
حبل العاتق فاسرعت فيه فقال ابو مسلم : واتساءلأ قوة ألا هببت اضرب لأ أم لك
فاعتوره القوم بأسيا فهم فقتلوه قاصر به ابو جعفر فكفن بمسح ثم امر ابو جعفر برأسه
فطرح الى من بالباب من قواد ابني مسلم فجاءوا جردة وهموا ان يسطوا سيوفهم
على الناس ثم ردم عن ذلك انقطاعهم من بلادهم ونفرت بهم واحاطة العدو بهم . قاصر
ابو جعفر بالمطاه لهم . قال فكأنها نار طمشت ففوالوارضيتا يا امير المؤمنين كلها فماتت
كانت الموقف . منهم من رضي بالمقام معه ومنهم من لحق بخراسان

﴿ ثورة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما قتل ابو مسلم واستولى على ملك العراقيين والشام والحجاز
وخراسان ومصر واليمن نار عليه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد ولفيه في جموع كثيرة نحواً من عشرين ومائة الف فاقام
اياما يقاتله في كل يوم حتى م ابو جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم جعل يشجع
اصحابه ويدرم بالطبا الواسمة والصلوات الجريلة فقالوا ثم ان ابا جعفر عليه
عيناه وهو على فرسه فرأي في نومه انه يمد يديه ورجليه على الارض . فاستيفظ ودعا
عياراً كان معه فاخبره بما رأي فقال له ابشر يا امير المؤمنين فان سلطانك ثابت وسيلاه
بمدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان بلصرع من ان نظرا الى عيسى بن زيد منهزماً

﴿ هروب مالك بن الهيثم ﴾

وذكروا ان مالك بن الهيثم خرج هارباً حتى اتى همدان وعلمها يومئذ زهير بن
التركي مولى خزاعة . فكتب اليه ابو جعفر . ان الله مرق دمك ان قاتك مالك فجاء
زهير بن التركي الى مالك بن الهيثم فقال له جعلت فداك قد اعددت لك طاماً فلو اكرمتني
بدخولك منزلي فقال له نعم وكان قد هيا له زهير اربعين رجلاً . فلما دخل مالك قال لزهير
صجل طاماًك وقد نوتق زهير من الباب وهياً اصحابه فخرج عليه الاربعون فشدوه
وثاقاً ثم وضوا القيود في رجله : قال ابانصر جمات فداك والله ما عرفت هذه الدعوة
حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها فما الذي يخرجك منها والله ما خليك حتى تزور ابا
جعفر فبعث به اليه فمضى عنه ابو جعفر وولاه الموصل .

❦ قصة سابور ملك فارس ❦

وذكروا ان ابا جعفر دعا اسحق بن مسلم المديني فقال له حدثني عن الملك الذي كنت
 حدثني عنه بحرين . فقال . نعم اكرمك الله . اخبرني ابي عن حصين بن المنذر ان
 ملكا من ملوك فارس يقال له : سابور الاكبر كان له وزير فاصح قوا . اخذ اديبا من آداب
 الملوك وشاب ذلك بنهم في لندن فانتصف من اهلها فعلا وساء فوجه سابور داعية
 الى اهل خراسان وكانوا قوميا يظنون الدنيا جنة بالدين واستكانة لحب الدنيا وولا
 لجبارتها . فجمعهم على كلمة من الهدي يكيد بها مطالب الدنيا وكان يقال . لكل
 ذليل دولة ولكل ضعيف صولة فلما استوفيت له البلاد جعل الى سابور امرهم واحال
 عليه طاعهم قوما لا يراونه الى ما سبق اليهم قبله فلم ينتصف سابور من طاعتهم .
 واستماله اهرائهم مع مالا يأمن من روال العلوب وغدرات الوزراء فاحتال على قطع
 رجائه عن قلوبهم فجمعهم فدا لهم ووقف بهم بين الفرقة ومحطب الاعضاء ، فنادى
 الرجعة واليس من صاحبهم فرأوا ان يستموا للدعوة في طاعة سابور ويتمرضوه
 من الفتنة فملكهم ثمانية عاما . فطوق ابو جعفر ثم قال متذلا

لذي الحلم قبل اليوم ، اتقرع العاهل والاعلم الانسان الا ليعلموا

❦ خروج شهريك بن عون على ابي جعفر وحلمه ❦

وذكروا ان ابا جعفر لما استقامت له الامة وراستولى على الملك خرج عليه
 شهريك بن عون الممداني وقال ما على هذا يا بني ان شدد على ان يسفك الدماء وان
 يعملوا بغير الحق فخالف ابا جعفر وتبعه اكثر من ثلاثون الف فوجه اليه ابو جعفر
 زياد بن صالح الخزاعي فقال له شهورا ونهري ابو جعفر ان يسبي احدهم او يقتل
 احدا من رجالهم لانه كان فيهم قوم اخيار ورجال اشرف كان خروجهم ديانة وانكاه
 للدماء وللعمل بغير الحق فذلك لم يفتلوا . ولاتب اليهم . وان عدتم عدنا وجعلنا جهم
 للكافرين حصيرا وقد عفونا عنكم مرتك هذه قاله الله على دنائكم فاحتنوها .

❦ اجتماع شبيب بن شيبه مع ابي جعفر قبل ولايته ومداها ❦

وذكروا ان شبيب بن شيبه قال حججت عام هلك هشام بن عبد الملك فينا
 انا مرشح ناحية المسجد اذ طلع على من بعض ابوابه في اسمر رقيق السمرة موفر
 الامة ، يعرف اشرف في تواضعه والنفوس في صبرته والالب في مشبهه فما ملكت
 نفسي ان نهضت في اثره سائلا عن خبره فتحرمت بالطواف . فلما قضى طوافه قصد
 المقام ليركع واذا ارعاه يبصري ثم نهض منصرفا كان عينا اصابته فسكبها كبوة دميت
 منها اصبعه فدوت منه متوجعا لما له متصلا به امسح رجله من غفر التراب فلا

يختم على ثم شققت حاشية ثوبي فصصبت على رجله فلم ينكر ذلك ثم نهض متوكفا على واقعدت له حتى أتى بناء باعلى مكة فأتدوه غلامان نكاحا صدورها تنفرج من هيته ففتحا له الباب فدخل واجتذني قدحات بدخوله فخلى يدي واقبل على القبلة فصل ركعتين . ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وحمد علي بن أبي طالب ثم قال : لم يخف على مكانك منذ اليوم فمن تكون ؟ فقلت شبيب بن شبيعة البجلي قال : لا همي ؟ فقلت لم فرحب وقرب ووصف قومي بآبين وصف وافصح . ان . فقلت انا ما احب الله احب المعرفة واجل عن المسالة . فتبسم . قال : لطف اهل الدراق . انا عبد الله ابن محمد بن علي بن عباس فقلت باني انت وامي ما اشبهك وادلك على سنك . قال لكي ارجو اني اراك وتراني قريبا ان شاء الله قلت عجل الله ذلك وذهب لي السلامة منكم فاني محبكم . فتبسم . قال : لا بأس عليك ما عاذك الله من ثلاثة قلت وما هي ؟ قال قدح في الدين وهتك للملوك ونهمة في حرمة واسخط عني ما قيل لك . اصدق وان ضرك الصديق وانصح وان باعدك النصيح ولا تحايل لنا عدوا وان احظينا ، فانه غدول ولا تخذان وليا وان اقصر بناه واصبحنا ترك المذاكرة وتواضع اذا رفسوك وصل اذا قطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحاشوك ولا تغضب الاعمال ولا تتعرض للاموال واما رائج من عتيق هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت اترقت لظهور الامر ؟ ومتى ؟ قال . الله الموقت والمندر فخرجت من عنده فاذا مولى له يتبعني قال لي بكسوة من كسونه وقال لي يا مراك ابو جعفر ان تصلي في هذه ثم افترقنا فوالله ما رايت الا وحرسيا قابض على يد فاني الى بيتي في جماعة من قومي لتبايعه . فلما نظر الى ابنتي وتال لاجرس : خليا عن صحت مودته وتقدمت قبل اليوم حرمة واخذت بيده فاكفر الناس ذلك من قوله ، ثم قال لي اين كنت ايام ابني العباس اخي فذهبت اعتمد فقال : امك فان لكل شي . وقتلا بعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حفظ مودتك وحق مشايك واختر مني رزقا يسرك او خطة ترفك او عملا ينفعك . فقلت اني لوصيتك حافظ فقال وانا لها احفظ اني انما نهيتك ان تغضب الاعمال ولم انهك عن قبولها ان اعرضت عليك . فقلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الي ذالك احب الي لك . فاحم لقلبك واودع لك واعني ان شاء الله فهل زدت احدا في عيالك بعد . وقد كان سالي عنهم فسجبت من حفظه فقلت زدت الفرس والخدام فقال قد احفنا عيالك بعيالنا وخدامك بخدامنا ولو لم يعني حملت لك على بيت المال فهل تحملك ما ثا دينار لكل غرة او تزيدك فقلت يا امير المؤمنين ان شطرها ليحملني العامين قال فثما لك في كل غرة

فأقبضها من عاملي في أي بلد أحببت وإن شئت فقد ضممتك إلى المهدي فإنه أفرغ لك
موني وإرضاه لك إن شاء الله

(حج الى جنته ولقائه مالك بن انس ومآقاله)

ذكروا ان ابا جعفر امير المؤمنين لما استقامت له الامور واستولي على السلطان خرج حاجا الى مكة وذلك في سنة ثمان واربعين ومائة فلما كان بمكة الناس يسلمون عليه ويهنئون له انعم الله عليه وجاءه رجال الحجاز من قرى وشيوخ وغيرهم وفقهائهم وعلماهم ممن صاحبوا والده عليه السلام على طلب العلوم واية الحديث فكان فيمن دخل عليهم مالك بن انس فقال له ابو جعفر يا ابا عبد الله رأيت رؤيا فقال مالك يوفق الله امير المؤمنين الى الصواب من الراي ويهديه الى الرشاد من القول وبينه على خير الفعل فلما راي امير المؤمنين فقال ابو جعفر رأيت ان وجلسك في هذا البيت فكون من عمار بيت الله الحرام واحمل الناس على عملك اعهد الى اهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلاهم في يوم حجهم لتعدهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله وانما العلم على اهل المدينة وانت اعلمهم فقال مالك امير المؤمنين اعلاني وارشد رأيا واعلم عا يار وما يدرك ان اذن لي اقول فنت، فقال ابو جعفر فتم فحقيق انت ان يسمع منك ويصبر عن رأيك فقال مالك يا امير المؤمنين ان اهل العراق قد قالوا قولا تمدوا فيه ظورهم ورأيت ان خاطرت بقولي لانهم اهل فاحية واما اهل مكة فليس بها احد وانا اعلم علم اهل المدينة كما قال الامير وان لكل قوما مسلما وائمة قادراى امير المؤمنين اعز الله نصره قهرهم على جاهلهم فانه من وقال ابو جعفر اما اهل العراق فلا يقبل امير المؤمنين منهم صرفا ولا عدلا واما اهل المدينة وقد علمنا انك اذا اردت خلاص نفسك ونجاتها فقل مالك اجل يا امير المؤمنين فاعفني يا الله عنك فقال ابو جعفر قد اعفاك امير المؤمنين واسم الله ما اجتهد بما امير المؤمنين اعلم منك ولا افقه

(دخول سفیان اشوری و سلمان الخوصص علی ابی جعفر وما قالاه)

وذكروا انه لما كان ابو جعفر يمتحن في الامام الذي حج فيه سفيان الثوري وسليمان الخواص قال احدهما لصاحبه ألا تدخل على هذا الطاغى الذي زاحمنا بالامس في مجالس العلم عند منصور والزهرى فحكى له وقام به بحق وتمامه عن باطل فابل كلامنا ان يقع منه وقما يفتع الله به المساميين وياجر ناعليه قال سليمان الخواص انى لا اخشى ان يانى علينا منه يوم سوء فقال الثوري : ما اخاف ذلك فان شئت فادخل وان شئت دخلت. فدخل سليمان الخواص وقام به وهما به وعظه وذكره الله وما هو صائر اليه وهو قول عنه. فقال ابو جعفر انت مفتول ما تقول في كذا وكذا لشيء سألته عنه من باب العلم فاجابه. فلما

خرج قال سفيان الثوري ماذا صنعت قال امرت ونهيت ووعظت وذررت فرضاً كان في رقابتنا وبناء معاً انه لا يقبل وسألني عن مسألة فاجبته قال سفيان ما صنعت شيئاً فدخل سفيان الثوري قامره ونهاه فقال له هاها ابا عبد الله الي ابي ادن مني فقال ابي لا اطا مالا امالك ولا تلك فقال ابو جعفر يا غلام ادرج البساط وارقم الوطاء فتقدم سفيان فصار بين يديه وقدم ليس بينه وبين الارض شيء وهو يقول (من اخلفناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فقدمت علينا ابي جعفر ثم نكح سفيان دون ان يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر واغلظ في قوله فقال له الخاحب ايها الرجل انت مقتول فقال سفيان وان كنت مقتولاً انا امة فساله ابو جعفر مسألة فاجابه ثم قال سفيان فانه قول انت يا امير المؤمنين فيما انفعت من مال الله ومال امة محمد خير اذنهم وقد قال عمر في حجة حجاجاً لقد اتقيت امة عشر ديناراً هو ومن معه ما ارانا الا وقد اجحفنا بيت المال، فقال له ابو عبيدالكاتب: امير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟ فقال له سفيان اسكت فاتما اهلك فرعون هان وهامان فرعون ثم خرج سفيان فقال ابو عبيدالكاتب: الا تامر بقتل هذا الرجل فوالله ما علم احداً حق بالقتل منه فقال ابو جعفر: اسكت يا انوك فوالله ما فنى على الارض احد اليوم يستحي منه غير هذا ومالك بن انس (دخول ابن ابي ذؤيب ومالك بن انس وابن سمعان على ابي جعفر)

وذكروا ان مالك بن انس قال لما ولي ابو جعفر الخلافة ورقي به الملاقاة المشاورون بالبيعة اعني بكلام كان قد حفظ على قاتاني رسول الله الا قال احب امير المؤمنين وذلك بعد مغارقتي له وخرجني عنه فلم اسمك انه التل ففرغت من عمدي واغتسلت وتوضأت ولبست ثياب كفتي ومخيطت ثم مضت فدخلت عليه في السراة وهو قاعد على فراش قد نظم بالدر الابيض والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر، حكى لي انه كان من فرش هشام بن عبد الملك كان قد اهداه اليه صاحب الفسطاط لاني لم تكن ولا يدري ما قيمته والشمع يخرق بين يديه وابن ابي ذؤيب وابن سمعان قاءه ان بين يديه وهو ينظر في صحيفة في يده فلما صرت بين يديه سلمت فرفع راسه فنظر الي وتبسم فتبسم المفضب ثم رمى بالصحيفة وأشار لي الى موضع عن يمينه اقدم فيه فلما قامت اخذت مقدي وسكن روعي رفعت رأسي انظر تلقائي فاذا انا بواقف عليه درعو بيده سيف قد شهره يلملم له ما حوله فالتفت عن يميني فاذا انا بواقف عليه جزر من حديد ثم التفت عن يساري فاذا انا بواقف عليه درعو بيده سيف قد شهره هم اجمعون قد صفوا اليه ورفقوا بابصارهم خوفاً منهم ان يامر في احداً من ابيجده غابلاً ثم التفت اليتنا قال اما بعد مشر الائمة افقد بلغ امير المؤمنين عنكم ما اخشن صدره وضاق به ذرعاً، وكنتم أحق الناس

بالكف من السنك والاختصاص بشبهكم واول الناس بلزوم الطاعة والمناصحة في السر والملاينة لمن استخلفه الله عليكم . قال مالك فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم قادمين فقال ابو جعفر على ذلك اي الرجال انا عندكم امن ائمة العدل ام من ائمة الجور؟ فقال مالك فقلت يا امير المؤمنين انا موصول اليك بالله تعالى وانشفم اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم وبقرابك من الا ما اعطيني من الكلام في هذا قال قد اعطاك امير المؤمنين . ثم التفت الى ابن سمان فقال له ايها القاضي فاشهدك الله تعالى اي الرجال انا عندك فقال ابن سمان انت والله خير الرجال والله يا امير المؤمنين تخرج بيت الله الحرام وتجاهد العدو وتؤمن السبل وامن الضميف بك ان ياكله القوي وبك قوام الدين فانت خير الرجال واعدل الائمة ثم التفت الى ابن ابي ذؤيب فقال له فاشهدك الله اي الرجال انا عندك؟ قال . انت والله عندى شر الرجال استأثرت بالله ورسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين واهلكت الضميف واتعبت القوي وامسكت اموالهم فاحججك غمياً بين يدي الله . فقال له ابو جعفر وبحك ما تقول اتقبل انظر ما امامك قال . نعم لدر ايت اسياقوا انما هو الموت ولا بد منه عاجله خير من آجله . ثم خرجا وجلسا قال انا لا جدرانحة الخنوط عليك قلت اجل لما نعى اليك عنى ما نعى وجاءني رسولك في الليل ظننته القتل فاعتسلت وتطيبت ولبست ثياب كفى فقال ابو جعفر سبحان الله ما كنت لانتم الاسلام واسعي في نقضه او ما ترانى اسعي في اودال الالم واعزاز الدين عاندا بالله مما قلت يا ابا عبد الله اصرف الى مصر كراشدا هديا وان احببت ما عندنا فتعن من لا يؤثر عليك احدا ولا يدله بك مخلوقا . ثم رحل ابو جعفر متوجها الى العراق

كتاب عبيد الله العمري الى ابي جعفر

وذكروا ان ابا جعفر لما قفل من حجه سنة ثمان واربعين ومائة ساله عن عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الفقيه المعروف بالعمري فقيل له انه لم يحج الهام بالامير المؤمنين ولو حج لكان اذل داخل عليك فلا تقبل عليه احدا ولا يقبل فيه عندك الا باطل او كذاب قاله من علمت . فقال ابو جعفر والله ما تخلف عن الحج في عامه هذا الا علمانه باني حاج فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك عدى الا شرفا ورغبة واني من التوقي به والاحلال له بحال لا اخل احد من الناس بذلك لشرفه في قرين وعظم منزلته من هذا الامر والموضع الذي جعله الله فيه والمكان الذي انزله به . فله اقدم ابو جعفر بشدا وورد عليه كتاب عبد الله العمري . فيه . بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابي جعفر امير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلام الله عليك ورحمة الله التي اسمت

فوسعت من شاء . اما بعد فاني عهدتك وامر نفسك لك معي وقد اصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وابيضها وتريقها ووضعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل وصديه من الحق فاظر كيف انت عند الله يا ابا جعفر ، واني احذرك يوما تقني فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لك قد قهرم مجبروته واذلم بسلطانه والخلق ذاكرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه ، وانا كنا تحدث ان امر هذه الامة سيرجم في آخر زمانها ان يكون اخوان الملاية اعداء السريرة واني اعوذ بالله ان تنزل كتابي سوء المنزل انما كتبت به نصيحة والسلام .

﴿ فأجابه ابو جعفر المنصور ﴾

من عبد الله بن عبد أمير المؤمنين الي عبيد الله بن عمر بن حفص سلام عليك اما بعد فانك كتبت الي تذكر انك عهدتني وأمر نفسي الي مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه الامة بأمرها وكتبت تذكر انه بلغك ان أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان الملاية اعداء السريرة ولست ان شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك انما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة تكون رغبة بعض الناس الي بعض ، صلاح دنياهم أحب اليهم من صلاح دينهم وكتبت تحذرنني ما حذرت به الامم من قبلي وقدا كان يقال اختلاف الليل والنهار يفر بان كل بعيد ويبلان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتي يصير الناس الي منازلهم من الجنة والنار وكتبت نتموذ بالله ان تنزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة ، فصدمت وبررت فلا تدع الكتاب الي فانه لا غني بي عن ذلك والسلام

﴿ اجتمع ابي جعفر عبد الله بن مرزوق ﴾

وذكروا ان ابا جعفر المنصور أمير المؤمنين لما حج ودخل بالطواف بالبيت الحرام أمر بالناس فتحوعن البيت ثم طاف اسبوعه فوثب اليه عبد الله بن مرزوق وقال . من جرأك على هذا فليبه بردائه وهزه وقال له . من جعلك حق بهذا البيت من الناس تحول بينه وبينهم وتنحيم عنه ؟ فنظر ابو جعفر في وجهه ففرقه فقال عبد الله بن مرزوق ؟ فقال نعم . فقال من جرأك على هذا . ومن اقدمك عليه فقال عبد الله بن مرزوق . وما تصنع بي بيدك ضرا ونعم ، والله ما اخاف ضرك ولا ارجو نعمك حتي يكون الله عز وجل ياذن لك فيه ويأهلك الي قوله . فقال له ابو جعفر انك اجلت بنفسك واهلكتها فقام عبد الله بن مرزوق . اللهم ان كان بيد ابي جعفر ضري فلا تدع من الضر شيئا الا انزلته علي وان كان بيده منفعتي

فأقطع عنى كل منفعة منه ، انت يارب يدك كل شيء ، وانت ملك كل شيء . قامر به ابو جعفر فعمل الى بغداد فسجنه بها وكان يسجنه بالنهار ويمسك اليه بالليل يبيت عنده ويسامره . بلبث نهاره بالسجن اجمع ثم يسامره بالليل ليظهر للناس انه سجن من اعترض عليه لثلا يجترى ، الجاهل فيقول قد وسع عفو امير المؤمنين فلانا افلا يسمي . فكان دابة هذا معه زمنا طويلا حتى نسي امره وقطع خبره ثم خلى سبيله ولحق بمكة فلم يزل بها حتى مات ابو جعفر وولى ابنه المهدي فلما حج المهدي فقل مثل ذلك ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك ايضا فاراد قتله فقتل له : يا امير المؤمنين انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنيعة ان حمله الى بغداد فسجنه بالنهار وسامره بالليل وانت احق من اخذ بهديه واحتذي على مثاله وورث اكراماته ، فحمله المهدي معه ثبات بغداد رحمه الله

﴿ ذكر ما نال مالك بن انس من جعفر بن سليمان ﴾

وذكروا انه هاج بالمدينة هيج في ابتداء ايام ابى جعفر فبث اليها ابو جعفر ابن عمه جعفر بن سليمان بن الالباس ليسكن هيجها وفتحها ومجدد بيمة اهلها فقدمها وهو يتوقد ناراً على اهل الخلاف لهم فظهر النلظة والشدة وسطا بكل من اتحد في سلطانهم و اشار الى المنازعة لهم واخذ الناس بالبيعة وكان مالك بن انس رحمه الله لم يزل صغيراً وكبيراً محسداً وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في عمله او عمله او فيه او ورعه فكيف بمن جمع الله ذلك فيه ولم يزل منذ انما كذلك قد منحه الله تعالى العلم والعمل والفهم واللب والنبل ووصل له ذلك بالدين والفضل عرف منه ذلك صغيراً ، وظهر فيه كسيرا واستلب الرئاسة ممن كان قد سبقه اليها بظهور نعمة الله عليه وسموها به على كل سام فاستدعى ذلك منهم الحسدله والجأهم ذلك الى البغي عليه ، فدسوا الى جعفر بن سليمان من قال له ان مالكا يفتي الناس بان ايمان البيعة لا تحل ولا تلزمهم لخلافك واستكراهك ايام عليها وزعموا انه يفتي بذلك اهل المدنة اجمعين لحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه . فمظم ذلك على جعفر واشتد عليه وخاف ان يتحل عليه ما يرم من بيمة اهل المدينة ومما ان يدبر فيه بما عاقاه الله منه وانهم على المسلمين ببقائه فقتل له : لا تبدر فيه ببادرة فاه من اكرم الناس على امير المؤمنين وآثرهم عنده ولا ياتر عليك منه فلا تحدث شيئا الا بامر امير المؤمنين او يستحق ذلك عندنا بامر لا يخفى على اهل المدينة فدس اليه جعفر بن سليمان بمض من لم يكن مالك بخشي ان يؤتي من قبله ولا من منه يؤتي الحذر فسأله عن الايمان في البيعة فآفاه مالك بذلك

طمانينة اليه وحسنة فيه . فلم يشمر مالك الا ورسول حمفر بن سليمان فيه قاتوا به اليه متتهك الحرمه مذال الهيبة قامر به فضرِب سبعين سوطا فلما سكن الهيج بالدينة وتمت له البيعة بلغ بمالك الم الضرب حتى اضججه .

﴿ انكار ابى جعفر المنصور لضرب مالك ﴾

وذكروا انه لما بلغ ابو جعفر ضرب مالك بن انس وما نزل به جعفر بن سليمان اعظم ذلك اعظاما شديدا وانكره ولم ير ضه وكتب بمنزل جعفر بن سليمان عن المدينة وأمر ان يؤتى به الى بغداد على قتب . وولى على المدينة رجلا من قريش من بني مخروم وكان بوصف بدين وعقل وحزم وذكا . وذلك في شهر رمضان من سنة احدى وستين ومائة . وكتب ابو جعفر الى مالك بن انس ليستقدمه الى نفسه ببغداد فاقبى مالك وكتب الى ابى جعفر يستعفيه من ذلك ويستدر له بمضى العذر اليه . فكتب ابو جعفر اليه ان وافى بالموسم العام القابل ان شاء الله فاني خارج الى الموسم

﴿ دخول مالك على ابى جعفر ع - في ﴾

وذكروا ان ما كما حج - ثنة ثلاث وستين ومائة ثم وافى اباجعفر بمجي ايام منى فذكروا ان مطرقا اخبرهم وكان من كبار اصحاب مالك قال . قال لى مالك لما صرت بمنى انبت السراقات فاذنت بنفسى فاذن لى ثم خرج الى الاذن من عنده فادخلني فقلت للاذن اذا انتهيت لى الى القبة التي يكون فيها أمير المؤمنين فاعلمني ثم ربي من سرادق الى سرادق ومن قبة الى اخرى في كلها اصناف من الرجال بايديهم السيوف المشهورة والاجزرة المرفوعة حتى قال لى الاذن هو في تلك القبة . ثم تركني الاذن وتأخر عني فمشيت حتى انتهيت الى القبة التي هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذي يكون فيه الى البساط الذي دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصده لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولى عليه وليس معه في القبة الا قائم على رأسه بسيف صلات . فلما دنوت منه رجب لى وقرب ثم قال ها هنا الى قاوميت للجلوس فقال ها هنا فلم يزل يدبني حتى اجلس لى اليه ولصقت ركبتي بركبته . ثم كان اول ما تكلم به أن قال الله الذي لا اله الا هو يا ابعبد الله ما امرت بلذى كان ولا علمته قبل ان يكون ولا رضيته اذ بلغني (يعني الضرب) قال مالك فحمدت الله تعالى على كل حال وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نزهته عن الامر بذلك والرضا به ثم قال يا ابا عبد الله لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم وانى اخالك أمانا لهم من عذاب الله وسطوته ولقد دفع الله بك عنهم وقمة عظيمة فانهم ماعلمت امرع الى القنن واضعفهم عنها قاتلهم الله انى يؤفكون . وقد امرت ان يؤتى بمدوا الله من

المدينة على قتب وامرت بضيق مجلسه والمبالغة في امتنانه ولا بد ان انزل به من العقوبة اضعاف مائتة منه . فعملت له عاقب الامير المؤمنين واكرم مشواه قد عفوت عنه اقرباءه . من رسول الله ثم منك قال ابو جعفر وادب فني الله عنك ووصلك . قال مالك ثم فاتحني فيمن مضى من السلف والعلماء فوجدته اعلم الناس بالناس ثم فاتحني في العلم والفقه فوجدته اعلم الناس بما اجتمع عليه واعرفهم بما اختلفوا فيه . حافظاً لما روي واعيا لما سمع . ثم قال لي . يا ابا عبد الله ضم هذا المردود ونهودون منه كتباً وتجنب شدة اند عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشوار بن مسعود واقصد الى اواسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضي الله عنهم لتحمل الناس ان شاء الله على علمك وكثيك ونبتها في الامصار ونهد اليهم ان لا يخاروها ولا ينصروا بها . قلت له اصليح الله الامير ان اهل المراق لا يرضون علمنا ولا يربون في علمهم رأينا فقال ابو جعفر يحملون عليه وتضرب عليه هاماتهم بالسيف وتقطع على ظهورهم بالسياط فتجعل بذلك وضعتهم قسياً نيك محمد ابن المهدي العام القابل ان شاء الله . الى المدينة ليسمها منك فيجدهك وقد فرغت من ذلك ان شاء الله قال مالك فيبدا نحن قوموا اذ طلع له بني صنة من قبة بظهر التي كنا فيها فلما نظر الى الصبي فزع ثم تقهقر فلم يقم . ثم فقال له ابو جعفر تقدم يا حبيبي اما هو ابو عبد الله فقيه اهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا ابا عبد الله اتدري لما فزع الصبي ولم تقدم فقلت لا فقال والله استنكر قرب مجلسك مني اذ لم يره أحد اذ خبرك قط فذلك قهقر : قال مالك ثم أمر لي بالف دينار عينا ذهباً وكسوة عظيمة وأمر لابي بالف دينار ثم استأذنته فاذن لي فقممت فودعني ودعالي ثم مشيت منطلقاً فلحقني الخصي بالكسوة فوضعا على منكبي وكذلك يفعلون بمن كسوه وان عظم قدره فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها الى غلامه : فلما وضع الخصي الكسوة على منكبي انحيت عنها بمنكبي كراهة احتمالها وقبره آمن ذلك فتأواه ابو جعفر بلغها رجل الى عبد الله

﴿ ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن ابي رواد ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما دخل في الطواف بالبيت لابي عبد العزيز بن ابي رواد في الطواف فتبص على بده ثم قال له اترفني قال لا الا ان قبضتك قبضة جبار فقال له انا ابو جعفر امير المؤمنين فلاني من حوائجك ماشيت اقصيها قال اسالك برب هذا البيت ان لا ترسل الى بشيء حتى آتيك طوعاً فقال له ابو جعفر ذلك لك فاقبل عشي عشيته في طوافه وكان شيخاً كبيراً ضيفاً فتأفف بقربه وثقل عليه كلامه فقال

اسالك بحرمة هذا البيت الا تنحيت عني فتتحى عنه ابو جعفر وخلى سبيله وكان عبدالمعز بن ابي رواد هذا لا يرفع رأسه الى السماء تحشما لله فاقام كذلك اربعين سنة ﴿ قدوم المهدي الى المدينة ﴾

وذكروا ان مالك بن انس لما اخذ في تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدي ابن ابي جعفر فسأله عن صنم فيما امر به ابو جعفر فانه بالسكتاب وهي كتب الموطن قامر المهدي بانتساخها وقرئت على مالك فلما تم قراءتها أمر له باربة آلاف دينار ولائنه بالف دينار

﴿ موت ابي جعفر المنصور واختلاف المهدي ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة ست وستين ومائة قدم ابو جعفر مكة فلما قضى حجه احتضر ثلاثة ايام ثم توفي في اليوم الرابع وولى ابنه محمد المهدي وكان معه يومئذ عكة اخوه جعفر بغداد وكان قد عهد اليه ابو جعفر فلما قتل المهدي الى بغداد اتاه رجل فقال له ادرك اخاك جعفر فانه قد هم بمنازعتك وهو يريد خلعك فاخذ في السير ومعه الجنود والاموال وصناديد الرجال من العراق ورجال العرب ووجوه قریش . فلما قدم العراق اعتذر اليه جعفر مما رفع اليه عنه وحلف له انه ما نوى ولا اراد منازعته ولا اشار الى خلافه ولا هم بمقبول منه المهدي ذلك وعني عنه وكان كرعا سخيا حلما فلما كانت سنة سبع وستين ومائة قدم حافوا دخل المدينة زائرا لقبر رسول الله فدخل عليه مالك فخصه على الاحسان الى اهل المدينة وحادثه بفضلهما وفضل أهلهما ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: امرت بقرية ناكل القري يقولون يثرب « وهي المدينة » تنفى الناس كما يتقى الكبر خبت الحديد ثم قال يا امير المؤمنين افليس هؤلاء اهلا ان ياتوا على الصبر عليها على جوار رسول الله فقال المهدي بلى والله يا ابا عبد الله حتى لا اجد الا مثل هذا ومد يده لياخذ من الارض شيئا فلم يحجده ثم قال صدق فيهم وبررت وحضضت على الرشقات اهل ان يطاع أمرك ويسمع قولك قامر له بخمسة آيات مال والبيت عندهم خمسمائة الف وأمر مالكا ان يختار من تلامذته رجلا يثق بهم ويستمد عليهم يسمونها على اهل المدينة ويؤثرون اهل بيت رسول الله واهل بيت أبي بكر وعمر وعثمان ثم اهل المهاجرين والانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان فقبل فاغنى اهل المدينة عامهم ذلك ﴿ ذكر استخلاف هارون الرشيد ﴾

وذكروا انه لما كانت ثلاث وسبعين ومائة توفي المهدي وذلك انه خرج يوما الى بعض المنازل ومعه اهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يستخلف ابنه عبد الله

بعده ثم غفل عن ذلك وتركه حمل عبد الله الحرص والطيش الي ان دس على
بعض الجوارى المتكنتات منه بسمه وبذل له على ذلك الاموال ومناها امانى
الفرور . فلما سمته ووصل الي الدم عرف المهدي انه قد قتل فداء كاتبه فقالت له
عجل واكتب عهد هارون الرشيد وخذ بيعة الجند وأمر اهل الاجنادوا كتب بذلك الى
ولاة الامصار وكان الرشيد اصبر فيه وكان ابن امية لا يطعم في خلافة ولا يقطن بها فادخله
على نفسه وهو موجود بهار الرشيد لا يعلم انه مستخلف فقال له المهدي أى نبي والله ساردت
استخلافك ولا همت به لحداثة سنك وقد كان قال لي جديك ابو جعفر وانت يومئذ قد
عرفت في اهل رؤيتك : ان ابي هذا الا عين حيلي . هذا الامر وبسر فيه حيرة صالحة
فقلت يا ابي انتظ بذلك قال ما هو الظن ولكنه اليقين ويكون كما نضمار عشرين سنة
وتقتله الحماري اربع مائة ففعل الرشيد باكية اقول له ما يكيك يا فتى قال : يا ابي انك بالله انعمت لي
تسمي وعرفتني متى اموت وما اموت قال هو ذلك فشر واجتهد وجد وخذ بالحزم والكرم
ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا يناله منك . كبروه فقد عفوت عنه فقال الرشيد يا ابي
وتعفو عنه وقد اتي ما ذكرت وصنعت ما رصفت فقال يا بني وما علي ان اغفوعن اكرمني الله
على يديه وارجو ان يغفر لي به نيعة من ان شاء الله عليك يا بني تقوي الله العظيم وطاعته
فانخذها بصاعة يا بك الحج من غير نجارة . اوصيتك بخواتك خيرا واهل بيت رسول الله
اقبل حسناتهم ومجازي عن سيئاتهم واغفر زلاتهم واوصيتك باهل الحرم من خير اقد
علمت من هم واتباعهم اجزل لهم العطاء واحسن لهم الجزاء . يكافئك الله في الآخرة
والاولى : ثم توفي المهدي من يومه ذلك واستخلف الرشيد وخرج الى الناس يبايعهم
بوجه طلق . وان ساطعها موه يفنداد وذلك يوم الخميس من المحرم سنة ثلاث وسبعين
ومائة وتمت له البيعة يوم الجمعة في المسجد الجامع فلم يختلف عليه احد ولا كره خلافته
مخلوق قاحس السيرة واحكم اهل الرعية وكان اوحد اهل بيته ولم يشبهه احد من الخلفاء
من اهل رحمه الله

﴿ قدوم هارون الرشيد المدينة ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة اربع وسبعين ومائة خرج هارون حاجا الى مكة فقدم المدينة
زائرا قبر النبي عليه السلام فبعث الى مالك بن انس فأتاه فسمع منه كتاب الموطأ وحضر ذلك
يومئذ فقام الحجاز والمراق والشام واليمن ولم يختلف منهم احد الا وحضر الموسم مع
الرشيد وسبع وسبعمائة مالك موطأ الذي وضعه وكان قارئة يومئذ حبيب كاتب
الرشيد . فلما تم قراءته قال هارون لقفاء الحجاز و"مراق : هل انكرتم شيئا من هذا العلم ؟
قالوا ما انكرنا شيئا الا ما ذكر من امر الدماء والتدمية في القتل فان هذا من انكر ما يكون من

العلم وابطله. بقوله الرجل قتلني فلان فيقبل منه ويحلف اولياؤه على القاتل خمسين يمينا ثم يقتل ولعل اولياءه لم يحضروا ولم يكونوا بمصره فيعرض بهم الحنث في الامان فيقبل قول رجل على غيره وهو لا يقين في ربيع داق يدعيه الابينة تقوم ان هذا هو لضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس حيث قال: لو يهطي الناس بدعواهم لادعي ناس دماء قوم وامواهم ولو كن البيئنة على المدعي واليمين على من انكر قال الرشيد ويحكم ارا في كتاب الله ما يصدق ذلك ولا اخال اباعه الله اخذه الامن كتاب الله فاستتبوه فارسل اليه قاتل فقال هارون يا ابا عبد الله ان اصحابنا هؤلاء لم يختلف منهم انسان في الانكار عليك فيما وضعت في موطنك من التدمية وتصديق قول من ادعي وانت وهم تزعمون بطل دعوى من ادعي على رجل دانق الابينة تقوم له فخير القوم وان خرج لهم حجتك في ذلك وانامك عليهم فاني لا اعلم بمد مير المؤمنين احد اعلم منك فقال مالك يا امير المؤمنين ارا بما يصدق القسامة ما في كتاب الله من القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرائيل قال الله عز وجل «ضربوه يمضا» فذبحت البقرة ثم ضربوه بعضو من أعضائها فحصى القتيل ثم تكلم فقال فلان قتلني فقتله موسي بن عمران عليه السلام بقوله ذلك وهو حكم التوراة فها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين آمنوا فالذين اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد حكم بالوراثة رسول الله في المرحوم اليهودي الذي زنا ففرجه رسول الله وقد ذكر انس بن مالك رضى الله عنه ان يهوديا لقي جارية من جوارى الانصار في بعض انقاب المدينة وعليها اوضحاح من ذهب وورق فاخذ الاوضحاح منها وشدخ رأسها بين حجرين فادركت الجارية وبها ربق فاتهم بها اليهود فاني بهم فمروا عليها جلا رجلا وهي لا تتكلم حتى اتى بصاحبها الذي قتلها فمرفته فقبل لها هذا الذي قتلك قاومات برأسها ان سمع فامر رسول الله فشدخ رأسه بين حجرين فهذا يا امير المؤمنين حكم الدماء والقسامة فيها سنة قائمة من رسول الله والخلفاء ففتموا منه بذلك وصاروا الى الرضا بقوله والتصديق لرواجه ولتسلم لتاويل ما تاول من القرآن الكري. ثم قال له مالك ان ابك يا امير المؤمنين بعث الى في هذا المجلس كما بعثت الي وحدته بما حدثك به في شان اهل المدينة وما يصير ون عليه من البلاء وشدة الزمان وغلاء الاسعار صبرا على ذلك واختيارا لجوارى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هارون: ذلك ابى واذا ابنته وسوف اقبل ما فعل وامر لاهل المدينة بشرة ايات ما لي ضمني ما امر لهم المهدي. وكان ابو يوسف القاضي مع الرشيد يومئذ فله ان يجمع بينه وبين مالك ليكلمه في الفقه فقال الرشيد لمالك كلمه فاقف من ذلك مالك وتفر عنه وقال لهارون ها هنا من فتيان قريش من تلامذتنا من يبلغ حاجة امير المؤمنين ويخصه

فما يتكلم به و يذهب اليه فسر ذلك الرشيد حين اضاف ذلك الى قر يتي فقال من هو فقال
 المنيرة بن عبد الرحمن المخزومي فذهب اليه الرشيد فقال له كلمني عما بدالك اجابك فقال
 ابو يوسف القاضي يا امير المؤمنين هؤلاء يتي ما لك يا صاحب به يقضون به في ما في كتاب
 الله يقول لله عز وجل « واشهدوا ذوي عدل منكم » وقال « واشهدوا شهيدين من
 رجالكم » وهؤلاء يقضون باليمين مع الشاهد ولا تسمع ان الله تعالى ذكره الا شاهد بن وارمة
 شهم اه ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى به وانما بدور هذا الحديث القدي
 روى فيه سهيل عن ابي صالح عن ابيه ثم نسيه سهيل فكان يحدث ويقول حدثني ربيعة
 عن نبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فلما نسيه سهيل طل
 الخبير وانبت اصله فلا معنى لذكره قال المنيرة قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى به
 على بالكوفة فقال ابو يوسف انا اكلمك بالمرآن رانت بكلمتي باهال الناس اترك
 تمرقني بهذا وما قضى به على وغيره فقال المنيرة قالت كافر بنبي قضى باليمين مع الشاهد
 او مؤمن به فسكت ابو يوسف فحججه المنيرة فسر ذلك الرشيد وامر المنيرة بالقبول
 ثم ارسل الرشيد الى مالك فقال ما تقول في هذا المنير فاني اريد ان ازرع ما زاد فيه معاوية
 ابن ابي سفيان وارده الى الثلاث درجات التي كانت صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له مالك لا تقل يا امير المؤمنين قاعا هو مرعود ضعيف قد تخزمت به المسامير فان
 ناضته تفكك وذهب اكثره ومع هذا يا امير المؤمنين لو اعدته الى ثلاث درجات لم آمن
 عليه ان ينتقل عن المدينة ياتي بسدك احد فيقول اوية له لنبني لمنبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يكون ممل حيث كنت قائما المنبر للخليفة فينتفك كما انتقل من المدينة كما
 كان بها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علم انه تركه عليه لصلاة والسلام بها
 لانمل ولا شمر ولا فرائس ولا عصاة ولا قدح لاشي مما كان له مما من آثاره الا وقد
 انتقل فاطاعة الرشيد وادعى عن ذلك رأى مالك بن انس وكان ذلك رحمة من الله لاهل
 المدينة وثقيتها لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهروا

وسمى الرشيد الى فضل بن عياض

وذكروا ان الرشيد كان كثيراً ما يتلثم فيحضر مجالس العلماء بالوراق وهو لا يعرف.
 وكان قد قسم الايام والليالي على سبع ليالي : فليلة للوزراء يذاكرهم امور الناس
 ويشاورهم في المهم وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما ائتم من اموال
 المسلمين ورتب لهم مظهر من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامراء الاجناد
 يذاكرهم امر الامصار ويدلهم عن الاخبار ويوقعهم على ما تبين لهم من صلاح الكور
 وسد الثغور وليلة للعلماء والفقهاء يذاكرهم العلم ويدرسهم الفقه وكان من اعلمهم.

وليلة للفقراء والعباد يصفح وجوههم ويعطف برؤسهم ويستمع لمواعظهم ويرقق قلبه بكلامهم وليلة لنسائه وأهله ولذاته يتلذذ بدنياء وبالنس بدنائيه . وليلة يخلو فيها بنفسه لا يعلم أحد قرب أو بعد ما يصنع ولا يشك أحد أنه يخلو فيها بربه يسأله خلاص نفسه وفكاهة رقة . فبينما هو يرما في مجلس محمد بن النعمان وقد قصد رؤيته يسمع لموعظته ولا يعلم أحد مكانه فسمع بعض أهل المجلس بذكر الفضل بن عياض ويصف فضله وعبادته وعلمه وورعه فاشتغى النظر إليه وناقت نفسه إلى رؤيته ومحادثته فتوجه من العراق إلى الحجاز قاصداً إليه ومعه عند الله بن المبارك فقيه أهل شداد وعالمهم وكان الفضل بن عياض يسكن العراق فلما قرأ من مريضه قال عبد الله بن المبارك يا أمير المؤمنين إن الفضل إن عرفك وعرف مكانك لم يأذن لك عليه ويسفر عنك فقال هارون تستأذن أنت عليه وتخفي مكانه عنه حتى يأذن بالدخول فاستأذن عليه ابن المبارك قال الفضل من الباب قال ابن المبارك قال من حباً يا أخي وصاحبي فقال ابن المبارك ومن ممي يدخل فقال الفضل ومن معك قال جل من قریش فقال الفضل لا أذن لا حاجة لي برؤية أحد من قریش فقال له ابن المبارك أنه من العلم والمناجاة والعفة فيه فكان له الفضل أو ما علمت أن ألبس أفعه الناس فقال له ابن المبارك أنه سيد قریش في زمانه هذا وفوقهم وإنما عن أنه فوقهم في الدنيا وسيدهم فقال له الفضل فإن كان كما تقول فليدخل فدخل الرشيد وسلم عليه ثم جلس بين يديه فتحدثوا ساعة فقال له ابن المبارك يا أبا الحسن تدري من هذا قال لا أدري فقال له هذا هارون بن محمد الرشيد أمير المؤمنين فظفر إليه الفضل ابن عياض ساعة ثم قال هذا الوجه الجميل يسأل عن أمة محمد وأخذ بها لئن كان المغفور والغفران بسك مع ما أنت فيه أن هذا هو الفضل المبين . وكان الرشيد من أجل الناس خلقاً واحسنهم نطقاً وألهمهم لساناً وأعذبهم كلاماً وأكثرهم علماً وفهماً . ثم جمل الفضل بن عياض بهظه ويخوفه حتى يسكي هارون بكاء شديداً قال ابن المبارك ما رايت أحداً يسكي بكاء الرشيد يوماً ثم افاق من مكانه ثم جمل بن الفضل يذكر مثالبه ومثالب أهل بيته ورداه سيئتهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيئاً يميمه به ولا أسراً ينتقصه فيه إلا واستقبله به فقال له الرشيد يا أبا الحسن أما لك ذنوب تخاف أن تهلك بها أن لم ينقرها الله لك فقال الفضل بلى فقال الرشيد لا جعلك بأحق أن ترجوا المنفرة مني وأنا على دين يقبل الله فيه الحسنات ويغفرها عن السيئات ومع ذلك فاني والله ما كنت لأخبر بين شيء وبين الله إلا اخترت الله تعالى على ما سواه الله الشاهد على قولي والمطلع على نيتي وضميري وكفي بالله شهيداً

وأنا مع هذا إلى من الإصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا نليه أنت فاجلك الحق ان ترجير المذمة مني فسمكت الفضل ساعة ثم قال ما ظلمك من حجة ثم قام هارون للخروج فقال الفضل يا امير المؤمنين اني اخشي ان يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد اجل انه ما قلت فلما قدم الرشيد العراق كان ول ما انتداه النظر ان كتب الى الامصار كلها الى امرائه الاجناد اما بعد فانظروا من التزم الاذان عندكم فاكتبوه في الف من المطاه ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه في الف دينار من المطاه ومن جمع القرآن وروي الحديث وتقدم في العلم واستبحر فاكتبوه في اربعمائة الف دينار من المطاه وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر من المعروفين به من علماء عصرهم وفضلاء دهرهم فاسمعوا قولهم : اطيعوا امرهم فان الله تعالى يقول «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» وهم اهل العلم قال ابن المبارك فلما رأت عائشة ولا قارئاً للقرآن ولا سابقاً للخيرات ولا حافظاً للمحرمات في اليوم بعد يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويايم الخلفاء والصحابة اكثر منهم في زمن الرشيد ويايمه لقد كان الغلام يحجم القرآن وهو ابن ثمان سنين واقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم وبروى الحديث ويجمع الدواوين وينظر الملهين وهو ابن احدى عشر سنة

ذكر الحائك المتطفل

وذكروا ان الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار بالرقعة قال لوزيره عمرو بن مسعدة ما زلت تـكـلـمـني وتـسـتـلـطـفـني في الرجحي حتى وليته الاهواز فقدم في سرية الدنيا ياكلها خضياً وقضياً ولم يوجه اليها درهما فاخرج اليه من ساعتك هذه حتى تحل ساحتك ثم لا تدع له حرمة الا انتهكها ولا اكرامة الا اهنتها ثم لانسمع له حجة يرفها ولا تقبل منه كلمة نهيبها ان اعتذر فلا تقبل له عذراً وان قال فلا تقبل له قولاً فتشرقائل واكتب متظلم فقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستحسناً على طامل خراج واسكن لم اجدي بـداً من طاعة امير المؤمنين اذ كانت ولايته بسببي فقلت اخرج يا امير المؤمنين قال فاحلف انك لا تلبث في بغداد الا يوماً خلقت له ثم انحدرت الى بغداد ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل وبين دير العاقول اذا رجل يصيح باملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا رجل شحاذ وان قد صدك اذاك فلم يلتفت اليه وامرت الغلمان فادخلوه فقصده فلما حضر الغداء دعوته فكلن يا كل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فله ارفع الطعام اردت ان يقوم ويسل يديه في ناحية فام يفعل ففتره

البلدان فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم ثم قلت له يا هذا ما صنعتك قال لي حائك فقلت في نفسي هذه شر من الاولى ما ألوم غير نفسي اذ لم اقبل ممن نصحتني وصرت او كل الحوكة فقلت توضحا يا أخى فتوضأ ثم قال لي جمعت فذاك قد سالتني عن صناعتي فاصنعتك انت فقلت في نفسي هذه شر من الاولى وكرهت ان اذكر الوزارة وقلت اقتصر على الكتابة فقلت له كاتب فقال ان الكتابة على خمسة اصناف كاتب رسائل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل والصدور و رقيق الكلام والتهانى والتمازى والتزهيب والترغيب والمقصود والمدود وجملا من العربية وكاتب جند يحتاج الى ان يعرف حساب التقديرو شيات الدواب وحلى الناس ونعوتهم وكاتب قاضي يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام طارفا بالناسخ والمنسوخ من القرآن والحلال من الحرام والفروع والمواريت وكاتب شرعة يحتاج ان يكون عالما بالجوارح والعصا والديات ففيها في احكام الدماء عارقا بدعوى التعدي وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة وضروب الحساب قايمهم انت اعزك الله؟ قلت: فوالله ما قضي كلامه حتى صار اعظم الناس في نفسي واحبهم الى رصه وكلامه عندي اشهي من الماء البارد العذب على الظمآن .

فقلت له اصلحك الله تقدم الى وادن مني اكلك واقعدك المنعد الذى يقعدده مثلك فلو لا ان من البر يكون عقوقا لا قعدك مقعدى هذا. قال. مقعدى الذى انا به اولى بى فقلت امتلك الله بك انا كاتب رسائل قال فاخبرنى لو كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت له كيف كنت تكتب اليه ههنا ام تمزيه؟ قلت. والله ما ادرى كيف الوجه في هذا وهو بالتمزيه اولى منه بالتمزيه قال صدقت كيف كنت تمزيه فقلت والله ما اقف على ما تقول قال. فقلت بكتاب رسائل قايمهم انت؟ قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثت عمالك فيه فجاء قوم يتظلمون من بعض عمالك فقلت ان تنظر في امرهم وتصفهم اذا كنت نخب العدل وتؤثر حسن الاحدوة وطيب الذكر وكان لاحد من ابراح قاردت مساحته كيف كنت تمزيه قلت اضرب العطوف في العمود وانظر الى مقدار ذلك قال اذا نظمت الرجل قلت فامسح العمود على حذمه قال اذا نظمت السلطان قلت والله ما ادرى قال لست بكتاب خراج قايمهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد احدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تتمهما وتحليهما فقلت . كنت اكتب احدا لاعلم واحمد الاعلم قال فكيف يكرن هذا ورزق هذا ما لنا درهم ورزق ذلك ألف درهم فبقبض هذا عطاء ذاك وذلك عطاء هذا فتظلم صاحب الالف. قلت والله ما ادرى قال فاست

بكتاب جند قاهم انت قلت كاتب قاضي قال وا تقول في رجل خان سرية وزوجه
 وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان تلك الليلة التي مات الرجل اخذت الحرة
 ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فبازعما فيه فمات هذا البني بمات هذه
 بنتي كيف كنت تحكم بينهما وانت ذابرة اذ اخي؟ فقلت والله الذي قال قلت
 بكتاب قاضي فاهم انت فقلت بكتاب شرطتنا انقول في رجل وثب على رجل فشجبه
 شجرة موضحة فوثب عليه لانه جرب فمجه مجتأ مرمه كرت في ثمن بهما فقلت
 ما اعلم قال قلت بكتاب شرطتنا فقلت بعه احك الله قد علمت في سرلي ما ذكرت قال
 اما الذي تزوجت امه فذكرت اليه : اما بعد فان احكام الله تجري اغير محاب
 المخلوقين والله بخار للباد فخال الله في قبضها اليه فان اقر اليم لها والله سلام .
 واما البراح فضرب واحدا وثلاثا في احد الطوف فمن ثم باه . واما احمد واحمد
 فكتب حلية المطوع الشفة العلما احمد الاعلم والمطيرع الشفة السفلى احمد الاشرم .
 واما المراتان فيوزن ابن هذه وليس هذه فايها كان اخف فهي صاحبة البنت . واما
 صاحب الشجرة فان في الموضحة سمأس الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثانما فورد
 صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا . فقلت اصلحك الله فما اتى بك هاهنا قال
 ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفقيه موزولا فقطع في فاخرج اضطرب
 في الماش . قلت انت قد ذكرت انك حالك؟ فقال . جملت فراك انما احوك الكلام
 ولست بمحك الثياب . قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام وطرحت
 عليه من ثيابه فله اصرت الى الاهواز كلمت فيه الرجعي فاعطاه بمحسة آلاف درهم
 ورجع معي فلما صرت الى امير المؤمنين الفقيه قد توقد على نار وامتلا غيظا وقد حاف
 بالمشي الى الكعبة ان ينالني منه يوم سوء لطول مقامي واشتغالي عنه بالرجل فلما دخلت
 عليه قال ما كان من خبرك في طريقك وما الذي شغلك به . امرى لك ان لا تلبث
 ببغداد الا يوما واحدا وعينك على ذلك؟ فاخبرته خبري حتى حدثت بمحدث الرجل
 وقصتي معه قال لقد جئتني بأعظم القوائد فلا يمتني يصلح ويحك قلت هو والله يا امير
 المؤمنين اعلم الناس بالفقه والعلم والحلال والحرام والهندسة والفلسفة والحساب
 والكتابة . فولا هارون البند والمهمة والمم من الامور واولاه على عمال الخراج
 يتقاضاهم ويحاسبهم فكنت والله القاه في المواكب العظيمة فينحط عن دابته ساعيا
 حتى يقبل على يدي بملها فاحاف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك نلتها
 ويقول : فلو ان لشكر شخص ما يرى * اذا ما تأمله الناظر
 لثلته لك حتى ترى * فتمل ان امرؤ شاكرا

قال عمرو بن مسعدة : ثم قال لي هارون وبحك لما ابهأت على حلفت بالشي
الى الحكمة ان بتلك متى يوم سوء ولا والله ما هذا جزاؤك لدى ما الرأي فقلت
يا امير المؤمنين انت اعلى عينا واولي من بر يمينه فقال والله ما اريد ذلك قلت فليكفر
امير المؤمنين يمينه فان النبي عليه السلام قال : من حلف على يمين فرأى خيرا منها
فليكفر وليات الذي هو خير . فقال : وبحك ان العلماء لم يروا الكفارة في هذا
وأما تأدوا قوله عليه السلام في الايمان بالله تعالى وقد اجتمعت على المنى والمضي
الى السكبة راجلا فقلت اني لك بذلك وكيف تصل راجلا قال لا بد من ذلك
فقال عمرو يا امير المؤمنين اقامه ل عامك هذا وتان حتى اسهل لك طريقا واجدد لك
مراحل واوقت لك مواقيت يسهل عليك ذلك ان شاء الله قال ذلك لك . قام
عمرو بالانهار ففرجت عن مسيلها وبالاكام والجلال فسويت وبالحنادق والاودية
فردمت حتى صار ما بينه وبين مكة كالراحة الموزونة وصارت الانهار والاودية
تسايره على طريقه ثم صنع له مراحل قد حدد له عنه كل مرحلة حدا وابتني في
كل مرحلة دارا وكانت المرحلة كلها يريدا قدرها اثنا عشر ميلا ثم أمر بالمراحل
ففرشت بالسط الرهاوية ونصب له جدارا بالستور وسمكها باكية الخبز الرفيع
الملون وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مربعة قد اقام فيها الفرش المهددة وقد احاط
بها الظلال الممددة بالرواقات السكينة فيها انواع الطعام والشراب والوان الفواكه
فلما تم صنعه ذلك وابرم امره قال يا امير المؤمنين قد تم ما اردته وكل ما حاولته
فاتهض على اسم الله العظيم . وكانت زبيدة زوجته التي قد اغرته عليه وحماته على
اليمين لما قبلته فخرج الرشيد ماشيا ومعه دابته وزبيدة فكانت المرحلة تفرش والستور
تنصب والسك ترفع فيمشي ثلاثة اميال ثم ينزل في قبة امامها رواق فينال راحته
ويصيب ما اشتهى من لذة في مأكلي ومشرب ثم ينهض ثلاثة اخرى فينزل على
مثل ذلك فاذا استكمل مشي اربع فراسخ نزل في قصر قد شيد له ودار قد بنيت
فيها حمام طيب ينال فيها راحته مع اهله ويصيب لذته مما شاء وكيف شاء ثم
يكثرفيه يوما ثم يخرج في اليوم الثاني الى مثل ذلك قد شايه في طريقه الوزراء
والقواد وامراء الاجناد والعلماء والفقهاء والجنود والمساکر قد صاروا منه بمنزل
يحاذونه في طريقه اذا نزل في الرواق صار الخصيان حوله بحيث يسمعون كلامه
ولا يرون شخصه فلا يشتهى شيئا من معرفة اخبار الالهبار والبدان الا وخط
فيه كتابا يامرفيه باصعاله حيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليالي فياتيه الجواب
من تومه على التجائب من مسيرة ثمانية ايام وياتيه الجواب من يومه من مسيرة شهر

ونحوه على اجنحة الحمام ، يلقى الكتاب في جناحه فيرتفع في الجو ارتفاعا يغيب شخصه عن من في الارض وينفض على وطنه وموضع فراخه فاذا نزل لا يستقر نزوله حتى يؤخذ الكتاب من جناحه فيجواب بما احب ثم يسرح غيره فيرتفع في الجو حتى يوازي وطنه وموضعه من بعد تلك الاماكن التي عليها طريق امير المؤمنين فيؤخذ الجواب منه وقد صار الموكلون بذلك لا يهتمون بهما قد واولا يتشاغلون بهما ما حملوا فلم يزل كذلك ماشيا حتى وصل الى مكة في ثلاثة اشهر ففضي حجه وشهر مناسكه ومشاعره ثم انصرف قافلا الى بغداد وذلك في آخر شهر ذي الحجة من سنة ثمانين ومائة . فلما هم بالانصراف وذكرا لفقولهم الى المراق رفع اليه اهل مكة كتابا يسألونه فيه ان ولي عليهم قاضيا عدلا فادخلهم على نفسه فقال ان شئتم فاختراروا منكم رجلا صالحا اوليه قضاءكم وان احببتم بشت اليكم من المراق رجلا لا الوكم فيه الا خيرا فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلقوا فيه فاختارت طائفة منهم رجلا واختارت اخرى رجلا آخر فلما اختلفوا ارتفعوا الى الرشيد يذكرون اختلافهم فقال لهم هارون ادخلوا على هذين الرجلين الذين اختلفتم فيهما فاذا برجلين أحدهما شيخ من قرش والاخر غلام حدث من الموالي فلما نظر اليهما الرشيد قال للشيخ ادن مني فدنا منه فقال الرشيد أيها القاضي ان بيني وبين وزيرى هذا خصومة وتنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ . قصا على قصصكما فقصا عليه فقال الشيخ تقيم البيعة يا امير المؤمنين على ما ذكرته او محتلف وزرك هذا فقال له هارون ان اخى لا يدافنى ما اقول ولا ينكر الا قليلا فما ادعى فلم يزالا يتردوان القول بينهما ويتنازعا حتى قضى القاضي لامير المؤمنين على الوزير فقال له قم فقام عنه : ثم دعا بالانلام الحدث الذي دعيه الطائفة الاخرى فدخل عليه فقال له ادن مني فدنا منه فقال له هارون ان بيني وبين وزيرى تنازعا وخصومة فاسمع منا قولنا ثم اقض بيننا بالحق : قال لهما . ان مقصدا مختلف ومجلسكما متنازعا واخشي اذا اختلف مجلسكما ان يختلف قولكما فاذا تراضل مجلس الخصوم اختلف بينهما القول وكان صاحب المجلس الا رفم الحق بحجته وادحض لحنة صاحبه وكان اصغاه الحاكم الى صاحب المجلس الارفع اكثر واليه اميل واسكن تقومان من مجلسكما هذا الذى قد استمليتا فية فجلسا بين يدي ثم لا ابلى على من دار منك . فقال الرشيد صدقت وبررت في قولك فقام الرشيد وقام عمرو بن مسعدة حتى صارا بين يديه جالسين فلما جلسا بين يديه ذهب الرشيد ليتكلم فقال له القاضي لو تركت هذا يدلكم فانه اسن منك فقال الرشيد ان الحق

اسن منه فقال القاضي بلى ولـ كن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحويصة
ومحيصة كبير كبير . يريد ليتكلم عمكما لانه اسن منكما وأ كبير فتكلم عمرو بن مسعدة
ثم تكلم الرشيد وتنازعا المصومة ورافما الحجة بينهما حتى رأى القاضي ان الحق
لعمرو فقصي له به على الرشيد فلما قضى عليه قال لهما يودا الي محلسكما فمادا
فيجب الرشيد من قضائه وعدله واحتفاظه وقلة ميله فالتفت الى عمرو فقال ان
هذا احق بقضاء القضاة من الذي استقضيناه فقال عمرو بلى والله وليكن القوم
احق بقاضيتهم الا ان يأذنوا فيه فدعا الرشيد برجال مكة فادخلهم على نفسه واجزل
لهم الدطاء وأحسن على قاضيتهم اللثاء ثم قال لهم هل لكم ان تأذنوا اولية قضائه
الفضة فيسير الى العراق يقضي بينهم فقالوا نعم يا امير المؤمنين أنت احق به تؤترك
على انفسنا . فامر الي الرشيد فقال اني قد وليتك قضاء القضاة فسرالى امر ارق
لقضي بينهم وتولى القضاة في البلدان والامصار من تحت يدك وتوليهم اليك
وعزهم عليك فقال القاضي ان يجبرني امير المؤمنين على ذلك فسمما وطاعة وان
يجبرني في نفسي اخترت العافية وجوار هذا البيت الحرام فقال الرشيد ما ينبغي لي
ان ادع المسلمين وفيهم مثلك لا اولية عليهم فخذ على نفسك فاني مصيب على ظهر ان شاء
الله . فخرج الرشيد ومعه العتي حتى قدم العراق فولاه القضاء وجعل اليه قضاء القضاة
فلم يزل به اقاضيا حتى توفي وذلك بعد ثلاثة اعوام من توليته . فلما توفي اهتم الرشيد
وشق عليه فجعل الناس يزونه فيه علم منهم بما نأخ منه انهم اليه . فسأل عن قاضي بوليه
قاضي القضاة والعراق . ذلك فرفعت اليه تسمية عشرة رجال من خيار الناس وعلمائهم
واشرافهم فلما رفعت اليه التسمية اصرهم فادخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من
يوليه القضاء فنظر الى رجل منهم توسم فيه الخير والعلم فامر به فقدم اليه فلما صار بين
يديه قال له ما اسمك قال مشوق قال فما كتبك قال أبو الهوى . قال فناقش خاتمك
قال . دام الحب دام وعلى الله تمام . فدل له قم لا قتت ثم دعا بالآخر وكان قد تفرس فيه
ما تفرس في صاحب فقال له ما نقش خاتمك فقال « مالي لا اري المدهدم ام كان من
الغائبين » فقال له اخرج . فدعا الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وكان بمن رقع اليه
أسماءهم فنتفهمهم . وقال رفت الى اسماء الجائنين قال له والله ما في الراقيين اعقل من الرجلين
الذين سالت ولا اوصل منهما فقال ويحك ان اخترت منهما جنونا قال يحيى انهما
والله كانا كارهين لما دعوتهما اليه وانما اراد الشخص منك قال ويحك اعدهما على فطما
فلم يوجد

(ذكر الاعرابي مع هارون الرشيد)

وذكروا ان اعرابيا قدم على هارون الرشيد مسجدا فاداد الدخول عليه فلم يمكنه

ذلك فلما رأى انه لم يؤذن له أتى عبداً لك بن الفضل الحاجب فقال له توصل كتابي هذا الى امير المؤمنين وكان الرشيد قد عهد الى حاجبه ان لا يحبس عليه كتاب احد قرب او بعد فاعطاه الاعرابي كتابا فيه اربعة اقطار السطر الاول فيه الضرورة والامل قاداني اليك. والثاني العدم يمنع من الصبر. والثالث الانقلاب عنك بلا فائدة تمانية الاعداء. والرابع. قما فمهم ثمرة وأمالا يائسة مريحة. فلما وصل الكتاب الى الرشيد قال. هذا رجل قد ساقته الحاجة ووصلت اليه الفاقة فليدخل فدخل فقال له الرشيد ارفع حاجتك وحوي مجانك نقض كلها فقال الاعرابي. تأمر لي يا امير المؤمنين بكلمة اصيد به فضحك الرشيد ثم قال له قد أمرنا لك بكلمة تصيد به فقال تأمر لي يا امير المؤمنين بدابة اركبها فقال الرشيد قد أمرنا لك بدابة تركم افعال تأمر لي يا امير المؤمنين بسلام يخدم الدابة فقال له الرشيد قد أمرنا لك بسلام. قال الاعرابي. تأمر لي يا امير المؤمنين بجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا منه فقال الرشيد قد أمرنا لك بجارية تدرج جارية تؤنسك وجارية تخدمك فقال الاعرابي لا بد لهؤلاء من دار يسكنونها فقال له الرشيد قد أمرنا لك بدار قال الاعرابي يا امير المؤمنين يصيرون فيها عالة وعلى كلاله لا بد لهم من ضيعة تقيمهم فقال له الرشيد قد اقتطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة فقال الاعرابي وما الغامرة يا امير المؤمنين قال الرشيد غير معمورة تأمر بساتينها فقال الاعرابي انا اقطعك الف الف جريب من ارض اخوالي بني اسد بالحجاز تأمر بساتينها فضحك الرشيد وقال قد اقتطعتكم عامرة كلها ثم قال الرشيد تمت خوي مجانك كلها يا اعرابي. فقال نعم وبقية حاجتي المظنى فقال له الرشيد ارفعها نقض فقال اقبل رأسك يا امير المؤمنين فقال له الرشيد هذا لاسبيل اليه فقال الاعرابي انتمني حقاً هو لي وتدفني عما بذلت لي يا امير المؤمنين فقال الرشيد هذا الامر لا يكون يا اعرابي ولا سبيل الى مثل هذا فقال الاعرابي لا بد من ان اصعد الى حتي الا ان اغصبه فقال له الرشيد يا اعرابي اشترى منك هذا الحق الذي وجب لك فقال له الاعرابي هذا الحق مما لا يشتري وهل في الارض من المال ما يكون ثمناً لهذا او عوضاً عنه لا والذي قسمي يده ما في الدنيا صفراء ولا يبيضاء يشتري بها هذا فقال الرشيد تبنيه بومض ماتراه من الثمن فانه لا يكون ولا يتوصل اليه فقال له الاعرابي فاذا قد ايت فاعطني مما اعطاك الله قماره بمائة الف دينار فاتي بها اليه فقال الاعرابي ما هذه فقيل له هذه مائة الف دينار تاخذها فقال الاعرابي هي للفرماء على وهم أولى بها فني فضحك الرشيد ثم أمر له بمائة الف اخري فقال ما هذه فقيل له مائة الف ثانية والاولى للفرماء وهذه لك فقال الاعرابي هذه للصفاء اهل يصلهم بها امير المؤمنين فبا او سمع على قصي قماره الرشيد

مائة ألف ثالث فقبل له هذه مائة ألف ثالثة توسع بها على نفسك في معيشتك ارضيت يا اعرابي فقال نعم ثم انصرف الاعرابي راجعاً الى الحجاز باهوال عظيمة لا يوصف اكثرها ولا يعرف اقلها وكل هذا بقل عند ما عرف من جود الرشيد وسخائه وجزيل عطائه

﴿ قتل جعفر بن يحيى بن برمك ﴾

قال عمرو بن بحر الجاحظ حدثني - هل بن هارون. قال. والله كان - سجعاً و الخطب وحبرو القرىض اميالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى. ولو كان كلام تصبور درا، و يحيله المنطق السري جوهرأ. اكان كلامها والمشتقي من لفظها، ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديته وتوقيعاته في اسافل كتيبه عين. ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكرم اعزافهم وسعة آفاقهم ورفق ميثاقهم ودهـ سول مذاقهم وسنا اشراقهم - وقفاة اعراضهم وطيب اغراضهم وا كمال خلال الخير فيهم الى مله الارض من ملهم في حب محاسن المامون كالفتنة في البحر، وكالغرولة في المهمة القفر. قال - هل اني لمحصل ارزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقه وهو يستعد بها بجملا بكفه اذ غشبه سامة واخذته سنة فقلبه عيناه فقال ويحك ياسهل طرق النوم شغرى عيني واطلعت السنة خواطري فاذا لك؟ قلت. طيف كريح ان اقصىته ادرلك وان غالبته غلبك وان قر به روحك وان منعتك عنتك وان طردته طلبك. فنام اقل من فواق بكية اوزح ركية ثم انتبه مذعورا فقال ياسهل لامر كان ذهب والله ما كنا وذل عزنا وانطقت ايام دولتنا فقلت وما ذاك اضلح الله الوزير. قال كان منشدا النشدي. كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمى بمكة سامر قاجبته عن غير روية ولا اجالة فكر.

بل نحن كنا أهلها قابدنا * صروف الليالي والجدود الموائر
فوالله ما زلت اعرنها فيه واراها ظاهرة منه الى الثالث من يومه واني انهي مقصدى ذلك بين يديه الكتب توقيعات في أسفل كتبة اطلاب الحوائج اليه قد كتبتى ا كمال معانيها باقامة الوزن فيما اذ وجدت رجلا ساعياً اليه حتى أوما مكبا عليه فرفع راسه وقال مهلا ويحك ما أكنتم خيراً ولا أسترشراً قال له قتل امير المؤمنين الساعة جعفر قال او قبل قال نعم فما زاد ان رعى بالفلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بنفثة. قال سهل فلوانك ماتت السماء على الارض ماتوا منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب ووجد ولاءهم المولى واستبعدت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم الا طرف ناظر يشير اليهم. وضم يحيى وبقيته ولده والفضل ومحمداً وخالداً وبنيه وعبد الملك ويحيى وخالداً في جعفر بن يحيى. والماضي ويزيداً وحمرا بني

الفضل بن يحيى ويحيى وجعفر وزيد بن محمد بن يحيى وإبراهيم ومالك وجعفر وأحمد
 بن خالد بن يحيى ومن لف لفهم أو هجس بنفسه أهل فيهم . قال سهل
 وبست إلى الرشيد فوالله لقد أعجبت من النظر فدخلت ولبست ثياب احزاني
 وأعظم رغبتى إلى الله إلا راحة بالسيف والا نسيت كما نسي جعفر . فلما دخلت عليه
 ومثلت بين يديه عرف النعر في تعرض ريقى والتمايد في ظريقي وشخصى إلى
 السيف المشهور ببصرى فقال هارون : ياها يا-هل من غبط لمتى واعتدى وصيتى
 وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى . فوالله ما وجدت جوابا حتى قال ليفرخ روعك
 وليسكن جأشك ولتطلب نفسك ولتطعن هواك . فان الحاجة اليك قربت منك
 وابتعت عليك بما يبسط من قبضك ويطلق معقولك ، فاقصر على الإشارة قبل اللسان
 فانه الحاكم الفاضل والحسام الفاضل وأشار إلى مصرع جعفر وهو يقول

من لم يؤده الجميل * قفى عقوبته صلاحه

قال سهل . فوالله ما علمنى انى عيت . جواب احد قطع جواب الرشيد يومئذ
 فاعولت في شكره والثناء عليه الاعلى تقبيل يديه وباطن رجله . ثم قال لي . اذهب
 فقد احللتك على يحيى بن خالد ووهبتك ماضيته ابنته وحوى سرادقه فاقبض
 الدواوين واحص جباؤه وجباة جعفر لتأمرك بقبضه ان شاء الله . قال سهل فكنت
 كمن نشر عن كفن واخرج من حبس فاعصبت جباة ما فوجدت عشرين الف الف
 دينار . ثم قفل إلى بغداد راجعا وفرق البرد إلى الامصار بقبض اموالهم وغلاهم
 وامر بحقيقة جعفر فتصبت مفصلة على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر
 مستقبل الصراط وبض جسده في جذع آخر في آخر الجسر الاول واول الجسر
 الثانى وباقيه في جذع على آخر الجسر الثانى مما يلي بغداد . قال سهل فلما دونت ما من
 بغداد طلح الجسر الذى فيه وجه جعفر لنا اولوا واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس
 فوالله لخللنا نطلع من بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره
 فلما نظر اليه الرشيد كانه قتيه شمره وطللى بنور بشره اربد وجهه واعضي صره
 قال عبد الملك بن الفضل لده عظام ذنب لم يسمه عفو امير المؤمنين فقال الرشيد .
 واغرو رقت عيناه حتى لمرقنا الجمش في صره من يرد غير مائه يصدر بمثل دانه
 ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته . على بالنضاحات قال سهل فتضع عليها
 حتى احترقت عن آخرها وهو يقول . اما والله لنذهب اترك لقد بقي خبرك ولئن حط
 قدرك لعد على ذكرك . قال سهل وامر بضم اموالهم فوجد من المشرين الف التى كانت

مبلغ جنائهم اثني عشر الف الف مكتوب على بدورها صكوكه غنوة تفسيرها رقيا
 جوابها ان كان منها جباء على عربية واستطراف ملحة تصدق بحبي بها وأثبت ذلك في
 دوائها على نوارض ايامها وساعات عطياتها فكان ديوان اتفاق واكتساب قائدة وقبض من
 سائر اموالهم ثلاثين الف الف ومائة الف وستين الف الف - ارضيا عنهم وغلاتهم ودورهم
 ورباعهم ورباعهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يصف اقله ولا يعرف أكثره الا من
 احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال. وارزت حرمه الى دار الباقوة ابنة المهدي فوالله
 ما علمته عاش ولا عشن الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من مودة الرشيد فيما
 لم يله من ذلك قبله على آخره ملكه. وكانت ام جعفر بن محبي قاطمة بنت محمد بن الحسن بن
 الحسن بن قحطبة بن شبيب قد ارضعت الرشيد مع جعفر وكان ربي في حجرها وغذي
 برسلها لانها ماتت عن مدهه فكان الرشيد يشاورها مظهر الأكرامها والتبرك برأيها وكان
 قد آلى على نفسه وهو في كفالتها ان لا تنشفه ولا حد الاشفاها وآلت
 عليه ام جعفر ان لا دخلت عليه الا ما دأبها ولا تشمت لاحد لفرض دنيا. قال سهل فكم
 اسير فكنت ومهم عنده ففحت ومنطلق منه فرجت. قال واحتجب الرشيد بعد قدومه
 فطلبت الاذن عليه من دار الباقوة وممت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر شي فيها فلما
 طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضحه لثامها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب
 قهر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب. فقال نظر امير المؤمنين بالباب في حالة
 تقاب تماثله الحاسد الي حنين والود وشقة ام الواحد فقال له الرشيد ويحك يا ابن الفضل
 اوسع اعية فقال نعم أصلح الله امير المؤمنين حافية فقال. ادخلها يا عبد الملك فرب كبد كريم
 عذتها وكربة كشفتها وفرجة فرجتها وعورة سترتها. قال سهل فوالله ما شككت في شيء
 قط ما شككت بومئذ في طلاها واسماها بحاجتها. فلما دخلت ونظر اليها داخل محتفية
 قام محتفيا حتى تلفاها بين محمد المجلس فاكب على تقيل رأسها ومواضع نديها ثم
 اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين ابدوا علينا الزمان ويحفون خوفا لك الاعوان
 مخردك بنا البهتان ويوسوس لك باذا الشيطان وقد يبتك واخذت برضا عي لك
 الأمان من دهري ، فقال لها وما ذلك يا ام الرشيد. قال سهل ، فأيسني من رأفته بركه
 كنيته آخر ما كان اطمني منه في برة به الا ولا. قالت له نظرك بحبي واولك بمديك ولا
 ارشحه باكثر ما عرف به امير المؤمنين من نصيحتته واشفاقه عليه وتوضعه للتحف في شان
 موسى اخيه فقال يا ام الرشيد قدر سبق وقضاء حم وغضب من الله نزل قالت يا امير المؤمنين
 يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. فقال الرشيد صدقت فهذا لا يحويه الله
 فقالت النيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين. قال سهل فاطرق الرشيد
 يسيرا ثم قال .

واذا المنية انشبت، انظفراها * الفيت كل نعمة لا تنفع

فقلت بغير روية ما انا ليحيي بتسمية يا امير المؤمنين وقد قيل .

واذا افتقرت الى الذخائر لم تحدد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله « والكاظمين الفيتظ والمافين عن الناس والله يحب المحسنين »

قاطرق هارون قليلاً ثم قال

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تذكره * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقلت يا امير المؤمنين وهو يقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني * يمينك فانظر اى كف تبدل

قال الرشيد رضىت فقلت يا امير المؤمنين فيه لله تعالى فقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من برك شيئاً الله لم يوجده الله ، فاكب الرشيد ملياً ثم ارفع

رأسه وهو يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين وقال عز وجل

« واذا حكمتم بين الناس ان يحكوا بالعدل » وقال تعالى « وأوفوا بعهده الله اذا

عاهدتم » فقال لها وما ذاك يا أم الرشيد قالت ما اقسمت لى به يا امير المؤمنين ان

لا يحجبك عني حاجب فقال لها يا ام الرشيد أحب ان تشتريه بحكمة فيه قالت

انصفت يا امير المؤمنين وقد فملت غير مستبلة لك ولا راجمة عنك قال بكلمات

برضاك عن من لم يسخطك قال: يا ام الرشيد أما لى عليك من الحق مثل الذي لهم ؟

قالت : بلى يا امير المؤمنين انك لاعز على وم احب الى . قال اذا فتحكى في مننه

بغيرهم قالت بلى قد وهبتك وجعلتك فى حل منه وقامت منه فبقه الرشيد مبهوتا

ما يحير لفظه قال سهل وخرجت عنه فلم تمد اليه ولا والله ان رأيت عيني ليعينها

غيره ولا سمعت اذن لنعينها آلة . قال سهل وكان الامين رضىع يحيى بن جعفر

البحر بن يحيى بن خالد بذلك فوعده ا تيهاب امه ايام ثم شغلته اللهو عنهم . فكتب

اليه يحيى وقيل انها لسليمان الاعمى أخى مسلم بن الوليد

يا ملاذي وعصمتي وعمادى * وبحيرى من الخطوب الشداد

بك قام الرجا في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مراد

انما أنت لمة اعقبها * أنعم الله بها لكل العباد

وعدمولاك أعممنه قاهى الد * ر مازن الحسنة بالعتاد

ما أظلت سحاب اليأس الا * خلت فى كشفها عليك اعتمادى

ان تراخت يدك عني فواقا * أ كلتنى الايام أ كل الجراد

وبست بها اليه فبتمن الامين الى امه زبيدة . فاعطتها الرشيد وهو فى موضع لذاته وفى

اقبال من ارجيته ونهيات للاستشفاع وحيات جواربها ومنضاتها وامرهن باقيام اليه
 معها فلما قرغ الرصيد من قراءتها لم ينقض جهونه حتى وقع في اسفلها . عظيم ذنبك
 أمت خواطر الفجوعك . ودمى بها الى زيدة فلما رأت توفيقه علمت انه لا يرجع عنه
 قال واعتل بحبي فلما اشقي وطا برقة فكتب في عنوانها ينفذ امير المؤمنين الرشيد باقاه
 الله عهد مولاه يحيى بن خالد وفيه ، بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الحشم لموضع الفصل
 وانت على الاثر والله الحكم العدل . فلما نقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى امير المؤمنين
 فانه ولى نعمتى واحق من تقدوصيتى . فلما مات اوصل السجان عهد يحيى الى الرشيد فلما
 قرأه استمد فكتب ولا ادرى لمن الرقة ، فقلت يا امير المؤمنين ألا اكفيك قال كلا انى
 اخاف عادة الراحة ان يقوى سلطان الجز فيحكم في النفلة ويقضي بالبلادة . قال سهل
 فوقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو اعدي الحشم عليك فى الدنيا
 وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاءه . ثم دعى بالكتاب الى فلما رايته علمت انه ليحيى
 وان الرشيد اراد ان يؤثر الجواب عنه . قال سهل قلت ليهض من اتقى بوقائه واعتقد
 صدق اخاله من خصيان القصر المتقدمين عند امير المؤمنين والمتمكنين من كل ما يكون
 لديه . ما الذى يبنى جعفر بن يحيى وذويه عند امير المؤمنين وما كان من ذنبه الذى لم
 يسمه عقوه ولم يأت عليه رضاه ؟ فقال : لم يكن له جرم ولا ذنب كان والله جعفر
 على ما عرفته عليه وفهمته عنه من الكمال خصال الخير وتزاهة النفس من كل مكروه
 ومحدور الا ان القضاء الساقى والقدر اتنا فلا بد منه كان من اكرم الخلق على امير المؤمنين
 واقربهم منه وكان اعظمهم قدرا واوجبهم حقا فلما علم ذلك من حسن راي امير المؤمنين
 فيه وشديد محبته له استأذنته اخوته فاخته بنت المهدي . فحقيقته فى انحاف جعفر ومهاداته
 فاذن لها وكانت قد استعدت له بالجوارى الرائعات والقيينات الفائنات فتهدى له كل حمة
 بكرافتهم الى ما يصنعن له من الوان الطعام والشراب والفاكهة وانواع السكوة
 والطيب كل ذلك بحرفة امير المؤمنين ورأيه فاستمرت بذلك زمانا ومضت به اعواما
 فلما كانت حمة من الجمع دخل جعفر القصر الذى استعدت له ولم يرجع جعفر الا بفاحشة
 ابنة المهدي فى القصر كانتا جارية من الجوارى اللاتن كن يهدين له قاصاب منها لذكه
 وقضى منها حاجته ولا علم له بذلك . فلما كان المساء وهم بالانصراف اعلمته بنفسها وعرفته
 بامرها واطلعت على شديد هواها وافرط محبتها فازدادها كراهة وبها حيا لم تستغفها
 من المناوذة الى ذلك وانقبض مما كان يتاله منها من جواربها واعتذر باليلة والمرض فاعلم
 جعفر اباه يحيى فقال له بانى اعلم امير المؤمنين ما كان معجلا والا فائذن لى فاعلمه فاني
 اخاف غلثا يوم سواه ان تاخر هذا وبلته من غير فاواعلامك له فى هذا الوقت يسقط عنا ذلك

الذنب فهي احدى بالقوية منك قال جعفر لا والله لا اعلمته ابدا قالوت على اسر منه
وارجو الله ان لا يظلمه عليه فقال له يحيى لا تظن هذا بخفى عليه فاطنى اليوم واعلمه فقال
جعفر والله لا افضل هذا ابدا ولا انكسكم به وبالله استعين فلم يرجع الرشيد ان رفعت اليه
جارية من جواربها رقة واعلمت ذلك فيها فاستحق ذلك عند الرشيد باستغناء جعفر
لما كان من انحافها واعتذاره بالعلمة من غير مرض ينهك ففعل عنه الرشيد ولم يزل ذلك جفوة
ولا زاد له الا كرامة ولا لديه الا حرمة ورفعة حتى قرب وقت الهلاك ودنى منقلب
الحثف والله اعلم

فتم بمون الله تعالى ما به ابتدأنا وكل وصف ناقصنا من ايام خلفائنا
وخير أئمتنا وفتن زمانهم وحروب ايامهم وانتهينا الى ايام الرشيد ووقفنا عند
انقضاء دولته اذ لم يكن فى اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث مادلر على
ايديهم وكان فى زمانه كبير منفعة ولا عظيم فائدة وذلك لما انقضى أمرهم وصار
ملكهم الى صبيبة اعمار غاب عليهم زائدة المراق قصر فوم الى كل جنون ودخولهم
الى الكفر فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة واشتغلوا بالهوى واستغنوا برأيهم
وكان الرشيد مع عظم ملكه وقدر شأنه مظالم الخير واهله محباً لله تعالى ورسوله
ولما دخلت عليه سنة تسعين ومائة اخذته الحمى التى اخبر بها جده ابو جعفر
المنصور وهو فى الابد صغيراً فرقاه قد دنى اجله وحان هلاكه فاجتمع اليه اطباء
المباقي سالجونه ثم استعان بالطباء الروم والهند واستجلبهم من الاقاصى فلم يزالوا
يداوونه حتى مضت له ثلاثة ايام أعوان ولا قلمت عنه ولا يزيده العلاج الاثمه
فلهذا دخلت سنة اربع وتسعين ومائة اثرت به وانتهكت بدنه واشتد ألمه ولما دى
به وجهه فذكر البيعة لابنه للمأمون فلما سمعت بذلك زيدة وكانت ابنتها منه محمد
الامين هجرته وتفاضت عنه واكرها ذلك وغمها حتى ظهر ذلك عليها واثرائهم فى
وجعها قد دخلت عليه ثمانية فى ذلك ثم المات به وتواخذه اعنف المؤاخذه . فقال
لها الرشيد : وبذلك اعطى امة محمد ورعاية من استعانى والله تعالى مطوقا بنيتي وقد
عرفت ما بين ابني وابنك ليس ابنك ياربيدة اهل للخلافة ولا يصلح لرعاية قالت
ابني والله خير من ابنك واصليح لا تريد ليس بكبير سفته ولا صغير فهمه اسخى
من ابنك قدأ واشجع قلبا فقال هارون : وبذلك ان ابنك قد زينه فى عينك ما يزين
الولد فى عين الابوين فأتى الله فوالله ان ابنك لا يحب الى الا انها الخلافة فلا يصلح الا لمن
كان لها اهلا وولها مستحقا ومن سئلون عن هذا المخلق وما خوذون بهذا الا نام فما
اغناها ان تلقى الله بوزرم وتقلب اليه بأهم فاقصدى حتى اعرض عليك ما بين ابني

وابنك . فقدمت معه على القرائش فدعا ابنه عبد الله المأمون فلما صار بياب المجلس سلم على ابيه بالخلافة فاذن له بالجلوس فجلس وامر له فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من رؤية ابيه ويرغب اليه في تسجيل العرج بما به ثم استاذن في الدنو من ابيه فدنا منه وجعل يلثم اسفاله قدميه ويقبل باطن راحتيه ثم اثنى ساعياً الى زبده قاقبل على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم انحنى الي قدميها ثم ارجع الى مجلسه فقال الرشيد : يا بني اني أريد ان اعهد اليك عهد الامامة وأقمك مقعد الخلافة فاني قد رايتك لها أهلاً وبها حقيقاً فاستمر عبد الله المأمون باكياً وصاح منتحباً يسأل الله العافية من ذلك ويرغب اليه ان لا يريه فقد اياه فقال له يا بني اني أراي لا في وانت احق وحلم الامر لله وارضى به واسأله التوفيق عليه فلا بد من عهدي يكون في يومى هذا فقال عبد الله المأمون يا اباي احق احق مني وابن سيدتي ولا حال الا انه اقوى على هذا الامر مني ثم اذن له فقام خارجاً ثم دعا هارون بابنه عبد قاقبل بجرح ذبله ويتبختر في مشيته فمشى دخلاً فسلم عليه قداسي السلام وذهل عن الكلام نحوه وتحيرا وتعطيا واعجاباً فمشى حتى صار مستويا مع ابيه على القرائش فقال هارون وما تقول اي ابني فاني اريد ان اعهد اليك ؟ فقال يا امير المؤمنين ومن احق بذلك مني والا اسن ولدك وابن قرة عينك فقال هارون اخرج يا بني ثم قال لزيد كيف رايت ما بين ابني وابنك ؟ فمالت ابنك احق بما تريد فكتب عهد عبد الله المأمون ثم عهد الامين بعده فلما كان سنة خمس وتسعين ومائة توفي الرشيد رحمه الله وعبد الله المأمون خارج عن العراق وكان وجهه ابوه بالجيوش الى بعض القرس لشيء بلغه عنهم فلظ بمحمد الامين قوم من شرار اهل العراق فقبيل لهمك الاموال والرجال والقصور فادفع في نحر اخيك المأمون فالك احق بهذا الامر منه واعانتة على ذلك امه زبده فقدم اخوه عبد الله من بغداد ومعه الجيوش فداخذ بيدهم فنهض اليه الامين قاصداً ومعه الجيوش فلم يرجع ولم يمانهم ولم يختلف عليه احد ثم انه غدر باخيه الامين لما بلغه عنه فنهض للمؤمنون الى القصر فدخله فاخذ اخاه وشد وثاقه وحبسها واثار الى امه لما اعانتة عليه فاقرب محمد من الحبس فبعت المأمون في طلبه فاخذ وقتل والله تعالى اعلم

فهرست

الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة

(للامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)

صحيحه	صحيحه
٢٨ حصار عمان رضي الله عنه	مقدمة الناشر . وترجمة المؤلف
٣٠ تولية محمد بن أبي بكر على مصر	كلمة افتتاح للمؤلف
٣١ حصار اهل مصر والكوفة عمان	فضل أبي بكر وعمر
خطابة عمان من اعلى القصر	٢ استخلاف رسول الله ابا بكر
طلحة واهل الكوفة وغيرهم	٤ ذكر السقيفة وما فيها من الفول
٣٥ قتل عمان وكيف كان	٧ مخالفة قيس ونقضه لهدم
٣٠ دفن عمان رضي الله عنه	بيعة أبي بكر رضي الله عنه
بيعة على وكيف كانت	٨ تخلف سعد بن عباد عن البيعة
٤١ خطبة على بن أبي طالب	لاي بكر رضي الله عنه
اختلاف الزبير وطلحة على	٩ اباية على بيعة ابي بكر
٤٢ خلاف عائشة على	١٠ كيف كانت بيعة على لابي بكر
اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن ابي	١٤ خطبة ابي بكر الصديق
وقاص وعبد بن مسعود عن مشاهدة	١٥ مرض أبي بكر واستخلافه عمر
على وحروره	١٧ ولاية عمر بن الخطاب
٤٣ هرب مروان بن الحكم من المدينة	قتل عمر بن الخطاب
خروج على من المدينة	١٩ تولية عمر بن الخطاب الستة
٤٥ كتاب ام مسلمة الى عائشة	الشوري وعهده اليهم
استغار عدي بن حاتم قومه لنصرة	٢١ ذك الشوري وبيعة عثمان بن عفان
على كرم الله وجهه	٢٣ ذكر الانبكار على عثمان
٤٦ استغار زفر بن زيد قومه لنصر على	٢٤ ذكر المجادلة لثمان وماوية
كرم الله وجهه	٢٦ ما انكر الناس على عثمان رحمه الله

- ٤٦ توجه عائشة وطلحة والزبير الى
البصرة وكتبهم الى القوم
٥٠ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة
٥١ نزول علي بن ابي طالب الكوفة
٥٣ دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة
٥٤ قتل اصحاب عثمان بن حنيف
عامل علي على البصرة
تعبئة الفتيين للقتال
٥٧ رجوع الزبير عن الحرب - قتل الزبير
٥٨ خطبة علي لطلحة بن العديين
التحام الحرب
٦١ مباينة اهل الشام بخلافه لماويه
٦٣ قدوم عقيل بن ابي طالب على معاوية
نفي عثمان بن عفان الى معاوية
٦٥ قدوم ابن عم عدي الشام
٦٦ استعمل على عبد الله بن عباس على
البصرة
ما اشار به الاحنف بن قيس على
كتاب الاحنف الى قومه يدعونهم
به لنصرة علي
٦٧ كتاب اهل المراق الى مصقلة
جواب مصقلة الى قومه
٦٨ لحوق عبد الله بن عامر بالشام
ما اشار به عمار بن ياسر على
٦٩ ما اشار به الاشتر على
كتاب علي الى جرير بن عبد الله
خطبة زفر بن قيس
خطبة جرير بن عبد الله البجلي
- ٧٠ كتاب علي الى الاشعث بن قيس
خطبة زياد بن كعب
خطبة الاشعث - مشورة الاشعث
نقائه في الحقوق بمعاوية
٧١ كتاب جرير الى الاشعث
ارسال علي الى معاوية مرة ثانية
٧٢ قدوم جرير الى معاوية
اشارة الناس على علي بالانقام بالكوفة
مشورة معاوية اهل نقته
كتاب معاوية الى عمرو بن العاص
٧٣ ماسال معاوية من علي من الاقرار
بالشام ومصر
كتاب علي الى جرير
استشارة عمرو بن العاص ابنه -
ومواليه
٧٤ قدوم عمرو الى معاوية
مشورة معاوية عمراً
٧٥ كتاب معاوية الى اهل مكة والمدينة
وجوابهما
كتاب معاوية الى ابن عمر
٧٦ كتاب معاوية الى ابن سعد بن ابى
وقاص. وجوابه
كتاب معاوية الى عبد بن مسلمة
الانصارى. وجوابه
كتاب معاوية الى علي
٧٧ جواب علي الى معاوية
٧٨ قدوم عبيد الله بن عمرو على معاوية
نبذة معاوية اهل الشام لقتال علي

- ٧٩ تميمة على اهل العراق للقتال
منع معاوية الماء من اصحاب علي
٨٠ غلبة اصحاب علي على الماء
دعاء على معاوية الى البراز
براز عمرو بن العاص لملي
٨١ قطع الميرة من اهل الشام
قدوم ابي هريرة وابي الدرداء علي
معاوية وعلى
٨٢ وقوع عمرو بن العاص في علي
كتاب معاوية الى ابي ابوب
الانصاري . وجوابه
٨٣ ما خطب به النعمان بن بشير
قيس بن سعد
كتاب عمرو الى ابن عباس
٨٤ جواب عبد الله ابن عباس الى عمرو
امر معاوية مروان بحرب الاشتر
٨٥ كتاب معاوية ابن عباس وجوابه
خطبة على كرم الله وجهه
٨٦ قدوم ابن ابي محجن علي معاوية
رفع اهل الشام المصاحف
٨٧ ما تكلم به عبد الله بن عمرو واهل
العراق
ماخطب به عتبة الاشعث
٨٨ كتاب معاوية الى علي
٨٩ اختلاف اهل العراق في المواعيد
مارد ثردوس على علي
مقاله سفيان بن نوري

- ماقال حريث بن جابر
ماقال خالد بن معمر
٩٠ ماقال الحصين بن المنذر
ماقال عثمان بن حنيف
ماقال عدي بن حاتم
٩١ ماقال عبد الله بن حنبل
ماقال صمصمة بن صوحان
ماقال المنذر بن الجارود
ماقال الاحنف بن قيس
٩٢ ماقال عمير بن عطار
ماقال علي رضي الله عنه
نداء اهل الشام واستغااثهم عليا
ما اشار به عدي بن حاتم
ماقال الاشتر واثار به
٩٣ ماقال عمرو بن الحقيق
ماقال الاشعث بن قيس
ماقال عبد الرحمن بن حارث
ماآه علي كرم الله وجهه
ماقال عمار بن ياسر
٩٤ قتل عمار بن ياسر
هزيمة اهل الشام
٩٥ ماقال الاشعث
ماقال القراء
ما قال عثمان بن حنيف
٩٦ ماقال الاشتر وقيس بن سعد
ذكر الاتفاق على الصلح وارسال
الحكيم
اختلاف اهل العراق في الحكيم
٢٠ — امامه

صحيحة	صحيحة
١١٠ خطبة على كرم الله وجهه	٩٧ مقال اهل الشام لاهل العراق
١١٣ ما كتب على لاهل العراق	مقال الاحنف بن قيس لمي
١١٧ مقتل على عليه السلام	٩٨ مقال على كرم الله وجهه
١١٩ بيعة الحسن لماوية	الاختلاف في كتاب صحيحة الصالح
١٢٠ انكار سلمان بن صرد للبيعة	٩٩ ما وصي به شريح بن هانئ ابا
١٢١ كراهية الحسن للبيعة	موسي الاشعري
ما اشار به الشيعة من البيعة ليزيد	ما وصي به الاحنف بن قيس ابا موسي
ما حارل معاوية في بيعة يزيد	مقال معاوية لعمرو
١٢٢ ما نكاه به الضحاك بن قيس	١٠ مقال شرجيل لعمرو
١٢٣ « عبد الرحمن الثقيفي	اجتماع ابي موسي وعمرو
« نور بن معن السلمي	مقال سعيد بن قيس للحككين
« عبد الرحمن بن عاصم	مقال عدي بن عاتم لعمرو
١٢٤ مارد الضحاك بن قيس عليه	مقال عمرو لابي موسي
١٢٥ قدوم معاوية المدينة وما قاض	١٠٢ كتاب ان عمر الى ابي موسي
١٢٧ موت الحسن بن علي رضي الله عنه	وجوابه
١٢٨ بيعة معاوية ليزيد بالشام	١٠٣ كتاب معاوية الى ابي موسي وجوابه
عزل مروان عن المدينة	كتاب علي الى ابي موسي وجوابه
١٢٩ كراهية اهل المدينة البيعة وردمها	١٠٤ ذكر قيام الخوارج على علي
ما كتب معاوية الى العبادلة	١٠٥ خطبة على كرم الله وجهه
١٣٠ ما اجاب به العموم رضي الله عنهم	كتاب علي للخوارج وجوابه
١٣٢ قدوم معاوية المدينة	١٠٦ كتاب علي الى ابن عباس
١٣٨ ما قال عبد الله بن الزبير لماوية	ما قال ابن عباس الى اهل البصرة
١٣٩ مقال سعيد بن عثمان لماوية	« على لاهل الكوفة
١٤٠ قدوم ابي الطفيل على معاوية	١٠٧ « علي في الخوارج
١٤١ ما حارل معاوية من تزويج يزيد	١٠٨ اجتماع علي للذئاب الى صفين
١٤٠ وفاة معاوية رحمه الله	مسير علي الى الخوارج وما قال لهم
١٤٩ كتاب يزيد بالبيعة الى اهل المدينة	١٠٩ قتل الخوارج
آاية القوم المتمرعين عن البيعة	

صحيفة

صحيفة

١٥٠	خلع اهل المدينة يزيد	١٥٥	غلبة اهل الشام على اهل المدينة
١٥٢	كتاب يزيد الى اهل المدينة	١٥٩	عدة من قتل من الصحابة وغيرهم
١٥٣	ما اجمع عليه اهل المدينة وداؤه	١٦١	كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد
١٥٤	ارسال يزيد الجيوش اليهم		موت مسلم بن عقبة ولبشه
	قدوم الجيوش الى المدينة		فضائل قتل اهل الحرة

فهرست

الجزء الثاني من كتاب الامامة والسياسة

صحيفة

صحيفة

٢	ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة	١٣	غلبة ابن الزبير على العراقيين ويمتهم
	وخير يزيد		بيعة اهل الكوفة لابن الزبير
٣	ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين بن علي	١٦	وخروج بن زياد عنها
٤	قتل عمرو بن سميد الحسين وقتله	١٧	قتل المختار عمر بن سعد
٥	قدوم من أسر من آل علي بن يزيد	١٨	قتل مصعب بن الزبير المختار
٦	اخراج بني امية عن المدينة وذكر قتال اهل الحرة		خلع ابن الزبير
٨	حرب بن الزبير	١٩	قتل عبد الملك عمرو بن سميد
٩	خلافه معاوية بن يزيد		مسير عبد الملك الى العراق
١٠	غلبة ابن الزبير وظهوره	٢٠	قتل مصعب بن الزبير
	حرق الكعبة	٢١	حرب ابن الزبير وقتله
١١	اختلاف اهل الشام على ابن الزبير	٢٢	ولاية الحجاج على العراقيين
	بيعة اهل الشام مروان بن الحكم		على الحجاج
١٢	موت مروان بن الحكم	٢٣	خروج عبد الرحمن بن الاشعث
	بيعة عبد الملك بن مروان وولايته		وقتل
		٣٩	قتل سعيد بن جبيرة

صحيحة

صحيحة

- ٢٩ ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك
- ٤٠ موت عبد الملك وبيعة مانوليد
- ٤٢ تولية موسى بن نصير البصرة
- ٤٣ دخول موسى على عبد الملك
- توليه موسى على افرقيه
- ٤٤ خطبة موسى بن نصير
- دخول موسى بن نصير افرقه
- ٤٥ خطبه موسى بن نصير بافرقيه
- فتح زعوان
- ٤٦ قدوم كتاب الفتح على عبدالعزيز ابن مروان
- انكار عبد الملك تولية موسى
- ٤٧ كتاب عبد العزيز بالفتح وجوابه
- فتح هواره وزناد وكتامة
- فتح صنهاجة
- ٤٨ فتح سجوما
- ٤٩ قدوم الفتح على عبد الملك
- ٥٠ غزوة موسى بن نصير في البحر
- ٥١ غزوة السوس الاقصي
- قدوم الفتوحات على الوليد
- ٥٢ فتح قلعة ارساف
- فتح الاندلس
- ٥٤ اتهام الوليد موسى بالخلع
- دخول وفد موسى على الوليد
- ٥٥ ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائد على صور العرب
- ذكر ما افاه الله عليهم
- ٥٦ غزوة موسى البشكيس والافرنج
- ٥٨ خروج موسى من الاندلس
- قدوم موسى افرقيه
- ٥٩ » » الى مصر
- » » على الوليد
- ٦٠ خلافة سليمان وما صنع بموسى
- ٦١ عدد موالى موسى بن نصير
- ٦٢ باراه موسى المغرب من العجائب
- توليه سليمان بن عبد الملك اخوه
- مسلمته وما اثار به عليه
- ٦٣ سؤال سليمان موسى عن المغرب
- ٦٤ قدوم موسى على الوليد
- اختلاف الناقين من صنع سليمان
- ابن عبد الملك بموسى بن نصير
- ٦٦ نسخه القضية
- ٦٧ ذكر يد موسى الى المهلب
- ٦٨ قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس
- ٦٩ قدوم راس عبد العزيز بن موسى على سليمان
- ٧١ سؤال سليمان موسى عن اخباره وافعاله
- ٧٣ ولاية الاندلس بعد موسى
- ٧٤ ماقال طاووس التماري لسليمان بمكة
- ٧٥ ماقال ابو حازم لسليمان
- ٧٨ وفاة سليمان واستخلافه عمر
- ابن عبد العزيز
- ٨١ اقام عمر بن عبد العزيز
- ٨٢ ذكر قدوم جرير على عمر بن عبد العزيز

صحيحة

صحيحة

دخول الخوارج على عمر

٨٣ وفاة عمر بن عبد العزيز

٨٤ ذكر رؤيا » » » »

٨٥ ما علم به موت عمر في الامصار

٨٦ ولاية يزيد بن عبد الملك

» هشام » » »

٨٧ قدوم خالد بن صفوان على هشام

٩٠ بدء الفتن والدولة العباسية

٩١ دخول محمد بن علي على هاشم

٩٢ ولاية الوليد بن يزيد وقتل الدولة

قتل خالد بن عبد الله القسري

٩٣ وثوب اهل دمشق على الوليد

ابن يزيد وقتله

٩٤ ولاية مروان بن عبد

خروج ابي مسلم الخراساني

٩٧ اأمال اصحاب الكرماني الى

ابي مسلم الخراساني

٩٨ توليه ابي مسلم قحطبة بن شبيب

قتال مروان

ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة

٩٩ حرب مروان بن محمد وقتله

١٠١ قتل ابي مسلم الخلال

قتل رجل بني امية بالشم وهروب

عبد الرحمن بن معاوية

الى الاندلس

١٠٢ قتل سليمان بن هشام

١٠٣ خروج الفلاح على ابي العباس

وخلمه

١٠٤ اختلاف ابي مسلم على ابي العباس

قتال ابن هبيرة واخذه

١٠٥ كتاب الامان لابن هبيرة

١٠٦ قدوم ابن هبيرة على ابي العباس

١٧ قتل ابن هبيرة

١٩ اختلاف ابي مسلم على ابي العباس

١١٠ كتاب ابي مسلم الى ابي جعفر وقد

هم ان يخلع ويخالف

موت ابي العباس السفاح

واستخلاف ابي جعفر المنصور

١١١ قتل ابي مسلم الخراساني

١١٢ ثورة عيسى بن زيد بن الحسين

هروب مالك بن الحثيم

١١٣ قصه ساور ملك فارس

خروج شريك بن عون على جعفر

وخلمه

اجتماع شبيب بن شيبه مع ابي جعفر

قبل ولايته وبمدها

٧٥ حج ابي جعفر ولقائه مالك بن

انس وما قال له

دخول سفيان الثوري وسليمان

الخواص على ابي جعفر

١١٦ دخول بن ابي ذؤيب ومالك

وابن سمعان علي ابي جعفر

١١٧ كتاب عبيد الله العمري الى ابي

جعفر. وجوابه

١١٨ اجتماع ابي جعفر مع عبد الله ابن

مرزوق

صحيفة

صحيفة

- | | | |
|-----|--------------------------------|----------------------|
| ١١٩ | ذكر ما نال مالك بن انس من جعفر | استخلاف هارون الرشيد |
| | ابن سليمان | ١٢٣ |
| ١٢٠ | السكرابي جعفر لضرب مالك | ١٢٥ |
| | دخول مالك على ابي جعفر | ١٢٧ |
| ١٢١ | ما قال ابو جعفر لمجد العزيز بن | ١٣٢ |
| | ابي رواد | ١٣٤ |
| ١٢٢ | قدوم المهدي الى المدينة وموت | ١٣٨ |
| | ابي جعفر المنصور واستخلاف | ١٣٩ |
| | المهدي | واستخلافه المأمون |

